

دِيَوَانُ
نَائِيبِ شَيْخِ
وَأَخْبَارِهِ

بِجَمْعٍ وَتَحْقِيقٍ وَشَرْحٍ
عَلَى زُؤَانِ فَتَاكِ شَاكِرٍ



المليّة رفع الحمل

غفر الله له ولوالديه

2009-02-02

ديوان

نابط شرا

وأخباره

جمع وتحقيق وشرح
علي ذوالفقار شاكر



دار الفرب الإسلامي

المليّة رفع الحمل

غفر الله له ولوالديه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ديوان
نابط شرا
واخباره

© دَارُ الْغَرْبِ الْإِسْلَامِيِّ

الطبعة الاولى 1404 هـ - 1984 م .
الطبعة الثانية 1419 هـ - 1999 م .

دار الغرب الإسلامي

ص . ب . 5787-113 بيروت

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار الكتاب أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل كان أو بواسطة وسائل إلكترونية أو كهروميكانيكية ، أو أجهزة ميكانيكية ، أو الاستنساخ الفوتوغرافي ، أو التسجيل وغيره دون إذن خطي من الناشر .

فاتني في زحام الحلو والترحال أن أشارك
 في كتاب "دراسات عربية وإسلامية"
 المهدى إلى عمي وشيخي العلامة محمود محمد شاكر
 فإليه - مد الله في عمره - أهدي هذا الكتاب
 على ذوالفقار شاكر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

مدخل:

إن الظاهرة الفنية التي يمثلها شعر الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي واحدة من الظواهر الفنية العامة في تاريخ الشعر العربي التي لم تتم - بعد - دراسة جميع جوانبها وأبعادها، رغم ما تميزت به من خصائص فنية مختلفة - أو متميزة - عن الخصائص العامة الرئيسية لبقية الشعر الجاهلي. ويرد دارسو تاريخ الأدب العربي الذين تناولوا هذه الظاهرة ذلك النقص في مجمله إلى افتقاد دواوين بعض هؤلاء الشعراء، وتبعثر شعرهم - أو ما بقي منه - في كتب التراث العربي الأدبية واللغوية.

يقول الدكتور يوسف خليف في دراسته الهامة عن الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي « يقف الدارس لشعر الصعاليك أمام مسألة بالغة الخطر، تواجهه منذ البداية، وتوشك أن تنصرف به عن المضي في دراسته، إذ هي عماد هذه الدراسة، والمحور الذي تدور حوله، تلك هي مسألة مصادر هذا الشعر: أين هي؟^(١) ثم يضيف بعد عرض اجمالي لمصادر هذا الشعر ومطائنه « لا مفر لنا من الرجوع إلى كل مصادر الأدب العربي، سواء المطبوعة والمخطوطة، لننقب عن أبياته ومقطوعاته وقصائده. والواقع أن شعر الصعاليك مفرق تفريقاً شديداً بين

(١) يوسف خليف. الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي. (القاهرة: دار المعارف، ط ٣، ١٩٧٨) ص ١٥٣.

هذه المصادر، حتى ليصح أن نقول - في شيء من الحذر - أن كل هذه المصادر تضم أبياتاً من شعر الصعاليك^(١)

ولا شك أن البدء في دراسة ظاهرة فنية ما - وخاصة الشعر - قبل النظر في مادتها المتاحة مجتمعة متجاوزة يردد بعضها أصداء بعض، وتتبادل أجزاؤها التنوير والتفسير - قد يوقع الباحث - على اجتهاده وذكاؤه - في ألوان كثيرة من اللبس، وغموض الرؤية، والانشغال والتركيز على ما بدا لديه واضحاً في انفراد وانعزاله عما يتممه من بقية الأجزاء، ولكنه لو ردد النظر إليه متكاملاً مع هذه الأجزاء - أو على الأقل مع المتاح منها - لاختلف عنده الرأي وقاربت رؤيته الوضوح وأمن اللبس.

لذلك كان لا بدّ من عود على بدء، في محاولة للمّ شعث جزئيات الأجزاء حيثما وجدت - قدر الطاقة - لترميم ما بقي منها، لعلنا نوفق إلى الحصول على صورة، ولو ناقصة، أقرب إلى الوضوح وتكامل الجوانب، تُعينُ مقطعاتها بالتجاور والتضام على إدراك الظاهرة الفنية وتذوقها، حيث قد يفسر بعضها البعض من ناحية، وقد يتيح النظر إليها مجتمعة - من ناحية أخرى - فرصة نقدية وتفسيرية وتذوقية أفضل.

وقد تجسدت خصائص شعر الصعاليك أكثر ما يكون وضوحاً وأبلغ ما يكون بياناً في شعر « أكثرهم دوراناً على الألسنة، وهم تأبّطَ شراً والشنفرى وعروة بن الورد »^(٢)، وقد حظى الأخيران بما لم يحظَ به تأبّطَ شراً من الدراسة والبحث، سواء من حيث الجوانب الفنية والابداعية واللغوية في شعره هو، أو من حيث دلالة شعره على بعض الخصائص الفنية لشعر الصعاليك خاصة، وللشعر الجاهلي

(١) المصدر نفسه، ص ١٦٢ - ١٦٣.

(٢) شوقي ضيف. العصر الجاهلي. (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦١)، ص ٣٧٧.

عامة، فضلاً عما تتيحه دراسته من إضاءة لبعض جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية للعرب في العصر الجاهلي .

ولم يكن ذلك ليحدث لو لا غياب ديوان له يجمع شعره المتفرق، ويضم أشلاءه ومِرَقَه التي توزعتها كتب الأدب واللغة، فضاعت معالمه في هذا الخضم، وشاht صورته الفنية والاجتماعية حتى غلبت عليها - عند العديد من دارسي تاريخ الأدب العربي - أخطاء وأغلاط كثيرة، ولم تتحرر في تناوله الدقة الوافية والادراك المتكامل، ولم يقع عليه الاختيار ليكون محل نظر وتأمل، بل كان الشنفرى وعروة أقرب منالاً لتوفر ديوانيهما^{(١)(٢)} .

أما تأبّط شراً فلم يبقَ بين أيدينا من ديوانه، أو عنه، إلّا بقايا كلمات وأطراف عبارات وردت في بعض كتب ابن جني^(٣)، وذلك رغم المكانة التي لشعره في الأدب الجاهلي وتاريخ اللغة العربية عند القدماء والمحدثين . فعلى سبيل المثال لم يكن عبثاً ولا اعتباطاً أن افتتح أبرز رواة الشعر الجاهلي وأهمهم المفضل الضبي اختياراته المشهورة بالقصيدة القافية لتأبّط شراً، والتي مطلعها :

-
- (١) انظر: يوسف خليف، الشعراء الصماليك في العصر الجاهلي (مصدر سابق) ص ١٦ .
(٢) جمع العلامة عبد العزيز الراجكوتي شعر الشنفرى ضمن كتاب الطوائف الأدبية، وطبع شرح ابن السكيت لديوان عروة عدة مرات .
(٣) سيأتي بيان ذلك بعد في هذه المقدمة، وفي الملحق الثاني « ما خرّجه ابن جني من شعر تأبّط شراً » .

هذا وقد نبهني أستاذنا الكريم الدكتور احسان عباس بعدما أنهيت العمل في جمع شعر تأبّط شراً وتحقيقه وشرحه إلى أن هناك طبعة غامضة الذكر لشعر تأبّط شراً أعدها السيدان سلمان داود القره غولي وجبار تعبان جاسم جمعاً فيها ما تيسر من شعر تأبّط شراً دون تمحيص أو تحقيق، زادت الأخطاء فيها عمّا في المصادر المتناولة، ولحق الغلط والاضطراب ببيان الشعر وأطرافه، وطفئت العجلة على ما يجب من نظر وتأمل في مثل ذلك العمل . وكنت قد أزمعت تبيان ما فيها من اضطراب وأخطاء ولكنني انصرفت عن ذلك لكثرة ما فيها من ذلك وتفشيه . وقد نشر هذا العمل في النجف الأشرف بمطبعة الآداب عام ١٩٧٣ .

يَا عَيْدُ مَا لَكَ مِنْ شَوْقٍ وَإِيرَاقٍ وَمَرٌّ طَيْفٍ عَلَى الْأَهْوَالِ طَرَاقٍ
ليجعلها - على طولها بين المقطعات والقصائد الأخرى في المفضليات - أول ما
يختار وينتخب. فلا بد أن ذلك كان استناداً إلى تقدير ما عند المفضل لهذه
القصيدة من شعر تأبط شراً حملها إلى هذا المقام في البدء والافتتاح. وقد ترتب
على هذا بالضرورة أن لقيت هذه القصيدة من شراح المفضليات ومفسريها عناية
وإفاضة وإسهاباً في الشرح والتأويل لم تلقها قصيدة أخرى من المفضليات ^(١).

كذلك كان الأمر عند أبي تمام - وهو من هو في تذوق الشعر واختياره -
شبيهاً بما كان عند المفضل الضبي من حيث الدلالة، فقد اختار أبو تمام في حماسه
- على ندرة ما فعل ذلك - ثلاث قصائد له، أولها التي مطلعها:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَحْتَلْ وَقَدْ جَدَّ جَدَّهُ أَضَاعَ وَقَاسَى أَمْرَهُ وَهُوَ مَدْبِرُ ^(٢)

والثانية التي مطلعها:

إِنِّي لَمَهْدٍ مِنْ ثَنَائِي فَقَاصِدٌ بِهِ لَابِنِ عَمِّ الصَّدَقِ شُمُسٍ بِنِ مَالِكِ ^(٣)

والثالثة التي مطلعها:

وَقَالُوا لَهَا لَا تَنْكِحِيهِ فَإِنَّهُ لِأَوَّلِ نَصْلِ أَنْ يُلَاقِيَ مَجْمَعًا ^(٤)

فضلاً عن قصيدة رابعة منسوبة لتأبط شراً، وهي أطول ما اختار أبو تمام في
باب المراثي من حماسه، وهي القصيدة التي مطلعها:

إِنَّ بِالشَّعْبِ الَّذِي دُونَ سَلْعٍ لَقَتِيلًا دَمُهُ مَا يُطَلُّ ^(٥)

(١) انظر الملحق الثالث «شرح القصيدة القافية من شرح المرزوقي للمفضليات»، وكذلك شرح
ابن الأنباري والتريزي لها.

(٢) القصيدة رقم (١١) في حاسة أبي تمام.

(٣) القصيدة رقم (١٣) في حاسة أبي تمام.

(٤) القصيدة رقم (١٦٧) في حاسة أبي تمام.

(٥) القصيدة رقم (٢٧٦) في حاسة أبي تمام.

وقد ندر أن اختار أبو تمام في حماسه مثل هذا القدر من الشعر لشاعر واحد بل اكتفى في غالب الأحيان باختيار قصيدة أو مَقْطَعَةٍ واحدة للشاعر، ولهذا دلالة واضحة على عناية أولاهما أبو تمام لشعر تأبط شراً .

ولم يكن ذلك موقفاً خاصاً للمفضل الضبي أو أبي تمام، بل إن ذلك يكاد ينطبق على كل كتب الاختيارات الرئيسية في تراث الأدب العربي، فلم يخل واحد منها من قصيدة أو أبيات لتأبط شراً .

فقد اختار له الأصمعي في الأصمعيات أبياتاً من قصيدته التي مطلعها :
وَشِعْبٌ كَشَلَّ الثوبَ، شَكْسٌ طَرِيقُهُ مَجَامِعُ صَوْحِهِ نِطَافٌ مَخَاصِرُ^(١)
كذلك اختار من هذه القصيدة نفسها المرتضى في أماليه، وإن زاد في اختياره منها على الأصمعي^(٢) .

وفي الاختيارين للمفضل والأصمعي وردت القصيدة التي اختارها كذلك أبو تمام والتي مطلعها :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَحْتَلْ وَقَدْ جَدَّ جِدُّهُ أَضَاعَ وَقَاسَى أَمْرَهُ وَهُوَ مُدْبِرُ^(٣)
وجاءت كاملة، وعنهما أخذها أبو تمام بتمامها عدا بيت واحد^(٤)

كما اختار أبو تمام أيضاً في الوحشيات تسعة أبيات من قصيدته في رثاء الشنفرى، التي مطلعها :

عَلَى الشَّنْفَرَى سَارِيَ الْغَمَامُ، فَرَّاحٌ غَزِيرُ الْكَلَى، أَوْ صَيَّبُ الْمَاءِ بَاكِرُ^(٥)

(١) في الأصمعيات برقم ٣٧، أربعة أبيات منها .

(٢) أمالي المرتضى ١٧٧/٢، ستة أبيات منها .

(٣) الاختيارين ط حيدر آباد برقم ٣٩ وط دمشق برقم ٥٢ .

(٤) في حماسه برقم ١١ عدا البيت الرابع، وانظر تحقيقها في شعر تأبط شراً .

(٥) في الوحشيات برقم ٢٠٨ .

وكذلك فعل الخالديان في حماسهما - الأشباه والنظائر - وإن زادا على أبي تمام في الاختيار منها ^(١).

وما قصر البحري في حماسه أيضاً عن أبي تمام فاختر له أبياتاً من ثلاث قصائد أولها التي مطلعها:

قَعَقْتُ حِصْنِي «حَاجِزٍ» وَصِحابِهِ وَقَدْ نَبَذُوا خُلُقَانَهُمْ وَتَشَنَّعُوا ^(٢)
وأبياتاً من قصيدته القافية المشهورة التي اختارها المفضل، وكذلك من القصيدة التي مطلعها:

يَقُولُ لِي الْخَلِيُّ وَبَاتَ جَلْسًا يَظْهَرُ اللَّيْلُ شُدَّ بِهِ الْعُكُومُ ^(٣)
وفي الحماسة البصرية أبيات من القصيدة القافية ^(٤)، ومعظم قصيدته التي مطلعها:

تَقُولُ سُلَيْمَى لِحِجَارَاتِهَا أَرَى «ثَابِتًا» يَفْنَى حَوْقَلًا ^(٥)

ولم يقل اهتمام أصحاب علوم اللغة بشعر تأبط شرّاً عن اهتمام رواة الشعر ونقاده به، وتكفي الإشارة هنا إلى أن ابن منظور قد أورد في لسان العرب واحداً وستين شاهداً من شعر تأبط شرّاً، بينما لم يستشهد من شعر الشنفرى إلا بثلاثة وعشرين بيتاً ومن شعر عروة بن الورد إلا بخمسة وثلاثين بيتاً. وأن ابن جني، الذي لم يُعن بشعر شاعر واحد إلا المتنبي ^(٦)، قد أفرد باباً لما خرّجه من شعر

(١) خمسة عشر بيتاً منها في الأشباه والنظائر ٣٢٩/٢.

(٢) حماسة البحري برقم ٢٣٣.

(٣) حماسة البحري برقم ١٥٠.

(٤) الحماسة البصرية ١٢٠.

(٥) الحماسة البصرية ١١.

(٦) في كتابه «الغُرر».

تأبط شرّاً تناول فيه بالشرح والتعليق بعض النكات النحوية واللغوية في شعره ^(١).

أما عن المحدثين من دارسي الأدب العربي ونقاده فهناك تناقض لا بد من التوقف عنده، على ما فيه من مضمض، وهو أن شعر تأبط شرّاً قد لقي من المستشرقين الأوروبيين اهتماماً لم يلقه من أبناء العربية. فسوى ما جاء عنه في كتاب «الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي» للدكتور يوسف خليف في صفحات قليلة، وما ألمح إليه الدكتور شوقي ضيف من لمحات عاجلة غير وافية في كتابه «العصر الجاهلي»، ليس هناك مما كتبه الدارسون العرب ما يقارب بعض اهتمام المستشرقين بشعر تأبط شرّاً، وهو جدير به وبما هو أكثر منه، رغم ما وقع فيه بعضهم من أخطاء أحياناً ومن سوء تصور أحياناً أخرى.

وقد بدأ اهتمامهم به مبكراً منذ ترجم فريتاج بعض شعر تأبط شرّاً إلى اللاتينية وعلق عليه عام ١٨١٤ ^(٢). ولعل من أهم ما كتب عنه عندهم هو مقال جوستاف بور ^(٣) الذي حقق فيه وترجم بعض أبيات وقصائد له، منها قصيدته التي يصف فيها لقاءه للغول والتي مطلعها:

تَقُولُ سَلِّمِي لِجَارَاتِهَا أَرَى «ثَابِتاً» يَفْنَى حَوْقَلَا
والأخرى التي مطلعها:
أَلَا مَنْ مَبْلَغُ فِتْيَانٍ فَهْمٍ بِمَا لَأَقِيْتُ عِنْدَ رَحَى بَطَّانٍ
وقصيدته القافية:

(١) هو الملحق الثاني: «ما خرجه ابن جني من شعر تأبط شرّاً»، وسيأتي الحديث عن مخطوطة هذا الباب وتحقيقه.

(٢) G.W.F. FREYTAG, Carmen arabicum perpetuo commt. et versione Jambica ill- ustr. Göttingen 1814.

(٣) G.BAUR. Der arabische Held und Dichter Tābit Ben Ġābir Von Fahm, genannt Ta'abbata Sarraṇ, nach seinem Leben und Seinen Gedichten. ZDMG, 10, 1856: 74-109.

يَا عَيْدُ مَالِكَ مِنْ شَوْقٍ وَابِرَاقٍ وَتَرَّ طَيْفٍ عَلَى الْأَهْوَالِ طَرَّاقٍ
وقصيدته التي مطلعها :

إِنِّي لَمُهْدٍ مِنْ ثَنَائِي فَقَاصِدٌ بِهِ لَابِنِ عَمِّ الصَّدَقِ شَمْسٍ بِنِ مَالِكِ
والقصيدة اللامية المنسوبة إليه :

إِنَّ بِالشَّعْبِ الَّذِي دُونَ سَلْعٍ لَقَتِيلًا دَمُهُ مَا يُطْلُ
وكذلك ما جاء في مقال جبريلي عن اللاميتين لامية الشنفرى واللامية المنسوبة
لتأبط شرّاً، وخلف الأحمر^(١).

ولكن أهم ذلك كله هو البحث المتميز لجيمس تشارلز ليال - محقق شرح ابن
الأنباري للمفضليات - بعنوان « أربع قصائد لتأبط شرّاً الشاعر الصعلوك »^(٢)،
قدم فيها وصفاً جيداً للمنطقة التي سكنها بنو قهم قوم تأبط شرّاً في تهامة
والحجاز، وترجمة مختصرة جيدة لحياة تأبط شرّاً، ثم ترجم فيها أربع قصائد لتأبط
شرّاً، الأولى التي مطلعها :

وَقَالُوا لَهَا: لَا تَنْكِحِيهِ فَإِنَّهُ لِأَوَّلِ نَحْلٍ أَنْ يُلَاقِي مَجْمَعاً
والثانية التي مطلعها :

إِنِّي لَمُهْدٍ مِنْ ثَنَائِي فَقَاصِدٌ بِهِ لَابِنِ عَمِّ الصَّدَقِ شَمْسٍ بِنِ مَالِكِ
والثالثة التي مطلعها :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَحْتَلْ وَقَدْ جَدَّ جِدُّهُ أَضَاعَ وَقَاسَى أَمْرَهُ وَهُوَ مُدْبِرُ
والرابعة هي القصيدة القافية المشهورة من المفضليات . وكان ختام مقاله
هذه عن شعر تأبط شرّاً وما استطاع أن يسقرئه فيه من خصائص أنها قد أعطت

F.GABRIELI, Ta'abbata Sarra, Sanfara, Halaf Al-Ahmar, Academia Nazionale (١)
dei Lincei, Aprile 1946p 42-69.

G. Charles Lyall. Four poems by Ta'abbata Sharra the brigand-poet. Journal of (٢)
the Royal Asiatic Society, 1981: 211-227.

« تعبيراً شعرياً يبدو لي قريباً جداً من الكمال في فن الشعر » .

لذا كان هذا العمل في جمع شعر تأبط شراً وتحقيقه وشرحه ، اعتماداً على كل ما يمكن الوصول إليه وتوفيره من مصادر عامة غير مباشرة وبمصادر خاصة مباشرة ، وتضمن ذلك كله في سياق واحد محقق متكامل مترابط ، يقدم صورة جلية عن هذا الشاعر وعن شعره ، متخطياً به قروناً عديدة من الضياع والتبعثر ، ومتجاوزاً به أيضاً كل ما يعوق ادراك ما فيه من جمال ، وتذوق ما وراءه من تفنن شعري مبدع .

وقد جعلتُ هذا العمل في بابين رئيسيين :

الباب الأول :

ويتضمن شعر تأبط شراً محققاً مشروحاً ، في قسمين :

(١) القسم الأول : ما لم يُختلف في نسبته إليه .

(٢) القسم الثاني : المختلط النسبة مما نُسب إليه وليس له .

الباب الثاني : (الملاحق) :

ويتضمن ثلاثة نصوص رئيسية هامة في جمع وتحقيق وشرح شعر تأبط شراً ، محققة تحقيقاً وافياً ، وهي :

(١) ترجمة تأبط شراً ، من كتاب الأغاني ، اعتماداً على مخطوطة جيدة من مكتبة فيض الله ، بالإضافة إلى نسخ الأغاني المطبوعة .

(٢) ما خرجه ابن جني من شعر تأبط شراً . مخطوطة من مكتبة الاسكوريال .

(٣) شرح المرزوقي للقصيدا القافية ، من شرحه للمفضليات . مخطوطة من مكتبة برلين .

وسأتي بيان ذلك تفصيلاً في بقية أقسام هذه المقدمة .

ديوان تأبط شرّاً وشعره:

(١) « وقال أيضاً:

فَهُمْ وَعَدَوَانْ قَوْمٌ إِنْ لَقَيْتَهُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ عِنْدَ كُلِّ مُصْبَحٍ
(ع) كَذَا هُوَ الْبَيْتُ هُنَاكَ الْبَيْتَةُ وَالْخَطُّ عَتِيقٌ مَضْبُوطٌ حَسَنُ الطَّرِيقِ

صحيحها»^(١)

(٢) « قال تأبط شرّاً:

فَأَبْتُ إِلَى فَهْمٍ وَمَا كِدْتُ آيِباً وَكَمْ مِثْلَهَا فَارَقْتُهَا وَهِيَ تَصْفِرُ
هكذا صحة رواية هذا البيت، وكذلك هو في شِعْرِهِ. فأما رواية من لا
يضبطه: وَمَا كُنْتُ آيِباً، فَلْيُعْذِرْهُ عَنْ ضَبْطِهِ. ويؤكد ما روينا نحن مع وجوده في
الديوان أَنَّ المعنى عليه... »^(٢)

(٣) عن البيت نفسه المذكور في النص السابق:

« ... قال ابن جني في إعراب الحماسة: استعمل الاسم الذي هو الأصل
المرفوض الاستعمال موضع الفعل الذي هو فَرْعٌ، وذلك أَنَّ قولك كدْتُ أقوم
أصله كدْتُ قائماً.... وهذه الرواية الصحيحة في هذا البيت، أعني قوله وما
كدْتُ آيِباً، وكذلك وجدتها في شِعْرِ هذا الرجل بالخط القديم وهو عتيقٌ عندي إلى
الآن والمعنى عليه البتة... »^(٣)

(٤) « من شعر تأبط شرّاً أيضاً قوله:

فَأَبْتُ إِلَى فَهْمٍ وَمَا كِدْتُ آيِباً وَكَمْ مِثْلَهَا فَارَقْتُهَا وَهِيَ تَصْفِرُ

(١) ما خرّجه ابن جني من شعر تأبط شرّاً، الملحق الثاني، الفقرة رقم ٨.

(٢) الخصائص لابن جني ٣٩١/١.

(٣) خزانة الأدب للبغداد ٥٤٢/٣، كما نقل أيضاً بعد ذلك النص الثاني السابق من كتاب
الخصائص لابن جني.

كذا هو كِذْتُ كما ترى...»^(١)

(٥) وقال المرزوقي رَادًّا على ابن جني فيما يتعلق بهذا البيت نفسه وإن لم يذكر اسمه:

«... واختارَ بعضُهُم أن يروي:

فأبْتُ إلى قَهْمٍ وما كدتُ آيياً

وقال كذا وجدته في أصلِ شِعْره... ولا أدري لِمَ اختارَ هذه الرواية؟ ألأنَّ فيها ما هو مرفوضٌ في الاستعمال شاذٌّ؟ أم لأنَّه غلب في نفسه أن الشاعر كذا قال في الأصل؟ وكلاهما لا يوجب الاختيار»^(٢).

(٦) فسَّرَ التبريزي في شرحه للحماسة ما أغمضه المرزوقي بقوله «واختار بعضهم» فقال عند هذا البيت من الحماسة عندما ذكر رواية «وما كدت آيياً»: «... قد تكلم المرزوقي على اختيار ابن جني هذه الرواية رادًّا عليه ولم يُنصِفْهُ»^(٣).

هذه النصوص الستة هي كل ما لدينا عن أصلِ مكتوب لديوان تأبَّطَ شراً أو شعره، لم يرد غيرها فيما أتيج من مراجع ومصادر. وهي تشير خمس قضايا أساسية ورئيسية حول ديوان تأبَّطَ شراً أو شعره، والأصل المكتوب له ووجود هذا الأصل، وذلك من خلال استقراء ما جاء فيها وملاحظة تداخلها وتشابكها:

أولاً: وجود أصلٍ لشعر تأبَّطَ شراً أو ديوانه عند ابن جني:

فالنصوص الأربعة الأولى، والنصان الخامس والسادس معاً، تؤكد جميعها وجود نسخة صحيحة عتيقة من شعر تأبَّطَ شراً أو ديوانه بين يدي أبي الفتح

(١) ما خرَّجه ابن جني من شعر تأبَّطَ شراً، الملحق الثاني، الفقرة رقم ٣٤.

(٢) شرح المرزوقي للحماسة ص ٨٣، وقد اختار رواية «ولم أك آيياً».

(٣) في شرح التبريزي للحماسة، ونقله البغدادي في الخزانة ٥٤٢/٣ وما بعدها.

عشمان بن جني، نظرَ فيها واعتمد عليها في ثلاثة من كتبه على الأقل هي: الخصائص، وإعراب الحماسة، وما خرَّجه من شعر تأبطَ شراً. وأن هذه النسخة الصحيحة جيدة عتيقة، أما صيحتها فقد وصفها ابن جني بقوله في النص الأول «والخط عتيق» وقوله في النص الثاني «... وكذلك وجدتها في شعر هذا الرجل بالخط القديم وهو عتيق عندي الى الآن...».

إذن فلا شك أن ابن جني كانت بين يديه نسخة من شعر تأبطَ شراً أو ديوانه، قديمة عتيقة الخط مضبوطة صحيحة حسنة الطريق.

ثانياً: ديوان أم شعر؟

استعمل ابن جني في الإشارة الى هذا الأصل الذي كان بين يديه ثلاثة تعبيرات لكل منها دلالة مختلفة، قال في النص الأول «كذا هذا البيت هناك البتة»، وقال في النص الثاني «كذلك هو في شعره... مع وجوده في الديوان...»، وقال في النص الثالث «كذلك وجدتها في شعر هذا الرجل».

فلدينا إذن هذه الألفاظ الثلاثة: «هناك»، «شعر»، «الديوان». أما قوله «هناك» فهو مبهم الدلالة لا نستطيع أن نستخرج منه أو نرتب عليه شيئاً. فلم يبق إلا لفظاً «شعره» و«الديوان» ولو كانت لهما دلالة واحدة لما استعملهما معاً وفي جملة واحدة، ولاستغنى بأحدهما عن الآخر.

وعلى ذلك فلدينا «شعره» و«الديوان» ولا بد من وجود فارق بينهما، كما أنه لا بد أيضاً من وجود رابط يربطهما معاً. ولا يمكن تصور ذلك إلا من خلال ترجيح احتمال أن يكون هناك ما سماه ابن جني «الديوان» يتضمن - مع أشباه أخرى - شعر تأبطَ شراً أو شيئاً منه. ولكن أي ديوان هو؟

ثالثاً: الديوان:

إذن هناك - على الترجيح - ديوان يضم بين دفتيه - ضمن أشعار أو أشباه آخر

- شعر تأبط شرّاً أو شيئاً منه . ونحن في هذا أمام احتمالين ، وذلك أن ابن جني استعمل التعبيرين أو اللفظين « شعره » و « الديوان » في جملة واحدة عند حديثه عن رواية البيت :

فأبت الى فهم وما كدت آيبا

وهو من أبيات حساسة أبي تمام ، فيجوز أن ابن جني عنى كتاب الحماسة بقوله الديوان . وهذا يعود بنا إلى النص الأول الذي وردت فيه الإشارة إلى هذا الأصل الذي نتبعه بقوله « هناك » في التعليق على بيت تأبط شرّاً :

فَهُمْ وَعَدَوَانِ قَسُومٌ إِنْ لَقَيْتَهُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ عِنْدَ كُلِّ مُصَبِّحٍ
وهو أحد بيتين انفرد ابن جني بإيرادهما فيما خرّجه من شعر تأبط شرّاً^(١) وليس مما جاء في الحماسة لأبي تمام .

إذن فقد رمى ابن جني بقوله « الديوان » إلى كتاب آخر غير حساسة أبي تمام فيه شعر تأبط شرّاً أو شيء منه .

رابعاً : ديوان فهم :

وإذا كان ذلك صحيحاً فإننا أيضاً أمام احتمالين ، إمّا أن يكون أراد كتاب « أشعار اللصوص » الذي وضعه أبو سعيد السكري^(٢) أو كتاب « أشعار فهم » . وقد ذكره الآمدي^(٣) ولم يذكر صانعه ، وذكره ابن النديم في الفهرست^(٤) من صنعة أبي سعيد السكري . وكلاهما يمكن أن يطلق عليه « الديوان »^(٥) . ومع قيام

(١) انظر ما خرّجه ابن جني من شعر تأبط شرّاً ، الملحق الثاني ، الفقرة رقم ٨ ، والقسم الأول من شعر تأبط شرّاً ، رقم ٧ .

(٢) أشار إليه البغدادي في مقدمة الخزائن ١٠/١ ، وذكره ابن النديم في الفهرست ٧٨ .

(٣) في المؤلف والمختلف ٨٢ .

(٤) ١٥٩ .

(٥) انظر : ناصر الدين الأسد . مصادر الشعر الجاهلي . (القاهرة : دار المعارف ، ط ٥ ، ١٩٨٧) ص ٥٤٣ « الفصل الثاني : دواوين القبائل » .

هذين الاحتمالين فإن الأقرب إلى الرجحان هو أن يكون أبو سعيد السكري قد جعل شعر تأبّطَ شراً في « أشعار فَهْم » لاعتبارين: أن تأبّطَ شراً لم ينخلع عن قومه بني فَهْم بل كان فيهم قائماً، ويدلّ على ذلك تصفُّح أخباره التي لم يخلُ معظمها من ذكر اياه لقومه أو خروجه في نفر منهم أو أخذه بثأر بعضهم^(١). كما يدل عليه أيضاً ما جاء في شعره من ذكر لقومه مثل قوله:

فَأَبْتُ إِلَى « فَهْم » ، وما كدتُ آيباً ومثّلها فارقتها وهي تصفرُ
وقوله:

ألا من مبلغَ فتیان « فَهْم » بما لآقیت عندَ رَحَى بَطَانِ
وقوله:

« فَهْم » و« عَدَوَان » قومٌ إن لقيتهم خيرُ البريةِ عندَ كُلِّ مُصَبِّحِ
وقوله:

سَتَانِي إِلَى « فَهْم » غنيمَةُ خلسةٍ وفي « الأزدِ » نَوْحٌ خَلَّةٌ بعويلِ
وقوله:

حيثُ التقتُ « فَهْم » و« بكرِ » كلها والدمرُ يجري بينهم كالجدولِ
وقوله:

ألا أبلغَ بنى « فَهْم » بن عمرو على طولِ التَّنَائِي والمَقَالِ

فهذه كلها تدل على شدة ارتباطه بقومه مما يجعل شعره وأخباره أوّلَى بأن تضم إلى ديوان فَهْم، ولا يُظنُّ أن ذلك يغيبُ - كان - عن أبي سعيد السكري. أما الأمر الثاني الذي يرجح ما ذكرناه من أن الأقرب إلى الرجحان هو أن يجعل السكري شعر تأبّطَ شراً في « أشعار فَهْم » أو ديوانها هو أن ذلك الكتاب لو خلا

(١) انظر على سبيل المثال في ترجمة أبي الفرج في الأغاني له - الملحق الأول - الأرقام ١١، ١٢، ١٤، ١٦، ١٧ وغير ذلك.

من شعره - وهو أبرز شعراء فهم فلا يذكرون إلا وَيُذَكَّرُ تَأَبَّطَ شَرًّا^(١) - لخلا من شيء كثير ولَمَّا وجد السكري كبير غناء عنه في بقية أشعارهم . ولكن ذلك الديوان قد ضاع كما ضاع كثير غيره من دواوين القبائل التي لم يبق منها سوى ديوان هذيل ، وقد أوردَ فيه السكري ذكراً كثيراً لتَأَبَّطَ شَرًّا وشعره^(٢) .

ونخلص من هذا كله الى أن تَأَبَّطَ شَرًّا لم يكن له ديوان مفرد ولكن أشعاره جمعت مع أشعار بني فهم التي صنعها أبو سعيد السكري ، وأن ابن جني كانت بين يديه نسخة صحيحة عتيقة من ديوان فهم اعتمد عليها في كتبه عامة وفيما خرجه من شعر تَأَبَّطَ شَرًّا خاصة . وسياقي بيان مدلول ذلك وقيمته في توثيق شعر تَأَبَّطَ شَرًّا وتحقيقه وتتبع مصادره ، وفي تناولنا للملحق الثاني « ما خرجه ابن جني من شعر تَأَبَّطَ شَرًّا » .

مصادر شعر تَأَبَّطَ شَرًّا^(٣) :

أمام ضياع أصل كامل تام لشعر تَأَبَّطَ شَرًّا لم يكن هناك بدّ من تتبع ما تناثر منه في كتب التراث العربي الأدبية واللغوية والتاريخية ، على كثرتها وصعوبة حصرها واختلاف مشاربها وأنواعها ، وافتقار أصولها الصحيحة وما لحق بعضها من سوء تصرف في النشر والتحقيق . ويمكن تقسيم أنواع المصادر التي اعتمد عليها

(١) انظر قوله في الاشتقاق ٢٦٦ عند ذكر بني فهم « فمن فهم بن عمرو تَأَبَّطَ شَرًّا ، وهو ثابت بن جابر . . . وترجم له بإيجاز ، وكذلك في أنساب الأشراف ٢٣٠/١٢ وما بعدها وقد ترجم له ترجمة طويلة ، وكذلك أيضاً في مختصر جهرة النسب ١٣٩ .

(٢) انظر التعليقات على ترجمة تَأَبَّطَ شَرًّا في كتاب الأغاني - الملحق الأول - وخاصة ما جاء تحت أرقام ٢٩ ومن رقم ٣٦ إلى آخر أخباره في الأغاني مما رواه أبو عمرو الشيباني وأورده السكري في شرح أشعار الهذليين بنصه عن الجمحي وفي ص ٨٤٣ وما بعدها وزاد فيه زيادة كبيرة عما في الأغاني .

(٣) عنيت بالمصادر هنا ما اعتمد عليه أساساً في جمع شعر تَأَبَّطَ شَرًّا ، وهي غير مراجع التحقيق والشرح ، ولا يغني ما بين المصادر والمراجع من تداخل قد لا يمكن إبتساره بالفصل بينها .

في جمع شعر تأبطَ شراً وتحقيقه وشرحه إلى قسمين رئيسيين هما :

أولاً: المصادر العامة :

وهي المصادر التي وردت بها مقطعات أو قصائد متفرقات أو أبيات مختارة أو شواهد من شعر تأبطَ شراً، سواء قصدت لذاتها أو للاستشهاد بها أو للتعليق عليها . ويمكن تصنيف هذه المصادر العامة في ستة أبواب رئيسية جامعة للمتشابه منها :

(١) كتب المختارات، وشرحها :

لقد اكتسبت كتب الاختيارات الشعرية في تراث الأدب العربي مكانة كبيرة وهامة، وكانت محل عناية محتفية من الشراح والنقاد ومؤرخي الأدب لعدة عوامل متداخلة متشابكة، أولها أن قسماً منها قد أملاه أو ألفه رواة موثوق بهم ممن كان لهم فضل كبير في حفظ تراثنا الأدبي والشعري خاصة، وعلى رأسهم المفضل الضبي الذي نسبت إليه المفضليات، والأصمعي في الأصمعيات، وهما معاً في كتاب الاختيارين . وقد اعتنى كل منهما برواية الشعر الجاهلي عامة ^(١)، ويشعر الشعراء المقلين أو الذين ليست لهم دواوين مستقلة معروفة خاصة . فكانت بذلك روايتهم مصدراً أساسياً لتتبع شعر تأبطَ شراً وأمثاله وجمع متفرقه . وقد سبقت الإشارة إلى أن المفضل قد جعل أولى القصائد التي اختارها ورواها القصيدة القافية لتأبطَ شراً، وأن الأصمعيات والاختيارين قد تضمن كل منهما قصيدة لتأبطَ شراً .

والأمر الثاني الذي أكسب المختارات الشعرية أهميتها ومكانتها أن قسماً منها - ونموذجه الأمثل هو حاسة أبي تمام ووحشيته - قد اختاره شعراء « نقاد ذواقه

(١) ضمت المفضليات قصائد لسبعة وستين شاعراً منهم سبعة وأربعون جاهليون، وضمت الأصمعيات قصائد ومقطعات لواحد وسبعين شاعراً منهم أربعة وأربعون جاهليون - انظر: ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي (مصدر سابق) ص ٥٧٣ و ٥٧٨ .

كأبي تمام والبحري، فقد اشتمل اختيارهم على حُكم نقدي مُضمر بتفضيل ما اختاروه على سواه مما كان بين أيديهم حتى قيل في أبي تمام «إنه في اختياره أحسنُ منه في أشعاره»^(١) وأنه كان «يختار ما يختار لجودته لا غير»^(٢) وأن قيل أيضاً عنه «الأعدلُ في الاختيار ما سلكه أبو تمام من الجنس الذي جمعه وما اختاره من الوحشيات وذلك أنه تنكب المستنكر الوحشي والمبتذل المعمي وأتى الواسطة»^(٣). ولا ريب أن البحري ومن جاء بعد أبي تمام من مؤلفي كتب المختارات قد سلكوا نفس طريقه في الاختيار والانتخاب. وزاد من أهمية هذه المختارات أيضاً - وعلى رأسها حاسة أبي تمام - أنه توخى فيها شعر الشعراء المقلين كما فعل المفضل والأصمعي، فهو «لم يعتمد من الشعراء الى المشتهرين منهم دون الأغفال، ولا من الشعر الى المتردد في الأفواه»^(٤). وأمر ثالث أيضاً كان له دور في اكتساب هذه المختارات لأهميتها العظيمة، وهو ضياع معظم مصادرها التي استقيت منها مادتها، وذهاب معظم الدواوين والكتب التي أخذوا عنها.

وقد كان لا بد - وقد اكتسبت المختارات الشعرية هذه الأهمية - أن تلقى من الشراح القدماء والمحدثين اهتماماً وحفاوة، فحظيت المفضليات بثلاثة شروح كبيرة هامة لابن الأنباري والمرزوقي والتبريزي^(٥). تَمَّ فيها مؤلفوها - فضلاً عن الشرح والتفسير - رواية المفضل لاختياراته بعدد من الروايات الأخرى.

(١) سيد علي المرصفي. أسرار الحماسة (القاهرة: ١٩١٢) من المقدمة.

(٢) مقدمة المرزوقي في شرحه للحماسة ص ١٣.

(٣) اعجاز القرآن للباقلائي، ص ١١٧.

(٤) المرزوقي في مقدمة شرحه للحماسة، ص ١٣.

(٥) نشر كل من شرح ابن الأنباري والتبريزي، الأول بتحقيق لبال، بيروت ١٩٢٠، والثاني بتحقيق فخر الدين قباوة، دمشق ١٩٧٢. أما شرح المرزوقي فلم ينشر بعد ولذا آثر أن أجعل الملحق الثالث مُستلماً منه وهو شرحه لقصيدة تأبط شراً القافية وهي أول قصائد المفضليات، وسيأتي بيان ذلك في موضعه.

وكذلك كان الأمر فيها يتعلق بالحماسة إذ اعتنى بها أيضاً الشراح والمفسرون ^(١).

وقد سبق في مدخل هذه المقدمة بيان ما ورد في أهم كتب المختارات الشعرية من قصائد ومقطعات لتأبط شراً فلا ضرورة لاعادة ذكرها هنا . ولكن المعنى الذي أردت اجماله هو أن كتب المختارات كانت أهم المصادر العامة التي اعتمدت عليها في جمع متفرق شعر تأبط شراً .

٢) كتب الأخبار وتاريخ الأدب :

كانت التالية لكتب المختارات وشروحها في مدّها لهذا العمل بمادته من شعر تأبط شراً هي كتب الأخبار وما يمكن أن يطلق عليها « كتب تاريخ الأدب » . وفي مقدمتها كتابا « الأغاني » و« شرح أشعار الهذليين » بما تضمناه من مقطعات وقصائد كثيرة لتأبط شراً ، والعديد من أخباره هو وقومه وصحبه ووقائعه .

فضلاً عن الترجمة الوافية التي أوردها أبو الفرج في الأغاني لتأبط شراً ^(٢) ، فإن أخبار صحبه وقومه وتراجم من صاحبه مثل الشنفرى وعمرو بن براق ومرة ابن خليف قد تضمنت أيضاً إشارات كثيرة أفادت في جمع شعره وأخباره وتحقيقها .

أما شرح أشعار الهذليين ، ولكثرة وقائع تأبط شراً في بني هذيل وبطونها ، فقد تضمن العديد أيضاً من أخباره وشعره ، وما تعلق منها بهذيل خاصة ، مثل قصيدته التي مطلعها :

وَحَرَمْتُ السَّبَاءَ وَإِنْ أُحِلَّتْ بِشَوْرِ أَوْ بِمَزَجٍ أَوْ لِصَابِ
التي قالها في مقتل أخيه عمرو بن جابر بن سفيان الذي قتله بنو عَتِيرَ من هذيل

(١) انظر مقدمة عبد السلام هارون في تحقيقه لشرح المازوقي للحماسة .

(٢) سيأتي الحديث عنها تفصيلاً في وصف الملحق الأول وهو تحقيق ترجمة تأبط شراً من كتاب الأغاني .

عندما أغار عليهم مع صاحبين له ^(١) .

وقصيدته التي مطلعها :

سَلَكُوا الطَّرِيقَ وَرَبَقَهُمْ بِحُلُوقِهِمْ حَقَقًا ، وَكَادَتْ تَسْتَمِرُّ بِجُنْدَبِ

التي قالها في نزوله على بعض بني قُرَيْمٍ من هذيل ^(٢) .

وأبيات من قصيدته

أَلَا عَجِبَ الْفِتْيَانُ مِنْ أُمَّ مَالِكٍ تَقُولُ لَقَدْ أَصْبَحْتَ أَشْعَثَ أَغْبَرًا

التي قالها عن خبر طويل له مع بني نِفَاةٍ ^(٣) .

وأبياته التي أولها :

إِنَّكَ لَا تَبْرَأَ مَنَعْتَ وَلَا يَدَا وَإِنَّ السُّيُوفَ بِالْأَكُفِّ شَوَارِعُ

يجيب قيس بن العيزارة - من شعراء هذيل - على أبيات طويلة قالها في هجاء بني فهم قوم تأبط شراً وذلك حين أسرته فهم فأفلت منهم وأخذ تأبط شراً سلاحه ^(٤) .

وأبياته التي أولها :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتَعْدُونَ - عَلَى شَيْمٍ كَالْحَسَائِلِ ^(٥)

ولا بد هنا من الإشارة مرة أخرى إلى ما سبق من ترجيح احتمال أن يكون أبو سعيد السكري قد ضم شعر تأبط شراً وجمعه في كتابه المفقود « أشعار فهم » مما يجعل روايته لبعض أشعار تأبط شراً وأخباره التي جاءت في شرحه لأشعار

(١) شرح أشعار الهذليين ٨٤٧ .

(٢) شرح أشعار الهذليين ٨٤٤ .

(٣) شرح أشعار الهذليين ٨٤٣ .

(٤) شرح أشعار الهذليين ٥٩٥ .

(٥) شرح أشعار الهذليين ٨٤٧ .

الهذليين في المرتبة الأولى من مصادر شعر تأبط شرّاً وأخباره .

ويضاف إلى ذلك أيضاً أن أبا الفرج في ترجمته لتأبط شرّاً بالأغاني قد أورد كلّ ما جاء عنه في شرح أشعار الهذليين تقريباً ، وأن القسم الأخير من هذه الترجمة مطابق بالنص لما جاء في شرح أشعار الهذليين ^(١) .

وشيء آخر لا يقل أهمية في زيادة ترجيح أن يكون كتاب أشعار فهم الذي صنعه السكري متضمناً شعر تأبط شرّاً وأخباره هو أن أبا الفرج الأصفهاني قد روى في ترجمة تأبط شرّاً بعضاً من أخباره عن أبي سعيد السكري ليست في شرح أشعار الهذليين ، مثل خبر القصيدة التي مطلعها :

أَلَا مَنْ مَبْلَغُ فِتْيَانٍ فَهْمٌ بَمَا لَاقَيْتُ عِنْدَ رَحَى بَطَّانِ
واسنادُ أبي الفرج فيه « أخبرني الحرّميُّ بن أبي العلاء قال : حدثنا أبو سعيد السكري قال : حدثنا ابنُ الأثرم عن أبيه - وحدثنا محمدُ بن حبيب عن أبي عمرو ، قائلاً : ... » ^(٢) فهذا الخبر خلا منه كتاب شرح أشعار الهذليين ، ويزيد ذلك بالاضافة إلى ما سبق من أهمية رواية أبي سعيد السكري لشعر تأبط شرّاً والثقة فيها ^(٣) .

٣ (كتب اللغة والنحو :

ولعلّ أهم ما أعان منها على جمع شعر تأبط شرّاً كتابان أساسيان ، الأول هو لسان العرب لابن منظور الذي تضمن - كما أشرنا سابقاً - واحداً وستين بيتاً من شعر تأبط شرّاً توزعتها خسون مادة من مواد اللسان ، كما أعان بصفة خاصة

(١) من رقم ٣٦ في ترجمة تأبط شرّاً في الأغاني - الملحق الأول - إلى آخر الترجمة هو بنصه كما جاء في شرح أشعار الهذليين في ص ٨٤٣ وما بعدها ، بل وفيه زيادة كبيرة عما نقله أبو الفرج .

(٢) رقم ١٤ في ترجمة تأبط شرّاً من الأغاني - الملحق الأول .

(٣) وسيأتي - بعد - ما يؤكد ذلك ويوضحه في الحديث عن الملحق الثاني وهو « ما خرّجه ابن جني من شعر تأبط شرّاً » .

على جمع أبيات قصيدة عظيمة طويلة لم تحفظها لنا الكتب المعروفة بين أيدينا كاملة أو مترابطة، وهي القصيدة التي مطلعها ^(١) :

أَقْسَمْتُ لَا أَنْسَى، وَإِنْ طَالَ عَيْشُنَا

صَنِيعَ لُكَيْزٍ وَالْأَحْلَ بنِ قُنْصُلٍ

وقد ذهبتَ بَدَدًا مبعثراً أبياتها ومقطعاتها في أكثر من عشرين كتاباً، وضاع منها ما ضاع، وتغيّرت نسبة بعض أبياتها إلى غير قائلها ^(٢). وقد حفظ لنا لسان العرب منها سبعة عشر بيتاً في خمس وعشرين مادة من مواده، مزقة ومبعثرة بيتاً بيتاً عدا بيتين اثنين أثبتتهما ابن منظور معاً ونص على تعاقبها ^(٣).

والثاني خزانة الأدب، فوفقاً لما انتهجه البغدادي من تجميع لكل ما يتصل بالشواهد من أخبار وشروح وتعليقات قد ضمَّ كثيراً من أخبار تأبّط شراً وشعره، وخاصة أن البغدادي قد رجع في كتابه هذا لعديد من الكتب التي لم تصل إلينا ونقل عنها، مثل نقوله عن كتاب «إعراب الحماسة» لابن جني ^(٤)، وغيره فما أشار إليه في مقدمة كتابه.

٤ (كتب البلدان :

وأهمها - في هذا العمل وفي غيره - كتابا معجم البلدان لياقوت الحموي ومعجم ما استعجم للبكري. فمع كثرة المواضع التي جاء ذكرها في شعر تأبّط شراً كان شعره مادة جيدة للاستشهاد في كتب البلدان، وعلى وجه التخصيص

(١) القصيدة رقم ٢٨ في القسم الأول من شعر تأبّط شراً.

(٢) منها الأبيات الأربعة المعروفة التي أقحمت على معلقة امرئ القيس، ومطلع هذه الأربعة :

عَلَى كَاهِلِ مَنِي ذُلُولٍ مُرَحَّلٍ

وَقَرَبَةِ أَقْوَامٍ حَلَّتْ عِصَامَهَا

وانظر تحقيقها فيما جمعناه من شعر تأبّط شراً.

(٣) بيانها في تحقيق القصيدة.

(٤) خزانة الأدب ٥٤٢/٣ و ٩٧/١.

« معجم البلدان » . فقد أورد فيه ياقوت الحموي سبعة وعشرين بيتاً لتأبط شراً ،
أما البكري فقد ضمن كتابه معجم ما استعجم أحد عشر بيتاً .

٥) كتب الأنساب :

حلت كتب الأنساب ، بالإضافة إلى بيان القبائل وبطونها وأفخاذها ، ذكر
الكثيرين من مشهوري أبناء هذه القبائل ، ممن علا ذكرهم بالرياسة أو بالشعر ،
وكما أشرنا فإن أول ما تذكره كتب الأنساب من رجالات فهم ومشهورها هو
تأبط شراً الفهمي ، وقد أثبتت بعض هذه الكتب ترجمة طويلة له كأنساب .
الأشراف ^(١) ومختصر جهرة النسب ^(٢) ، والاشتقاق ^(٣) .

٦) كتب عامة في النقد والأدب :

وهذا باب يصعب تحديده ، ولكنني أردت به كتباً عديدة متنوعة كالتقائض
ورسالة الغفران والمصون والمحبر والأماشي وسمط اللآلي والوساطة ورسائل أبي
العلاء والزهرة . . . وغير ذلك ^(٤) ، فهذه أجناس من الكتب لم تخل من البيت أو
البيتين لتأبط شراً في موضع استشهاد أو استئناس في اللغة أو المعاني .

وما أردت ببيان المصادر العامة لشعر تأبط شراً في الأقسام الستة السابقة حصر
أو احصاء ما اعتمد عليه في جمع شعره وتحقيقه ، ولكنني أوردت ذلك تبياناً
لاتساع دائرة البحث والملاحقة لشعره ، وانتشار هذا الشعر وتناثره وتفرقه على
نطاق واسع يكاد لا يحده من آفاق تراثنا الأدبي .

(١) ١٢ / من ٢٣٠ الى ٢٣٨ .

(٢) ١٣٩ - ١٤٠ .

(٣) ٢٦٦ .

(٤) يرجع في ذلك إلى ثبت المصادر والمراجع .

ثانياً: المصادر الخاصة (الملاحق):

إذا كان سابق حديثنا عن المصادر العامة التي تضمنت شيئاً من شعر تأبط شرّاً ورد فيها عرضاً أو في سياقٍ ينتظم ألواناً عديدة من الأخبار والشعر دون أن تَعْمَدَ مباشرة إلى اختصاصٍ تأبط شرّاً بفصلٍ أو بابٍ كامل، أو أن فيها مثل ذلك ولكنها نُشرت على وجهٍ مُحَقَّقٍ صحيح يُغْنِي عن جعل نصوصها محل اهتمام خاص في هذا العمل.. فإن هناك ثلاثة مصادر خاصة أو مباشرة عن تأبط شرّاً كان لا بد من إلحاقها بهذا العمل لتعلقها بشعر تأبط شرّاً تعلقاً مباشراً من جهة، ولأن ما نشر منها لم ينشر على وجه صحيح يُمْكِنُ من الاعتماد عليها كما هي.

وهذه المصادر هي ترجمة تأبط شرّاً في كتاب الأغاني، وقد تضمنتها طبعات الأغاني المتعددة كاملة أحياناً وناقصة أحياناً أخرى، وهي على أي من الحالين لم تَلَقَ القدر الواجب من دقة التحقيق فلحقها تشويه مغلٍ بحيث لا يمكن الاعتماد عليها كما هي، بل لا بد من إعادة تحقيقها وضبطها استناداً إلى ما توفر من مراجع أثناء العمل في جمع شعر تأبط شرّاً. أما المصدر الثاني فهو الأوراق المنقولة من خط ابن جني تحت عنوان « ما خَرَجَتْهُ من شعر تأبط شرّاً ثابت بن جابر بن سفيان وعملته على اختصار، ولم تنشر من قبل. والمصدر أو الملحق الثالث هو شرح قصيدة تأبط شرّاً القافية - أولى قصائد المفضليات - للمرزوقي مستلة من شرحه للمفضليات الذي لم ينشر من قبل. وتفصيل القول في ذلك ما يلي:

أ) ترجمة تأبط شرّاً من كتاب الأغاني:

(الملحق رقم ١)

من المعروف أن لكتاب الأغاني أربع طبعات مرجعية متداولة:

١ - طبعة بولاق الأولى القديمة. وليس عليها الآن كبير معول.

٢ - طبعة الساسي وهي مأخوذة عن طبعة بولاق، وقد رمزنا لها، سواء في تحقيق ترجمة تأبط شراً أو غيرها من المواضع، بالرمز (س).

٣ - طبعة دار الثقافة في بيروت ابتداء من عام ١٩٦٢، وقد رمزنا لها أيضاً في جميع المواضع بالرمز (ب).

٤ - طبعة دار الكتب المصرية، التي أتمتها الهيئة العامة للكتاب في القاهرة فيما بين عامي ١٩٧٠ و ١٩٧٤. وقد رمزنا لها بالرمز (هد)^(١).

وفما يتعلق بترجمة تأبط شراً فإن الطبعتين: بولاق والساسى، فضلاً عن الأخطاء الواردة فيها، قد خلتا من أكثر من نصف ترجمة تأبط شراً، إذ انتهت كل منها عند الأبيات الأربعة لحاجز الأزدي التي ردّ بها على أبيات لتأبط شراً مطلعها:

تَعْتَعْتُ حِصْنِي «حَاجِيز» وصحابه وقد نبذوا خُلُقَانَهُمْ وَتَشَنَّعُوا
وهي نهاية الفقرة (٢٦) في نسختنا، وهذا نقص فادح محل.

أما طبعة بيروت (ب) وطبعة دار الكتب والهيئة العامة للكتاب (هد) فليس فيها هذا النقص. ولكن فيها ما لا يقلّ اخلالاً عنه. فقد اشتركتا في أخطاء كثيرة، كما انفردت كل منهما بأخطائها الخاصة ما بين تصحيف وتحريف وسهو عن اضطراب، ويكفي تجنباً للاطالة ذكر مثالين أو ثلاثة من هذه الأخطاء:

- جاء في (هد) ما نصه «قيل لتأبط شراً: هذه الرجال غلبتها، فكيف لا تنهشك الحيات في سراك؟ فقال: إني لأسري البرّدين، يعني أول الليل، لأنها تمرّ خارجة من حجرتها وآخر الليل تمر مقبلة إليه».

وصواب ذلك كما هو في الأصول على النحو التالي: «... فكيف لا

(١) رمزنا للمخطوطة التي اعتمدنا عليها في تحقيق ترجمة تأبط شراً، والتي سيأتي بيانها، بالرمز (م)، كما استعملنا الرمز نفسه للملحق الأول الذي يضم هذه الترجمة.

تَنْهَشُكَ الْحَيَّاتُ فِي سَرَّكَ؟ فَقَالَ: إِنِّي لَا أُسْرِي الْبَرِّدِينَ، يَعْنِي آخِرَ
الَّيْلِ وَأَوَّلَهُ، لِأَنَّهَا فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ تَمُورُ خَارِجَةً مِنْ جِحْرِتِهَا وَآخِرَ اللَّيْلِ
تَمُورُ مُقْبِلَةً إِلَيْهِ» .

وهذا خطأ فاحش فالمقصود من العبارة هو أَنَّهُ لَا يَسْرِي الْبَرِّدِينَ أَوَّلَ
الَّيْلِ وَآخِرَهُ، أَمَا عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي وَرَدَتْ بِهِ فِي (هـ) فَهَذَا نَقْصٌ
لِلْمَعْنَى ^(١) .

- جاء في (هـ) و (ب) ما نصه: « وَخَرَجَ تَأْبِطَ شَرًّا وَمَعَهُ صَاحِبَانِ
لَهُ .. وَهُمْ يَرِيدُونَ الْغَارَةَ عَلَى بَجِيلَةٍ ، فَنَذَرُوا بِهِمْ وَهُمْ فِي جَبَلٍ لَيْسَ لَهُمْ
طَرِيقٌ عَلَيْهِمْ (فِي ب طَرِيقٌ إِلَّا عَلَيْهِمْ) فَأَحَاطُوا بِهِمْ ... فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ وَهِيَ
أَخْتُ عَمْرِو بْنِ كِلَابٍ ، إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي كَعْبِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رِيَّاحٍ
(فِي ب سَعْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ رَهْمِ بْنِ رِيَّاحٍ) ... » .

وصواب ذلك وفقاً لما في الأصول ولما يكشفه التحقيق: « وَهُمْ يَرِيدُونَ
الْغَارَةَ عَلَى بَجِيلَةٍ فَنَذَرُوا بِهِمْ وَهُمْ فِي جَبَلٍ لَيْسَ لَهُمْ طَرِيقٌ إِلَّا عَلَيْهِ
فَأَحَاطُوا بِهِمْ وَهِيَ أَخْتُ عَمْرِو بْنِ كِلَابٍ ، إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي سَعْدِ بْنِ
عَلِيٍّ بْنِ رَهْمِ بْنِ نَاجٍ » ^(٢) .

- في خبر لتأبِطَ شَرًّا أَنَّهُ خَرَجَ لِلْغَارَةِ مَعَ أَصْحَابِ ثَلَاثَةِ لَهٍ وَلَمْ يَكُونُوا
فِي شِدَّتِهِ وَسُرْعَتِهِ فَفَاتَهُمْ وَأَدْرَكَهُمْ مِنْ يَطَارِدُونَهُمْ فَقَالَ فِي ذَلِكَ:
أَحَثُّ ثَلَاثًا نِصْفَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَأَنْتَ مُرِيحٌ عِنْدَ بَيْتِكَ أَرْوَعُ
فَجَعَلَهُ فِي (هـ):

وَجَابَ بِلَادًا نِصْفَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لَأَبَ إِلَيْهِمْ وَهُوَ أَشْوَسُ أَرْوَعًا!!

(١) انظر (م) برقم ٨ .

(٢) انظر (م) رقم ٢٤ .

وفي (ب) :

يَحِبُّ ثَلَاثًا بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَأَبَ مَرْيَحًا وَهُوَ أَشْوَسُ أَرْوَعًا!!^(١)

ولولا تجنب الاطالة لأوردنا من ذلك الكثير^(٢). وقد استوجب ذلك، وضرورة الربط بين ما جاء في هذه الترجمة وما جاء في الكتب الأخرى التي ورد فيها شعر تأبط شرّاً وأخباره، أن تُحقّق ترجمة تأبط شرّاً في الأغاني تحقيقاً علمياً أدق وأصوب. وقد اعتمدت في ذلك، فضلاً عن مراجعة نسخ الأغاني المطبوعة، على مخطوطة جيدة محفوظة صورتها بمعهد المخطوطات^(٣)، عن مكتبة فيض الله (برقم ١٥٦٥ . ٩٦٧ ق) وهي الجزء التاسع عشر الذي يتبدى بأخبار تأبط شرّاً، وينتهي بأخبار زهير السكب، وهو من أجزاء النسخة المحفوظة بدار الكتب في القاهرة برقم (٥٧٩ أدب) المكتوبة بخط محمد بن أبي طالب البدري سنة ٦١٤ هـ. وهي مخطوطة جيدة جداً، حسنة الضبط، جميلة الخط، واضحة، زينت بعض أجزائها بمصورات ملونة.

ب) ما خرّجه ابن جني من شعر تأبط شرّاً:

(الملحق رقم ٢)

ذكر بروكلمان عن مصادر شعر تأبط شرّاً أن بعض مختارات من ديوانه جمعها ابنُ جَنِي مخطوطة بالاسكوريال برقم ٧٧٨/١١^(٤). وليس هذا بدقيق تماماً ولكنه قريب من الصواب.

(١) انظر (م) رقم ٢٦.

(٢) انظر لمثل هذه الأخطاء (م) الفقرات ذات الأرقام التالية: ٨، ٩، ١٥، ١٦، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٥، ٣٦. وغيرها مما تجده في مواضعه.

(٣) برقم ٥١ أدب في فهرس مصورات معهد المخطوطات.

(٤) Brockelmann, Geschichte der Arabischen Literatur I, p.25.

فالمحفوظ في مكتبة الاسكوريال تحت رقم ٧٧٨ مجموع عدد صفحاته ١٤٢ .
صحيفة يحمل عنواناً مصنوعاً هو « كتاب مجموع في علم البلاغة » وتحت ما نصه :
« نقل جميع هذا كما وجدته في خط الامام ابن جني رحمه الله السيد الفقير إلى رحمة
الله تعالى محمد بن ابراهيم بن النحاس ، حامداً » .

وبآخر صحيفة من هذا المجموع كتب ما نصه :

« تمّ المجموع بمحمد الله وعونه من كلام الامام عثمان بن جني رحمه الله تعالى -
منقولاً من خطّه ، وذلك بحلب المحروسة بالقرب من عمود الأسر بتاريخ شهر الله
الأصمّ رجب سنة سبع وخسين وستائة - على يد أضعف خلق الله وأحوجهم إلى
عفوه وغفرانه عفا الله عنه محمد بن عبد الرحيم ، حامداً الله تعالى ، ومصلياً
ومسلياً » .

ونتبين من ذلك ، ومن استقراء ما تضمنه هذا المجموع ^(١) ، أموراً أربعة :

١ - أن صفحات هذا المجموع التي يبلغ عددها ١٤٢ صحيفة هي تعليقات
ومسائل متفرقة لابن جني جمعها محمد بن ابراهيم بن النحاس ، واستنسخها وضمها
معاً في هذا المجموع نقلاً عن خط ابن جني .

٢ - أن محمد بن ابراهيم بن النحاس ، وله ترجمة طويلة في الوافي بالوفيات ^(٢) ،
هو « بهاء الدين ابن النحاس : محمد بن ابراهيم بن محمد بن أبي نصر ، الشيخ الإمام
العلامة حجة العرب بهاء الدين أبو عبد الله ابن النحاس ، النحوي ، شيخ العربية
بالديار المصرية ، سمع من ابن الليثي والموفق ابن يعيش النحوي وأبي القاسم بن
رواحة وابن خليل ووالده ، وقرأ القرآن على أبي عبد الله الفاسي ، وأخذ العربية
عن الشيخ جمال الدين محمد بن عمرو . ودخل مصر لما خربت حلب ، وقرأ القرآن

(١) وقد أوشكت على الانتهاء من تحقيقه .

(٢) ١٠/٢ وما بعدها . وله ترجمة أيضاً في شذرات الذهب ٤٤٢/٥ وفيات سنة ٦٩٨ .

على الكمال الضرير، وأخذ عن بقايا شيوخها ثم جلس للفادة» .

وقد عاش - رحمه الله - من سنة ٦٢٧ الى أن توفي سنة ٦٩٨ هـ عن احدى وسبعين سنة^(١)، وان مولده كان بحلب، وبها عاش ودرس ودرّس إلى أن رحل الى القاهرة عندما دخل التتر حلب^(٢). وبعد أن نقل هذا المجموع من خط الامام أبي الفتح عثمان بن جني بعام واحد .

فهذا المجموع اذن صحيح النسبة الى ابن جني - وهذا ما تؤكدُه أيضاً تفاصيل ما جاء فيه بمراجعتها على كتب ابن جني - نقله من خطه عالم مشهود له بالاتقان والعلم، نسخه - وفقاً لما جاء في آخره - عام ٦٥٧ هـ أي أثناء حياته وفقاً لما جاء في تراجمه، وذلك بمدينة حلب التي عاش فيها كما ينص على ذلك أكثر من كتاب ترجم له .

ولكن يبقى أمر واحد جاء في آخر المجموع وهو جملة « على يد أضعف خلق الله وأحوجهم الى عفوه وغفرانه عفا الله عنه محمد بن عبد الرحيم »، وهذا هو الأمر الثالث .

٣ - يغلب على الظن أن العبارة الأخيرة الخاتمة لهذا المجموع تحتوي على قسمين الأول من كلام ابن النحاس، وهو:

« تمّ المجموع بحمد الله وعونه من كلام الامام عثمان بن جني رحمه الله تعالى منقولاً من خطه وذلك بحلب المحروسة بالقرب من عمود الأسر بتاريخ شهر الله الأصم رجب سنة سبع وخمسين وستائة » . إلى هنا انتهى كلام ابن النحاس .
أما ما جاء بعد ذلك ونصه « على يد أضعف خلق الله وأحوجهم الى عفوه

(١) كما جاء في الوافي بالوفيات ١١/٢ وشذرات الذهب ٤٤٢/٥ وغيرهما من كتب تراجم النحويين .

(٢) دخل التتر حلب وغربوها في التاسع من صفر عام ٦٥٨ هـ .

وغفرانه عفا الله عنه محمد بن عبد الرحيم، حامداً الله تعالى، ومصلياً ومسلماً» فهو من كلام محمد بن عبد الرحيم، كتبه بعد أن نقل خاتمة المجموع التي كتبها ابن النحاس.

٤ - أن الخط التي كتبت به المخطوطة لا يبعد عن الخطوط المعروفة في مخطوطات القرن السابع الهجري، وهو حسن الضبط دقيق، مما يرجح أن محمد بن عبد الرحيم هو أحد تلامذة ابن النحاس ممن كانوا يأخذون عنه ويحضرون مجالسه ويترددون إلى منزله، وقد جاء في ترجمة ابن النحاس بالوافي بالوفيات « وأخبرني عنه غير واحد أنه لم يزل عنده في بيته من أصحابه ومن الطلبة من يأكل على مائدته، ولا يدخر شيئاً ولا يخبأه عنهم، وهنا أناس يلعبون الشطرنج، وهنا أناس يطالعون، وكل واحد في شأنه لا ينكر على أحد شيئاً»، فمن كان هذا وصفه لا يبعد أن أحد تلاميذه - وهو محمد بن عبد الرحيم - قد استنسخ نسخة شيخه ابن النحاس مما نقل عن خط الامام ابن جني.

اذن نستطيع أن نصف هذه المخطوطة جملة - دون كثير تخرج - بأنها موثوقة صحيحة دقيقة نقلاً عن خط ابن جني على يد أحد العلماء المشهود لهم - ابن النحاس -، وعنه نقلها أو نسخها أحد تلاميذه: محمد بن عبد الرحيم.

أما ما يتعلق من هذا المجموع بشعر تأبط شرّاً فهو إحدى عشرة صحيفة، تحت عنوان « ما خرجته من شعر تأبط شرّاً، ثابت بن جابر بن سفيان، وعملته على اختصار»، وقد وصف ابن جني بهذا العنوان عمله في هذا الفصل، فقد علق فيه على بعض ما جاء في أبيات من شعر تأبط شرّاً من نكات لغوية أو نحوية أو صرفية، أو بعض أبيات المعاني.

وقد استخدم ابن جني في معظم تعليقه أسلوباً واضحاً يذكر فيه أولاً الوجه الذي رآه صانع ديوان تأبط شرّاً، ولا بد من الإشارة هنا مرة أخرى إلى أن ابن جني كانت بين يديه نسخة صحيحة جيدة عتيقة من شعر تأبط شرّاً في ديوان فهم

على ما رجحنا - .. ثم يضع - أحياناً - الرمز (ع) ويذكر الوجه الذي يراه هو، أو ينبه على ما لم يلتفت إليه صانع الديوان، ولعله عني بالرمز (ع) نفسه « عثمان ابن جني » .

وهذا الأسلوب أو المنهج يشبه - بل يطابق - أسلوبه ومنهجه في كتابه « التام في تفسير أشعار هذيل » الذي علق فيه على بعض أبيات في شرح أشعار هذيل وعلى تفسير أبي سعيد السكري أو روايته لها . وهذا يعود بنا مرة أخرى إلى ما ذكرناه سابقاً من ترجيح أن يكون شعر تأبط شراً قد جمعه أبو سعيد السكري ضمن أشعار فهم، ويزيد في صحة هذا الترجيح .

وقد اختلطت أوراق نسخة « المجموع » المحفوظة في مكتبة الاسكوريال فتمتدح صفحات تخريج ابن جني لما في شعر تأبط شراً في ثلاثة مواضع متتالية على النحو التالي :

أ - أربع صفحات بأرقام ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ .

ب - ست صفحات بأرقام ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ .

ج - صحيفة واحدة برقم ١٣٩ .

لكن لا يبدو في هذه الصفحات - على تفرقها هذا - نقص محل أو خرم ذهب بشيء مما خرجه ابن جني من شعر تأبط شراً . وقد تناول ابن جني فيما خرجه ثمانية وثلاثين بيتاً من شعر تأبط شراً ، من سبع عشرة قصيدة له ، وبعضاً من رثاء أخته له ، واسم أمه وألقاب أخوته . وذلك كله في سبع وثلاثين فقرة منفصلة ، منها فقرتان (٣٤ ، ٣٥) كتبنا على هامش صحيفة العنوان .

وقد اعتمدنا في تحقيق ما خرجه ابن جني على ربط ما جاء فيه ومراجعته على بقية مصادر شعر تأبط شراً ، وعلى كتب ابن جني نفسه ، وقد بدا لنا من ذلك أن ابن جني إنما أراد في هذا التخريج أن يسجل بعض ملاحظاته على ما جاء في شعر

تَأْبَطَ شَرًّا بديوان فهم من نكات نحوية أو صرفية وأن يعلق على ما قاله صانع الديوان - وهو السكري كما نرجح - فيه من شرح أو اختاره من رواية، وكأنما كان ابن جني يتعجل تسجيل هذه الملاحظات على أن يعود إليها مرة أخرى ليزيدها تفصيلاً، ومثال ذلك ما جاء في الفقرة رقم ٣٤ عن قول تَأْبَطَ شَرًّا:

فَأَبْتُ إِلَى فَهْمٍ وَمَا كَدْتُ آيَا وَكَمْ مِثْلُهَا فَارَقْتُهَا وَهِيَ تَصْفِرُ
فكل ما علقه ابن جني هو قوله « كذا هو كدتُ كما ترى، فليضف هذا إلى قول الآخر: لَا تُكْثِرْ إِنِّي عَسَيْتُ صَائِلًا، وإلى المثل: عَسَى الْغَوِيرُ أُبُوسًا ». وهذا يبدو موجزاً جداً إذا ما قورن بما قاله عن هذا البيت في كتابه « إعراب الحماسة »^(١). وهذا ما يفسر قوله في عنوان هذا الفصل « ما خَرَّجْتَهُ مِنْ شَعْرِ تَأْبَطَ شَرًّا، ثابت بن جابر بن سفيان، وعملته على اختصار ».

ج - شرح المرزوقي لقصيدة تَأْبَطَ شَرًّا القافية، من شرحه للمفضليات:

(الملحق رقم ٣)

عني الشراح والمفسرون بالمفضليات عناية كبيرة باعتبارها أهم مجموعة مختارة موثوقة الرواية من شعر الشعراء الجاهليين وشعراء صدر الاسلام المقلين. وأهم هذه الشروح للمفضليات هي على الترتيب التاريخي:

- شرح ابن الأنباري، وقد حققه المستشرق الانجليزي المعروف ليال، ونشر في بيروت عام ١٩٢٠.

- شرح المرزوقي. لم ينشر.

- شرح التبريزي، وقد حققه الدكتور فخر الدين قباوة، ونشره مجمع اللغة

(١) مما نقله البغدادي في الخزانة ٥٤٠/٣، وانظره في حواشي هذه الفقرة (٣٤) في تحقيق ما خرجه ابن جني من شعر تَأْبَطَ شَرًّا (الملحق ٢).

العربية بدمشق عام ١٩٧٢ .

وقد نقل التبريزي في شرحه كثيراً مما جاء في شرحي ابن الأنباري والمرزوقي ، فجاء شرحه كأنما هو اختصار وتلفيق لما ورد فيها ^(١) . وإذا كان ابن الأنباري قد اعتنى في شرحه للمفضليات عناية خاصة بالأخبار والأحداث والوقائع والأيام المتعلقة بالقصائد ، بالإضافة إلى روايات الشعر ومعاني ألفاظه . فإن المرزوقي قد أولى عنايته لمعاني الشعر وطرائق الشعراء في تركيبها والتعبير عنها ، فضلاً أيضاً عن اهتمامه بروايات الشعر وما فيه من قضايا نحوية وصرفية . ومثال ذلك ما جاء في شرحه لبیت تأبط شراً :

نَجَوْتُ مِنْهَا نَجَائِي مِنْ بَجِيلَةٍ إِذْ أَلْقَيْتُ لَيْلَةً حَبَسَ الرَّهْطُ أُرَاقِي
ففي شرح ابن الأنباري ^(٢) وشرح التبريزي ^(٣) خبر طويل عن هذه الليلة التي أشار إليها تأبط شراً ، ولكن المرزوقي قال في هذا الموضع : «ول هذه الليلة التي أشار إليها قصة مشروحة في الكتاب (يعني شرح ابن الأنباري) وهي على ما حكاه أبو عمرو الشيباني أنه أغار تأبط شراً والشنفري الأزدي وعمرو بن برامة علي بجيلة ، فوجدوا بجيلة قد قعدوا لهم . . . مع الحديث بطوله ، وتركتُ ذِكْرَهُ» ^(٤) وكذلك كان منهجه في شرحه لحماسة أبي تمام . وهو ما يجعله مغايراً لشرح ابن الأنباري ولشرح التبريزي - رغم نقله عنه باختصار وتحوير وتصرف مخل أحياناً - لا يغني أحدهما - أو كلاهما - عنه ولا يجبه .

وكما أشرنا سابقاً فإن قصيدة تأبط شراً القافية هي أولى قصائد المفضليات ،

(١) انظر ما جاء في مقدمة تحقيق شرح التبريزي ، وما جاء من بيان ذلك في تحقيق شرح قصيدة

تأبط شراً المستل من شرح المرزوقي (الملحق رقم ٣) .

(٢) ص ٦ وما بعدها .

(٣) ص ١٠٦ وما بعدها .

(٤) في الملحق رقم (٣) في شرح البيت المذكور .

كما أنها إحدى القصائد القليلة الكاملة - أو شبه الكاملة - في المفضليات، لذلك حظيت باهتمام واضح من شراح المفضليات، تمثل في اسهاب وافاضة في شرحها لم تلقه قصيدة غيرها مما اختار المفضل، لذلك آثرت أن الحق بهذا العمل في جمع شعر تأبط شراً وتحقيقه وشرحه تحقيق شرح المرزوقي لقصيدته القافية مستلاً من شرحه للمفضليات .

ولشرح المرزوقي للمفضليات نسخة مخطوطة في مكتبة برلين، في معهد المخطوطات مصورة عنها تحت رقم (٢٧١ أدب) . عدد صفحاتها ١١٣٠ صحيفة في ١١٣٢ لوحة مصورة أي ٥٦٦ ورقة . عنوانها « كتاب شرح المفضليات للإمام العلامة، الخبر الفهامة أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي سقى الله ثراه سجال الرضوان » . وبأولها قبل صحيفة العنوان بعض توقيعات التملك وترجمة مختصرة موجزة في عدة أسطر للمرزوقي، وبيان في ثلاث صفحات للقصائد فيها غير تام، وهي بتراء الآخر ذهبت منها صفحات قليلة، وآخر ما فيها من شرحه لقصيدة المزمق العبدي التي مطلعها :

أرقتُ، فلم تَخْذَعْ بعيني وَسَنَّةٌ وَمَنْ يَلْقَ مَا لَاقَيْتُ لَا بُدَّ يَأْرُقْ

ولعل الصفحات القليلة الأخيرة التي ذهبت منها كان فيها بيان ناسخها وتاريخ نسخها، ولكن النظر في خطها وما جرى عليه من قاعدة لا يؤخر كتابتها إلى ما بعد القرن السابع الهجري، إن لم تكن أقدم من ذلك . وهي واضحة الخط دقيقة الضبط مُقَابَلَةٌ على نسخة أخرى . وقد شغل شرح قصيدة تأبط شراً تسعاً وثلاثين صفحة منها، بعد المقدمة التي وقعت في خمس صفحات .

وقد اعتمدت في تحقيقها على بعض ما نقله التبريزي عن شرح المرزوقي، وكذلك على شرح ابن الأنباري فيما نقله عنه المرزوقي، فضلاً عن كتب اللغة والأدب عامة التي تعتبر مراجع للتحقيق . مع الربط بين ما أورده المرزوقي من

روايات لأبيات القصيدة وما جاء في المصادر الأخرى .

★ ★ ★

اعتماداً على ما سبق بيانه من أنواع المصادر العامة التي شملت كتب المختارات الشعرية وشروحها، وكتب الأخبار وتاريخ الأدب، والنحو واللغة، والبلدان، والأنساب، والكتب العامة في النقد والأدب، بالإضافة إلى دواوين الشعراء وشروحها، وكتب التاريخ والتفسير . وعلى المصادر الخاصة المباشرة، وعلى وجه التخصيص ترجمة تأبط شراً في كتاب الأغاني والفصل الذي عقده ابن جني لما خرّجه من شعر تأبط شراً، كان الهم الأول هو جمع شتات شعر تأبط شراً ومتفرقه في هذه المصادر على ما في ذلك من تتبع للبعيد المغيّب في المخطوطات التي لم تنشر، أو للنادر من المطبوع قديماً الذي لا يسهل العثور عليه، ومن ملاحظة ما طبع مؤخراً مما قد يقوّت الاطلاع عليه وتقصر الاستفادة بما فيه .

وقد كانت حصيلة كل هذا، في القسم الأول من شعره وهو ما لم يختلف في نسبته إليه، ما بين قصيدة ومقطعة وبيت مفرد، ٢١٩ بيتاً بالإضافة إلى شطر بيت ضاع شطره الآخر . بينما ضم القسم الثاني، وهو المختلط النسبة مما نسب الى تأبط شراً وليس له، واحداً وستين بيتاً .

ولا بد هنا من التوقف أمام مسألة ضياع بعض شعر تأبط شراً - أو معظمه - وهي قضية ذات ثلاثة أبعاد :

الأول: هو ما لحق الشعر الجاهلي ككل من ضياع قبل عصر التدوين . فرغم الحجج العقلية والاستنباطية والحجج النقلية المباشرة على كتابة الشعر الجاهلي أو بعضه على الأقل^(١) قبل عصر التدوين في القرنين الأول والثاني للهجرة، فلا بد من ملاحظة أن من كان مثل تأبط شراً من الصعاليك وجوّاب الآفاق يقلّ - بل

(١) مصادر الشعر الجاهلي، ص ١٠٨ وما بعدها .

يندر - احتمال وجود من يعتني بجمع شعرهم وتدوينه ، فلا ريب أن كثيراً منه قد ذهب هباءً رددته الجبال والوديان فلم يبقَ منه الا صدى بعيد يصعب أن تدركه الآذان ، فضلاً عن أن تدونه الأقلام .

- الثاني: أن الكثير من الكتب التي دَوّن فيها الشعر قد ذهبت بها الأيام ، ويكفي لتمثل ذلك استعراض ما بقي من دواوين القبائل التي صنعها أبو سعيد السكري^(١) ، وما بقي الا ديوان هذيل .

- الثالث: هو أن تكون بعض المخطوطات المكتومة التي لم تنشر ولم تفهرس ولا يدري أحد عن محتوياتها شيئاً ، قد تضمنت بعضاً من شعر تأبطَ شراً ليس فيما بين أيدينا من كتب مطبوعة أو مخطوطة معروفة .

ثم لا بد من الاحتراز أيضاً بأنني رغم ما بذلت من جهد في جمع شعر تأبطَ شراً وتتبع له في المتاح من المصادر والمراجع قد يكون هناك ما فاتني ادراكه أو خاني فيه بصري فلم أقع عليه ولم أضمه إلى ما جمعت .

ولم يكن التحقيق في مثل هذا العمل المعتمد على الجمع والتقصي ليبعد كثيراً عن الاشتغال الأساسي بجمع شعر تأبطَ شراً على تفرقه في الكتب المصادر والمراجع ، وقد تداخلت فيه - بالضرورة - مصادر الشعر ومراجع تحقيقه وموارد شرحه ، بحيث يصعب التفريق بين ما هو مصدر للشعر وما هو مرجع للتحقيق أو الشرح . ولقد نحوت في تحقيق الشعر منحى - أظنه الأجدى في مثل هذا العمل - يقوم على ثلاثة أسس يهدف كل منها إلى هدف مستقل وإن كانت تجمعها معاً جدلية واحدة .

(أ) الهدف الأول - فضلاً عن تتبع ما تفرق من شعر تأبطَ شراً - هو التثبُتُ

(١) فهرست ابن النديم ١١٧ ، وقد تضمن أن السكري صنع ثمانية وعشرين ديواناً لثمان وعشرين قبيلة .

من نسبة الشعر إلى تأبط شرّاً، والرجوع عند وقوع خلاف في ذلك إلى أوثق المصادر وأكثرها دقة .

(ب) والهدف الثاني هو دفع نسبة ما اختلط بشعر تأبط شرّاً من شعر غيره ونسب إليه خطأ، وبيان وجه الخلط في ذلك، والاجتهاد في بيان وجه الصواب فيه .

(جـ) وكان الهدف الثالث هو الاستعانة - حيث يمكن - بما جاء في المواضع التي ذكر فيها شيء من شعر تأبط شرّاً في مختلف المراجع والمصادر من تعليق أو تفسير والاستفادة بها في شرح شعره وبيان معانيه .

وذلك مع الالتزام بعدم الاستشكار الذي لا طائل تحته من دحر المواضع الكثيرة التي ورد فيها بعض شعر تأبط شرّاً وتعدادها دون أن تكون وراء ذلك فائدة يُحرص عليها في بيان نسبته أو توضيح معناه، والاقتصار في ذلك على الضروري المفيد .

وقد استتبع ذلك تقسيم شعر تأبط شرّاً إلى قسمين :

- ١ - القسم الأول: ويشتمل على ما لم يختلف في نسبته إلى تأبط شرّاً .
 - ٢ - القسم الثاني: ويضم المختلط النسبة مما نسب إلى تأبط شرّاً وليس له .
- وقد رتبته كلاً منها - وفقاً للقوافي - على ترتيب حروف الهجاء تبعاً للعرف السائد في مثل ذلك وتسهيلاً للعثور على القصيدة أو البيت المراد .
- ولكن تبقى في تحقيق شعر تأبط شرّاً مسألة لا بد من النظر فيها، ألا وهي نسبة القصيدة اللامية التي مطلعها :

إِنَّ بِالشَّعْبِ الَّذِي دُونَ سَلْعٍ لَقَتِيلًا دَمُهُ مَا يُطْلُ^(١)

(١) انظر القسم الثاني لمختلط النسبة مما نسب إلى تأبط شرّاً وليس له .

إلى تأبطَ شراً وهو الأمر الذي شغل عديداً من القدماء والمحدثين، وكان موضع اهتمام كثير من الدارسين الذين عنوا بالشعر الجاهلي وقضايا الوضع والانتحال واختلاط النسبة فيه .

وقد كان من أبرز من تناولوا هذه المسألة في ذلك أربعة من أساتذة الأدب العربي الجاهلي ودارسيه :

١ - الدكتور عبد الله الطيب المجذوب، في كتابه « المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها »^(١)، وانتهى فيه، بعد عرض موجز لما قال فيها القدماء عن نسبتها لتأبطَ شراً أو للشنفرى أو لخلف الأحمر، إلى أن فيها ما هو جاهلي لا يشك في جاهليته - دون أن يفصل في نسبته - وما هو منحول مصنوع .

٢ - الدكتور ناصر الدين الأسد، في كتابه « مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية »^(٢). انتهى فيه - بعد عرض ومناقشة لاتهام خلف الأحمر بوضعها، ونسبتها إلى تأبطَ شراً أو ابن أخته أو الشنفرى - إلى القول « ونحن، في هذا المقام، لا يعيننا الثبوت من نسبتها إلى واحد من هؤلاء الثلاثة، فسواء أكانت لتأبطَ شراً أم لابن أخته أم للشنفرى، فهي عندنا جاهلية صحيحة وليست منحولة »^(٣).

٣ - الدكتور يوسف خليف، في كتابه « الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي »^(٤). وقد إنتهى فيه إلى أمر ثالث فقال بعد أن نظر في هذه القصيدة وأخبار نسبتها « على هذه الأسس التاريخية والفنية نظن، بل نرجح، أن هذه

(١) ٧٦/١ وما بعدها في هامش طويل .

(٢) ص ٤٥٢ - ٤٥٣ وص ٤٥٨ وما بعدها .

(٣) ص ٤٥٨ .

(٤) ص ١٧٤ وما بعدها .

اللامية ليست لأحدٍ من الشعراء الصعاليك، ولا في رثاءٍ أحدٍ من الصعاليك،^(١).

٤ - الأستاذ محمود محمد شاكر في مقالاته بمجلة «المجلة» عام ١٩٦٩ تحت عنوان «نمطٌ صعبٌ ونمطٌ مخيف»، وخاصة العديدين ١٤٨ (أبريل، ١٩٦٩، ص ٩ وما بعدها) و ١٥٠ (يونية، ١٩٦٩، ص ٤ وما بعدها)، حيث تناول نسبة هذه القصيدة لتأبطَ شرّاً ولغيره تناولاً محكماً جامعاً لا مزيد عليه، قال بعده «وأنا أميل أشد الميل إلى نسبة هذه القصيدة إلى ابن أخت تأبطَ شرّاً، سُمي أم لم يُسمَ، وكلُّ الدلائل التي ذكرتها ترجح ذلك عندي، فهي إذن قصيدة جاهلية خالصة»^(٢).

وبالإضافة إلى ما سبق من أن أحداً من درسوا هذه المسألة لم يُثبت نسبة هذه القصيدة لتأبطَ شرّاً، فإن هنا بين أيدينا سببين رئيسيين لنفي نسبة هذه القصيدة لتأبطَ شرّاً، وهما: أنه لا صاحب الأغاني، الذي ترجم لتأبطَ شرّاً ترجمة وافية ضمت الكثير من شعره وأخباره، ولا ابن جنيّ في تخرجه لشعر تأبطَ شرّاً، وقد كانت بين يديه نسخة صحيحة قديمة من شعره كما أشرنا وأوضحنا سابقاً، قد أتى على ذكر شيءٍ من هذه القصيدة في تناوله لشعر تأبطَ شرّاً، سواء في ذلك أبو الفرج الذي استقصى أخبار تأبطَ شرّاً فلم يكن ليفوته ذكر خبر لها أو إشارة إليها، أو ابن جنيّ الذي علق على ثمانية وثلاثين بيتاً من سبع عشرة قصيدة من شعر تأبطَ شرّاً، وما كان ليُفْلِتَ بعض أبياتها لو كانت ضمن ما في يده من شعر تأبطَ شرّاً في نسخته التي وصفها واحتج بها في تصويبه بعض روايات هذا الشعر.

وكما كان جمع شعر تأبطَ شرّاً هو المدخل إلى تحقيقه، كذلك كان تحقيق هذا الشعر مدخلاً إلى شرحه. ففضلاً عن الحرص على ألا يخلو هذا العمل من بيان

(١) ص ١٧٩.

(٢) مجلة «المجلة» العدد ١٤٨ - أبريل ١٩٦٩.

معاني شعر تأبط شرّاً والكشف عن مكنون ألفاظه ومبانيه ، وإزالة الغموض عن بعض عباراته وتراكيبه ، ... كان تتبع معاني الشعر بالتوضيح ومراجعة معاني ألفاظه لغوياً ، والاجتهاد في تبيان نسيج المعنى الشعري ، مُعيناً أيضاً في تحقيق الشعر والتثبت من ألفاظه وتصويب الكثير مما لحقه التصحيف أو التحريف منها . وقد استعنت في ذلك بالمراجع اللغوية المعروفة ، وبعرض الشعر بعضه على بعض ، والحرص على الربط بين ما جاء في ثنايا الأبيات والقصائد وما جاء في أخبارها . مع الاعتماد كذلك على ما جاء في شروح المختارات التي ضمت شيئاً من شعر تأبط شرّاً للاجتزاء منها بما يناسب السياق العام للشروح في القصائد والأبيات الأخرى .

★ ★ ★

وبعد فلعلّي أكون قد وفقت في لَمّ ماتفرق وتبعثر من شعر تأبط شرّاً ، وتقديمه في صورة جليلة مترابطة واضحة تتجاوز به عقبات تعوق تأمله وإدراك ما فيه من جوانب الجمال الفني ، وتحول دون تذوق ما فيه من ابداع .

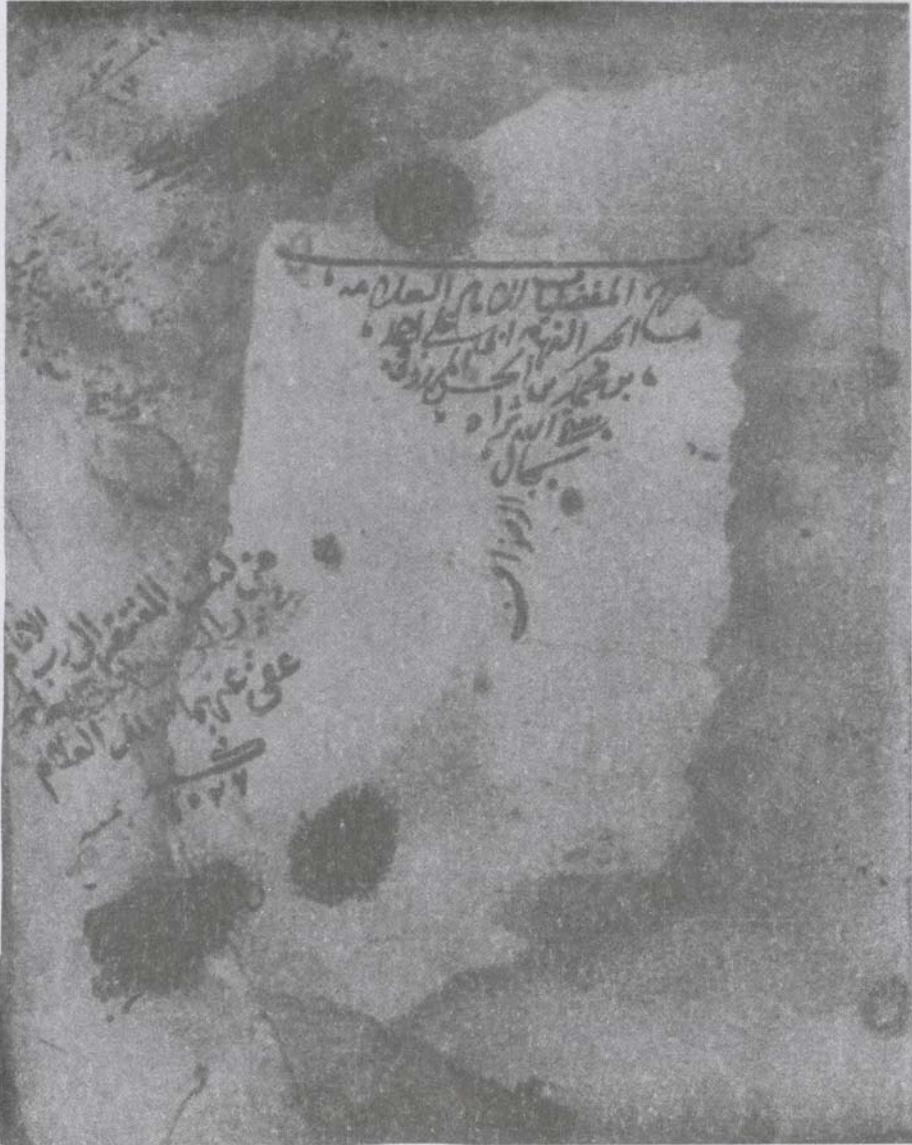
علي ذو الفقار شاكر

94 47

ماخوذ من شرح
نظمه انابت در حساب
منفصل
نظمه نقل الحفظ

[illegible]

صفحة عنوان الفصل الذي خصَّصه ابن جنِّي لما خرَّجه من شعر تأبَّط شراً.



صفحة الغلاف لشرح المروزقي للمفضليات .

القسم الاول
ما لم يختلف في نسبه اليه

١ - أَغْرَكَ مِنِّي يَا بْنَ فَعْلَةَ عَلَيَّ عَشِيَّةً أَنْ رَابَتْ عَلَيَّ رَوَائِي

(★) مصادر الأبيات، وخبرها:

- الأغاني: (هد) ١٥٢/٢١ و(ب) ١٧٢/٢١ و(م) برقم ٢٧.

- مختار الأغاني ١٥٩/٢.

وخبر هذه الأبيات كما رواه أبو الفرج - في الأغاني - أن تأبط شراً لمّا سُئِلَ عن شرّ يوم مرّ به أنه قال (وفيه تأويل كثير مما جاء في الأبيات):

« وشرّ يوم لقيتُ أني خرجتُ، حتى إذا كنتُ في بلاد ثماله أطوف، حتى إذا كنت من القفير عشيّاً إذا أنا بسبعِ خِلَقاتٍ فيهن عبْد، فأقبلت نحوه وكأني لا أريدُه وَحَدَرَنِي فجعلَ يلوذُ بناقةٍ فيها حمراء، فقلتُ في نفسي: والله إنّه لَيَتَّقُ بها. فأقوّق له، ووَضَعَ رِجْلَهُ في إبطها وجعل يدور معها، فإذا هو على عجزها، وأرميه حين أشرف فوضعتُ سَهْمِي في قَلْبِهِ فخرّ، وَنَدَّتِ الناقةُ شيئاً وأتبعْتُها فرجعتُ فَسَقَتْنَهُنَّ ثم قلت: والله لو ركبْتُ الناقةَ وطرَدْتُهِنَّ، فأخذُ بعُثْنُونِ الحمراء فوثبتُ، فساعة استويتُ عليها كَرَّتْ نحو الحيّ تربعُ وتبعَتْها الخِلَفاتُ، وجعلتُ أَسْكُنُهَا وَدَهَيْتُ، فلَمَّا خَشِيتُ أَنْ تطرحني في أيدي القوم رَمَيْتُ بِنَفْسِي عنها، فانكسرتُ رِجْلِي، وانطلقتُ والدَّوْدُ معها. فَخَرَجْتُ أَعْرُجُ حتى انخَسْتُ في طرفِ كَثِيبٍ، وَجَازَنِي الطَّلَبُ، فمكثتُ مكاني حتى أظلمتُ، وشبّ لي ثلاثة أنوار فإذا نارٌ عظيمة ظننتُ أن لها أهلاً كثيراً، ونارَ دُونِها، وَنُورَةَ صغيرة. فهوئتُ للصُّغرى، وأنا أجيزُ، فلَمَّا تَبَحَّحَنِي الكلبُ نادى رجلٌ فقال: من هذا؟ فقلتُ: بائس، فقال: اذنه، فدنوتُ وجلستُ وجعل يسألني، إلى أن قال: والله إنني لأجدُ منك رِيحَ دم، فقلتُ: لا والله ما بي دم، فوثبَ إليّ فَتَفَضَّيَ، ثم نظرَ في جمعتي فإذا السَّهْمُ، فقلتُ: إِنِّي رَمَيْتُ الْعَشِيَّةَ أَرْتَباً، فقال: كذبتُ هذا رِيحُ دم إنسان، ثم وثبَ عليّ، ولا أدفعُ الشرَّ عني فأوثقني كِتَافاً، ثم علّقَ جمعتي وقوسي، وطرحني في كِسْرِ البيت ونام، فلَمَّا =

- ٢ - وَمَوْقِدِ نِيرَانٍ ثَلَاثٍ، فَشَرُّهَا
وَالْأُمُّهَا أَوْقَدَتْهَا غَيْرَ عَازِبٍ
٣ - سَلَبْتَ سِلَاحِي بِأَيْسَاءٍ، وَشَتَمْتَنِي،
فَيَا خَيْرَ مَسْلُوبٍ، وَيَا شَرَّ سَالِبٍ
٤ - فَإِنْ أَكْ لَمْ أَخْضِبْكَ فِيهَا فَإِنَّهَا
نُيُوبُ أَسَاوِيدٍ وَشَوْلُ عَقَارِبٍ

أَسْحَرْتُ حَرَكَتُ رَجُلِي، فَإِذَا هِيَ صَالِحَةٌ، وَانْفَتَلَ الرِّبَاطُ فَحَلَلْتُهُ، ثُمَّ وَثِيتُ إِلَى قَوْسِي وَجَمْعِي
فَأَخَذْتُهَا ثُمَّ هَمَمْتُ بِقَتْلِهِ فَقُلْتُ: أَنَا ضَمِنُ الرَّجُلَ، وَأَنَا أَخْشَى أَنْ أَطْلُبَ فَأَذْرَكَ وَلَمْ أَقْتُلْ أَحَدًا
أَحَبَّ إِلَيَّ، فَوَلَّيْتُ وَمَضَيْتُ. فَوَاللَّهِ إِنِّي لَفِي الصَّحْرَاءِ أَحَدْتُ نَفْسِي إِذَا أَنَا بِهٍ عَلَى نَاقَةٍ
يَتَّبَعُنِي، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قَدْ دَنَا جَلَسْتُ عَلَى قَوْسِي وَجَمْعِي وَأَمَنْتُهُ، وَأَقْبَلَ فَأَنَاخَ رَاحِلَتَهُ ثُمَّ عَقَلَهَا، ثُمَّ
أَقْبَلَ إِلَيَّ، وَعَهْدُهُ بِي عَهْدِهِ، فَقُلْتُ لَهُ: وَتِلْكَ مَا تُرِيدُ مِنِّي؟ فَأَقْبَلَ يَشْتَمُّنِي، حَتَّى إِذَا أَمَكْنِي
وَتَبَّتَ عَلَيْهِ فَمَا أَلْبِثُهُ أَنْ ضَرَبْتُ بِهِ الْأَرْضَ، وَبَرَكْتُ عَلَيْهِ أَرْبَطَهُ، فَجَعَلَ يَصيحُ: يَا لثَمَالَةٍ لَمْ أَرِ
كَالْيَوْمِ فِي الْحَيْنِ، فَجَنَّبْتُهُ إِلَى نَاقَتِهِ وَرَكِبْتُهَا، فَمَا تَزَعْتُ حَتَّى أَحَلَلْتُهُ فِي الْحَيِّ . . .

١ - فِي الْأَغَانِي (ب) ١٧٢/٢١ :

« ... يَا بَنَ نَغْلَةٍ عَلَيَّ
وَالنَّغْلُ وَلَكِ الرَّانِيَّةُ .

وَفِي الْأَغَانِي (م) « ... بِالْأَمْسِ . »

ورابت عليه روائبه أي نزل به ما يكره، أراد انكسار رجله كما جاء في الخبر .

٢ - فِي الْأَغَانِي (هـ) ١٥٢/٢١ و (ب) ١٧٣/٢١ : « إِذْ قَدَّتْهَا » وَهُوَ تَصْحِيفٌ لَا مَعْنَى لَهُ، وَمَا أَثْبَتَ مِنَ الْأَغَانِي (م) وَمَخْتَارِ الْأَغَانِي ١٥٩/٢ .

وقوله « مَوْقِدِ نِيرَانٍ ثَلَاثٍ » تَأْوِيلُهُ فِي خَيْرِ الْأَبْيَاتِ النِّيرَانِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي شَبَّتَ لَهُ .
و« غَيْرَ عَازِبٍ » أَيِ غَيْرِ بَعِيدٍ .

٣ - فِي مَخْتَارِ الْأَغَانِي ١٥٩/٢ « سَلَبْتَ سِلَاحِي »

انظر خبر الأبيات إذ أخذ منه قوسه وجعبته، ثم لما لحق به شتمه وسبه .

٤ - فِي الْأَغَانِي (م) بِرَقْم ٢٧ وَمَخْتَارِ الْأَغَانِي ١٥٩/٢ « نِيَابُ أَسَاوِيدٍ » (فِي مَخْتَارِ =

٥ - وَيَا رَكْبَةَ الْحُمْرَاءِ، يَا شَرَّ رَكْبَةٍ
وَكَاذَتْ تَكُونُ شَرَّ رَكْبَةٍ رَاكِبٍ

= الأغاني وردت « بنات » ولعلها من أخطاء الطباعة .
وقوله « أَخْضَيْكَ فِيهَا » عائد على قوله « سَلَبْتَ سِلَاحِي » والسَّلاحُ يُذَكَّرُ ويؤنث
وإن كان التذكير أعلى ، وأخضبك من خضبه بالدم أي قتله .
وقوله « فَبَانِهَا » عائد أيضاً على السلاح ، ونُيُوبٌ ونِيَابٌ أي أنياب ، والأساويد
الحَيَّات ، وَشَوْلٌ عَقَّارِبٌ أي عَقَّارِبٌ شَالَتْ بِذَنَبِهَا : رَفَعَتْهُ وَتَهَيَّأَتْ لِلضَّرْبِ .
٥ - في الأغاني (هد) ١٥٣/٢١ و(ب) ١٧٣/٢١ :

وَيَا رَكْبَةَ الْحُمْرَاءِ شَرَّةَ رَكْبَةٍ
وما أثبت من مختار الأغاني ١٥٩/٢ ومن الأغاني (م) برقم ٢٧ .
وفي مختار الأغاني ١٥٩/٢ عجز البيت :
« لَقَدْ كَذْتُ أَلْفَى بَعْدَهَا غَيْرَ رَاكِبٍ »
وانظر خبر الأبيات إذ رَكِبَ الناقة الحمراء فانطلقت به إلى أهلها ، فألقى نفسه عنه
فانكسرت رجله .

- ١ - أَلَا هَلْ أَتَى الْحَسَنَاءُ أَنَّ حَلِيلَهَا
تَأْبَطَ شَرًّا، وَاکْتَنَيْتُ أَبَا وَهْبٍ؟
- ٢ - فَهَبْهُ تَسْمَى اسْمِي وَسَمَّيْتُ اسْمَهُ
فَأَيِّنَ لَهُ صَبْرِي عَلَى مُعْظَمِ الْخَطْبِ؟!

(★) مصادر القصيدة:

- الأغاني (س) ٢١١/١٨، (ب) ١٤٨/٢١، (هد) ١٣٠/٢١ و (م) رقم ٩.
- مختار الأغاني ١٥٢/٢.

١ - وقد أورد أبو الفرج في الأغاني لهذه القصيدة الخبر التالي:
(عن (م) رقم ٩).

«لقي تأبط شراً ذات يوم رجلاً من ثقيف يقال له أبو وهب، كان حسناً أهوج، وعليه حلّة جيدة، فقال أبو وهب لتأبط شراً: بيم تغلب الرجال يا ثابت وأنت كما أرى دميم ضئيل؟ قال: «باسمي، إنما أقول ساعة ألقى الرجل: أنا تأبط شراً، فينخلع قلبه حتى أنال منه ما أردت. فقال له الثقيفي: أبهذا فقط؟ قال: قَطّ. قال: فهل لك أن تبيعني اسمك؟ قال: نعم، فبِمَ تبتاعه؟ قال: بهذه الحلّة وبكنيتي، قال له: أفعّل، ففعلّا، وقال له تأبط شراً: لك اسمي ولي اسمك، وأخذ حلّته وأعطاه طمرته، ثم انصرف، وقال في ذلك يخاطب زوجة الثقيفي».

٢ - في الأغاني (س) ٢١١/١٨ و (هد) ١٣٠/٢١

«... وَسَمَّيْتُ بِاسْمِهِ»

وفي (ب) ١٤٨/٢١ و (م) رقم ٩ ومختار الأغاني ١٥٢/٢ كما أثبت.

٣ - وَأَيْنَ لَهُ بَأْسٌ كَبَائِي وَسَوْرَتِي؟
وَأَيْنَ لَهُ فِي كُلِّ فَادِحَةٍ قَلْبِي؟!

= وقولهم «هَبْهْ فَعَلَ كَذَا» أي احسبته واعدته فعلًا .
وَمُعْظَمُ الْخُطْبِ أَيِ الْخُطْبِ الْعَظِيمِ وَالْأَمْرُ الْجَلِيلِ .
٣ - السُّورَةُ - عَامَّةٌ - الْحِدَّةُ ، وَالْفَادِحَةُ : النَّازِلَةُ الشَّدِيدَةُ ، وَالْبَأْسُ : الْقُوَّةُ وَالشَّدَّةُ .

(٣) (*)

- ١ - فَقَدْ أَطْلَقَتْ كَلْبَ إِلَيْكُمْ عُهُودَهَا
وَلَسْتُمْ إِلَى إِلٍ بِأَفْقَرٍ مِنْ كَلْبٍ
٢ - وَهُمْ أَسْلَمُوكُمْ يَوْمَ نَعْفٍ مُرَامِرٍ
وَقَدْ شَمَرَتْ عَنْ سَاقِهَا جَمْرَةَ الْحَرْبِ

★ ★ ★

(*) مصادر الآيات :

- ما خَرَجَهُ ابْنُ جَنِيٍّ مِنْ شَعْرٍ تَأَبَّطَ شَرًّا . برقم ٢٩ : البيت الأول .

- معجم ما استعجم :

(مرامر) : البيتان الأول والثاني

(الربيلة) : البيت الثالث .

١ - في معجم ما استعجم (مرامر) : « عُهُودَهَا وَلَسْتُمْ إِلَى سَلَمَى ... »

وما أثبت من ما خرجه ابن جني . والإِلّ : العهدُ والذمة .

وقال ابن جني في تعليقه على هذا البيت :

« بَنَى أَفْعَلَ مِنْ فَعُلَ الَّتِي عَلَيْهَا جَاءَ فَقِيرٌ وَهُوَ فَقْرٌ » .

٢ - وقال أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم (مرامر) : « مَوْضِعٌ فِي بِلَادِ كَلْبٍ ، دَلَّ

عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ تَأَبَّطَ شَرًّا ، وَكَانَتْ عَدَوَانُ حَالِفَتْ رَهْطًا مِنْ كَلْبٍ فَأَخْفَرَتْهَا
وَقَاتَلَتْهَا » .

وَالنَّعْفُ مِنَ الْأَرْضِ : الْمَكَانُ الْمَرْتَفِعُ فِي اعْتِرَاضٍ .

٣ - بَصَرْتُ نَارَ شِمْتِهَا حِينَ أُوقِدَتْ
تَلَوُّحُ لَنَا بَعْدَ الرَّئِيلَةِ فَالْمُضْبِ

٣ - في معجم ما استعجم (الرَّئِيلَةُ): «قال تأبط شرّاً (البيت) هكذا نقلته من كتاب أبي علي».

حريم الحمره قد لبت
الش

(٤) (★)

محرمة

١ - وَحَرَّمْتُ السَّبَاءَ، وَإِنْ أُحِلَّتْ
بِشَوْرٍ أَوْ بِمِزْجٍ أَوْ لِصَابٍ..

(★) مصادر الأبيات، وغيرها:

- الأغاني (هد) ١٥٧/٢١، و١٧٢/٢١ الأبيات: ٤، ٢، ٣، (ب) ٢٧٧/٢١.
- و١٩٦/٢١ الأبيات: ٤، ٢، ٣، (م) برقم ٢٩، وبرقم ٤١ الأبيات: ٤، ٢، ٣.
- شرح أشعار الهذليين ٨٤٧ الأبيات: ٤، ٣، ٢.
- ما خرجه ابن جني من شعر ثابتٍ شراً برقم ٢٢ البيتان: ٣، ٤.
- معجم البلدان (الكراخ) الأبيات: ٤، ٣، ٢.
- وكما جاء في الأغاني فإن ثابتاً شراً قال هذه القصيدة في مقتل أخيه عمرو بن جابر بن سفيان، قتله بنو عتيرٍ من هذيلٍ عندما أغار عليهم مع صاحبين له. وقد أجابه على هذه الأبيات شاعر من بني قُرَيْمٍ بأبيات مطلعها:

ثَابِتٌ سَوَاءٌ وَحَمَلَتْ شَرًّا لَعَلَّكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمَصَابِ

- ١ - في نسخ الأغاني « وَحَرَّمْتُ النِّسَاءَ » وهو تصحيف، إذ لا يتفق مع بقية معنى البيت كما سيتضح بعد، والصواب ما أثبت وقد جاء في هامش نسخة (م) من الأغاني.
- وَالسَّبَاءُ: الْخَمْرُ أَوْ شِرَاؤُهَا، وَمِنْهُ السَّبِيَّةُ فِي الْبَيْتِ الْمَشْهُورِ لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ:
- كَأَنَّ سَبِيَّةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مِزَاجُهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ
- وَالشَّوْرُ: الْعَسَلُ، وَالْمِزْجُ مَا يُمَزَّجُ بِالْخَمْرِ مِنْ مَاءٍ أَوْ غَيْرِهِ، وَفِي اللَّسَانِ (مِزْجٌ)
- « وَسَمَّى أَبُو ذُؤَيْبٍ الْمَاءَ الَّذِي تَمَزَّجَ بِهِ الْخَمْرُ مِزْجاً لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْخَمْرِ وَالْمَاءِ يُمَارِجُ صَاحِبَهُ فَقَالَ:

٢ - حَيَاتِي، أَوْ أُرْوِدَ بَنِي عُتَيْرٍ
وَكَاھِلَهَا بِجَمْعٍ ذِي ضَبَابٍ

بِمِزْجٍ مِنَ الْعَذْبِ، عَذْبُ السَّرَاةِ
يُرْزَعُ الرِّيحُ بَعْدَ الْمَطَرِ
أما قوله «لِصَابٍ» فعنى به الماء البارد العذب، فاللَّصْبُ والجمعُ لِصَابِ الشَّعْبِ
الصغير في الجبل وفيه يجتمع الماء صافياً بارداً، وفي أساس البلاغة «أَعَذَّبُ مِنْ مَاءِ
اللَّصَابِ»، وفي الحماسة قول أبي صعتر التُّوَلَّاني:

فَمَا نَطَقَتْ مِنْ حَبِّ مُزْنٍ تَقَاذَفَتْ
بِهِ حِسْنُ الْجُودِيِّ وَاللَّيْلُ دَامِسُ
فَلَمَّا أَقْرَنَتْهُ اللَّصَابُ تَنَقَّسَتْ

شمال لأعلى مائه فهو قارسُ
وفي بيت تأبط شراً إما أراد «مَاءَ لِصَابٍ» فأجراه على الحذف، وإما أراد
«مَاءَ أَعَذَّبَ مِنْ مَاءِ اللَّصَابِ» وأجراه على الحذف أيضاً.
أما قوله «أَحَلَّتْ»، فمعناه مُرِجَّتْ، وذلك فضلاً عما فيه من موامة لقوله
«وَحَرَّمْتُ».

ومعنى البيت: حَرَّمْتُ عَلَى نَفْسِي الْخَمْرَ وَإِنْ مُرِجَّتْ بِالْعَسَلِ وَالْمَاءِ الْعَذْبِ... إِلَى
أَنْ أَخْذُ بَثَّارِي، وبقية معنى البيت في الأبيات التي تليه.

٢ - في شرح أشعار الهذليين ٨٤٧:

وَأَنْ لَمْ آتِ جَمْعَ بَنِي حُثَيْمٍ
وَكَاھِلَهَا بِرَجْلٍ كَالضَّبَابِ

وكذلك هو في معجم البلدان ٢٢٦/٧ وفي الأغاني بنسخه في الموضع الثاني
(هد) ١٧٢/٢١ و(ب) ١٩٦/٢١ و(م) برقم ٤١، وما أثبت من الأغاني في
الموضع الأول.

وقوله «حَيَاتِي» متعلق بقوله «وَحَرَّمْتُ السَّبَاءَ» في البيت الأول، أي حَرَّمْتُ
الْخَمْرَ أَوْ شِرَاءَهَا عَلَى نَفْسِي طَوْلَ حَيَاتِي أَوْ أُرْوِدَ... وأزور هنا أي أغير على بني =

٣ - إِذَا وَقَعْتَ بِكَغَيْبٍ أَوْ قُرْنِمٍ
وَسَيَّارٍ فَقَدْ سَاغَ الشَّرَابُ
٤ - أَظُنِّي مَيِّتَ كَمَدًا وَلَمَّا
أَطَالِغْ طَلْعَةَ أَهْلِ الْكِرَابِ

= عَتِيرَ وأخذ بئاري منهم، وكاهلها أي كبيرها ورأسها - في اللسان (كهل): «قال الأزهري: سمعت غير واحد من العرب يقول فلان كاهل بني فلان أي مُعْتَمِدُهُمْ في المِلَمَاتِ وَسَنَدُهُمْ في المهمات»، وقد يكون أراد الجمع الأشرف والأكبر من بني عتير ففي حديث رسول الله ﷺ «تَمِّمَ كَاهِلُ مُضَرَ وعليها المحمل». وقوله «ذي ضباب» أي جمع كثير كثيف يثير في زحفه من الغبار ما يشبه الضباب في ثقله وكثافته.

٣ - في الأغاني (هد) ١٥٧/٢١ و(ب) ١٧٧/٢١ و(م) برقم ٢٩:
إِذَا وَقَعْتَ بِكَغَيْبٍ أَوْ خُنَيْمٍ وَسَيَّارٍ يَسُوعُ لَهَا شَرَابِي
وفي (هد) ١٧٢/٢١ و(ب) ١٩٦/٢١:
... بِكَغَيْبٍ أَوْ قُرْنِمٍ وَسَيَّارٍ فَيَا سَوَّغَ الشَّرَابِ
وفي خَرَجَةُ ابن جني من شعر تَابُطَ شَرًّا - برقم ٢٢: «فَقَدْ سَاغَ شَرَابِي»
وما كانت هذه الروايات إِلَّا تَجَنُّبًا لِلإِقْوَاءِ في البيت، وما أثبت من الأغاني (م)
برقم ٤١، وكذلك هو في شرح أشعار الهذليين ٨٤٧ وفي معجم البلدان
(الكراث). وما ضره الإقواء.

وقوله «إِذَا وَقَعْتَ» يعني الواقعة - ثأره من بطون بني هَذِيل، وقوله «فَقَدْ سَاغَ الشَّرَابُ» مردود على ما قال في البيت الأول.

٤ - في الأغاني (هد) ١٥٧/٢١ و(ب) في الموضعين ١٧٥/٢١ و ١٩٦ وفي (م) برقم ٤١:

لَعَلِّي مَيِّتَ كَمَدًا وَلَمَّا أَطَالِغْ أَهْلَ ضَيْمٍ فَالْكَرَّابِ
وكذلك هو في شرح أشعار الهذليين ٨٤٧ ومعجم البلدان (الكراث).
وَالْكَرَّابِ - بفتح الكاف والراء - موضع في بلاد هَذِيل، وانظر معجم البلدان=

٥ - وَزَلْتُ مُسَيَّرًا أَهْدِي رَعِيلًا
أَوْمٌ سَوَادَ طَوْدٍ ذِي نِقَابِ

= (الكراث) حيث صوّبه ياقوت واستشهد بالبيت .

وفي ما خرّجه ابن جني من شعر تأبّط شراً برقم ٢٢ « الكِرَابِ » بكسر الكاف ، قال ابن جني في تعليقه : « الكِرَابِ جَمْعُ كَرْبَةٍ ، وهي أعلى الوادي » وقال فيه أيضاً : « حَذَفَ النَّوْنَ من » أَظْنِي ، ومثله ما حكاه ابن الأعرابي قال : قلت لأبي العَمَرُ : من أكبر أنت أم لَرَّاز ؟ فقال : أَظْنِي أكبر منه . وأراد « مُطَالَعَةً » فحذف الزيادة من الفَعْلَةِ الواحدة ، كما تحذفها من المصدر نحو وَجَدُكَ وَعَمَّرَكَ الله .

٥ - في الأغاني (هد) ١٥٧/٢١ و(ب) ١٧٧/٢١ « وَدُمْتُ مُسَيَّرًا » ، وما أثبت من (م) برقم ٢٩ .

والرعيّل القطعة من الخيل أو المتقدمة منها ، والطَوْرُ الجبل ، والنَّقَابِ جمع نَقَب وهو الشق الضيق في الجبل .

حقوا عنه الكريم

لا يفد

(٥) (*)

- ١ - سَلَكُوا الطَّرِيقَ وَرِيقَهُمْ بِحُلُوقِهِمْ
حَقًّا، وَكَادَتْ تَسْتَمِرُّ بِجُنْدَبٍ
٢ - فَاذْهَبْ صُرْنِمُ فَلَا تَحْلَنْ بَعْدَهَا
صِفْوًا، وَحَلَنْ بِالْجَمِيعِ الْحَوْشَبِ

(*) مصادر الأبيات، وخبرها:

- شرح أشعار المذليين ٨٤٤.

- معجم البلدان (صفوى): البيت الثاني، باختلاف.

وخبر هذه الأبيات كما جاء في شرح أشعار المذليين أن تأبط شرًا مرَّ على رجلٍ من بني قُرْنَمَ بين الجبلين يقال له جُنْدَبُ بن الحارث، ومعه جَارٌ له من عَدْوَان يقال له صُرْنِمُ، وكان الْقُرَيْمِيُّ رجلًا كثيرَ المال، أكثرَ أهلِ بلاده مَالًا، وكان رجلًا سَلَمًا للناس كُلِّهِمْ، يُدْعَى لذلك «التَّوْنِيمُ» لِنِعْمَتِهِ، وكان صُرْنِمُ حليفًا لجُنْدَبٍ، فَلَمَّا مرَّ بهما تأبط دعا أصحابَهُ لَأَن يَغْدِرُوا بهما، فَأَبَى عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ، فَرَزَّ سَهْمًا بِسَاحَتَيْهِمَا، رَزَه: غَرَزَهُ، لِيُعْلِمَهُ أَنَّهُ مرَّ ثَمَّ، وكان ذلك من فِعْلٍ أَهْلُ الجاهلية، وَتَعَدَّوْا عَنْهَا.

١ - قال أبو سعيد السكري في تفسيره بشرح أشعار المذليين «رِيقُهُمْ بِحُلُوقِهِمْ: من

الخوف، حَقًّا: غَيْظًا، وكادت تستمرُّ بِجُنْدَبٍ، يقول: كنا أَرَدْنَا قَتْلَهُ».

٢ - جَاءَ الْبَيْتُ فِي مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ عَلَى النُّحُوِّ التَّالِي:

وَإِذْهَبْ صُرْنِمُ فَحَلَنْ بَعْدَهَا

صَفْوًا وَحَلَنْ بِالْجَمِيعِ الْحَوْشَبَا

وقال السكري في تفسيره: «صِفْوًا: مكانٌ في عُرْلَةٍ، وَ«الْحَوْشَبُ» الكثيرُ»

٣ - مَنْ الْإِلَهَ عَلَيْكَ فَاحْمِلْ مِنْهُ،
وَوَسِيلَةً لَكَ فِي جَدِيدَةٍ فَاذْهَبِ

= الْمُجْتَمَعُ .

وَصَرَّيْمُ هُوَ الْمَذْكُورُ فِي خَبَرِ الْآيَاتِ .

٣ - قَالَ السَّكْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ: « وَسِيلَةٌ: قُرْبَةٌ، مَا يَتَوَسَّلُ بِهِ، وَجَدِيدَةٌ قَيْسٍ، وَهِيَ قَهْمٌ
وَعَدْوَانٌ، وَهِيَ مِنْ قَبَائِلِ قَيْسِ عَيْلَانَ .

(٦) (*)

لص

تَجَلَّدْ، وَلَا تَجْزَعْ، وَكُنْ ذَا حَفِظَةٍ
فَبَأْنِي عَلَى مَا سَاءَ لَهُمْ لَمَقِيَتْ

(*) مصدر البيت .

- مقدمتان في علوم القرآن: ص ١٨٨ .

لِصَدْرِهِ (٧) (★)

- ١ - فَهَمَّ وَعَدَوَانُ قَوْمٍ إِنْ لَقِيَتْهُمْ
خَيْرُ الْبَرِيَّةِ عِنْدَ كُلِّ مُصْبَحٍ
٢ - لَا يَفْشَلُونَ وَلَا تَطِيشُ رِمَاحُهُمْ
أَهْلٌ لِفُرِّ قَصَائِدِي وَتَمَدُّحِي

(★) مصدر البيتين:

- ما خَرَّجَهُ ابن جني من شعر تَأَبَّطُ شَرًّا (برقم ٨).

وقال في تعليقه على البيت الأول:

«(ع) كذا هذا البيت هُنَاكَ الْبَتَّةُ وَالْخَطُّ عَتِيقٌ مَضْبُوطٌ حَسَنُ الطَّرِيقِ صَحِيحُهَا، وَنُصْفُ
هَذَا الْبَيْتِ الْأَوَّلُ مِنَ الْبَسِيطِ وَنُصْفُهُ الْآخَرُ مِنَ الْكَامِلِ، وَبَقِيَّةُ الْأَبْيَاتِ - وَجَمِيعُهَا خَمْسَةٌ - كُلُّهَا
مِنَ الْكَامِلِ ».

- ١ - عَدَوَانٌ هُوَ عَمْرُو بْنُ قَيْسِ بْنِ عِيلَانَ، وَفَهْمُ ابْنِهِ. وَهِيَ مِنْ قِبَائِلِ قَيْسِ بْنِ عِيلَانَ بْنِ
مُضَرَ بْنِ نَزَارِ بْنِ مَعَدٍ. وَفَهْمُ قَوْمُ تَأَبَّطُ شَرًّا. وَانْظُرِ الْاِشْتِقَاقَ ٢٦٥ - ٢٦٦
وَجَهْرَةَ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ٢٤٣.
٢ - لَمْ يَرِدْ فِيهَا خَرَجُهُ ابْنِ جَنِي سِوَى هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ عَلَى ذِكْرِهِ أَنَّهَا خَمْسَةُ أَبْيَاتٍ.

(٨) (★)

عَفَا مِنْ سَلَمَى دُو عَنَانٍ فَمُنْشِدُ
فَأَجْزَاعُ مَأْثُولٍ خَلَاءَ قَبْدَبْدُ

(★) مصدر البيت :

- معجم ما استعجم (بَدَبْد) .
وجاء فيه : « بَدَبْد : موضع في البادية معروف » .
وفي لسان العرب « بَدَبْد : موضع ، والله أعلم » .

- أَنَا الَّذِي نَكَحَ الْغِيلَانَ فِي بَلَدٍ
مَا طَلَّ فِيهِ سِمَاكِيٌّ وَلَا جَادَا
٢ - فِي حَيْثُ لَا يَغْمِثُ الْعَادِي عَمَائَتَهُ
وَلَا الظَّلِيمُ بِهِ يَبْغِي تَهَبَّادَا
٣ - وَقَدْ لَهَوْتُ بِمَصْنُوعِ عَوَارِضِهَا
بِكُرٍ تُتَازَعُنِي كَأْسًا وَعِنَقَادَا
٤ - ثُمَّ أَنْقَضَى عَصْرُهَا عَنِّي وَأَعْقَبَهُ
عَصْرُ الْمَشِيبِ فَقُلْ فِي صَالِحِ بَادَا

(★) مصدر الأبيات:

- رسالة الغفران ٣٥٩ .

وقال أبو العلاء المعري وقد أورد هذه الأبيات الأربعة:

«نُقِلَتْ إلينا أبياتٌ تُنسَبُ إليك (يعني تأبطَ شراً) ... فاستدللتُ على أنَّها لك لما قلتَ
تَهَبَّادَا (في البيت الثاني)، مصدر تَهَبَّدَ الظلم إذا أكل الحبيد، فقلتُ: هذا مثل قوله في القافية:
طَيْفُ ابْنَةِ الْحَرِّ إِذْ كُنَّا نُوَاصِلُهَا
ثم اجْتَنَبْتُ بِهَا تَعَبْدَ التَّفَرَّاقِ
مصدر تَفَرَّقُوا تَفَرَّقَا، وهذا مُطَرِّدٌ فِي تَفَعَّلَ، وإن كان قليلا في الشعر» .

١ - عَلَى « الشَّنْفَرَى » سَارِي الْعَمَامِ ، فَرَائِحُ
غَزِيرِ الْكَلَى ، وَصَيَّبُ الْمَاءِ بَاكِرُ

(★) مصادر القصيدة:

- الأشباه والنظائر (حاسة الخالدين) ٣٢٩/٢ ونسخة مخطوطة دار الكتب العربية -
التيمورية - ورقة رقم ٤١٧ : الأبيات ٩ - ١٥ ، ٥ - ٨ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٥ .
 - الأغاني (بولاق) ١٥ / ١٣٦ ، (س) ٤١ / ٢١ ، (هد) ١٨٢ / ٢١ : الأبيات ١ - ٤ ،
١٨ ، ١٩ ، ٢١ - ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٧ .
 - شرح الأنباري للمفضليات ١٩٩ : ١ - ٤ ، ٧ .
 - الوحشيات رقم ٢٠٨ : ١ - ٥ ، ٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٦ .
 - ما خرجه ابن جني من شعر تأبط شراً رقمي ١٨ و ١٩ : البيتين ٤ و ١٩ .
 - معجم البلدان (جأ) : ١ - ٤ .
- وقد جمع هذه القصيدة بالترتيب الذي أثبتناه الأستاذ العلامة عبد العزيز الميمني الراجكوتي في
مقدمة ديوان الشنفرى في كتاب « الطرائف الأدبية » ص ٢٨ .
وهذه القصيدة في رثاء الشنفرى ، وانظر خبر مقتله في الأغاني وشرح المفضليات للأنباري
١٩٥ وغيرهما .

١ - في شرح الأنباري للمفضليات ١٩٩ « ورائع » .

وفي حواشيه « صَوَّبُ الْعَمَامِ » .

وفي الوحشيات ص ١٣٠ « أَوْصَيَّبُ الْمَاءِ » .

يدعو له بالسَّقِيَا ، وَه سَارِي الْعَمَامِ ، السَّحَابُ الْمُمْطِرُ لَيْلاً ، وَهُوَ أَنْذَى
وَأَرْطَبُ ، وَاحْدَتُهُ : سَارِيَّة ، وَالرَّائِحُ السَّحَابُ الْمُمْطِرُ بِالْعَشِيِّ .
=

- ٢ - عَلَيْكَ جَزَاءٌ مِثْلُ يَوْمِكَ بِالْحَبَا
وقد رَعَقَتْ مِنْكَ السُّيُوفُ الْبَوَاتِرُ
- ٣ - وَيَوْمِكَ، يَوْمَ الْعَيْكَتَيْنِ، وَعَطْفَةٍ
عَطَفَتْ وَقَدْ مَسَّ الْقُلُوبَ الْحَنَاجِرُ
- ٤ - تَجُولُ بَيِّزَ الْمَوْتِ فِيهِمْ كَأَنَّهُمْ،
بَشُوكَتِكَ الْحَدَى، ضَيِّقٌ نَوَافِرُ

= والكلى جوانب السحابة وأسافلها، واحداثها كلية، و«صَيَّبَ الماءُ» مُنْصَبُهُ
ومُنْهَمِرُهُ، وباكر من الابرار.
٢ - في الوحشيات ١٣٠ :

عليك جِذَاءٌ مِثْلُ يَوْمِكَ بِالْحَبَا
وقد رَعَقَتْ مِنْكَ السُّيُوفُ الْبَوَاتِرُ
وفي الأغاني: «أَرَعَقْتُ مِنِّي».

«جزاء» على أفعالِكَ المحمودَةِ، و«الحبا»: شُعْبَةٌ من وادي الحِنِّ عند الرُّوَيْثَةِ
بين مَكَّةَ والمدينة كانت لها - تَأْبَطُ شَرًّا وَالشَّنْفَرَى - فيه فتكةٌ مَا (معجم البلدان)،
و«رَعَقَتْ» من الرَّعْفِ وهو سُرْعَةُ الطَّعْنِ، والبَوَاتِرُ السُّيُوفُ القواطع الحادة.

٣ - «يَوْمٌ» بالفتح والكسر، الأول على تقدير أعني أو أذكر، والثاني أَنَّهُ بَدَلٌ من
«يَوْمِكَ» أي يَوْمِكَ بِالْحَبَا - في البيت السابق - ويَوْمِكَ هذا الذي أصفه.

«ويوم العَيْكَتَيْنِ» يومٌ مشهورٌ لتَأْبَطُ شَرًّا وَالشَّنْفَرَى وعمر بن براق مع
بَجِيلَةَ، وانظر تَفْصِيلَهُ في خبر القصيدة القافية لتَأْبَطُ شَرًّا، وفي شرح الأنباري
لها.

وَالْعَطْفَةُ: الْكَرَّةُ وَالْهَجْمَةُ، وَمَسَّتِ الْحَنَاجِرُ الْقُلُوبَ مِنَ الْخَوْفِ وَالْهَلَعِ.
٤ - في الوحشيات ١٣٠ :

تُجِيلُ سِلَاحَ الْمَوْتِ فِيهِمْ كَأَنَّهُمْ
لِشُوكَتِكَ الْحَدَى ضَيِّقٌ نَوَافِرُ
وما أثبتناه عن ابن جني فيما خرجه من شعر تأبَطُ شَرًّا وشرح الأنباري =

- ٥ - وَطَعْنَةُ خَلْسٍ قَدْ طَعْنَتْ مُرِشَّةً
لَهَا نَقْدٌ تَضِلُّ فِيهِ الْمَسَابِرُ
٦ - إِذَا كُشِفَتْ عَنْهَا السُّتُورُ شَحَا لَهَا .
فَمِ، كَفَمِ الْعَزْلَاءِ، فَيَحَانُ فَاغِرُ
٧ - يَظَلُّ لَهَا الْآسِي يَمِيدُ كَأَنَّهُ
نَزِيفٌ هَرَّاقَتْ لَبَّهُ الْخَمْرُ سَاكِرُ

= للمفضليات ١٩٩ والأغاني (هد) ١٨٣/٢١ .

وجاء في شرح الأنباري للمفضليات ١٩٩ ما يلي:
« وَيُرَوَّى ضَمْنُ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ. بَزُّ الْمَوْتِ: السَّلَاحُ. فِيهِ: فِي الْيَوْمِ، وَيُرَوَّى:
فِيهِمْ أَيْ فِي الْقَوْمِ. وَالْحَدَى مِنَ الْحِدَّةِ وَأَرَادَ الْحَادَّةَ - فِيهِ مَذْهَبٌ مَذْحُ: أَرَادَ هِيَ
أَشَدُّ حَدًّا كَمَا تَقُولُ الْفُضْلَى. وَضَمْنٌ جَمْعُ ضَانٍ مِثْلُ مَعَزٍ وَمَعِيزٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْسِرُ
الضَّادَ لِكَسْرِ الْهَمْزَةِ كَمَا يَقَالُ بُرَيْنَ وَبِيرِينَ، وَجَعَلَهُمْ ضَمْنًا لِأَنَّهُا أَضْعَفُ، وَجَعَلَهَا
نَوَافِرَ أَيْ نَفَرَتْ مِنَ الذَّنَابِ: شَبَّهَ قَرَارَهُمْ مِنْهُ بِفِرَارِ الْغَنَمِ مِنَ الذَّنَابِ. »
وفي هوامش شرح الأنباري للمفضليات ١٩٩ رواية أخرى للبيت:

تُحَاوِلُ دَفْعَ الْمَوْتِ فِيهِمْ كَأَنَّهُمْ

بَشُوكَتِكَ الْحَدَّ ضَمْنٌ عَوَائِرُ

عن مخطوطة لشرح الأنباري. وهذه الرواية في الأغاني (بولاق) ١٣٦/١٥ .

- ٥ - فِي الْوَحْشِيَّاتِ ١٣٠: « وَطَعْنَةُ » بِالْفَتْحِ، وَإِنَّمَا هِيَ مَعْطُوفٌ عَلَى مَا قَبْلَهَا: يَوْمِ
الْحَبَا، وَيَوْمِ الْعَيْكَتَيْنِ، وَعُطْفَةٍ... فِي الْأَبْيَاتِ السَّابِقَةِ.

« وَطَعْنَةُ خَلْسٍ » أَيْ طَعْنَةُ يَخْتَلِسُهَا وَيَنْتَهِزُهَا الطَّاعِنُ بِحِدْقِهِ، وَمُرِشَّةٌ: تَنْشَرُ
الدَّمَ وَتَرَشُّهُ، وَالتَّغْدُ اسْمُ الْإِنْفَازِ لِلطَّعْنَةِ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ، وَالْمَسَابِرُ
جَمْعُ مِسْبَارٍ وَهُوَ أَدَاةٌ يُسَبَّرُ بِهَا وَيُقَدَّرُ غَوْرُ الْجِرَاحَاتِ، وَتَضِلُّ فِي الْمَسَابِرِ كُنَايَةً
عَنْ سَعَةِ الطَّعْنَةِ وَتَفَادَاها وَبُعْدِ غَوْرِهَا .

- ٦ - « عَنْهَا » أَيْ عَنِ الطَّعْنَةِ، وَشَحَا أَيْ انْفَتَحَ، وَالْعَزْلَاءُ مَصَبُّ الْمَاءِ مِنَ الرَّايَةِ وَالْقَرْبَةِ

فِي أَسْفَلِهَا حَيْثُ يُسْتَفْرَغُ مَا فِيهَا مِنَ الْمَاءِ، وَفَيَحَانُ: وَاسِعٌ، وَفَاغِرٌ: مُنْفَرَجٌ مُفْتَوِّحٌ .

- ٧ - الْآسِي هُوَ مَنْ يَلْتَمِسُ لِحْزِيهِ أَسْوَأَ أَيْ عِلَاجًا وَالْأَسْوَدَاءُ. وَالنَزِيفُ السَّكَرَانُ =

- ٨ - فَيَكْفِي الَّذِي يَكْفِي الْكَرِيمُ بِحَزْمِهِ،
وَيَصْبِرُ، إِنَّ الْحَزَّ مِثْلُكَ صَابِرُ
- ٩ - فَإِنْ تَكَ نَفْسُ « الشَّنْفَرَى » حُمَّ يَوْمَهَا
وَرَّاحُ لَهُ مَا كَانَ مِنْهُ يُحَادِرُ
- ١٠ - فَمَا كَانَ بِدَعَا أَنْ يُصَابَ، فَمِثْلُهُ
أُصِيبَ، وَحُمَّ الْمُلْتَجُونَ الْفَوَادِرُ
- ١١ - قَضَى نَحْبَهُ مُسْتَكْثِرًا مِنْ جَمِيلِهِ،
مُقِلًّا مِنَ الْفَحْشَاءِ، وَالْعِرْضُ وَافِرُ
- ١٢ - يُفَرِّجُ عَنْهُ غُمَّةَ الرَّوْعِ عَزْمُهُ،
وَصَفَرَاءَ مِرْنَانَ، وَأَبْيَضُ بَاتِرُ

= المنزفُ العقل، وهراقت مثل أراقت، وهراقت لَبَّه أي أذهبت عقله ..

٨ - في نسخة من الأشباه والنظائر « لا شك صابر » .

وَكَفَى إذا قام بالأمر واضطلع به .

٩ - حُمَّ: أي قَدَّرَ وَقَضَى، و« يومها » أي يوم تموت، وراح له: أي سار إليه وأتاه، وما كان منه يحاذر: الموت. وبقية المعنى في البيت الذي يليه .

١٠ - « الْمُلْتَجُونَ الْفَوَادِرُ » هذه قراءة محقق الأشباه والنظائر لما كتب في المخطوطة ورقة رقم ٤١٧، ونقله الراجكوتي في الطرائف الأدبية هكذا « المنجتون الفوادر » . وهي قراءة لا بأس بها .

والفوادر جمع فَادِر وهي الجليل من الأزوى في أعالي الجبال والبالز المكتمل من الوعول . وَالْمُلْتَجُونَ من لَجَأَ إلى الجبل وَتَحَصَّنَ به .

أي: إِنَّ كَانَ الشَّنْفَرَى قد حُمَّ يَوْمُهُ وأتاه الموت المقدور فليس ذاك بِمُسْتَعْرَبٍ فقد أتى الموت الأزوى والوعول الشديدة في حصنها بشاهق الجبل .

١١ - الجميل المعروف والفِعْلُ الحسن .

١٢ - الْغُمَّةُ الْكَرْبُ والغَمُّ، والرَّوْعُ الفزع، ويعني بصفرَاءِ مِرْنَانَ القوس الشديدة المِرْنَةَ بَوْتَرِهَا المفتول، والأبيض الباتر: سيفه .

- ١٣ - وَأَشْقَرُ غَيْدَاقُ الْجِرَاءِ كَأَنَّهُ
عُقَابٌ تَدَلَّى بَيْنَ نَيْقَيْنِ كَاسِرٍ
١٤ - يَجُمُّ جُمُومَ الْبَحْرِ طَالَ عِبَابُهُ
إِذَا فَاضَ مِنْهُ أَوَّلَ جَاشٍ آخِرٍ
١٥ - لَئِنْ ضَحِكْتَ مِنْكَ الْإِمَاءُ لَقَدْ بَكَتْ،
عَلَيْكَ، فَأَعُولُنَ، النَّسَاءُ الْحَرَائِرُ
١٦ - وَمَرْقَبَةٌ شَمَاءُ أَقْعَيْتَ فَوْقَهَا
لِيَغْنَمَ غَازٍ، أَوْ لِيُذِرِكَ ثَائِرُ

١٣ - يعني بالأشقر فرسا، وغَيْدَاقُ الجراء أي شديدُ الجري واسعُه، والعُقَاب طائر من الطيور العنّاق الشديدة، ونَيْقَيْنِ، مثنى نَيْق وهو الموضع الأعلى بالجبل، وكَاسِرُ صفةٌ للعُقَاب.

ومعنى البيتين: أَنَّهُ يُفَرِّجُ غَمَّاتِهِ بِعَزْمِهِ وَقُوَّتِهِ وَسَيْفِهِ وَفَرَسِهِ.
١٤ - جُمُومُ البحر هياجُهُ وَعُلُوُّ أَمْوَاجِهِ، والعباب الموج. يُشَبِّهُ صَاحِبَهُ فِي تَقَحُّمِهِ بِالْبَحْرِ الزَّائِرِ. ويجوز أن يقع هذا التشبيه على الفرس المذكور في البيت السابق. وكلاهما حسن.

١٥ - كان من خبر مقتل الشنفرى أن بعض بني الأزد أسروه لِتَرَاتٍ لَهُمْ عِنْدَهُ، ثُمَّ انْطَلَقُوا بِهِ إِلَى قَوْمِهِمْ فَطَرَحُوهُ وَسَطَهُمْ فَتَمَارَوْا بَيْنَهُمْ فِي قَتْلِهِ، ثُمَّ مَثَلُوا بِجِشَانِهِ.
(انظر الأغاني ٢٨١/٢١ وما بعدها).

ويقول: إِنْ كَانَتْ الْإِمَاءُ قَدْ اتَّخَذْتِكِ - فِي مَوْتِكَ - هَرْوًا فَإِنَّ النِّسَاءَ الْحَرَائِرَ قَدْ طَالَ بَيْنَ الْبُكَاءِ عَلَيْكِ.

١٦ - وَالْمَرْقَبَةُ هِيَ الْقِمَّةُ مِنَ الْجَبَلِ يَعْطِلُهَا الْغَائِكُ لِيَرْقُبَ أَحْوَالَ مَنْ قَصَدَ وَبَنِيهِ أَصْحَابُهُ إِلَى أَحْوَالِهِمْ مِنْ غَفْلَةٍ عَنْهُمْ أَوْ دِرَايَةٍ بِهِمْ. وَأَقْعَيْتَ: مِنْ الْإِقْعَاءِ وَهُوَ تَسَانُدُ الرَّجُلِ إِلَى ظَهْرِهِ، وَإِقْعَاءُ الْكَلْبِ وَالسَّبْعِ جُلُوسُهُ عَلَى اسْتِهِ. وَالثَّائِرُ طَالِبُ النَّارِ.

- ١٧ - وأمر، كَسَدَ الْمُنْخِرَيْنِ، اعتَلَيْتُهُ
فَنَقَسْتُ مِنْهُ، وَالْمَنَايَا حَوَاضِرُ
١٨ - وَإِنَّكَ لَوْ لَاقَيْتَنِي بَعْدَ مَا تَرَى
.. وَهَلْ يُلْقِينَ مِنْ غَيْبَتِهِ الْمُقَابِرُ؟
١٩ - لَأَلْفَيْتَنِي فِي غَارَةٍ أَعْتَزِي بِهَا
إِلَيْكَ، وَإِنَّمَا رَاجِعاً أَنَا نَائِرُ
٢٠ - فَلَوْ نَبَّأْتَنِي الطَّيْرُ، أَوْ كُنْتُ شَاهِداً،
لَأَسَاكَ فِي الْبَلَوَى أَخَ لَكَ نَاصِرُ

- ١٧ - وأمر، معطوف على «مرقة» في البيت السابق، وشبه الأمر المعفور الضيق بسدّ
المنخريين، وهما فتحتا الأنف فإنه أضيق للنفس وأخرج. واعتليت الأمر أي
تمكنت منه، ونقست منه أي فرجت ضيقه وخرجت. والمنايا حواضر أي والخطر
مُحْدَق وكان الموت حاضر يرى ويرصد.
١٨ - في الأغاني (هد) ١٨٣/٢١ وشرح الأنباري ١٩٩ «فإنك». وقال الأنباري في
شرحه: قوله «بعد ما ترى» كأنه يخاطبه وهو حاضر على الغلط. ثم قال: وهل
يلقين من غيبته المقابر. وهذا كقولهم:

فلا تبعدن يا خير عمرو بن جندب
بلى إن من زار القبور لينعدا.

- ١٩ - في الوحشيات ١٣٠: «أدعى لها» وما أثبتته في الأغاني (هد) ١٨٣/٢١ وما
خرجه ابن جني من شعر تأبط شراً رقم ١٩.
وقال ابن جني:

«استعمل إنمًا مفردة غير مكررة، وقد أنشدنا أبو علي - رحمه الله - مثل هذا
للفردق:

- تُهَاضُ بِدَارٍ قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهَا وَإِنَّمَا بِأَمْوَاتٍ أَلَمَ خَيَالُهَا.
٢٠ - آسَاكَ أَي سَانَدَكَ وَشَارَكَكَ فِيمَا أَنْتَ فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ. «وَأَخَ لَكَ نَاصِر» يَعْنِي نَفْسَهُ.

- ٢١ - وَإِنْ تَكَ مَاسُورًا، وَظَلَمْتَ مُحَيًّا،
وَأَبْلَيْتَ حَتَّى مَا يَكِيدُكَ وَاتِرُ
٢٢ - وَحَتَّى رَمَاكَ الشَّيْبُ فِي الرَّأْسِ عَانِسًا،
وَخَيْرُكَ مَبْسُوطٌ، وَزَادَكَ حَاضِرُ
٢٣ - وَأَجْمَلُ مَوْتِ الْمَرْءِ، إِذْ كَانَ مَيِّتًا،
وَلَا بُدَّ يَوْمًا، مَوْتُهُ وَهُوَ صَابِرُ
٢٤ - وَخَفَضَ جَأْشِي أَنْ كُلَّ ابْنِ حُرَّةٍ
إِلَى حَيْثُ صِرْتُ، لَا مَحَالَةَ، صَائِرُ
٢٥ - وَأَنْ سَوَامَ الْمَوْتِ تَجْرِي خِلَالَنَا
رَوَائِحُ مِنْ أَحْدَائِهِ، وَيَوَاكِرُ

- ٢١ - قوله «وَإِنْ تَكَ مَاسُورًا» جملة معترضة متعلقة بالبيت السابق، والمعنى أنه كان
سيشاركه فيها هو فيه حتى ولو كان مأسورا. وقوله «وَوَظَلَمْتَ مُحَيًّا» - أي ظللت
حيًّا - معطوف على قوله «لَأَسَاكَ...»: أي لو كان شاهداً لآسائه وشدة أزره حتى
يظلَّ حيًّا يواصل فتكه فلا يَبْقَى على طالبِ نَارٍ، والواتر هو طالب النار.
٢٢ - وهذا البيت أيضاً معطوف على ما قبله، أي حييت حتى نال منك الشيب، كناية
عن طول العمر، والعانس يجوز أن يكون بمعنى من خالط البياض من الشيب
السواد في رأسه ويجوز أن يكون بمعنى من اكتمل سنه ولم يهده الكبر.
والمعنى أنه لو آسيتك في بلواك لأنجيتك منها، وعشت عمراً مديدا شاب له
شعره ولم يهدك الكبر. وظل خيرك مبسوطاً لك ولغيرك.
٢٣ - في خبر مقتل الشنفرى أنهم قطعوا يده ثم فقاؤا عينيه وهو صابر ينشد الشعر
ويضرب الأمثال.
٢٤ - الْجَأْشُ النَّفْسُ، وَجَأْشُ النَّفْسِ رَوَاعُ الْقَلْبِ مِنَ الْفَزَعِ وَالْغَضَبِ.
وَخَفَضَ جَأْشِي يَعْنِي خَفَضَ مِنْ ثَوْرَةِ نَفْسِي أَنْ كُلَّ إِنْسَانٍ لَا بَدَّ سَالِكِ هَذَا
السَّبِيلِ وَصَائِرِ إِلَى مَا صِرْتُ إِلَيْهِ.
٢٥ - السَّوَامُ فِي الْأَصْلِ هِيَ الْإِبِلُ الْمُرْسَلَةُ تَرعى حَيْثُ تَشَاءُ، وَالرَّوَائِحُ هِيَ الْأَبْلُ =

- ٢٦ - فَلَا يَبْعَدَنَّ «الشَّنْفَرَى» وَسِلَاحُهُ -
 الحديدُ، وَشَدَّ خَطْوَهُ مُتَوَاتِرُ
 ٢٧ - إِذَا رَاعَ رَوْعَ الْمَوْتِ: رَاعَ، وَإِنْ حَمَى:
 حَمَى مَعَهُ حُرّاً، كَرِيماً، مُصَابِرُ

المردودة بالعشيّ بعد غروب الشمس واحدها رائحة، والبواكر الابل الخارجة في
 بكرة النهار وأوله .

يريد: أنه مما خَفَضَ جَاشِي أيضاً أن أحداث الموت لها فينا جيئة وذهوب
 بكرة وأصيلا .

٢٦ - الشَّدُّ هنا العدو وشدة الجري . والمتواتر المتتابع المتدارك . وقوله «فلا يبعدن» من
 مشهور الدعاء في الرثاء على التمني لا غير .

٢٧ - «راع» الثانية تعود على ما ذكره في البيت السابق من السلاح والشدّ، أي إذا راع
 الموتُ وأفزع راعَ سلاحه وشده، وإن حمى - السلاحُ والشَّدُّ أيضاً - حمى معه حر
 كرم مصابِرٍ يعني الشَّنْفَرَى نفسه .

(★) مصادر القصيدة:

- الاختيارين، ط حيدر آباد برقم ٣٩ ص ٩٦، ط دمشق برقم ٥٢ ص ٢٩٤: القصيدة كاملة.
- الحماسة برقم ١١: كاملة ما عدا البيت الرابع.
- الأغاني (س) ٢١٥/١٨، (ب) ١٥٨/٢١، (هد) ١٤٠/٢١، (م) رقم ١٨: ٥، ٤، ٣، ٢، ١، ٩، ٨، ٧، ٦.
- مختار الأغاني ١٥٦/٢: ١٥ - ٣، ٢، ١، ١٠.
- خزانة الأدب، تحت الشاهد رقم ٥٦٨ كاملة (وذكر أنها أحد عشر بيتاً وليس بين أيدينا سوى عشرة أبيات).
- والشاهد رقم ٦٣٧: البيت ١٠.
- شرح شواهد المغني ٣٢٩: كاملة.
- المقاصد النحوية ١٢٥/٢: كاملة.
- ما خَرَجَ ابن جني من شعر تأبط شرّاً رقم ٢٦: البيت ١٠.
- لسان العرب: (وطب) ٥، (خطط) ٦، (كيد) ١٠.
- التنبيه ١٠٧: البيتان ٩، ٨.
- الخصائص ٣٩١/١: البيت ١٠.
- اصلاح ما غلط فيه النمرى ٦: البيت ١٠.
- اعجاز القرآن ١١٧: البيت ٩.
- الوساطة ٢٦٢: البت ٦.

٢ - ولكن أخو الحزم الذي ليس نازلاً بِهِ الأَمْرُ، إِلَّا وَهُوَ لِلأَمْرِ مُبْصِرُ

= - الأمثال لأبي عبيد ٢٤٩: البيت ٢ .

- أمثال العرب (فرايتاج) ١٨٩/١: البيت ٥ .

- مجاني الأدب ٨٣/٣: البيت ٢ .

- شروح سقط الزند ٦٢٠: البيت ٩ .

وقد ورد خبر هذه القصيدة في الأغاني وشرح التبريزي للحماسة وخزانة الأدب وشرح شواهد المغني والمختبر ١٩٦ والاختيارين وكلها أخذ بأطراف بعض وإن اختلفت. وخبرها كما جاء في الاختيارين (ط دمشق) ٢٩٤:

«حدث بعض رواة العرب أن لحياناً كانت تطلب تائباً شراً بثأراً، وأنه خرج يريد ماء من مياه قومه، فرأى على الماء نخلة تطير فتبعها وهو يجري تحتها حتى أوت إلى جبل فيه عسل، فصعد فاشتار من ذلك العسل، ولم يكن معه سلاح، وأتى الخبر إلى لحيان فأتوه، وقد ملأ زقاقه وهو في غار، فأخذوا عليه قم الغار، وقالوا: يا ثابت قد أمكن الله تعالى منك. فقال لهم: والله لقد استمكنتم، فاختاروا مني إحدى خلتين: إما خرجت إليكم فقاتلتكم، فإن قتلتموني أدركتم بثأركم وإن أفلتت أفلتت، وإما أسرموني ومننت علي فلا أعود لكم في مساة أبداً. قالوا: كلا، بل نقتلك مكانك بالسهم فأخرج إلينا ما كان عندك من العسل، فقال: والله لا جمعهم على خصلتين: قتل وأكل عسلي. ونظر إلى فجوة في الغار من ناحية أخرى ففتح الزقاق وألقمها الفجوة، فسأل العسل حتى خلص إلى أصل الجبل، فبقي زق من الزقاق ملآن، فأخضته وتنبسب حتى وصل إلى الأرض، فأفلت منهم».

١ - «لم يحتل» من الحيلة، وجدَّ جدُّه أي ازداد جدُّه جدًّا كقولهم: جُنَّ جنونه، وقوله «مدبر» قد يعود على الأمر وقد يعود على المرء، والمعنيان متساويان، وانظر شرحي المرزوقي والتبريزي للقصيدة في الحماسة.

٢ - في الحماسة (رقم ١١).

به الخطب إلا وهو للقصيد مبصِر

وكذلك هو في الأغاني (م) رقم ١٨ و(ب) ١٥٩/٢١.

وفي الأغاني (هد) ١٤١/٢١:

به الأمر إلا وهو للحزم مبصِر

٣ - فَذَاكَ قَرِيعُ الدَّهْرِ، مَا عَاشَ، حَوْلَ
إِذَا سُدَّ مِنْهُ مَخِيرٌ جَاشَ مَخِيرُ
٤ - فَإِنَّكَ لَوْ قَاسَيْتَ بِاللَّصْبِ حِيلَتِي
بِلِحْيَانٍ، لَمْ يَقْصُرْ بِكَ، الدَّهْرُ، مَقْصَرُ

= وكذلك هو في مختار الأغاني ١٥٦/٢ .

وقال المرزوقي في شرحه «صاحب الحزم هو الذي يستعد للأمر قبل نزوله
ويدبره قبل قوّته، حتى إذا نزل به يكون عارفاً بالقصة فيه سالكاً للوجه الذي
يفصله منه» .

٣ - في الأغاني (م) رقم ١٨ :

فَذَاكَ قَرِيعُ الْحَزْمِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
وفي الأغاني (هد) ١٤١/٢١ :

فَذَاكَ قَرِيعُ الدَّهْرِ مَا كَانَ حَوْلًا

وقال المرزوقي: «قريع الدهر يحتمل وجهين: يجوز أن يكون في معنى مُختار
الدَّهْرُ ويكون من قَرَعَتِ الشَّيْءَ أي اختَرَتَه ... ويجوز أن يكون بمعنى من قَرَعَهُ
الدَّهْرُ بنائبه حتى جَرَّبَ وَتَبَصَّرَ ويكون قريع في الوجهين فعلاً في معنى مفعول،
ولا يمتنع أن يكون المراد بقريع الدَّهْرُ فحلُّ الدَّهْرِ ويكون في هذا الوجه قريع في
معنى فاعل لأنه يقرع الناقة أي يضربها وما تقدم أحسن» .

وقوله «ما عاش» في موضع الظرف، والمعنى مُدَّةَ عِيشِهِ، وقوله «إذا سُدَّ منه
مَخِيرٌ» مثَلٌ للمكروب المضيق عليه .

٤ - في الأغاني (هـ) ١٤١/٢١ :

فَإِنَّكَ لَوْ قَاسَيْتَ بِاللَّصْبِ حِيلَتِي بلقمان

وهذا من خلط النساخ وليس براوية تعتد .

واللَّصْبُ: المضيق في الجبل، ولحيان هم القوم الذين احتال عليهم تأبط شراً،
وانظر خبر القصيدة .

يقول: لو أنك قاسيت ما قاسيته في معالجة الحرب من بني لحيان والاحتيال له لما
ضاق بك - ما عشت - موقف ولا سُدَّ عليك منفذ .

- ٥ - أَقُولُ لِلْحَيَّانِ ، وَقَدْ صَفَرْتَ لَهُمْ
عِيَابِي ، وَيَوْمِي ضَيِّقُ الْحِجْرِ ، مُغَوِّرُ :
٦ - لَكُمْ خَصْلَةٌ : إِمَّا فِدَاءٌ وَمِنَّةٌ ،
وَأَمَّا دَمٌ ، وَالْقَتْلُ بِالْمَرْءِ أَجْدَرُ
٧ - وَأُخْرَى أَصَادِي النَّفْسِ عَنْهَا ، وَإِنَّهَا
لَخُطَّةٌ حَزْمٌ ، إِنْ فَعَلْتُ ، وَمَصْدَرُ

٥ - في الاختيارين « الحجرة » ، وما أثبت من الحماسة وما خرجه ابن جني رقم (٢٦) وفي الحماسة (رقم ١١) والأغاني .

... وطائي ويومي ضيق الحجر مغور

وفي الحماسة « الحجرة » بفتح الحاء أي الناحية ، وفي اللسان (وطب) :
أقول لجنان ...

والعياب جمع عيبة وهي ما تُجْعَلُ فيه الثياب وغيرها ، وهي كناية عن الصدور والقلوب التي تحتوي على الضمائر المخففة ، والوطاب سقاء اللبن ، وصفرت وطابه فرغت وحلت وربما استعملت مجازاً للموت والهلاك ، وكلاهما - في البيت - بمعنى « أسقط في يده » وخلا من كل حيلة أو قذرة .

وضيَّقَ الحِجْرَ والحجر كناية عن العسر والشدة ، ويوم مغور مخوف خرج .

٦ - في الحماسة (رقم ١١) والأغاني (س) ٢١٥/١٨ و(هد) ١٤٠/٢١ :

هَمَّا خَطَّتَا إِمَّا إِسَارَ وَمِنَّةً
وَأَمَّا دَمٌ وَالْقَتْلُ بِالْحَرْ أَجْدَرُ

وما أثبتناه عن الاختيارين في الأغاني (ب) ١٥٩/٢١ و(م) رقم ١٨ .
وفي مختار الأغاني ١٥٦/٢ :

هَمَّا خَطَّتَا إِمَّا إِسَارَ وَفِدْيَةً ...

وتفسيره في خبر القصيدة .

والخصلة الفضيلة والرذيلة تكون في الانسان ، وه الخصلة حالات الأمور ، تقول :

- ٨ - فَرَشْتُ لَهَا صَدْرِي، فَزَلَّ عَنِ الصَّفَا
بِهِ جُوجُوءَ عَيْلٍ، وَمَثْنٌ مُخَصَّرُ
٩ - فَخَالَطَ سَهْلَ الْأَرْضِ، لَمْ يَكْدَحِ الصَّفَا
بِهِ كَدْحَةً، وَالْمَوْتُ خَزْيَانُ يَنْظُرُ

في فلان خَصْلَةٌ حَسَنَةٌ وَخَصْلَةٌ قَبِيحَةٌ - اللسان .

٧ - في الحماسة (رقم ١١) ومختار الأغاني ١٥٦/٢ :

لَمَوْرَدُ حَزْمٍ إِنْ فَعَلْتُ وَمَصْدَرُ

وفي الأغاني (س، هـ) :

لَمَوْرَدُ حَزْمٍ إِنْ ظَفِرْتُ وَمَصْدَرُ

وفي الأغاني (م) رقم ١٨ و(ب) ١٥٩/٢١ :

لِفُرْصَةِ حَزْمٍ إِنْ ظَفِرْتُ وَمَصْدَرُ

و«أَصَادِي النَّفْسِ» مِنَ الْمَصَادَاةِ وَهِيَ الْمَدَارَاةُ، أَيِ أَدَارِي النَّفْسِ عَنْهَا
وَأَتَدَبَّرُهَا .

٨ - في الأغاني (هـ) ١٤١/٢١ و(م) رقم ١٨ :

«... جُوجُوءَ صَلْبٍ...»

وفي التنبيه ١٠٧ :

«شَدَدْتُ لَهَا صَدْرِي...»

وفرشْتُ أَيِ بَسَطْتُ، وَالضَّمِيرُ فِي «لَهَا» لِلْخَصْلَةِ «الْأُخْرَى» وَذَلِكَ حِينَ صَبَّ
الْعَسَلُ فَزَلَقَ بِهِ عَنِ الصَّفَا بِصَدْرِهِ، وَالْجُوجُوءُ الصَّدْرُ، وَالْعَيْلُ الْمَتْلِيُّ الضَّخْمُ، وَالْمَثْنُ
الْمُخَصَّرُ الْمَفْتُولُ الدَّقِيقُ الْمَشْدُودُ .

٩ - قال المرزوقي في شرح الحماسة :

«يَقُولُ أَسْهَلْتُ وَلَمْ يُوْثِرِ الصَّفَا فِي صَدْرِي أَثَرًا، لَا خَدَشًا وَلَا خَمَشًا، وَالْمَوْتُ
كَأَنِّ طَمَعٌ فِيَّ، فَلَمَّا رَأَى وَقَدْ تَخَلَّصْتُ بَقِيَّ مُسْتَحْيَا يَنْظُرُ وَيَتَحِيرُ...» وَقَوْلُهُ
«خَزْيَانُ» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْخِزْيِ أَيِ الْهَوَانِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْخِزَايَةِ، أَيِ
الْإِسْتِحْيَاءِ .»

١٠ - فَأَبْتُ إِلَى فَهْمٍ ، وَمَا كِدْتُ آيِبًا ،
وَكَمْ مِثْلَهَا فَارَقْتُهَا وَهِيَ تَصْفِرُ

١٠ - ويروى « وَلَمْ أَكْ آيِبًا » وهي الرواية التي اختارها المرزوقي وكثير غيره، وحول هذه الرواية ورواية الاختيارين - التي أثبتناها - وابن جني فيما خرجها من شعر تأبط شراً خلاف كبير أشده وأطرقه ما كان بين ابن جني والمرزوقي :
قال ابن جني فيما خرجها من شعر تأبط شراً (رقم ٣٤) :
« كَذَا هُوَ » كِدْتُ ، كما ترى ، فَلْيُضَفْ هَذَا إِلَى قَوْلِ الْآخَرِ :
لَا تُكْثِرْ إِنِّي عَسَيْتُ صَائِبًا

وَالِى الْمَثَلِ : « عَسَى الْغَوْبَرُ أَنْبُوسًا »

وقال ابن جني كذلك في الخصائص ٣٩١/١ :

« هَكَذَا صَحَّةُ رِوَايَةِ هَذَا الْبَيْتِ ، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي شِعْرِهِ . فَأَمَّا رِوَايَةُ مَنْ لَا يَضْبِطُ : « وَمَا كُنْتُ آيِبًا » وَ « لَمْ أَكْ آيِبًا » فَلْيُعْذَرِ عَنْ ضَبْطِهِ . وَيُؤَكِّدُ مَا رَوَيْنَاهُ نَحْنُ مَعَ وَجُودِهِ فِي الدِّيْوَانِ أَنَّ الْمَعْنَى عَلَيْهِ أَلَّا تَرَى أَنَّ مَعْنَاهُ : فَأَبْتُ وَمَا كِدْتُ أَمُوبٌ ، فَأَمَّا « كُنْتُ » فَلَا وَجْهَ لَهَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

ونقل البغدادي - الشاهد رقم ٦٣٧ - عن ابن جني قوله في إعراب الحماسة :
« اسْتَعْمَلَ الْاسْمَ الَّذِي هُوَ الْأَصْلُ الْمَرْفُوضُ اسْتِعْمَالَ مَوْضِعِ الْفِعْلِ الَّذِي هُوَ قَرَعٌ ، وَذَلِكَ أَنَّ قَوْلَكَ « كِدْتُ أَقُومُ » أَصْلُهُ كَدْتُ قَائِمًا ، وَلِذَلِكَ ارْتَفَعَ الْمُضَارِعُ أَيُّ لَوْقَوْعِهِ مَوْضِعَ الْاسْمِ فَأُخْرِجَهُ عَلَى أَصْلِهِ الْمَرْفُوضِ ، كَمَا يَضْطَرُّ الشَّاعِرُ إِلَى مُرَاجَعَةِ الْأَصُولِ عَنْ مُسْتَعْمَلِ الْفُرُوعِ نَحْوِ صَرَفٍ مَالًا يَنْصَرَفُ وَظَهَارِ التَّضْعِيفِ وَتَصْحِيحِ الْمُعْتَلِّ وَمَا جَرَى مَجْرَى ذَلِكَ ، وَنَحْوُ مَنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ عَنْهُمْ فِي اسْتِعْمَالِ خَبَرِ عَسَى عَلَى أَصْلِهِ فِي قَوْلِهِ :

أَكْثَرْتُ فِي الْعَذْلِ مُلِحًا دَائِمًا

لَا تُكْثِرَنَّ إِنِّي عَسَيْتُ صَائِبًا

وهذه الرواية الصحيحة في هذا البيت أعني قوله « وما كدتُ آيِبًا » وكذلك وجدتُها في شعر هذا الرجل بالخط القديم وهو عتيدي عندي إلى الآن ، والمعنى عليه

البتة، ألا ترى أن معناه فأبْتُ وما كدْتُ أءوب كقولك سَلِمْتُ وما كدْتُ أَسْلَمْتُ، وكذلك كُلُّ ما يلي هذا الحرف من قَبْلِهِ ومن بَعْدِهِ يَدُلُّ على ما قلنا، وأكثرُ الناس يروي « ولم أك آيباً » ومنهم من يروي « وما كنتُ آيباً » والصواب الرواية الأولى إذ لا معنى هنا لقولك « وما كنتُ » ولا لـ « لم أك » وهذا واضح .

وقال البغدادي تعليقاً على كلام ابن جني - الشاهد رقم ٦٣٧ - :

« ومُراده (أي ابن جني) من هذا التأكيد الرَّدُّ على ابن عبد الله النمري في شرح الحماسة وهو أول شارح لها، وقد تَحَرَّفَ عليه هذه الكلمة وهذه عبارته « أبْتُ : رجعتُ، وفَهَّمُ قبيلةً » والهاء في قوله وكَم مثلها راجعة إلى هذيل، وقوله وهي تصغر قيل معناه أي تتأسفُ على قَوِّي » .

وفي كتاب إصلاح ما غلط فيه النمري لأبي محمد الأعرابي ص ٦ :
« سألت أبا الندى رحمه الله عن قوله :

وكَم مثلها فارقتها وهي تصغر
قال معناه كَم مَرَّةً مثلها فارقتها وهي تتلف كيف أَفْلِتُ ،
قال : والرواية الصحيحة :

فَأَبْتُ إلى فَهْمٍ وما كِدْتُ آيباً
قال : ورواية من روى « ولم أك آيباً » خطأ .
وقال المرزوقي في شرحه للحماسة رَادّاً على ابن جني :
« واختار بعضهم أن يروي :

فَأَبْتُ إلى فَهْمٍ وما كِدْتُ آيباً
وقال : كذا وجدته في أصل شعره، قال : ومِثْلُه في آتِه ردّ إلى الأصل ووضع اسم الفاعل موضع الفعل كقول الآخر :

أَكْثَرْتُ مِنَ الْعَذْلِ مِلْحاً دَائِماً

لا تُكْثِرَنَّ إِنِّي عَسِيتُ صَالِحاً

والمثل السائر « عَسَى الْغَوَيَّرُ أَبْؤُساً » ولا أدري لِمَ اختارَ هذه الرواية ؟ أَلَا أَنَّ فيها ما هو مرفوض في الاستعمال شاذٌّ ؟ أم لأنه حَلَبَ في نفسه أن الشاعر كذا

.....

قاله في الأصل ١٩ وكلاهما لا يوجب الاختيار. على أنني قد نظرتُ فوجدتُ أبا تمام قد غيّر كثيراً من ألفاظ البيوت التي اشتمل عليها هذا الكتاب، ولعله لو أنشَر الله الشعراء الذين قالوها لَتَبِعُوهُ وَسَلَّمُوا له، ويروى « ولم أكُ آيباً » والمعنى: لم أذغ جهدي آيباً وفي الإياب، والأول أحسن .

وقد علّق التبريزي في شرحه للحماسة على كلام المرزوقي بقوله: « وتكلّم المرزوقي على اختيار أبي الفتح (ابن جني) هذه الرواية رادّاً عليه ولم يُنصِفْهُ » .

١ - وَشَعْبٌ كَشَلَّ الثَّوْبَ، شَكْسَ طَرِيقَهُ مَجَامِعُ صُوحِيهِ نَطَافٌ مَخَاصِيرُ

(*) مصادر القصيدة:

- أمالي المرتضى ١٧٧/٢: ١ - ٦.
- الأصمعيات رقم ٣٧: ١، ٤، ٢، ٧.
- المخصص ١٠٣/١٠: ٢، ١.
- تهذيب الألفاظ ٢٧٤: ١، ٢، ٤.
- لسان العرب: (جير) ٤، (صوح) (عرق) ١، ٢.

١ - رواه ابن منظور في اللسان (عرق):

وَشَعْبٌ كَشَلَّ الثَّوْبَ شَكْسَ طَرِيقَهُ
مَدَارِجُ صُوحِيهِ عِذَابٌ مَخَاصِيرُ
وفي تهذيب الألفاظ «كَشَقَّ الثَّوْبَ».

والشَّعْبُ الطريق في الجبل، وشَلَّ الثوب وشَكَّ خياطته خياطة خفيفة، وشكس أي ضيق وعمر، والمجامع هي ما اجتمع من الرمل، والصَّوْحَانُ وجها الجبل القائمَانِ وحائطا الوادي والشَّعْبُ، ونطافٌ مَخَاصِيرُ أي قليلة صغيرة.

وقال التبريزي في شرح ابن السكيت «وزعم أبو عمرو أن الشاعر أراد بالشَّعْبِ فَمَ امرأة، وقد رَدَّ عليه والشعر يدل على خلاف قوله».

كذلك جاء في اللسان (عرق) أنه «عَنَى فَمًا حَسَنَ نَبْتَةِ الْأَصْرَاسِ مَتَنَاسِقَهَا كَتَنَاسِقِ الْخِيَاطَةِ فِي الثَّوْبِ لِأَنَّ الْخَائِطَ يَضَعُ إِبْرَةً إِلَى أُخْرَى، شَكَّةٌ فِي إِثْرِ شَكَّةٍ»،

- ٢ - تَعَسَّفْتُهُ بِاللَّيْلِ ، لَمْ يَهْدِنِي لَهُ
دَلِيلٌ ، وَلَمْ يُحْسِنْ لِي النَّعْتَ خَابِرُ
- ٣ - لَدُنْ مَطْلَعِ الشَّعْرَى ، قَلِيلٌ أُنَيْسُهُ
كَأَنَّ الطَّلْحَا فِي جَانِبَيْهِ مَعَاجِرُ
- ٤ - بِهِ مِنْ نِجَاءِ الدَّلْوِ بِيضٌ أَقْرَهَا
جَبَّارٌ ، لَصُمَّ الصَّخْرُ فِيهِ قَرَاقِرُ

= وقوله « شكس طريقة » عنى صِغَرَه، وقيل لصعوبة مَرَامِهِ، ولما جعله شِعْباً لِصِغَرِهِ جعل له صُوحِينَ وهما جانبَا الوادي كما تقدم، والدليل على أنه عنى فَمَا قوله بعد هذا (البيت الثاني) . وهذا مردود والشعر يدلُّ على خلافه إنما يصف طريقاً وعرّاً مخوفاً .

٢ - روايته في الأصمعيات :
تَبَطَّنَتْهُ بِالْقَوْمِ لَمْ يَهْدِنِي لَهُ دَلِيلٌ وَلَمْ يُثَبِّتْ لِي النَّعْتَ خَابِرُ . وفي اللسان (صوح)
(عرق) : « .. ولم يشهد له النعت خابر » .
وتَعَسَّفَهُ مِنَ التَّعْسِيفِ وهو السير على غير عِلْمٍ ولا هِدَايَةِ ولا أَثَرٍ ، والخَابِرُ الذي يُخْبِرُ بِالشَّيْءِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ .
وَتَبَطَّنَهُ أَي دَخَلَ فِي بَطْنِهِ وَبَاطِنِهِ .

٣ - مطلع الشعري كناية عن أَشَدَّ الْحَرِّ ، وَالطَّلْحَا : الطَّخَاءُ وهو السحابُ الرقيقُ ، وَالْمَعَاجِرُ جمع مِعْجَرٍ : ثَوْبٌ تَلْفَهُ الْمَرْأَةُ عَلَى رَأْسِهَا ، وهو أيضاً الْعِمَامَةُ يتعممها الرجل ويردُّ طرفها على وجهه ولا يجعل منها شيئاً تحت ذقنه .

٤ - ورواه الأصمعي : « به من سُيُولِ الصَّيْفِ ... » .
وهو في اللسان (جبر) وفي تهذيب الألفاظ « من نِجَاءِ الصَّيْفِ ، وَالنَّجَاءُ جمع نَجْوٍ ، وهو السحاب الذي هَرَّاقُ مائه ثم مضى ، وقيل هو السحاب أول ما ينشأ » -
اللسان (نجبا) .

وبيض يعني بقايا الماء ، والجَبَّارُ السيل ، وَقَرَاقِرُ مِنَ الْقَرَقَرَةِ وهي صوت اصطدام الماء بالصخر . وقد يكون عَنَى بالدلو وجبار نجوم الشتاء وزَمِينِهِ .

- ٥ - مُرَّرْنَ حَتَّى كُنَّ لِلْمَاءِ مُنْتَهَى
وَعَادَرَهُنَّ السَّيْلُ فِيمَا يُغَادِرُ
٦ - بِهِ نَطَفَ زُرْقٌ، قَلِيلٌ تُرَابُهَا
جَلَا الْمَاءُ عَنْ أَرْجَائِهَا فَهُوَ حَائِرُ
٧ - بِهِ سَمَلَاتٌ مِنْ مِيَاهٍ قَدِيمَةٍ
مَوَارِدُهَا مَا إِنَّ لَهُنَّ مَصَادِرُ

-
- ٥ - مُرَّرْنَ أي ذهب السيل بين الصخور، ومنتهى أي مُسْتَقَرًّا .
٦ - به أي بالشَّعْب، ونطف جمع نطفة وهي المونمة القليلة، وزُرْقٌ من الصَّفَاء، وجلا ذهب، وأرجاء النطفة أو البرر جوانبها، وحائر أي راجع من الحور وهو الرجوع، أراد تردد الماء حولها وفي جوانبها وترقرقه وصفائه .
٧ - رواه الأصمعي بعد البيت الثاني ولم أجد له مكاناً في ثنايا الأبيات السابقة التي أوردتها على ترتيب المرتضى في أماليه .
والسَّمَلَات جمع سَمَلَة وهي البقية القديمة من الماء في حوض أو غيره ..

عبر
(١٣) (*)

- ١ - أَلَمْ تَشِلِ الْيَوْمَ الْحُمُولَ الْبَوَاكِيرُ؟
بَلَى، فاعترف صَبْرًا، فَهَلْ أَنْتَ صَابِرٌ؟!
- ٢ - وَشَاقَّتْكَ هِنْدٌ، يَوْمَ فَارَقَ أَهْلَهَا
بِهَا، أَسْفَا، إِنَّ الْخُطُوبَ تُعَادِرُ
- ٣ - فَإِنْ تَصْرِمْنِي، أَوْ تُسَيِّئِي لِعِشْرَتِي
فإبْئِي لَصَرَامِ الْقَرِينِ، مُعَاشِرُ

(★) مصادر الأبيات:

- الزهرة ص ٣٥٧ .

- اللسان (جذمر) : البيت الثالث ، باختلاف :-

فإِنْ تَصْرِمْنِي، أَوْ تُسَيِّئِي جَنَابَتِي،
فإبْئِي لَصَرَامِ الْمُهَيْنِ، جُذَامِيرُ
وقال « رَجُلٌ جُذَامِيرٌ: قَطَاعٌ لِلْعَهْدِ وَالرَّحِمِ » .

١ - أَلَا عَجِبَ الْفِتْيَانُ مِنْ أُمَّ مَالِكٍ
تَقُولُ: لَقَدْ أَصْبَحْتَ أَشْعَثَ أَغْبَرًا

(*) مصادر القصيدة

- الأغاني (ب) ١٨٦/٢١ و (هد) ١٦٤/٢١ و (م) رقم (٣٢) كاملة، و (ب) ١٩٢/٢١ و (هد) ١٦٩/٢١ و (م) رقم (٣٦): الأبيات ٩، ٨، ٧.
- مختار الأغاني لابن منظور ١٦٥/٢: الأبيات ٩، ٨، ٧.
- ما خرج ابن جني من شعر تأبط شراً برقم (١٣ و ١٤): الأبيات ١٠، ٢، ١.
- شرح أشعار الهذليين ٨٤٣: الأبيات ٩، ٨، ٧.
- بقية أشعار الهذليين ٤٩: الأبيات ٩، ٨، ٧.
- معجم البلدان (ظراء): الأبيات ٩، ٨، ٧ و (التلاعة): ٨.
- معجم ما استمعجم (التلاعة): ٨.

وخبر القصيدة في الأغاني وشرح أشعار الهذليين، وقد وافق ما روى أبو سعيد السكري عن الجهمي ما رواه أبو الفرج عن أبي عمرو الشيباني، وإن كان أبو الفرج قد أورد أيضاً خبر القصيدة بروايتين مختلفتين عن رواية الشيباني، والخبر كما أورده السكري: «كان من شأن تأبط شراً، وهو ثابت بن جابر بن سفيان، وكان نهذاً جريئاً فاتكاً، أنه خرج من أهله بغارة من قومه يريدون بني صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تمم بن سعد بن هذيل، وذلك في عُقب شهر حرام بما كان يُحَرِّمُ أَهْلُ الجاهلية، حتى هَبَطَ صَدْرُ أَدَامَ، وَخَفَضَ عَنْ جَاعَةِ بَنِي صَاهَلَةَ، فَاسْتَقْبَلَ التَّلَاعَةَ، فَوَجَدَ بِهَا دَاراً مِنْ بَنِي نَفَاةٍ بِنِ عَدِيٍّ لَيْسَ فِيهَا إِلَّا النِّسَاءُ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ. قَبَضَ الرَّجُلُ بِتَأْبَطِ فَخْشِيهِ، وَذَلِكَ فِي الضَّحَاءِ، فَقَامَ الرَّجُلُ إِلَى النِّسَاءِ فَأَمَرَهُنَّ فَجَعَلْنَ رُؤُوسَهُنَّ جُمَافاً، وَجَعَلْنَ ذُرُوعَهُنَّ أَرْدِيَةً، وَاتَّخَذْنَ مِنْ بَيُوتِهِنَّ عَمَدًا كَهَيْئَةِ السُّيُوفِ، فَجَعَلَ لَهَا حَائِلٌ ثُمَّ تَأْبَطُهَا، ثُمَّ نَهَضَ وَنَهَضَ مَعَهُ يُغْرِيهِنَّ كَمَا يُغْرِيهِنَّ الْقَوْمَ، وَيَصِيحُ عَلَى الْقَوْمِ، حَتَّى أَفْرَعَ تَأْبَطٌ وَأَصْحَابُهُ،

٢ - قَلِيلَ الْإِتَاءِ وَالْحُلُوبَةِ بَعْدَمَا رَأَيْتُكَ بَرَّاقَ الْمَفَارِقِ أَيْسَرًا

وهو على ذلك في بقية ليلة أو ليلتين من الشهر الحرام، فنهضوا في شُعبٍ يقال له وَشَلْ، وجعل نَابِطُ يَنْهَضُ في الشُّعْبِ مع أصحابه ثم يقفُ في آخرهم، ثم يقول: يا قَوْمُ لَكُنَّا تَطْرُدُكُمْ النِّسَاءُ، فيصيحُ عليه أصحابه ويقولون: أَنْجِ أَدْرَكَكَ الْقَوْمُ، وتأتى نفسه، فلم يَزَلْ به أصحابه حتى مَضَى معهم فقال في ذلك .

وانظر ما سيأتي من بقية خبر القصيدة في التعليق على البيت ١٠ وما بعده .

١ - ويروى « تقول أراك اليوم... » في أحد مواضع ثلاثة في الأغاني (رقم ٣٢) ورواه ابن جني (رقم ١٣) « أَشْحَبَ » وقال « قَالَ: من الشُّحُوبِ؛ ويروي أشعث، (ع): أَشْحَبَ غَرِيبٌ ولا فَعْلَاءَ له فينبغي أن يكون كَأَزْمَلِ إِلَّا أن تَرَكَ صَرْفَهُ يُؤْنَسُ بأن له فَعْلَاءَ، أو هي في حكم الملفوظ بها وكأنه أنْسَ به، وأَقْدَمَهُ عليه أنه في معنى أَشْعَثَ... »

٢ - روايته في الأغاني:

تَبَوَّعًا لَأَثَارِ السَّرِيَّةِ بَعْدَمَا...

وما أثبت مما خرجه ابن جني برقم (١٤) .

الإتاء: الثمر، والحلوبة الناقة أو الشاة الحُلُوب، وفي اللسان (حلب) « الحلوب والحلوبة سواء، وقيل الحلوب الاسم والحلوبة الصفة، وقيل الواحدة والجماعة » .

وَبَرَّاقَ الْمَفَارِقِ: مَذْهَبُ الشَّعْرِ مُرَجَّلُهُ مِنَ النِّعْمَةِ، وَأَيْسَرَ مَيْسُورٌ .

وفي ما خرج من شعر نَابِطٍ شَرًّا لابن جني (رقم ١٤):

« قال: هو من اليَسَارِ وكثرة المال، (ع): قد يجوز أن يكون « أَيْسَرًا » مُذَكَّرًا لِفَعْلَاءَ فتكون مستعملة أو في حُكْمِ ذاك، فيجري أَيْسَرَ وَيَسْرَاءُ مجرى أَوْفَرَ وَوَفْرَاءَ.. فهُمَا مُتَقَارِبَا المعنى متساويا الألفاظ، فهذا وجه، ويحتمل وجهاً آخر وهو أن يكون « أَيْسَرَ » فِعْلاً ماضياً صِفَةً لموصوفٍ محذوف حتى كأنه قال: بعدما رَأَيْتُكَ رجلاً بَرَّاقَ المَفَارِقِ أَيْسَرَ كقولك أَثَرَى من الثَّرْوَةِ » .

- ٣ - فَقُلْتُ لَهَا: يَوْمَانِ ، يَوْمَ إِقَامَةِ
أَهْرُ بِهِ غُضْنَا مِنَ الْبَانِ أَخْضَرَا
٤ - وَيَوْمَ أَهْرُ السَّيْفِ فِي جِيدِ أَغْيَدِ
لَهُ نِسْوَةٌ لَمَ تَلَقَ مِثْلِي أَنْكَرَا
٥ - يَنْحَنَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَنْزِعُ نَفْسَهُ:
لَقَدْ كُنْتُ أَبَاءَ الظَّلَامَةِ قَسُورَا
٦ - وَقَدْ صِحْتُ فِي آثَارِ حَوْمٍ كَأَنَّهَا
عَذَارَى عُقِيلٍ أَوْ بَكَارَةٌ حِمِيرَا
٧ - أَبْعَدَ النَّفَائِينَ أَزْجُرُ طَائِرَا
وَأَسَى عَلَى شَيْءٍ إِذَا هُوَ أَذْبَرَا
٨ - أَنَّهُنَّ رِجْلِي عَنْهُمْ ، وَإِخَالُهُمْ
- مِنَ الدَّلِّ - يَغْرَأُ بِالتَّلَاعَةِ أَغْفَرَا

- ٣ - يومَ إقامةٍ في الحَيِّ لَا يُعِيرُ فِيهِ .
٤ - في إحدى مخطوطات الأغاني « .. في جِيدِ شَادِنٍ » . وأنكر من النُّكْرِ وهو الذَّهَاءُ
والأمر المنكَّر .
٥ - يَنْزِعُ نَفْسَهُ: يُحْتَضِرُ، وَأَبَاءَ مِنَ الْإِبَاءِ، وَالظَّلَامَةُ مَا تُظْلِمُهُ أَيُّ مَا تَطْلُبُهُ عِنْدَ الظَّالِمِ
« وَهُوَ اسْمٌ مَا أَخَذَ مِنْكَ » . وَقَسُور - مِنَ الْقَسْرِ وَهُوَ الْقَهْر - وَالْقَسُورُ اللَّيْثُ أَوْ
الشَّدِيدُ الْقَاهِرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .
٦ - الْحَوْمُ: الْجَمْعُ الْكَثِيرُ مِنَ الْإِبِلِ، وَصَاحَ فِي أَثَرِهَا كِتَابَةٌ عَنْ طَرْدِهَا وَنَهْيِهَا، وَعُقِيلٌ
بَطْنٌ مِنْ بَطُونِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ (الاشتقاق ٢٩٧) وَالبَكَارَةُ جَمْعُ بَكْرٍ .
٧ - رَوَاهُ فِي الْمَوْضِعِ الْأَوَّلِ مِنَ الْأَغَانِي: « ... أَمَلُ طَرَقَةٍ » مِنْ طَرَقِ الْكُهَّانِ وَهُوَ
ضَرْبُهُمُ الْحَصَى عِيَاقَةً . وَمَا أَثْبَتَ مِنَ الْمَوْضِعِ الثَّانِي (رَوَايَةُ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِي،
وَشَرَحَ أَشْعَارُ الْمَهْدَلِينَ ٨٤٤) وَالنَّفَائِينَ بَنِي نَفَاقَةَ، وَانْظُرْ خَبَرَ الْقَصِيدَةِ . وَزَجْرُ
الطَّيْرِ كِتَابَةٌ عَنِ الْحَرَصِ، وَكَذَلِكَ طَرَقُ الْكُهَّانِ فِي الرِّوَايَةِ الْآخَرَى .
٨ - رَوَاهُ فِي الْمَوْضِعِ الْأَوَّلِ مِنَ الْأَغَانِي:

- ٩ - فَلَوْ نَالَتْ الْكَفَّانَ أَصْحَابَ نَوْفَلٍ
بِمَهْمَةٍ مِنْ بَيْنِ ظَرٍّ قَعْرَعَرَا
١٠ - وَلَمَّا أَبَى اللَّيْثِيُّ إِلَّا إِنْتَهَاكُنَا
صَبْرْتُ، وَكَانَ الْبِعْرُضُ - عِرْضِي - أَوْفَرَا

أَكْفَكِفُ عَنْهُمْ صَحْبِي وَخَالَهُمْ .

وما أثبت من الموضع الثاني وشرح أشعار الهذليين ٨٤٤ .
وأنه من التَّهْنَةِ وهي الكَفُّ والتَّأَخُّرُ .

وفي شرح أشعار الهذليين: ٨٤٤ «الْيَعْرُ: الجدِّي يُرْبِطُ عَلَى زُبَيْةِ الْأَسَدِ»
ليخرج إليه الأسد ليفترسه فيرمي الصياد الأسد .
وفي معجم البلدان «التَّلَاعَةُ» بِالْفَتْحِ والتخفيف اسم ماء لبني كنانة بالحجاز
ذكرها في كتاب هذيل .

٩ - ظَرَّ - أَوْ ظَرَّءَ - وَعَرَّعَرُ مَوْضِعَانِ فِي بِلَادِ هَذِيلِ (معجم البلدان) ونوفل لعله نوفل
بن معاوية بن نفاثة بن الدُّثُلِ، وانظر قول تَابُطُ شَرَّآ:
لَعَمْرُ أَبِيْنَا مَا نَزَلْنَا بِعَامِرٍ وَلَا عَامِرٍ وَلَا النُّفَاثِيَّ نَوْفَلٍ
وانظر ما سيأتي في تعليق البيت العاشر. ورواه في معجم البلدان «ظراء»: «...»
ما بَيْنَ ظَرٍّ...» .

١٠ - روايته في الأغاني: «... إِلَّا تَهَكَّمَا بِعِرْضِي...»

وما أثبت مما خرجه ابن جني من شعر تَابُطُ شَرَّآ (برقم ١٤) .
والليثي يعني به غلاماً من بني جندع بن ليث، وقد أورد أبو الفرج في الأغاني
(م - رقم ٣٢) و(هد) ١٦٢/٢١ خبر هذه القصيدة على النحو التالي:
«قال: وخرج تَابُطُ فِي سَرِيَّةٍ مِنْ قَوْمِهِ، فِيهِمْ عَمْرُو بْنُ بَرَاقٍ، وَمُرَّةُ بْنُ خُلَيْفٍ،
وَالْمُسَيْبُ بْنُ كَلَابٍ، وَعَامِرُ بْنُ الْأَخْنَسِ، وَهُوَ رَأْسُ الْقَوْمِ، وَكَعْبُ بْنُ جَدْرٍ، وَرِيشُ
لُغَبٍ، وَالسَّمْعُ، وَشُرَيْسُ بْنُ جَابِرٍ أَخُو تَابُطُ شَرَّآ، وَسَعْدٌ وَمَالِكُ ابْنَا الْأَقْرَعِ،
حَتَّى مَرَوْا بِبَنِي نِفَاثَةَ بْنِ الدُّثُلِ وَهُمْ يَرِيدُونَ الْغَارَةَ عَلَيْهِمْ، فَبَاتُوا فِي جَبَلٍ مُطَلٍّ
عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا كَانَ فِي وَجْهِ السَّحَرِ أَخَذَ عَامِرُ بْنُ الْأَخْنَسِ قَوْسَهُ فَوَجَدَ وَتَرَهَا

- ١١ - فَقُلْتُ لَهُ: حَقَّ الشَّاءُ فَإِنِّي
سَأَذْهَبُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ مَتَّأَخِرًا
١٢ - وَلَمَّا رَأَيْتُ الْجَهْلَ زَادَ لَجَاجَةً،
يَقُولُ؛ فَلَا يَأْلُوكَ أَنْ تَتَشَوَّرَا
١٣ - دَنَوْتُ لَهُ... حَتَّى كَانَ قِمِصَهُ
تَشَرَّبَ مِنْ نَضْحِ الْأَخَادِعِ عُصْفَرًا

= مُسْتَرْخِيًا، فجعل يوترها، ويقول له تأبط: بعض خَطِيطٍ وَتَرَكَ يَا عامر، وسمعه شيخ من بني نفائة فقال لبنات له: أنصتن فهذه والله غارة لبني ليث - وكان الذي بينهم يومئذ متفاقمًا في قتل حَمْضَةَ بن قيس أخي بلعاء وكانوا أصابوه خطأ - وكانت بنو نفائة في غزوة والحي خلوف وليس عندهم غير أشياخ وغللمان لا طَبَاخَ بِهِمْ، فقالت امرأة منهم: اجهروا الكلام والبسوا السلاح، فإن لنا عِدَّةً، فواللآت ما هم إلا تأبط وأصحابه. فبرزن مع نوفل وأصحابه. فلما أبصرهم قال: انصرفوا فإن القوم قد نذروا بكم، فأبوا عليه إلا الغارة فَسَلَّ تأبط سيفه وقال: لئن أغرم عليهم لأتكنن على سيفي حتى أنفذه من ظهري، فانصرفوا ولا يحسبون إلا أن النسان رجال؛ حتى مروا بإبل لبلعاء بن قيس بقرب المنازل فأطردوها، فلحقهم غلام من بني جندع بن ليث فقال: يا عامر بن الأخنس أتَهَابُ نساء بني نفائة وتُغَيِّرُ على رجال بني ليث؟ هذه والله إبل لبلعاء بن قيس. فقال له عامر: أوكأن رجالهم خلوفًا؟ قال: نعم، قال: أقرئ بلعاء مني السلام وأخبره بردي إبله وأعلمه أنني قد حبست منها بكرًا لأصحابي فإننا قد أَرْمَلْنَا، فقال الغلام: لئن حبست منها هُلْبَةً لأعلمته، ولا أطرد منها بعيرًا أبدًا: فحمل عليه تأبط فقتله، ومضوا بالإبل إلى قومهم.

- ١١ - سَأَذْهَبُ عَنْكَ فَحَقَّ لِي الشَّاءُ .
١٢ - يَأْلُوكَ أَي يَقْصُرُ بَكَ وَبِنَهَاكَ، وَيَتَشَوَّرُ يَجْعَلُ وَيَسْتَحْيِي .
١٣ - النَّضْحُ: الرَّشُّ يَكُونُ لِلْمَاءِ وَالدَّمِ، وَالْأَخَادِعُ وَالْأَخْدَعَانِ عِرْقَانِ فِي جَانِبِي الْعُنُقِ، وَالْعُصْفَرُ نَبَاتٌ صَبْغِي أَحْمَرُ يَشْبَهُ الدَّمِ .

١٤ - فَمَنْ مَّيْلَغَ لَيْثَ بْنَ بَكْرِ بَأْتْنَا
تَرْكْنَا أَخَاهُمْ يَوْمَ قَرْنٍ مَعْقَرًا

١٤ - لَيْثُ بْنُ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ بْنِ خَزِيمَةَ بْنِ مَدْرَكَةَ - الْاِشْتِقَاقُ ١٧٠ -
١٧١ . وَقَرْنٌ مَوْضِعٌ . وَانْظُرِ التَّعْلِيْقَ عَلَى الْبَيْتِ ١٠ .

(١٥) (★)

قطر

أَصَمُّ قُطَارِيٍّ، يَكُونُ خُرُوجُهُ
بُعِيدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، مُخْتَلِفُ الرَّمْسِ .

(★) مصدر البيت:

- لسان العرب (قطر)

وجاء فيه : « الْقُطَارِيُّ : الْحَيَّةُ ، مَأْخُوذٌ مِنَ الْقَطَارِ وَهُوَ سَمُّ الذِّبْيِ يَقَطُرُ مِنْ كَثْرَتِهِ » .

١ - قَعَقْتُ حِضْنِي «حَاجِزٍ» وَصِحَابِهِ وَقَدْ نَبَذُوا خُلُقَانَهُمْ وَتَشَنَّعُوا

(★) مصادر الأبيات، وخبرها:

- الأغاني (س) ٢١٨، (ب) ١٦٧/٢١، (هد) ١٤٨/٢١. وهي في موضع الحرم من

(م) وحققها أن تكون فيها برقم ٢٦.

وقد شأهت الأبيات في نسخ الأغاني كما سيرد في التعليق وساء قول المحققين فيها.

- حاسة البحري، برقم ٢٣٣: الأبيات ١ - ٣.

- أنساب الأشراف ٢٣١/١٢: البيتان ٥ و٦

وخبر الأبيات - كما أورده أبو الفرج - في الأغاني:

«فَوَعَمُوا أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَزْدِ رَبُّوهُمَا لِتَأْبِطُ شَرًّا رَبِيئَةً وَقَالُوا: هَذَا مَضِيقٌ لَيْسَ لَهُ سَبِيلٌ إِلَيْكُمْ مِنْ غَيْرِهِ، فَأَقْبَمُوا فِيهِ حَتَّى يَأْتِيَكُمْ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْقَوْمِ تَوَجَّسَ، ثُمَّ انصَرَفَ، ثُمَّ عَادَ فَتَهَضُّوا فِي أَثَرِهِ حِينَ رَأَوْهُ لَا يَمْجُوزُ، وَمَرَّ قَرِيبًا فَطَعَمُوا فِيهِ، وَفِيهِمْ رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ «حَاجِزٌ»، لَيْثٌ مِنْ لِيُونَهُمْ سَرِيعٌ، فَأَغْرَوْهُ بِهِ فَلَمْ يَلْحَقْهُ، فَقَالَ تَأْبِطُ شَرًّا فِي ذَلِكَ: (الأبيات) فاجابه حاجز:

فَبِإِنْ تَكُ جَارَتُكَ الظَّلَالُ قَرْنًا
سَبَقَتْ، وَيَوْمَ الْقِرْنِ عُرْيَانُ أَشْنَعُ
وَحَلَّيْتُ إِخْوَانَ الصَّقَاءِ كَأَنَّهُمْ
دَبَائِحُ عَيْرٍ أَوْ تَخِيلُ مُصْرَعُ
تُبْكِيهِمْ شَجَوَ الْحَمَامَةِ بَعْدَمَا
أَرَحْتَ وَلَمْ تَرْفَعْ لِمِ مِنْكَ إِصْبَعُ
فَهَذِي ثَلَاثٌ قَدْ حَوَّيْتُ نَجَاتَهَا
وَإِنْ تَنْجُ أُخْرَى فَمِنْ عِنْدَكَ أَرْبَعُ،

٢ - أَطِنُ إِذَا صَادَفْتُ وَعْثًا، وَإِنْ جَرَى بِي السَّهْلُ أَوْ مَتَنَ مِنَ الْأَرْضِ مَهْيَعٌ..

والخبر كما أورده أبو الفرج يبدو ناقصاً، يتممه ما يُستقرأ من الأبيات ذاتها وخاصة البيتين الآخرين ومن الأبيات التي عارضه بها حاجز وخاصة البيتين الثاني والثالث من أن تأبط شراً قد فات ثلاثة أصحاب له أوقعت بهم الأزد ونجا وحده.

وقد كانت لتأبط شراً وقائع كثيرة مع الأزد - انظر خبر قصيدته التي مطلعها:

تَرْجِي نِسَاءَ الْأَزْدِ طَلْعَةً ثَابِتٍ
أَسِيراً وَلَمْ يَدْرِ بِنَ كَيْفَ حَوِيلِي

وقصيدته التي مطلعها:

لَقَدْ قَالَ الْخَلِيَّ وَبَاتَ جَلْسًا
يُظْهِرُ اللَّيْلَ شُدَّ بِهِ الْعُكُومُ

ولكل من هاتين القصيدتين خبر طويل لتأبط شراً مع الأزد، وفيها ذكر أيضاً لحاجز الأزدي وشعر له أجاب به تأبط شراً أو هجّاه وتوعده، وفي خبر القصيدة الأولى من هاتين القصيدتين (اللامية) أنه: حاجز بن أبي الأزدي - الأغاني (هد) ١٥٥/٢١ و (م) برقم ٢٨. وهو نفسه - كما جاء في ترجمته بالأغاني (ب) ٢١١/١٣ - : حاجز بن عوف بن الحارث بن الأختم بن عبد الله بن ذهل بن مالك بن سلامان... ابن نصر بن الأزد «وهو شاعر جاهلي مُقَلِّدٌ، ليس من مشهوريّ الشعراء، وهو أحد الصعاليك المغيرين على قبائل العرب، ومن كان يعدو على رجله غدواً يسبق به الخيل».

١ - في الأغاني (هد) ١٤٨/٢١ و (ب) ١٦٧/٢١ «تَعَتَّعْتُ» وما أثبت من حاسة البحري.

والتَّعَتَّعَةُ التحريك العنيف، وكذلك قَعَقَعَهُ أي حرّكه بشدة فكأنما تنكسر عظامه وتتحطم. والحضن جانب الصدر مما يلي الإبط إلى الخصر، وقوله «قَعَقَعْتُ حِضْنِي حَاجِزٌ» يريد: أجهدته في ملاحقتي وشَقَقْتُ عليه حتى كأنما حطمت عظامه ودققتها. والخَلْقَان: قديم الثياب باليهما، وَتَشَنَعَ أي جَدَّ وَهَمَّ بأمر شنيع شديد، يريد أنهم ألقوا ثيابهم وتحفّفوا منها لعلهم يسرعون وراءه فيدركونه.

٢ - في الأغاني (هد) ١٤٨/٢١ و (ب) ١٦٧/٢١ =

- ٣ - أَجَارِي ظِلَالِ الطَّيْرِ، لَوَفَاتٍ وَاحِدٌ،
وَلَوْ صَدَقُوا قَالُوا لَهُ: هُوَ أَسْرَعُ
٤ - فَلَوْ كَانَ مِنْ فِتْيَانِ قَيْسٍ وَخِنْدِفٍ
أَطَافَ بِهِ الْقَنَاصُ مِنْ حَيْثُ أَفْرَعُوا

« أَظُنُّ وَإِنْ صَادَفْتُ وَعَثًّا وَأَنْ جَرَى... »

وقد أساء المحقق في (هد) جداً فقال « يصف نفسه بسرعة العدو فيقول: إنه حين يعدو يظن أن الأرض تجري به وإن كانت طرقها ملتوية على السالك ». وما أثبت - عن حساسة البحري، و« الطنين » هو الصوت يصدر عن الشيء الصلب إذا مرَّ في الهواء مرّاً سريعاً جداً، ومنه الاطنان أي سرعة القطع للصوت الذي يصدر عنها. الوعث: الرمل اللين تغيب فيه الأقدام وتغوص. أي إذا صادفت طريقاً رخواً تغوص فيه الأقدام وتغيب فيكدها السير فيه أعدو أنا وأسرع فكأنني أظن من شدة السرعة.

أما قوله « وَإِنْ جَرَى بِي السَّهْلُ... » إلى آخر البيت فتأمله في البيت الذي يليه « أَجَارِي ظِلَالِ الطَّيْرِ » أي: وإن عدوت في سهل أو أرض مهتج - واسعة فأسرعتي كأنني أجاري ظلال الطير على الأرض.

٣ - قوله « أَجَارِي ظِلَالِ الطَّيْرِ » متعلق بالبيت السابق كما بينت أي: إن جريت وعدوت في الأرض الواسعة اشتدَّ عذوي وجأرت ظلال الطير على الأرض، وقوله « لَوَفَاتٍ وَاحِدٌ » استدراك على قوله « أَجَارِي ظِلَالِ الطَّيْرِ » يريد لوفات واحد من هذه الطير - لأنه بعده يسبق الطير ولكن لو حدث وفات واحد منها فإنه يجاري ظلّه على الأرض إن لم يسبقه.

وتأمل هذا المعنى - الغريب في تركيبه وتأليفه - ما جاء في عجز البيت، ومعناه: أنهم لو صدقوا في نظرهم وقولهم لقالوا له - للطير - : هو أسرع منك، يعنونه هو.

وفي الأغاني (ب) ١٦٧/٢١ « قالوا: بلى أنت أسرع ».

والبيتان معاً من أبرع ما يقول قائل في وصف سرعة جريه وشدة عدوه.

٤ - في الأغاني (ب) ١٦٧/٢١ « فمن كان... »

٥ - أَحْتُ ثَلَاثًا نِصْفَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
وَأَنْتَ مُرِيحٌ عِنْدَ بَيْتِكَ أَرْوَعُ
٦ - وَلَوْ كَانَ قَرْنٌ وَاحِدٌ لَكَفَيْتُهُ
وَمَا كَانَ بِي فِي الْقَوْمِ - مُذْ جُدْتُ - مَطْمَعُ

= والقنَّاص جمع قانص، وقوله « من حيث أفزعوا » أي من حيث خرجوا .
وقوله « فلو كان ... » أي لو كان الذي يطاردونه غير تأبط شرّاً - من فتیان
قيس أو خندف لكانوا قد أطافوا به وأدركوه .

٥ - في الأغاني (هد) ١٤٨/٢١ :

وَجَابَ بِلَادًا نِصْفَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
لَأَبَ إِلَيْهِمْ وَهُوَ أَشْوسُ أَرْوَعُ

وفي (ب) ١٦٨/٢١ :

يَحْبُ ثَلَاثًا بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
وَأَبَ مَرِيحًا وَهُوَ أَشْوسُ أَرْوَعُ
وكلاهما فاسد نسحاً وتحقيقاً .

وما أثبت من أنساب الأشراف ١٢ / ٢٣١ .

ولعله يشير إلى أشواط ثلاثة من العدو الشديد، وانظر البيت الأخير من رد
حاجز عليه، ولعل معنى البيت متعلق - كما بينّا في خبر القصيدة - برفاق ثلاثة
لتأبط شرّاً كانوا معه ولم يكونوا في شدته وسرعة عدوه ففاتهم وأدركهم حاجز
وصحابه من بني الأزد . ولعله يرّد بهذا البيت على مُعَاتِبٍ يعاتبه على تركه أصحابه،
فيقول: قضيتُ نصفَ يومٍ وليلةٍ أحْتُ هؤلاء الثلاثة من رفاقي على العدو والفرار،
وأنت أبها المعاتب مُرِيحٌ عند بيتك . والأروع من الرجال الذي يعجبك حسنه .
وتقام معنى البيت في البيت الذي يليه .

٦ - يريد: ولو كان قِرْنُهُ الذي ينازله واحداً لكفاه ولكنهم كانوا جماعة كاثرة تطارده .
وقوله « لو كان قِرْنٌ واحد » تقديره في الأعراب « لو كان قِرْنٌ واحد هو الذي
يطاردني » .

وقوله في عجز البيت « وما كان بي ... - مُذْ جُدْتُ - مَطْمَعٌ » أي: لم يكن بي
مَطْمَعٌ من القوم أن يدركونني منذ جُدْتُ في العدو واشتدَّت به .
وفي الأغاني (هد) ١٤٨/٢١ :

فلو كان منكم واحدٌ لكُفِّيَتْهُ
وما ارتجعوا لو كان في القوم مطمع
وفي (ب) ١٦٨/١ :

ولو كان قرني واحدًا لكُفِّيَتْهُ
وما ارتجعوا لو كان في القوم مطمع
وكلاهما فاسد . وما أثبت من أنساب الأشراف ٢٣١/١٢ .

١ - إِنَّكَ لَا بَرًّا مَنَعْتَ وَلَا يَدَاً،
وَأَنَّ السُّيُوفَ بِالْأَكُفِّ شَوَارِعُ

(★) مصدر الأبيات، وخبرها:

- شرح أشعار الهذليين ٥٩٥ .

وهي أبيات قالها تأبط شرّاً يجيب فيها قيس بن العيزارة على أبيات طويلة قالها في هجاء بني
فهم وتأبط شرّاً، وذلك حين أسرته فهم فأفلت منهم وأخذ تأبط شرّاً سلاحه، مطلعها:
لَعَنُوكَ أَنْسَى رَوْعَتِي يَوْمَ أَقْتَدِ
وَمَلَّ تَتَرُكُنْ نَفْسَ الْأَسِيرِ الزَّوَائِعُ
وانظر لهذا شرح أشعار الهذليين ٥٨٩ وما بعدها .

١ - قال أبو سعيد السكري في تفسيره: «البَرُّ: السلاح، وَلَا يَدَاً: أي أسرت، شَوَارِعُ:
يُضْرَبُ بها» .

وقد نظر تأبط شرّاً في هذا البيت الى قول قيس بن العيزارة في قصيدته التي
أشرنا إليها:

سَرَا «ثَابِت» بَرِّي ذَمِيًّا وَلَمْ أَكُنْ
سَلَّلْتُ عَلَيْهِ سَلَّ مَنَى الْأَصَابِعُ
فِيَا حَسْرَتَا إِذْ لَمْ أَقَاتِلْ وَلَمْ أَرْغُ
مِنَ الْقَوْمِ حَتَّى شَدَّ مَنَى الْأَشَاجِعُ
فَوَيْلٌ يَبِزُّ جَرَّ «شَعْلٍ» عَلَى الْحَصَا
فَوَقَّرَ بَزَّ مَا هُنَالِكَ ضَائِعُ
«و» ثابت، «و» شَعْلٍ، هو تأبط شرّاً .

- ٢ - غَدَاةٌ تَقُولُ: قَدْ مَلَكَتُمْ فَأَسْجِحُوا
وَإِنِّي لِمَا أَسْلَكْتُمُونِي لَتَابِعُ
٣ - فَوَاللَّهِ لَوْلَا ابْنَا كِلَابٍ وَعَمِيرُ
بَعَوْا أَمْرَ غَيَّاتٍ هُمْ وَالْأَقَارِعُ..
٤ - لَجَامَعْتُ أَمْرًا لَيْسَ فِيهِ هَوَادَّةٌ
وَلَا غُصَّةٌ وَلَيْسَ فِيهِ تَنَازُعُ

-
- ٢ - جاء في تفسيره بشرح أشعار الهذليين: «أَسْجِحُوا: هَوِّنُوا وَسَهِّلُوا. وَأَسْلَكْتُمُونِي: حَمَلْتُمُونِي عَلَيْهِ».
- ٣ - جاء في تفسيره بشرح أشعار الهذليين: «بَعَوْا: جَنَوْا مِنَ الْجَنَابَةِ، أَنْتَ بَاعَ عَلِيٌّ: أَيِ جَانٍ، وَمَا بَعَوْتُ هَذَا الْأَمْرَ: أَيِ مَا جَنَيْتُهُ، وَغَيَّاتٍ مِنَ الْغَيِّ: يَقُولُ: فَأَنَا مَشْغُولٌ بِهِمْ».
- ٤ - جاء في تفسيره أيضاً بشرح أشعار الهذليين: «لَجَامَعْتُ أَمْرًا: أَيِ لَقِيتُكَ. وَهَوَادَّةٌ: سُكُونٌ، وَغُصَّةٌ: مَنَقَصَةٌ وَاسْتِحْيَاءٌ مِنْهُ».

١ - وَقَالُوا لَهَا: لَا تَنْكِحِيهِ فَإِنَّهُ لِلأَوَّلِ نَضْلٍ أَنْ يُلَاقِيَ مَجْمَعًا

(*) مصادر القصيدة:

(اختل ترتيب بعض أبيات هذه القصيدة في كتابي الأغاني وحاسة أبي تمام، وقد اجتهدت في ترتيبها على النحو الذي أثبت).

- الأغاني (س) ٢١٧/١٨، (ب) ١٦٣/٢١، (هد) ١٤٥/٢١:

١- ٣، ٤، ٥، ٦، ٨، ٩، ١٢، ٧، ١٠، ١١، ١٣.

أما في (م) برقم ٢٣ فقد جاء البيت ٤ قبل ٥ وهو الأصوب.

- الحماسة (شرح المرزوقي برقم ١٦٥): ١- ٧، ١٣، ٨، ٩، ١٢.

(وتأمل اضطراب المرزوقي في شرح البيتين التاسع والعاشر على ترتيب الحماسة وقوله في الأول منها «رجع إلى ذكر الوحش بعد أن اعترض الكلام فيها» وقوله في الثاني منها «والشاعر ترك قصة إلى قصة» فلا حاجة لمثل هذا على الترتيب الذي أثبت).

- ما خرجه ابن جني من شعر تأبط شرًا - برقم ٣٠: البيت ١٢.

- الفائق ٦٨٦/١: البيت ٣.

- الصنائع ٩٣: البيت ٣.

- شروح سقط الزند ٤٨٣: البيت ٥.

وقال المرزوقي في شرحه للحماسة ٤٩١ في خبر هذه القصيدة: «كان تأبط شرًا خطب امرأة عبيية، فأرادت إجابته، ووعدت مناكحته، فلما جاءها أظهرت الزهد، وأخلفت الوعد، واعتلت بأن الرغبة في شرفه وقضله كما كانت لكنه قيل لها: ما تصنعين برجل يقتل عنك قريباً لأن له في كل حي جناية، وعنده لكل إنسان طائلة، فتبقيت أياً. فانصرف تأبط شرًا وقال هذه الأبيات».

- ٢ - فَلَمْ تَرَمِيْنِ رَأْيِي فِتِيْلًا، وَحَاذَرْتِ
تَأْتِيْمَهَا مِنْ لَابِسِ اللَّيْلِ أَرْوَعًا
٣ - قَلِيلَ غِرَارِ النَّوْمِ، أَكْبَرُ هَمِّهِ
دَمُ الثَّأْرِ، أَوْ يَلْقَى كَمِيًّا مُقْنَعًا

= وفي الأغاني (م) برقم ٢٣ :

« وخطب تأبط شراً امرأة من هذيل من بني سهم فقال لها قاتل: لا تنكحيه فإنه لأوّل نصل
غداً يفقد ».

١ - في شرح المروزقي للحماسة ٤٩٢: « ويروى أن يُلَاقِي مَصْرَعًا ». وقوله « لأوّل
نصل » أي يُقْتَل بأوّل نصل، والمجمّع هنا الجماعة من المقاتلين. أي أنه يقتل - أو
قد يقتل - عند لقائه لأية جماعة تقاتله.

٢ - قال المروزقي في شرحه:

« يقول: لم ترَ هذه المرأة من الرأي لما قبلت مشورة الناس وتمتعت من مناكحتي
ما يُوازِي فتيلاً، أي ما يُغْنِي غناء فتيل، وقد حذرت بقاءها ألياً من رجل ركب
الليل لا يفارقه فيما يهيمه، فكأنه لِبَاسُهُ، ذكي القلب شهم. والفتيل والنقيير والقَطْمِير
يُضْرَبُ المثلُ بها في حقارة الشيء ».

٣ - في الحماسة - شرح المروزقي ٤٩٢:

« أو يلقى كميًّا مُسْتَفَعًا ».

وفي الأغاني (م) برقم ٢٣:

« أو يلقى من القوم أسْفَعًا ».

وفي هوامش الأغاني (ب) ١٦٤/٢١: « في مخطوط: قليل غرار العين... ».

والأَسْفَعُ والمُسْفَعُ من السَّفْعَةِ، والسَّفْعُ: السَّود والشُّحوب، أو السَّود المشرب
حرّة وسَفَعَتِ النارُ والشمسُ والسَّمُومُ: لَفَحَتُهُ لَفْحًا يسيراً ففَيَّرَتِ لون بشرته
وسَوَّدَتِهِ.

والغِرَارُ القليلُ من النوم، وقوله « قليل غِرَارِ النَّوْمِ » أي أقل القليل، والكميُّ
الذي يكمي شجاعته أو يتكمي في سلاحه، والمُقْنَعُ المثلّم بلثام حرب وقتال.

٤ - يَمَاصِيْعُهُ، كُلُّ يُشَجَّعُ قَوْمُهُ، وَمَا ضَرْبُهُ هَامَ الْعِدَى لِيُشَجَّعَا

= وفي الفائق ٦٨٦/١ : « كَمِيًّا مُشَيِّعًا » - وقال في شرحه : « المُشَيِّعُ : الشجاع ، لأنَّ قلبه لا يخذله فكأنه يشيعه أو كأنه شَيَّعَ بغيره » .

وقال أبو هلال العسكري في الصناعتين ٩٣ عن قوله « قليل غرار النوم » :
« تقديره : قليل يَسِيرُ النَّوْمُ ، وهذا فاسد ، ووجه الكلام أن يكون : ما ينام إلا غرارا ، فإن احتلت له قلت : يعني أن نومه أيسر من اليسير » .
وفي هذا قال المرزوقي في شرحه للحماسة ٤٩٢ :

« فإن قيل : ما معنى قليل غرار النوم ؟ وإذا كان الغرار : القليل من النوم بدلالة قولهم : ما نومه إلا غرارا ، فكيف جاز أن تقول قليل غرار النوم وأنت لا تقول : هو قليل قليل النوم ؟ قلت : يجوز أن يُرَادَ بِالْقَلِيلِ النَّفْيُ لا إثبات شيء منه ، والمعنى : لا ينام الغرارَ فكيف ما فوقه ؟ ! ويجوز أن يكون المعنى : نومه قليل ما يقِلُّ من النوم ، أي نومه قليل القليل » .

٤ - في الأغاني (ب) ١٦٤/٢١ و(هد) ١٤٦/٢١ :

يُنَاصِلُهُ، كُلُّ يُشَجَّعُ نَفْسُهُ
وَمَا طَيْئُهُ فِي طَرْقِهِ أَنْ يُشَجَّعَا

وفي (م) برقم ٢٣ :

« يُنَازِلُهُ ، كُلُّ يُشَجَّعُ يَوْمُهُ » - (وفوقها « قَوْمُهُ ») .

وفي شرح التبريزي للحماسة رقم ١٦٢ :

« ويروى : كُلُّ يُشَجَّعُ يَوْمُهُ ويروى : كُلُّ يُشَجَّعُ نَفْسُهُ » .

وما أثبت من الأغاني (م) برقم ٢٣ والحماسة - شرح التبريزي برقم ١٦٢ وشرح المرزوقي برقم ١٦٥ .

ويُناصِئُهُ أي يُقاتِلُهُ ، وأصله المَصْعُ أي الضربُ والرَّمْيُ ، والضمير في « يُناصِئُهُ » إما عائِدٌ إلى الكُمي في البيت السابق وإما عائِدٌ على الأول في قوله « قليل غرار النوم » .

٥ - قَلِيلٍ ادْخَارِ الزَّادِ، إِلَّا تَعْلَةً
وَقَدْ نَشَرَ الشُّرُوفُ وَالتَّصَقَّ الْمَعَى
٦ - يَبِيتُ بِمَغْنَى الْوَحْشِ حَتَّى أَلْفَنَهُ
وَيُضْبِحُ لَا يَحْمِي لَهَا - الدَّهْرَ - مَرْتَعًا

وقال المرزوقي في شرحه ٤٩٤ :

« ومعنى البيت : إنَّ كُلَّ من قَاتَلَ هذا الرجلَ قَاتَلَهُ طمعاً في أن يَنْسِبَهُ قَوْمُهُ إلى الشجاعة، وليتَّبِعْ به عند أقرانه ويذهبُ به صيتهُ في النَّاسِ، وليس قَتْلُهُ للشجعان وضربُهُ هامِ الأعداءِ لمثل ذلك، لكنه طَبَعَ منه، وجَرَى على عَادَتِهِ ».

وقال التبريزي في شرحه للحماسة برقم ١٦٢ :

« من رَوَى « كُلُّ يُشْجَعُ قَوْمُهُ » بالنَّصْبِ فالمعنى راجع إلى ما ذكرناه أيضاً - (مثل قول المرزوقي أو هو منه) - لأنَّ شجاعتهُ في نفسه شجاعةُ قَوْمِهِ، فكانه يَأْقِذُمِهِ في الحروبِ كَسَبَ لقَوْمِهِ ذِكْرَ الشجاعةِ فيهم ونَسَبَهَا إليهم ».

٥ - في الأغاني (م) برقم ٢٣ : « إِلَّا تَحِلَّةٌ ».

وفي الحماسة « فَقَدْ نَشَرَ... ».

والتَّعْلَةُ والتَّحِلَّةُ القليلُ الذي يُتَعَلَّلُ به وَيُسَدُّ به الرَّمَقُ من الزَّادِ.

والشُّرُوفُ واحدُ الشَّرَاسِيفِ وهي أطرافُ أضلاعِ الصدرِ التي تشرفُ على البطنِ، ونشوزها بروزها من شدةِ ضَمُورِ البطنِ والجسمِ، والتَّصَقَّ المَعَى أي التصقَّتِ الأمعاءُ كناية عن انطواء البطنِ وضُمُورها.

وقال المرزوقي في شرحه ٤٩٤ :

« والمعنى : مَا يَدْخُرُ من الزَّادِ إِلَّا قَدْرًا يُتَعَلَّلُ به، فقد أَثَّرَ الطَّوَى فيه حتى هُزِلَ فترى رُؤُوسَ أضلاعه شاخصةً، وأمعاءه بجانبه ملتصقة لقلَّةِ طَعْمِهِ واتصالِ ممارسته للشَّدائدِ ».

وقال البطلبوسي في شرح سقط الزند ٤٨٣ مستشهداً بالبيت : « وقد استحسنَ تَرَكَ ادْخَارِ الْقُوَّةِ صَفَانِ : أَحَدُهُمَا الْمُفْرَطُونَ فِي الْوَرَعِ وَالنُّسْكِ والثَّانِي الْمُتَخَلِّقُونَ بِالْغَارَةِ وَالْفَتَكِ ».

٦ - قوله « مَغْنَى الْوَحْشِ » أي منازل الوحش ومرايعها، ولا يحمي لها مرتعاً أي لا يحمي

٧ - عَلَى غِرَّةٍ أَوْ جَهْرَةٍ مِنْ مَكَائِسٍ أَطَالَ نِزَالَ الْمَوْتِ حَتَّى تَسْعَسَعَا

= من أجلها مرّعى ولا يشغل نفسه بصيدها. وقد أنست إليه الوحوش وألفته لطول عهدها به معها في القفار.

وقال المرزوقي في شرحه: «أي استمرت هذه الحالة به واتصلت منه ودامت، لأن الأماكن سواء ضاقت عنه، وبجامع الإنس تكرهته فلَفَقَطَتْهُ قَالِفَ الْقِفَارِ وَلَزِمَ مَرَابِيعَ الْوَحْشِ وَمَسَاكِنَهَا حَتَّى أَنْسَتْ بِهِ وَسَكَنْتْ إِلَيْهِ وَعَدَّتْهُ وَاحِدًا مِنْهَا».

٧ - في الأغاني (س) ٢١٧/١٨ و(ب) ١٦٤/٢١ و(هد) ١٤٦/٢١ «من مُكَائِرٍ»، وما أثبت من الأغاني (م) برقم ٢٣، والحماسة - شرح المرزوقي ص ٤٩٥. وفي شرح الحماسة للمرزوقي برقم ١٦٥ «أَوْ جَهْرَةٍ مِنْ مَكَائِسٍ»، ورواه في الحماسة «نِزَالَ الْقَوْمِ». وجاء في شرح التبريزي: «ويروى: حَتَّى تَشْعَسَعَا». وقوله «عَلَى» متعلق بقوله «لَا يَحْمِي...» في البيت السابق.

و«الغِرَّة» الغفلة وعكسها «الجهرة» الأولى من الاغترار والثانية من الجهر والعلن. ولعل «جَهْرَةً» التي وردت في شرح الحماسة للمرزوقي تصحيف لقولهم «نُهْرَةً» وهي اسم للشيء المعرض لك كالغنيمة، وهي كذلك الفرصة تجدها من صاحبك، يقال: فلان نُهْرَةٌ المختلس أي هو صَيِّدٌ لكل أحد، ويقال: نَاهَرَتْ الصيْدَ فقبضت عليه قبل إفلاته، وانظر اللسان (نهر).

والمكائيس من الظباء: الملازم لِكَنَاسِهِ وهو الموضع في الشجر الذي يكتن فيه ويستتر. ولعل الأصوب في هذا الشعر «مُكَائِرٍ» وصُحِّفَتْ في مطبوعات الأغاني «مُكَائِرٍ»، والمكائير بالشين - أي المنتمر الذي كشر عن أنيابه وتهياً للقتال.

وفي الأغاني (م) برقم ٢٣: «تَسْعَسَعُ: فَنِي وَذَهَبَ. يقال: قد تسعسع الشهر، ومنه حديث عمر رضي الله عنه حين ذكر شهر رمضان فقال: إن هذا الشهر قد تسعسع»، وقد أراد الشاعر أن قد ذهب شبابه وهو يطيل نزال الموت.

وقال التبريزي في شرح رواية «تَشْعَسَعَا»: «من قولهم رجلٌ شَعَشَعَ أي حُلُو خفيف. أي صار لبقاً بالنزال مليح الطعان والضراب لطول عادته لذلك».

- ٨ - رَأَيْنَ فَتًى لَا صَيْدُ وَحْشٍ يُهْمُهُ
فَلَوْ صَافَحَتْ إِنْسًا لَصَافَحَتْهُ مَعَا
- ٩ - وَلَكِنْ أَرْبَابَ الْمَخَاضِ يَشْفَهُمْ
إِذَا اقْتَفَرُوهُ وَاحِدًا أَوْ مُشَيَّعًا

= وقال المرزوقي في شرحه للحماسة ص ٤٩٥: «... والمعنى: لا يحافظ لها ولا يترقبها، ولا على غفلة منها واغترارٍ منه إياها، ولا بمجاهرة، ولا مكاشفة دونها، بل أطال مزاوله الغارات ومنازلة الكُماة منذ ترعرع الى أن ولَّى شبابه وتسعسع».

٨ - قوله «رأين فتى...» تفسير لقوله «يبيت بمغنى الوحش حتى ألفته».

وقال المرزوقي في شرحه للحماسة ٤٩٧: «يريد أن يبين سبب أنسها به وزوال نفارها منه بأشقى مما قدمه فيقول: رأت الوحش به فتى صيد الوحش بما ليس يخطر (له) ببال ولا يعتد من جملة الأشغال. فلو مكنت من نفسها إنساً لمكنت هذا».

٩ - الأغاني (ب) ١٦٢/٢١:

يَشْفَهُمْ... إذا افتقدوه أو رأوه مُشَيَّعًا.

وهو خطأ متراكب.

وفي الأغاني (هد) ١٤٦/٢١:

يَشْفَهُمْ.... إذا افتقدوه أو رأوه مُشَيَّعًا.

وما أثبت من الأغاني (م) برقم ٢٣ والحماسة - شرح المرزوقي ٤٩٧.

والمخاض: التوق الحوامل، وأرباب المخاض: أصحابها. ويشفهم، أي يهزهم ويكدّ عيشهم. وقوله «اقتفروه» أي اقتفوا أثره وتتبعوه، ومشيّعا، أي معه شيعة من صحبه.

وقال المرزوقي في شرحه: «... لا يهتمة طلب الوحش ولكن يهتمة قصد أرباب الإبل في أموالهم، فهو يؤذيه ويفزعه ويضنيه إذا تتبعوا أثره، وقد أغار عليهم واستاق إبلهم، منفرداً عن أصحابه أو محتفلاً بهم معاناً بتشييعهم».

- ١٠ - وَكَيْفَ أَظُنُّ الْمَوْتَ فِي الْحَيِّ، أَوْ أَرَى
أَلَذُّ وَأَكْرَى، أَوْ أَيْبَتُ مُقْنَعًا...
١١ - وَلَسْتُ أَيْبَتُ - الدَّهْرَ - إِلَّا عَلَى فَتَى
أَسْلَبُهُ أَوْ أَذْعَرُ السَّرْبَ أَجْمَعًا
١٢ - وَإِنِّي - وَلَا عَلِيمٌ - لِأَعْلَمُ أَنَّنِي
سَأَلْقَى سِنَانَ الْمَوْتِ يَنْزِقُ أَصْلَعًا

١٠ - هذا البيت والذي يليه ليسا في الحماسة.
الأغاني (س) ٢١٧/١٨: «كَيْفَ أَظُنُّ... أَوْ أَمُوتَ مُقْنَعًا» و(ب)
: ١٦٥/٢١

«وَكُنْتُ... أَكْدَ وَأَكْرَى أَوْ أَمُوتَ مُقْنَعًا».
وما أثبت من (م) رقم ٢٣، وكُتِفَ فَوْقَ «أَيْبَتُ» «أَصِيبُ».
وقوله أَلَذُّ مِنَ اللَّذَّةِ و«أَكْرَى» مِنَ الْكَرَى، والمقْنَعُ الَّذِي قَتَعَهُ الشَّيْبُ وَجَلَّلَهُ
فَكَانَ الشَّيْبُ لَهُ قَنَاعٌ.

يريد: وكيف أَظُنُّ أَنَّنِي يَأْتِينِي الْمَوْتُ فِي الْحَيِّ قَاعِدًا أَلَذُّ وَأَنَا مُسْتَرْخِيًا حَتَّى
يَأْتِينِي الْمَوْتُ عَلَى الْكِبَرِ وَالشَّيْبِ؟!... وَلَسْتُ أَيْبَتُ الدَّهْرَ....
...إِلَى آخِرِ مَا سَيَأْتِي فِي الْبَيْتِ التَّالِي وَمَا يَلِيهِ.

- ١١ - «أَسْلَبُهُ» أَسْلَبُهُ وَأَخَذُ سَلْبَهُ: سَلَاةٌ وَمَتَاعُهُ، يريد - استكمالاً لما مرَّ في البيت
السابق -: كَيْفَ أَظُنُّ أَنَّنِي أَمُوتُ فِي الْحَيِّ قَاعِدًا وَلَسْتُ أَيْبَتُ دَائِمًا إِلَّا مُطَارِدًا لِفَتَى
أَسْلَبِهِ سَلَاةً وَمَتَاعَهُ أَوْ مُغِيرًا عَلَى إِبْلِ لِقَوْمٍ أَذْعَرَهَا وَأَسَوَقَهَا حَتَّى أَغْنِمَهَا!
١٢ - فِي الْأَغَانِي (س) ٢١٧/١٨ و(ب) ١٦٤/٢١ و(م) رقم ٢٣ والحماسة - شرح
المرزوقي ٤٩٧:

وَإِنِّي - وَإِنْ عُمِّرْتُ - أَعْلَمُ أَنَّنِي...
وما أثبت عن ابن جني فيما خرَّجه من شعر تأبَّطَ شَرًّا، رقم ٣٠.
والأغاني (هد) ١٤٦/٢١.
وقال ابن جني في تفسيره:

١٣ - وَمَنْ يُغَرِّبَ الْأَبْطَالَ لَا بُدَّ أَنَّهُ
سَيَلْقَى بِهِمْ مِنْ مَصْرَعٍ الْمَوْتِ مَصْرَعًا

= «ومعناه عندي: إذا لم يكن في الدنيا علم بشيء من الأشياء فإني لا أشك أنني
سأموت، أي اتفق الناس على اعتقاد هذا وعلمه ولو جهلوا كل شيء. فقوله
«ولا علم» خبره محذوف، أي: وليس في الدنيا علم، فهذه الجملة ينبغي أن
تكون منصوبة الموضع بقوله «لأعلم» على الحال، أي إني أعلم هذا في الحال مالا
علم في الدنيا فكيف مع وجود العلم».

وقال المرزوقي في شرحه: «يقول: أنا - وإن أطيل عمري ومد من نفسي بما
يلحقني من واقية الله تعالى على ما أجترحه وأختاضه - أتيقن أنني سألقى أجلي
وأوفي مصرعي إذا دنا الحين المعلوم بالحين المحتوم وتراءى سين الموت لي بارزاً
بارقاً».

١٣ - في الأغاني (س) ٢١٧/١٨ و(هد) ١٤٦/٢١: «ومن يضرب الأبطال»
وليست بشيء، وما أثبت عن (ب) ١٦٥/٢١ و(م) رقم ٢٣ أصوب. وفي
الحجاسة «من يغرب بالأعداء».

وجاء في شرح المرزوقي ٤٩٦: «وقد روي: يغرب بفتح الياء، ويغرب بضمها».
وقوله «يغرب» أي يُولع - يقال: غري بكذا وأغري به.

وقال المرزوقي في شرحه: «يقول: من أولع بمنازمة الأعداء، لا بد أن يلقى
بهم يوماً من الأيام مصرعاً من مصارع الموت، لأنه كما يرى فيهم يرى بهم».

مَا إِنْ أَرَاكَ وَأَنْتَ إِلَّا شَاحِبٌ
بَادِي الْجَنَاحِينَ نَاشِزُ الشُّرُوفِ

(★) مصدر البيت :

- ما خرجه ابن جني من شعر تأبط شراً (برقم ٣٣) .

وقال ابن جني في تخريجه :

حاشية : أراد « إلاً » وأنتَ شَاحِبٌ ، فقدّم الواو .

وأضاف : « (ع) مَثَلُ نَقْلٍ « إلاً » عن موضعها في هذا البيت قول الأعشى :

وَمَا اغْتَرَّه الشَّيْبُ إِلَّا اغْتِرَّارًا

أي : وما هو إلا اغتره الشيب ، وقول الله تعالى ﴿ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا ﴾ ، وقول
العرب « ليس الطيب إلا المِسْك » ، أي ليس الأمر إلا الطيب المسك .

والجناحين عظام الصدر ، والشُّرُوفُ رأسُ الضلع مما يلي البطن ، وقوله « بادي
الجناحين ناشز الشرسوف » كناية عن الضمور والهزال .

١ - أَبْعَدَ قَتِيلِ الْعُوصِ آسَى عَلَى فَتَى، وَصَاحِبِهِ، أَوْ يَأْمَلُ الزَّادَ طَارِقُ؟

(★) مصادر القصيدة، وخبرها:

- الأغاني (س) ٢١٤/١٨، (ب) ١٥٥/٢١، (هد) ١٣٨/٢١، (م) برقم ١٦.
وخبر هذه القصيدة هو نفس خبر قصيدته التي مطلعها:

أَلَا تِلْكَ عِزِّي مَنِيْعَةٌ ضَمَنْتْ
مَنْ اللَّهَ إِنَّمَا مُسْتَسِيرًا وَعَالِيْنَا

وهو كما رواه أبو الفرج - في الأغاني (م) برقم ١٤ - عن الحرمي ابن أبي العلاء عن أبي سعيد السكري عن ابن الأثرم، وكذلك عن محمد بن حبيب عن أبي عمرو:
«أنه - تأبط شراً - خرج غازياً يريد بجيلة هو ورجل معه، وهو يريد أن يتقرهم فيصيب حاجته، فأتى ناحية منهم فقتل رجلاً، واستاق غنماً كثيرة، فَنَذِرَ به، فتبعه بعضهم على خيل وبعضهم رجالة، وهم كثير، فلَمَّا رَأَاهُمْ، وكان من أبصر الناس، عرف وجوههم، فقال لصاحبه: هؤلاء قوم قد عرفتم، ولن يفارقونا اليوم حتى يقاتلونا أو يظفروا بحاجتهم، فجعل صاحبه ينظر فيقول: ما أتبين أحداً. حتى إذا دهموهم قال لصاحبه: اشتد فإني سأمنعك ما دام في يدي سهم، فاشتد الرجل، ولقيهم تأبط شراً، وجعل يرميهم حتى نفذت نبله، ثم إنه اشتد فمر بصاحبه فلم يُطِقْ شدة، فقتل صاحبه، وهو ابن عم امرأته، فلما رجع تأبط شراً وليس صاحبه معه عرفوا أنه قتل، فقالت له امرأته: تركت صاحبك وجئت متباطناً».

كما رواه أبو الفرج - في الأغاني (م) برقم ١٦ - رواية أخرى:
«خرج تأبط شراً هو وصاحبان له، حتى أغاروا على العوص من بجيلة، فأخذوا نعاماً لهم، واتبعتهم العوص فأدركوهم، وقد كانوا استأجروا لهم رجالاً كثيراً، فلما رأى تأبط شراً ألا طاقة له بهم شتم وتركها، فقتل صاحبه، وأخذت النعم، وأفلتت، حتى أتى بني القين من فهم، =

٢ - أَطْرُدُ نَهْبًا آخَرَ اللَّيْلِ أَبْتَغِي عُلَاةً يَوْمٍ أَنْ تَعُوقَ الْعَوَائِقُ؟

فبات عند امرأة منهم يتحدث إليها، فلما أراد أن يأتي قومه دَهَنَتْ وَرَجَّلَتْه، فجاء إليهم وهم
بيكون...، وقال تَأْبَطْ شَرًّا يرثيها وكان اسم أحدهما عَمْرًا.

كذلك روى أبو الفرج - الأغاني (م) برقم ٢٤ - خبر هذه القصيدة والأخرى التي ذكرناها
- فيما رواه من حديث تَأْبَطْ شَرًّا عن أبي عمرو وابن الأثرم - رواية ثالثة أبين وأوضح:

« وخرج تَأْبَطْ شَرًّا ومعه صاحبان له: عمرو بن كلاب، أخو المَسِيب، وسعد بن الأشرس،
وهم يريدون الغارة على بَجِيلَةَ، فنذروا بهم، وهم في جبل ليس لهم طريق إلا عليه، فأحاطوا بهم
وأخذوا عليهم الطريق، فقاتلهم، فقتل صاحباً تَأْبَطْ شَرًّا وأُفْلَتَ. »

وانظر ثأره من العَوْصِ (من بَجِيلَةَ) في خبر قصيدته التي مطلعها:

جَزَى اللَّهُ فِتْنَانًا عَلَى الْعَوْصِ أَنْطَرَتْ

سماؤُهُمْ، تَحْتَ الْعَجَاجَةِ، بِالْذَّمِّ

وفي ذاك الخبر أن من خرج معه للغارة على العوص المَسِيب بن كلاب الذي قتلت العوص
أخاه عَمْرًا الذي ذكره تَأْبَطْ شَرًّا في قصيدتنا التي نحن بصدددها، وسماه أبو الفرج في خبرها
بروايته الأخيرة التي ذكرناها آنفًا.

١ - قتيل العوص هو أحد صاحبيه اللذين قتلتهما العوص من بَجِيلَةَ، وكما جاء في خبر
هذه القصيدة وغيرها أنه هو عمرو بن كِلَاب. أي أَبْعَدَ قتيلِ العوص وصاحبه
آسى - أحزن على فتى قُتِلَ أو هَلَكَ، وذلك لشدة حزنه عليها وحسرتة.
وقوله « أو يَأْمَلُ الزَّادَ طَارِقُ » كناية عن حزنه واكتنابه لمقتلها فلا يأمل طارق
في القِرَى والزاد عنده لَزْهَدِهِ في الغزو واكتساب ما يقري به أضيافه. وسيزيد هذا
المعنى بياناً في البيت التالي.

٢ - في الأغاني (س) ٢١٤/١٨. «... أو نعوق...»

وفي (م) برقم ١٦. «... إن يعقني...»

وفي (ب) ١٥٦/٢١ «أو أطرد...»

وفي (هد) ١٣٨/٢١ «أطردُ قَهْمًا».

أي: أَبْعَدَ قتيلِ العوص أطردُ نَهْبًا... «وَالنَّهْبُ: الغنيمة، والطَّرْدُ: الإبعاد،=

- ٣ - لَعَمْرُو قَتَى نِلْتَم، كَانَ رِدَاءَهُ
على سَرَحَةٍ مِنْ سَرَحٍ دَوْمَةٍ، شَانِقُ
٤ - لِأَطْرَدُ نَهْبًا، أَوْ نَزُورُ بَفْتِيَّةَ
بِأَيْمَانِهِمْ سُمِرَ الْقَنَا وَالْعَقَائِقُ
٥ - مَسَاعِيرَةً، شُعْثٌ، كَانَ عِيُونُهُمْ
حَرِيقُ الْغَضَا تُلْفَى عَلَيْهَا الشَّقَائِقُ

= وطرده الإبل ضمها وسوقها .

والغلاة، ما يتعمل به الانسان من طعام وشراب، والعوائق الشواغل التي تعوق
الانسان عما يريد وتمنعه أن يصل إلى ما يبتغي .
يريد أنه بعد مقتل صاحبه لن يسعى في طلب الغنائم وما يعينه على العيش يوم لا
يستطيع لما يعوقه ويمنعه من صروف الزمان .

٣ - في الأغاني (س) ٢١٤/١٨ « لِنِعْمَ الْفَتَى نِلْتَم ... » .

وفي (هد) ١٣٨/٢١ « .. مِنْ سَرَحٍ دَوْمَةٍ سَامِقٌ » .

وعمره هو أحد صاحبيه اللذين قتلتهما العوص - عمرو بن كلاب . ويصفه
بالطول، كأن ثوبه لطول قامته على سَرَحَةٍ أي شجرة طويلة، وشانق أي مُصْعِدٌ
برأسه إلى أعلى - من قولهم « شَنَقَتِ النَّاقَةُ » إذا مدت عنقها . يصفه بالطول ورفعة
الرأس مدحاً له . وهذا كقول عنتره :

بَطْلٌ، كَانَ ثِيَابَهُ فِي سَرَحَةٍ

يحذري نَعَالِ السَّبَبِ، لَيْسَ بِتَوَامٍ

٤ - في الأغاني (س) ٢١٤/١٨ و(ب) ١٥٦/٢١ « .. أَوْ نَزُودٌ ... » وَالْفَتَائِقُ،

وفي (هد) ١٣٨/٢١ « .. أَوْ نَزُودٌ » . وما أثبت من (م) برقم ١٦ .

اللام في قوله « لِأَطْرَدُ » لام جواب قسم مقدر، أي تالله - أو ما يشبه من قَسَمَ -
لأطرد نهبا ... يريد الثأر لصاحبه . « أَوْ نَزُودٌ » أي نزود بني العوص من بجيلة،
« بَفْتِيَّةٌ » أي في فتية أشداء، وسمر القنا: الرماح، وَالْعَقَائِقُ: السُّيُوفُ، وكذلك
« الْفَتَائِقُ » .

٥ - أي بفتية مساعيرة ... جمع « مِسْعَرٌ » وهو الرجل الذي تَحْمَى به الحربُ وتشتعل،

٦ - فَعُدُّوا شُهُورَ الْحَرَمِ، ثُمَّ تَعَرَّفُوا
قَتِيلَ أَنْاسٍ أَوْ قَتَاةَ تُعَانِقُ

وهو كذلك الطويل الشديد. و«شُعْثٌ» جمع أشعث وهو المنفوش الشعر المغبر السحنة، وقوله «مساعة شعث» وصف للفتية الذين ذكرهم في البيت السابق. ويصف عيونهم بأنها من شدة الغضب وتوقده كأنها حريق الغضا، والغضا شجر تنبته الصحراء جيد الحريق، وهي - أي عيونهم - متقدة بجمرة الغضب كأنما تجدد عليها وفيها الشقائق، وهي زهور شديدة الحمرة وهي المعروفة بشقائق النعمان. ٦ - يتوعد بني العوص ويهلمهم إلى انقضاء الأشهر الحرام، وتعرفوا من تعرف وهي مثل عرف غير أنها أشد لما فيها من تطلب، أي ستشهدون قتلاكم والسبايا منكم، ثاراً لصاحبه الذي ذكر.

(٢١) (*)

١ - يَا عَيْدُ مَالِكَ مَنْ شَوْقٍ وَإِبْرَاقٍ
وَمَرَّ طَيْفٍ عَلَى الْأَهْوَالِ طَرَّاقٍ

(*) مصادر القصيدة:

- المفضليات: المفضلية الأولى: القصيدة جميعها، عدا الأبيات من ٣ إلى ٧:
- شرح الأنباري ص ١ - ٢٠.
- شرح المرزوقي (م) (الملحق رقم ٣).
- شرح التبريزي ص ٩٣ - ١٣٩.
- منتهى الطلب ٢/٢٠٧: جميعها عدا الأبيات من ٣ إلى ٧.
- الأغاني (هد) ٢١/١٣٢: ١، ٢، ٣، ٣١، ٤ - ٩.
- مختار الأغاني ٢/١٥٤: ١، ٢، ٣، ٣١، ٤ - ٩.
- الحماسة البصرية: ورقة رقم ١٢٠: ٢٨، ٢٦، ٢٩، ٢٧، ٣١، ٣٠، ١٢، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨.
- الشعر والشعراء: ٢٧١: ٢٥ - ٣١.
- أنساب الأشراف ٢٣٤: ٨، ٩، ١١، ١٢، ١٤، ٢٥، ٢٩، ٣٠.
- ما خرجه ابن جني (م) رقم ٢١: البيت ١٥ ورقم ٢٢: البيت ١٦، ورقم ٢٣: البيت ٢٥.
- رسالة الغفران ٣٥١: ٣.
- حاسة البحري رقم ٢٣٢: ٨ - ١٣.
- لسان العرب: (عود)، (هيد)، ١، (روق)، ٩، (عيك)، ١٠، (ثث) (حصص) (طبق).
- ١١، (غدق)، ١٣، (عول)، ١٥ - ١٨، (ضحا)، ٢١، ٢٢.
- مقاييس اللغة ١/٨٢: ١، ٣/٣٩٣: ٢١.
- الفائق: ١/٦٣٧: ١١.

-
- المصع ٥٨٨ : ١٠ .
 - تهذيب الألفاظ ١٣ : ١٣ .
 - عبث الوليد ١١٦ ، ١٧٠ : ٤ .
 - الأمثال لأبي عبيد ٢٠٠ : ١٤ بروايتين ، ١٥ ، ٢٧ ، ٣١ .
 - الأشباه والنظائر ١٧٧/١ : ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ .
 - شرح الحماسة للمرزوقي ٣٧٦ : ١٠ .
 - شروح سقط الزند ٧٦٤ : ١٢ وبيت عجزه من البيت ١١ .
 - الحيوان ٦٣/١ : ٣١ .
 - مجموعة المعاني ١٢٧ : ٢٨ ، ٢٧ .
 - معجم البلدان (عيكتان) : ٨ ، ٩ ، ١٠ .
 - معجم ما استعجم (رهط) : ٩ ، ١٠ .
 - الصناعتين ٣٧٦ : ١٨ ، ٢٥ ، ٤٤٤ : ٣١ و ٤٥٤ : ٨ ، ٩ .
 - الكنز اللغوي ٢٣١ : البيت ١٣ .
- وغير ذلك كثير متفرق، وقد اقتصرنا على ذكر ما ورد في شرح الأبيات وتحقيقها والتعليق عليها .

١ - في شرح الأنباري للمفضليات ص ٢ :

- « قال أبو عكرمة : ورواها أبو عمرو الشيباني :

يا هَيْدَ مَالِكٍ مِنْ شَوْقٍ وَابْرَاقٍ » .

وذكر رواية أخرى للشيباني فقال : « قال أحمد بن عبيد : رواية أبي عمرو الشيباني : يا هَيْدَ مَالِكٍ ، فإن العرب تقول للرجل ومن أتاها : هَيْدَ مَالِكٍ ويا هَيْدَ مَالِكٍ إذا سألوهُ عن حالِهِ وتحفُّوا به » . كذلك ذكرها المرزوقي .
وفي الأغاني (هـ) ١٢٦/٢١ : « وروى أبو عمرو : يا عَيْدُ قَلْبِكَ مِنْ شَوْقٍ ... » .

وفي شرح التبريزي للمفضليات ٩٧ : « وروى بعضهم : يا عَيْدَ مَالِكٍ ، على الإضافة ، ويكون ما بمعنى الذي ولك من صِلَتِهِ » . وهذا من نص كلام المرزوقي في شرحه .

وقال المرزوقي : « ومعنى البيت على الرواية المشهورة : يا أَيُّهَا الْمُعْتَادُ أَيُّ شَيْءٍ لَكَ ، أي يتبعك ويجتمع لي بك من شوق يزعج ، وسهر يقلق ، وخيال يأتي . على ما =

- ٢ - يَسْرِي عَلَى الْأَيْنِ وَالْحَيَاتِ، مُحْتَفِيًا،
نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ سَارٍ عَلَى سَاقٍ
٣ - طَيْفِ ابْنَةِ الْحَرِّ إِذْ كُنَّا نُوَاصِلُهَا
ثُمَّ اجْتَنَنْتُ بِهَا بَعْدَ التَّفَرَّاقِ]

= يَعْرِضُ لَهُ مِنَ النَوَائِبِ وَالْآفَاتِ وَيَطْرُقُ .

٢ - في شرح الأنباري للمفضليات : - ص ٣ « وَرُوي : لِلَّهِ دَرَكٌ مِنْ سَارٍ عَلَى سَاقٍ »
وذكرها المرزوقي ، والتبريزي ١٠١ .

- ص ٣ « وَرَوَى غَيْرُ أَبِي عَكْرَمَةَ :

أَحْبَبَ بِذَلِكَ مِنْ سَارٍ عَلَى سَاقٍ » .

- ص ٣ « وَرُوي أَهْلُ ذَلِكَ » « وَرُوي : أَهْلًا بِذَلِكَ » .

وذكرهما كل من المرزوقي والتبريزي ١٠١ .

وقال المرزوقي في شرحه .

« ويكون معنى البيت : يَسْرِي هذا الخيال ، على ما يَعْرِضُ لَهُ مِنْ تَعَبٍ ، وَاعْيَاءٍ ،
وَوَطْئِ حَيَاتٍ ، حَافِيًا ، ثم التفت فيه فقال : تفديك نفسي من سَارٍ على شِدَّةِ وَصَابِرٍ
على أذى ومشقة في زيارة الصديق » .

٣ - لم يرد هذا البيت في المفضليات ،

وهو في الأغاني (هد) ١٣٢/٢١ ، ومختار الأغاني ١٤٥/٢ ، في هذا الترتيب
بعد البيتين الأولين : وذكره أبو العلاء المعري في رسالة الغفران ٣٥٩ في حديثه
لنَاطِطٍ شَرًّا فقال :

« ... فقلت : هذا مثل قوله في الْقَافِيَةِ (البيت) ، (التَّفَرَّاقِ) مصدر تَفَرَّقُوا
تَفَرَّقَا ، وهذا مُطَرَّدٌ فِي تَفَعَّلَ وَإِنْ كَانَ قَلِيلًا فِي الشَّعْرِ » .

وقوله « اجْتَنَنْتُ بِهَا » أي جُنِنْتُ بِهَا .

وقد جاء في الأغاني ومختار الأغاني :

ثُمَّ اجْتَنَنْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ تَفَرَّقِ

وما أثبتناه عن أبي العلاء أَوْلَى .

- ٤ - تَاللهِ آمَنُ أَنْثَى بَعْدَمَا حَلَقَتْ
[أَسْمَاءُ بِاللّهِ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ]
٥ - مَمْرُوجَةُ الْوَدِّ، بَيْنَا وَاصَلْتُ صَرَمْتُ
[الْأَوَّلُ اللَّذْ مَضَى، وَالْآخِرُ الْبَاقِي]
٦ - فَالْأَوَّلُ اللَّذْ مَضَى: قَالِي مَوَدَّتُهَا
وَاللَّذْ مِنْهَا: هُذَاءُ غَيْرُ احْقَاقٍ]

٤ - كذلك لم يرد هذا البيت ولا الأبيات الثلاثة بعده في المفضليات وإنما جاءت في الأغاني (هد) ١٣٣/٢١ ومختار الأغاني ١٥٥/٢. وقد استشهد بهذا البيت أبو العلاء المعري، مرتين، على حذف «لا» من القسم، في كتابه عبث الوليد فقال في ص ١١٦:

«إن «لا» إنما تُحذف في القسم خاصة لأن مكانها قد عُرف هنالك فاستغنى السامع أن تذكر كقول تَابَطَ شَرًّا (البيت)».

وفي ص ١٧٠: «... والآخر أن يكون أرادَ «لا» فحذف، وذلك إنما يستعمل في القسم لأنه يدلُّ على ما بعده من الغرض كما قال تَابَطَ شَرًّا: (البيت) يريد: لا آمن».

٥ - قوله «ممروجة الود» أي مشوبة الود تخطط الود بالجفاء والوصل بالصَّرم والقرب بالهجر.

واللَّذْ لغة في «الذي»، وقوله «الأوّل» أي الوصال وهو الذي مضى وسبق منها، و«الآخر الباقي» هو الصرم والقطيعة. وقد فسره الشاعر في البيت التالي.

٦ - «قالي مودتها» أي مودتها التي تحولت وتغيرت واستحالت بُغْضًا بَعْدَ محبة، من قَلَا يَقْلِي.

والهُذَاءُ من الهذيان: الكلام أو الأمر غير المعقول لا حقيقة له. والاحقاق تحقيق الأمر وتصديقه. وقوله «اللَّذْ منها» أي الباقي منها، وهو هذا الهذاء الذي لا احقاق له.

- [٧ - تُعْطِيكَ وَعْدَ أَمَانِي تَغْرِبُهُ
كَالْقَطْرِ مَرَّ عَلَى ضَجْنَانَ، بَرَّاقِ]
٨ - إِنِّي، إِذَا خُلَّةٌ ضَنْتُ بِنَائِلِهَا
وَأَمْسَكَتُ بِضَعِيفِ الْوَصْلِ أَحْذَاقِ
٩ - نَجَوْتُ مِنْهَا نَجَائِي مِنْ بَجِيلَةٍ إِذْ
الْقَيْتُ، لَيْلَةً خَبَّتِ الرَّهْطُ، أَرْوَاقِي

- ٧ - الْقَطْرِ السَّحَابُ الْمُتَابِعُ . وَضَجْنَانَ جَبَلٌ ، قَالَ فِي اللِّسَانِ (ضَجْن) :
« ضَجْنَانَ جَبَلٌ بِنَاحِيَةِ مَكَّةَ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : أَمَّا ضَجْنٌ فَلَمْ أَسْمَعْ فِيهِ شَيْئًا غَيْرَ
جَبَلٍ بِنَاحِيَةِ تِهَامَةٍ يُقَالُ لَهُ ضَجْنَانَ ، وَرَوَى فِي حَدِيثِ عُمَرَ : أَنَّهُ أَقْبَلَ حَتَّى إِذَا كَانَ
بِضَجْنَانَ ، قَالَ : هُوَ مَوْضِعٌ أَوْ جَبَلٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ .
وَالضَّجْنُ » مَوْضِعٌ فِي بِلَادِ هُذَيْلٍ (انظر شرح أشعار الهذليين ٣٦٢) وَلَعَلَّ
الضَّجْنَ وَالضَّجْنَانَ وَاحِدٌ .
وَبَرَّاقٌ مِنَ الْبَرَقِ ، أَيُّ أَنَّهُ سَحَابٌ خَلَبَ يُبْرِقُ وَلَا يَمُطِرُ .
أَوْ يَكُونُ عَنَى بِالْقَطْرِ الْمَطَرِ الْخَفِيفِ عَلَى الْجَبَلِ الصَّلْدِ لَا يَغْنِي وَلَا يُغِيثُ .
٨ - رَوَايَةُ الْمَرْزُوقِيِّ « بِضَعِيفِ الْحَبْلِ » ، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي الْأَغَانِي (هـ) ١٣٣/٢١
وَمُخْتَارِ الْأَغَانِي ١٥٥/٢ ، وَالْأَشْبَاهُ وَالنِّظَائِرُ ١٧٧/١ ، وَفِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ
٣٣٤/١٢ « آذَنْتُ بِضَعِيفِ الْحَبْلِ » ..
وَقَالَ الْأَنْبَارِيُّ فِي شَرْحِهِ ص ٦ : « وَيُرْوَى : بِضَعِيفِ الْوَصْلِ حَدَّاقِ » .
وَالْأَحْذَاقُ الْمُتَقَطِّعُ ، جَمْعٌ وَصَفَ بِهِ الْوَاحِدُ ، أَيُّ وَصَلَ أَوْ جَبَلَ مُتَقَطِّعٌ
ضَعِيفٌ . وَالْخُلَّةُ الصَّدِيقَةُ .
قَالَ الْمَرْزُوقِيُّ فِي شَرْحِهِ : « وَمَعْنَى الْبَيْتِ : إِنِّي إِذَا صَدِيقَةٌ بَخَلْتُ بِوَصْلِهَا
وَأَمْسَكَتُ بَعْدَ ضَعِيفِ ذِي وَصْلٍ وَأَقْطَاعٍ لَا يَسْتَمِرُّ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ بَلْ يَتَغَيَّرُ
فَيَتَصَلَّ حِينًا وَيَنْقَطِعُ حِينًا زَهْدَتْ فِي مَخَالَتِهَا ، فَصَرَفْتُ نَفْسِي عَنْ هَوَاهَا فِيهَا » .
وَخَبِرَ إِنْ فِي قَوْلِهِ « إِنِّي » فِي الْبَيْتِ التَّالِي .
٩ - جَاءَ فِي شَرْحِ الْأَنْبَارِيِّ لِلْمُفْضَلِيَّاتِ ص ٦ :
- « وَيُرْوَى :

... ليلة جنب الرهط ...

- وروى: «إذ أرسلتُ»

- «ويروى:

طَرَحْتُ لَيْلَةَ خَبَتِ الرَّهْطِ»

وقد ذكرهما التبريزي في شرحه للمفضليات .

وفي لسان العرب (روق):

«أَلْقَيْتُ لَيْلَةَ جَنْبِ الْجَوِّ أُرَاقِي»

وهذه الرواية في حواشي شرح الأنباري للمفضليات ص ٦ .

وفي حاسة البحري رقم ٢٣٢:

أرسلتُ لَيْلَةَ ذَاتِ الرَّهْطِ ..

وفي الأشباه والنظائر ١/١٧٧:

لَيْلَةَ خَبَتِ الرَّمْلِ

وفي الأغاني (هد) ١٣٣/٢١ ومختار الأغاني ١٥٥/٢:

أَلْقَيْتُ لِلْقَوْمِ يَوْمَ الرَّوْعِ أُرَاقِي

والرَّهْطُ «موضعٌ في ديار هذيل، وقيل في بلاد بَجِيلَةَ» - معجم ما استعجم

(رهط).

والخَبْتُ المنخفض من الأرض، وألقى أرواقه أي استفرغ جهده، والضمير في

قوله «نجوتُ منها» عائد على الخَلَّة في البيت السابق عليه .

قال المرزوقي في شرحه:

«ومعنى البيت: إذا ملّنتي صديقةً فأقبلت متأبية عليّ، تنقضُ حبلَ الوصل بيني

وبينها، وتنكثُ العهدَ الذي عليه عاهدتها، أطلقتُ نفسي من إسارها، وحللت

عَقْدَها، وتخلصتُ منها تخلّصي من أعدائي بني بَجِيلَةَ لَيْلَةَ صارتُ بالمرصادِ لي تطلب

- على الماء الذي قد وردته - حتّفي، وتجهّد في أسري وأسر صحي» .

وقد ورد خبر «ليلة الرهط» أو «ليلة خبت الرهط» في شرح الأنباري

للمفضليات وشرح التبريزي، وأنساب الأشراف ٢٣٥/١٢ والأغاني (هد)

٢١/١٣١ و (م) رقمي ١١ و ١٢ .

وفي روايات هذا الخبر اختلافات يسيرة، وأشهر هذه الرويات ما أورده الأنباري في شرحه للمفضليات ص ٦ عن أبي عمرو الشيباني على النحو التالي :

« أَعَارَ تَابِطَ شَرًّا وَالشَّنْفَرَى الْأَزْدِي وَعَمَرُو بْنُ بَرَّاقٍ عَلَى بَجِيلَةَ ، فوجدوا بَجِيلَةَ قد أَقْعَدُوا لهم على الماء رَصْدًا فَلَمَّا مَالُوا لَهُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ قَالَ لَهُمْ تَابِطُ شَرًّا : إِنَّ بِالْمَاءِ رَصْدًا وَإِنِّي لِأَسْمَعُ وَجِيبَ قُلُوبِ الْقَوْمِ . قالوا : والله ما نسمع شيئاً وما هو إِلَّا قَلْبُكَ يَجِبُ . فوضع يَدَهُ على قلبه فقال : والله لا يَجِبُ وما كان وَجَابًا . قالوا : فَلَا والله ما لنا بُدٌّ مِنْ وُرُودِ الْمَاءِ . فخرج الشَّنْفَرَى فلما رآه الرَّصْدَ عرفوه فتركوه فشربَ ثم رجع إلى أصحابه فقال : والله ما بالماءِ أحدٌ ولقد شربتُ من الحَوْضِ . فقال تَابِطُ شَرًّا : بَلَى وَلَكِنَّ الْقَوْمَ لَا يَرِيدُونَكَ وَلَكِنْ يَرِيدُونِي . ثم قال للشَّنْفَرَى : إِذَا أَنَا كَرَعْتُ مِنَ الْحَوْضِ فَإِنَّ الْقَوْمَ سَيَشْدُونُ عَلَيَّ فَيَأْسِرُونِي فَأَذْهَبُ كَأَنَّكَ تَهْرَبُ ثُمَّ ارْجِعْ فَكُنْ فِي أَصْلِ ذَلِكَ الْقَرْنِ . فإذا سمعتني أقول : خُذُوا . . خُذُوا . . فتعال فأطلقني . قال : وقال لابن بَرَّاقٍ : إِنِّي سَأَمُرُكَ أَنْ تَسْتَأْذِنَ لِلْقَوْمِ فَلَا تَنَّا مِنْهُمْ وَلَا تَحْكُمُهُمْ مِنْ نَفْسِكَ . ثم أَقْبَلَ تَابِطُ شَرًّا حَتَّى وَرَدَ الْمَاءَ ، فَلَمَّا كَرَعَ فِي الْحَوْضِ شَدَّوا عَلَيْهِ فَأَخَذُوهُ وَكَتَفُوهُ بِوَتِيرٍ . وطار الشَّنْفَرَى فَاتَى حَيْثُ أَمَرَهُ ، وَانْحَاذَ ابْنُ بَرَّاقٍ حَيْثُ يَرُونَهُ . فقال تَابِطُ : يَا بَجِيلَةُ هَلْ لَكُمْ فِي خَيْرٍ؟ هَلْ لَكُمْ أَنْ تُيَاسِرُونَا فِي الْغِدَاءِ وَيَسْتَأْذِنَ لَكُمْ ابْنُ بَرَّاقٍ؟ . فقالوا : نعم ، فقل : ويلك يا بْنَ بَرَّاقٍ إِنَّ الشَّنْفَرَى قد طَارَ فَهُوَ يَصْطَلِي نَارَ بَنِي فُلَانٍ وقد علمت الذي بيننا وبين أهلك فهل لك أَنْ تَسْتَأْذِنَ وَيُيَاسِرُونَنَا فِي الْغِدَاءِ؟ فقال : أَمَا والله حتى أُرَوِّزَ نَفْسِي شَوْطًا أَوْ شَوْطَيْنِ . فجعل يَسْتَنُّ فِي قَبْلِ الْجَبَلِ ثُمَّ يَرْجِعُ حَتَّى إِذَا رَأَا أَنَّهُ قد أَعْيَا وطمعوا فيه اتَّبَعُوهُ ، وَتَادَى تَابِطُ : خُذُوا . . خُذُوا ، فذهبوا يسعون في أثره ، فجعل يُطِيعُهُمْ وَيُنَاقِشُهُمْ ، وَخَالَفَ الشَّنْفَرَى إِلَى تَابِطٍ فَقَطَعَ وَثَاقَهُ . فلما رآه ابْنُ بَرَّاقٍ قد قَطَعَ عَنْهُ انْطَلَقَ وَكَرَّرَ إِلَى تَابِطٍ فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ : فقال : أَعْجَبَكُمْ يَا مَعْشَرَ بَجِيلَةَ عَذُو ابْنِ بَرَّاقٍ أَمَا والله لأَعْدُونََ لَكُمْ عَذُوا أَنَسِيكُمْوه . ثم انطلق هو والشَّنْفَرَى . »

- ١٠ - لَيْلَةٌ صَاحُوا، وَأَغْرَوْا بِي سِرَاعَهُمْ
بِالْعَيْكَتَيْنِ لَدَى مَعْدَى ابْنِ بَرَّاقٍ
١١ - كَانَتْ حَاحُوا حَصًّا قَوَادِمُهُ،
أَوْ أَمْ خِشْفٍ بِذِي شَتٍّ وَطَبَّاقٍ

١٠ - جاء في شرح الأنباري ص ٧ :

« رَوَى أَبُو عمرو الشيباني: وَأَغْرَوْا بِي كِلَابَهُمْ بِالْجُلْهَتَيْنِ. وَرَوَى:
بِالْعَيْكَتَيْنِ... وَرَوَى: وَأَغْرَوْا بِي خِيَارَهُمْ » ورواية المزدوقي للبيت « سِرَاعَهُمْ
بِالْعَيْكَتَيْنِ » ولكنه في شرحه اعتمد رواية « كِلَابَهُمْ بِالْعَيْكَتَيْنِ » .
وفي حاشية البحري - رقم ٢٣٢ : « لدى عمرو بن براق » .
و« الْعَيْكَتَانِ مَوْضِعٌ فِي دِيَارِ بَجِيلَةَ » - معجم ما استعجم ومعجم البلدان .
ومعدى ابن براق أي حيث عَدَا ابنُ بَرَّاقٍ .

وقال ابن سعيد العسكري في ما يَقَعُ فِيهِ التَّصْحِيفُ والتَّحْرِيفُ ص ٣٣٩ -
وذكر البيت : « الْمَعْدَى : الْمَوْضِعُ الَّذِي تُعْدِي فِيهِ ، وَمَعْدَى مُضَافٌ إِلَى ابْنِ
بَرَّاقٍ ، أَرَادَ مَوْضِعَ عَدُوِّهِ ، وَمَنْ لَا يَعْلَمُ بِرُويِهِ : لَدَى مَعْدَى ابْنِ بَرَّاقٍ ، فَيَجْعَلُ مَعْدَاً
اسم ابن براق ، وهذا غلط ، واسم ابن براق عمرو فيما أحسب » .
وفي شرح المزدوقي : « وقوله : مَعْدَى ابْنِ بَرَّاقٍ يريدُ المكان الذي عدا فيه ،
وهذا الكلام من اقتصاص الحال الذي باءوا بها . وابنُ بَرَّاقٍ صاحبه وكان
الشَّنْفَرَى معها . ومعنى البيت : نَجُوتُ مِنْهُمْ حِينَ تَرَصَّدُوا لِي وَهَوَّلُوا عَلَيَّ بِصِيَّاحِهِمْ
وَإِغْرَائِهِمْ طَمَعاً فِي أَنْ تُبْطِنَ هَيْبَتُهُمْ فَتُلْحَقْنَا كِلَابُهُمْ أَوْ سِرَاعُهُمْ بِالْمَكَانِ الَّذِي عَدَا
فِيهِ عَمْرُو بْنُ بَرَّاقَةَ » .

١١ - جاء في شرح الأنباري ص ٧ : « وَيُروى : وَأَمْ خِشْفٍ » وهذه هي رواية الخالديان
في الأشباه والنظائر ١/١٧٨ .

وفي حاشية البحري رقم ٢٣٢ : « كَانَتْ حَاحُوا حَصًّا قَوَادِمُهُ... » .
و« حَاحُوا أَي حَاحُوا ، وَيَعْنِي يُحْصِ الْقَوَادِمَ ظَلِيماً قَدْ تَنَاقَرَتْ رِيشُهُ ، وَأَمْ خِشْفٍ
أَي ظَلِيَّة ، وَقَوْلُهُ « بِذِي شَتٍّ وَطَبَّاقٍ » أَي بِمَوْضِعٍ رَعَتْ فِيهِ الظَّلِيَّةُ الشَّتَّ وَالطَّبَّاقَ

١٢ - لَا شَيْءَ أَسْرَعَ مِنِّي، لَيْسَ ذَا عُدْرٍ
وَذَا جَنَاحٍ، بِجَنْبِ الرَّيْدِ، خَفَّاقٍ

= وهما نبتان يقويان الراعية ويضمرّانها .

وفي شرح المرزوقي: « ومعنى البيت: كأنّها حرّكوا بتحريكهم آيائي ظليما رعى الربيع فأنحست كبار جَنَاحِهِ، أو ظبية أم وَلَدٍ ساعدَها المرعى فقوي عدوها وخفّت قوائمها » .

١٢ - رواية التبريزي في شرح المفضليات ١١٢: « أَوْ ذَا جَنَاحٍ » .

وجاء في شرح الأنباري ص ٩ والتبريزي ١١٣:

« وَرُوي: »

لَا شَيْءَ أَجْوَدَ مِنِّي غَيْرَ ذِي نَحْمٍ
أَوْ ذِي كُدُومٍ عَلَى الْعَانَاتِ نَهَاقٍ ،
(وكذلك هو في حاسة البحري رقم ٢٣٢) وذكر المرزوقي مثل هذا .
وجاء في شرح الأنباري ص ٩ كذلك:
« وَرُوي: »

لَا شَيْءَ أَجْوَدَ مِنِّي غَيْرَ ذِي عُدْرٍ
أَوْ ذِي جَنَاحٍ بِأَعْلَى الْجَوِّ خَفَّاقٍ ،
وذكر التبريزي في شروح سقط الزند ٧٦٤ رواية أخرى لهذا البيت - غير التي اختارها في شرحه للمفضليات - وأضاف إليه بيتاً آخر ملقفاً مع عجز البيت السابق عليه، قال:

« .. وَالظَّبَاءُ إِنَّمَا يَأْكُلْنَ الشَّتَّ وَالطُّبَّاقَ، وهما ضربان من النبت، قال تَابُطُ شَرّاً: »

لَا شَيْءَ أَسْرَعَ مِنِّي لَيْسَ ذَا عُدْرٍ
وَذَا جَنَاحٍ بِجَنْبِ الرَّيْدِ خَفَّاقٍ
أَوْ ذَا حَيُودٍ مِنَ الْأَرْوَى بِشَاهِقَةٍ
أَوْ أَمَّ خِشْفٍ بِذِي شَتِّ وَطَبَّاقٍ
حَيُودٌ: جَمْعُ حَيْدٍ وَهُوَ النَّاتِيءُ مِنَ الْجَبَلِ .

١٣ - حَتَّى نَجَوْتُ وَلَمَّا يَنْزِعُوا سَلْبِي
 بِوَالِهِ، مِنْ قَبِيضِ الشَّدِّ، غَيْدَاقٍ
 ١٤ - وَلَا أَقُولُ، إِذَا مَا خُلَّةٌ صَرَمَتْ:
 يَا وَنَحَ نَفْسِي مِنْ شَوْقٍ وَاشْفَاقٍ

والعذر جمع عذرة وهي الخصلة من الشعر يُقبل على الوجه، وهي العرف،
 وعنى بذى عذير قرساً. والرَّيْدُ الذروة الأعلى من الجبل، وخَفَاق أي كثير الخفق،
 ويعني بذى جناح الطَّير الجارح في أعلى الجبل.

وقال المرزوقي في شرحه: «والمعنى: يجوز أن يريد: عَدَوْتُ عَدَوًّا زَادَ سرعتي
 فيه على سرعة عِتَاقِ الحَيْلِ وسَوَابِقِ الطَّيْرِ حتى تَخَلَّصْتُ».

١٣ - ذكر الأنباري في شرحه ص ١١:

«وَيُرْوَى: وَلَمَّا يَأْخُذُوا سَلْبِي».

ومعنى «حتى» في البيت: الى أن، والسَّلْبُ ما يُسَلَبُ الانسان من سلاح
 وغيره، والْوَالِ الذَّاهِبُ العقل، وقَبِيضُ الشَّدِّ أي سريع العدو وشديده، والغَيْدَاقُ
 الكثير الواسع.

قال المرزوقي في شرحه: «ومعنى البيت: تَمَلَّسْتُ منهم، ومعني سلاحي، بَعْدُو
 واسع، صاحبه مخوف القلب قد رمى بنفسه كُلَّ مَرْمَى فهو ذاهل العقل».

وفي الكنز اللغوي ٢٣١: «... وَرَجُلٌ قَبِيضُ الشَّدِّ أي سريع، ويقال: انْقَبَضَ
 فِي حَاجَتِكَ أي أُسْرِغَ فيها، وأنشدنا أبو عمرو (البيت) ويقال: غَيْثٌ غَيْدَاقٍ أي
 واسع كثير».

١٤ - في الأمثال لأبي عبيد ٢٠٠: (مع ذكر الرواية المثبتة):

إِنِّي أَقُولُ إِذَا مَا خُلَّةٌ صَرَمَتْ:

هَوْنٌ عَلَيْكَ وَلَا تُوَلِّعْ بِاشْفَاقٍ

وليست بشيء.

وقال المرزوقي في شرحه:

«يَصِفُ جَلْدَهُ، وَصَبْرَهُ عَلَى مَا يَعْنُ لَهُ، وَأَنَّهُ مُجَرَّبٌ مُدْرَبٌ فِي الْمَخَالَةِ=

١٥ - لَكِنَّمَا عَوَلِي، إِنْ كُنْتَ ذَا عَوَلٍ، عَلَى بَصِيرٍ بِكَسْبِ الْحَمْدِ سَبَّاقٍ

= والوداد، وَلَا يَعْضُهُ فَيُخْطِئُهُ صَرْمٌ مِنْ بَصَرِهِ، وَلَا يَزْدْهِيه فَيَسْتَحِفُّهُ وَصَالٌ مِنْ يَصِلُهُ، بَلْ يُقَابِلُ كُلَّ مَا يَرِدُ عَلَيْهِ بِمَا يُلَاقِيهِ، لَا اسْتِطَاطَ فِيهِ وَلَا سَرَفٌ، وَلَا انْخِطَاطَ مَعَهُ وَلَا جَنْفٌ. فَلَا يَرَى - فِي شُكْرَاهُ وَإِظْهَارِ الْبَثِّ لِمَنْ نَاجَاهُ - قَائِلًا شَوْقًا إِلَى مَنْ لَا يَشْتَأْنِي وَاشْفَافًا عَلَى مَنْ لَا يُشْفِقُ عَلَيَّ: .

١٥ - جاء في شرح الأنباري للمفضليات ص ١٣ :

« (قال) أبو عكرمة: عَوَلِي بِكَسْرِ الْعَيْنِ فِي اللَّفْظَيْنِ جَمِيعًا. وَغَيْرُ أَبِي عَكْرَمَةَ يَفْتَحُ الْعَيْنَ وَالْوَاوَ جَمِيعًا كِلْتَا اللَّفْظَيْنِ رَوَاهُمَا كَذَا، وَهَذِهِ رَوَايَةُ أَحَدِ بْنِ عُبَيْدٍ وَجَعَلَهَا مَصْدَرَيْنِ، وَمَنْ كَسَرَهَا جَعَلَهَا جَمْعَ عَوَلَةٍ مِثْلَ بَذَرَةٍ وَبَذَرٍ. وَقَالَ ثَعْلَبُ أَحْمَدُ: الرِّوَايَةُ الَّتِي عَلَيْهَا النَّاسُ كَسَرُ الْعَيْنِ مِنَ الْأَوَّلِ وَفَتْحُ الْوَاوِ وَهُوَ جَمْعُ عَوَلَةٍ وَفَتْحُ الْعَيْنِ مِنَ الثَّانِي وَالْوَاوُ جَمِيعًا عَلَى الْمَصْدَرِ. »

وَفِيمَا خَرَّجَهُ ابْنُ جَنِّي مِنْ شَعْرِ تَابِطَ شَرًّا - رَقْم ٢١ ضَبَطَهُمَا بِكَسْرِ الْعَيْنِ وَفَتْحِ الْوَاوِ وَقَالَ فِي شَرْحِهِ هُوَ « مَا تُعَوَّلُ عَلَيْهِ ». وَقَالَ الْمَرْزُوقِيُّ فِي شَرْحِهِ: « الرِّوَايَةُ الْمَشْهُورَةُ الَّتِي عَلَيْهَا النَّاسُ عَوَلَى بِكَسْرِ الْعَيْنِ، وَحُكِيَ لَنَا عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ مِثْلُ ذَلِكَ، وَهِيَ مَا يُعَوَّلُ عَلَيْهِ. »

وَرَوَايَةُ الْمَرْزُوقِيِّ لِلْبَيْتِ: « عَلَى بَصِيرٍ بِكَسْبِ الْمَجْدِ... ». وَقَدْ ذَكَرَهَا الْأَنْبَارِيُّ فِي شَرْحِهِ ص ١٣.
وَقَالَ الْمَرْزُوقِيُّ فِي شَرْحِهِ:

« وَالْمَعْنَى: لَكِنَّمَا مُعَوَّلِي وَمُعْتَمِدِي فِي الْمُصَادَقَةِ - إِنْ اتَّفَقَ مِنِّي مُعَوَّلٌ - عَلَى رَجُلٍ سَبَّاقٍ إِلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، كَسَّابٍ لِمَائِرَاتِ الْمَجْدِ، جَمَّاعٍ لِمُنَاقِبِ الْخَيْرِ، طَلَّابٍ لَوُجُوهِ الْحَمْدِ وَمُنَاحِجِ الشُّكْرِ. وَمَنْ رَوَى عَوَلِي يَفْتَحُ الْعَيْنَ فَهُوَ مِنَ الْعَوِيلِ وَهُوَ الْحَزَنُ... وَيَكُونُ الْمَعْنَى فِي الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ: أَنَّهُ لَا يَحْزَنُ لِمَا يَفُوتُهُ مِنْ خَلَّتِهِ وَإِنَّمَا يَحْزَنُ إِذَا فُجِعَ بِأَخٍ يَجْمَعُ فَضْلًا وَافْضَالًا وَكِرْمًا وَخَيْرًا، لَا يَرْضَى بِأَدْنَى الْهِمَّتَيْنِ وَلَا يَقِفُ فِي سُؤْدَدِهِ عِنْدَ أَدْنَى الدَّرَجَتَيْنِ. »
وَضَنِّي أَنْ تَابِطَ شَرًّا إِنَّمَا يَعْنِي نَفْسَهُ.

- ١٦ - سَبَّاقٍ غَايَاتٍ مَجْدٍ فِي عَشِيرَتِهِ،
مُرْجَعِ الصَّوْتِ هَذَا بَيْنَ أَرْقَاقِ
١٧ - عَارِي الظَّنَابِيْبِ، مُمْتَدَّةً نَوَاشِرُهُ
مِدْلَاجٍ أَذْهَمَ وَاهِي الْمَاءِ غَسَّاقِ

١٦ - ذكر الأنباري في شرحه ص ١٣ والتبريزي ١١٩: «ويروى أَرْبَاقٍ، وهو جمع رِبْقٍ والرَّبْقُ الحَبْلُ تُشَدُّ فِيهِ أَعْنَاقُ الْمَاشِيَةِ».

والأَرْقَاقُ: الرُّفْقَةُ والصُّحْبَةُ، ويريد بقوله «مُرْجَعِ الصَّوْتِ» أَنَّهُ يَصِيحُ بِأَصْحَابِهِ أَمْرًا وَنَاحِيًا.

قال المرزوقي في شرحه:

«ومعنى البيت: إِذَا اعْتَمَدْتُ أَوْ تَحَرَّيْتُ فَإِنَّمَا أَتَحَرَّنُ عَلَى رَجُلٍ يَبَادِرُ إِلَى نِهَآيَاتِ الْمَجْدِ فَيَحْرُزُ قَصَبَاتِ السَّبْقِ فِيهَا بَيْنَ أَهْلِهِ وَذَوِيهِ وَهُوَ أَمَّارٌ بِهَا فِيهَا بَيْنَ أَصْحَابِهِ وَشِيعَتِهِ».

وفي شرح الأنباري: «وَمَنْ رَوَى «أَرْبَاقٍ» فَهُوَ يُغَيِّرُ عَلَى الْإِبْلِ وَالْغَنَمِ، ... وَيَصِيحُ عَلَيْهَا فَتَسَاقُ مَعَهُ».

وفي تخريج ابن جني من شعر تَابِطَ شَرًّا بِرَقَم ٢٢:

«بَيْنَ أَرْقَاقٍ» وَقَالَ «جَمْعُ رُفْقَةٍ».

١٧ - جَاءَ فِي شَرْحِ الْأَنْبَارِيِّ لِلْمُفْضَلِيَّاتِ ١٤ أَنَّهُ يَرَوِي «مُشْتَدَّةً نَوَاشِرُهُ».

والظَّنَابِيْبِ: جَمْعُ ظُنْبُوبٍ وَهُوَ حَرْفٌ عَظِيمُ السَّاقِ، وَالنَّوَاشِرُ عُرُوقُ ظَاهِرِ الذَّرَاعِ، وَمِدْلَاجٌ مِنَ الْإِدْلَاجِ وَهُوَ سَرَى اللَّيْلِ، وَالْأَذْهَمُ يَعْنِي بِهِ اللَّيْلُ، وَالْغَسَّاقُ الشَّدِيدُ الظُّلْمَةِ، وَوَاهِي الْمَاءِ أَيُّ كَثِيرِ الْمَطَرِ غَزِيرِهِ. وَ«عَارِي الظَّنَابِيْبِ» كُنَايَةٌ عَنِ الْإِشْتِدَادِ وَضُمُورِ الْجِسْمِ وَعَدَمِ تَرْهَلِهِ بِالسَّمْنَةِ، وَامْتِدَادِ النَّوَاشِرِ كَذَلِكَ.

وقال المرزوقي في شرحه: «ومعنى البيت: عُولِي عَلَى رَجُلٍ لَا يَهْمُهُ بَطْنُهُ، وَإِنَّمَا وَكَّدَهُ مَقْصُورٌ عَلَى عِمَارَةِ السَّحَامِيدِ لَا عَلَى مَصَالِحِ الْأَبْدَانِ، رَكَّابِ اللَّيْلِ أَشَدَّ مَا يَكُونُ هَوْلًا وَأَشَقَّ مَا يَكُونُ جَهْدًا».

- ١٨ - حَمَّالِ أُلُويَّةِ، شَهَادِ أُنْدِيَّةِ،
قَوَالَ مُحْكَمَةٍ، جَوَّابِ آفَاقِ
١٩ - فَذَاكَ هَمِّي وَغَزَوِي أُسْتَفِيتُ بِهِ
إِذَا اسْتَفْتَيْتُ بِضَافِي الرَّأْسِ نَعَّاقِ

١٨ - جاء في شرح الأنباري ١٥ :
« رَوَى :

... شَهَادِ أُنْجِيَّةِ هَبَّاطِ أُوْدِيَّةِ، جَوَّالِ آفَاقِ ،
وذكر هذه الرواية المرزوقي في شرحه والتبريزي ١٢٢ ، وهي رواية الحماسة
البصرية (ورقة رقم ١٢٠) . وقال المرزوقي في شرحه :
« وقوله « حَمَّالِ أُلُويَّةِ » يصفه بالرَّيَاسَةِ وأنَّ الناسَ تَبِعَ له ، وقوله « شَهَادِ
أُنْدِيَّةِ » يريد أنه فَصَّلَ في الأمور فتتعلق القضايا بين الناس باجتهاده ، ونظرة
ورأيه وَحُكْمِهِ ثم هو عَقَّادٌ للمجالس عندما يحزبُ من الأمور الشديدة قَبْرِي
طَوَارِقُ الناس يغشون مجلسه فيردون على تجربته ويصدرون عن مشورته ، وقوله
« قَوَالَ مُحْكَمَةٍ » يجوز أن يريد بها الكلمة الفاصلة والخطبة الجامعة . . . وقوله
« جَوَّابِ آفَاقِ » يصفه بأنه قَطَّاعٌ للمفاوِزِ .

١٩ - جاء في شرح الأنباري ١٥ :

- « غَيْرُهُ (غير أبي عكرمة) يَرَوِي :
ذَلِكَ هَمِّي وَغَزَوِي أُسْتَفِيتُ بِهِ ،
- « وَيُرَوَى : . . . إِذَا اسْتَفْتَيْتُ .
- « وَيُرَوَى : نَعَّاقِ ، أي راعي ابل أو غنم يصيح خلفها .
وقوله « بِضَافِي الرَّأْسِ » أي بـرجلٍ كثير الشعرٍ ، وإنما جعله ضافي الشعر
لكثرة اشتغاله بالغزو . والنَّعَّاقِ ذو الصوت الشديد الذي يصيح في أثر الطرائد
يسوقها .

ورواية المرزوقي للبيت :

إِذَا اسْتَفْتَيْتُ بِضَافِي الرَّأْسِ نَعَّاقِ

٢٠ - كَالْحِقْفِ حَدَّاهُ النَّامُونَ، قُلْتَ لَهُ:

ذُو ثَلَتَيْنِ، وَذُو بَهْمٍ، وَأَرْبَاعٍ

٢١ - وَقَلَّةِ كَسْنَانَ الرُّمَحِ، بَارِزَةٍ،

ضَحْيَانَةٍ، فِي شُهُورِ الصَّيْفِ مِخْرَاقٍ

= وذكرها التبريزي في شرحه ١٢٤، وقال «والرواية الجيدة» ومعناها

«أستغث بمثل هذا الذي تقدّم ذكره إذا استغثت أنت برأع لا سلاح معه».

٢٠ - ذكر الأنباري أن أبا عكرمة لم يرو هذا البيت.

ورواية التبريزي والمرزوقي لهذا البيت:

«كَالْحِقْفِ دَمَلَكَهُ النَّامُونَ.....»

وَحَدَّاهُ وَدَمَلَكَهُ بمعنى واحدٍ تقريباً أي صَلَبَهُ وَلَبَّدَهُ، وَالْحِقْفُ ما اجتمع من الرمل وطال في تراكمه، وَالنَّامُونَ الصَّاعِدُونَ فِيهِ الْمُتَقَوُّونَ لَهُ، «وَالْقَصْدُ إِلَى تشبيه الرجل الذي وَصَفَهُ بِصَلَابَةِ الْجِسْمِ واكتناز اللحم لابتذاله نَفْسَهُ فِي معاناة الأعمال الشاقة المتعبة للأبدان المؤثرة فيها» - المرزوقي.

وقال التبريزي في شرحه ١٢٥: «وقوله «قُلْتَ لَهُ: ذُو ثَلَتَيْنِ» يعني: أنك إذا نظرت إليه شَبَّهْتَهُ، فِي ضَمَرِهِ وَمِفَارِقَةِ التَّعْنَمِ لَهُ، بَرَّاعٍ فَقُلْتَ: هُوَ صَاحِبُ ثَلَتَيْنِ، وَالثَّلَاةِ الْقِطْعَةُ مِنَ الضَّانِ. وَالبَّهْمُ: أَوْلَادُ الشَّيْءِ كُلِّهَا، الْوَاحِدَةُ بَهْمَةٌ وَالْجَمْعُ بَهَامٌ. وَقِيلَ: الْبَّهْمُ: الصَّغَارُ مِنْ أَوْلَادِ الْمَعَزِ».

٢١ - جاء في شرح الأنباري ١٦ - ١٧:

- «وَرَوَى أَبُو عَكْرَمَةَ هَذَا الْبَيْتَ ههنا، وَسَائِرُ الرِّوَاةِ رَوَوْا مَكَانَهُ: لَتَقَرَّعَنَّ عَلَيَّ السَّنَّ... (البيت ٣١) وَأَبُو عَكْرَمَةَ جَاءَ بِهَذَا الْبَيْتِ فِي آخِرِ الْقَصِيدَةِ».

- «وَرَوَى:

وَقَفَّةِ كَسْنَانَ الرُّمَحِ بِإِذْخِيَةِ ضَحْيَانَةٍ...»

وَالْقَلَّةُ أَعْلَى الْجَبَلِ، وَقَوْلُهُ «كَسْنَانَ الرَّمَحِ» يَصِفُ دِقَّتَهَا لَطُولُهَا وَصَعُوبَةُ صَعُودِهَا، وَالضَّحْيَانَةُ الْبَارِزَةُ لِلشَّمْسِ، وَمِخْرَاقٌ أَيُّ يُخْرَقُ مِنْ فِيهَا.

= وَجَوَابُ «رُبَّ» الْمَقْدَّرَةِ بَعْدَ الْوَائِ فِي صَدْرِ الْبَيْتِ فِي الْبَيْتِ التَّالِيِ لَهُ.

- ٢٢ - بَادَرْتُ قُنَّتَهَا صَحْبِي، وَمَا كَسَلُوا،
حَتَّى نَمَيْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ إِشْرَاقِ
٢٣ - لَا شَيْءَ فِي رَيْدِهَا، إِلَّا نَعَامَتُهَا،
مِنْهَا مَزِمٌ، وَمِنْهَا قَائِمٌ بَاقٍ

وقال المرزوقي في شرحه:

«والمعنى: رَبُّ قَلَّةٍ كَانَتْهَا فِي دِقَّتِهَا، أَوْ فِي تَأْثِيرِهَا فِيمَنْ أَرَادَ الْإِسْتِقْرَارَ عَلَيْهَا، كَسَلَانِ الرُّمَحِ، ظَاهِرَةٌ لِلشَّمْسِ لَا تَفَارِقُهَا، وَتَحْرَقُ الْمُرْتَقِي إِلَيْهَا فِي شُهُورِ الصَّيْفِ لِقُرْبِهَا مِنْ قَرْنِ الشَّمْسِ، أَنَا بَادَرْتُ قُنَّتَهَا (فِي الْبَيْتِ التَّالِي) فَجَوَابُ رَبِّ أَوَّلِ الْبَيْتِ التَّالِي، وَإِنَّمَا وَصَفَ نَفْسَهُ بِمَا أَخَذَ فِيهِ لِيُرِيَ أَنَّهُ لَمْ يَغْدُ فِي اخْتِيَارِهِ صَحْبَهُ وَمَنْ وَقَفَ عَلَيْهِ هَمَّةٌ أَشْبَاهُهُ وَمَنْ يَأْخُذُ مَأْخِذَهُ فِي أَخْلَاقِهِ وَأَفْعَالِهِ وَمَنَاقِبِهِ وَمَرَاسِمِهِ».

٢٢ - جاء في شرح الأنباري ١٧:

- «وَرَوَى» بَادَرْتُ قُنَّتَهَا، [وَنَامَ هَذَا أَنْ مَنْ رَوَى «قُنَّتَهَا» هُنَا رَوَى «وَقَنَّةً» فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ عَلَيْهِ].
- «وَرَوَى غَيْرُ أَبِي عَكْرَمَةَ: وَقَدْ كَسَلُوا»
- «وَالرَّوَايَةُ الْمَعْرُوفَةُ الَّتِي عَلَيْهَا الرِّوَاةُ: قَبْلَ إِشْرَاقِ».
(وَقَدْ وَرَدَتْ هَذِهِ الرِّوَايَةُ الْأَخِيرَةُ عِنْدَ التَّبْرِيزِيِّ فِي شَرْحِهِ لِلْمُفْضَلِيَّاتِ - فِي مَوْضِعٍ آخَرَ غَيْرِ الْقَصِيدَةِ - فِي ص ١٤٨٢).
وَالْقَنَّةُ الْجَبَلُ الْمُنْفَرِدُ الْمُسْتَطِيلُ فِي السَّمَاءِ.

وقال المرزوقي في شرحه:

«يَقُولُ رَبُّ قَلَّةٍ مُضْحَاةٍ لِلشَّمْسِ دَقِيقَةٍ الْأَعْلَى سَابَقَتْ أَصْحَابِي إِلَيْهَا وَإِلَى الْمَطْلَعِ عَلَيْهَا فَسَبَقَتْهُمْ، وَلَمْ يُؤْتُوا مِنْ كَسَلٍ وَلَا عَجْزٍ وَلَا مَلَلٍ، بَلْ لِشِدَّةِ حَرْصِي تَقَدَّمَتْهُمْ، وَلِتَعَاوُنِ أَعْضَائِي وَقَوَائِي فِي الْمَتَعَجَّلِ بَرَزَتْ عَلَيْهِمْ حَتَّى صَرَتْ طَلِيعَةً فِيهَا بَعْدَ إِشْرَاقِ الشَّمْسِ».

٢٣ - جاء في شرح الأنباري ١٧: «وَالرَّوَايَةُ الْمَعْرُوفَةُ الَّتِي عَلَيْهَا النَّاسُ: لَا ظِلٌّ فِي»

- ٢٤ - بِشَرْتِهِ خَلَقَ ، يُوقَى الْبَنَانُ بِهَا ،
شَدَدَتْ فِيهَا سَرِيحاً بَعْدَ إِطْرَاقِ
٢٥ - يَأْمَنُ لِعَدَالَةٍ ، خَذَالَةٍ ، أَشْبِ ،
حَرَّقَ بِاللَّوْمِ جِلْدِي أَيَّ تَحْرَاقِ

= رِيدَهَا .

وَالرَّيْدُ حَرْفُ الْجِبَلِ الْمَشْرِفِ عَلَى الْهَوَاءِ ، وَالنَّعَامَةُ خَشَبَاتٌ يُشَدُّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَسْتَظِلُّ بِهَا الطَّلَائِعُ فِي الْقِلَالِ إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ . وَالْهَزْمُ الْمَتَكْسِرُ الْمُنْقَطِعُ .
وَقَالَ الْمَرْزُوقِيُّ فِي شَرْحِهِ : « فَيَقُولُ : لَا شَيْءَ فِي أَعَالِي هَذِهِ الْقَلَّةِ إِلَّا خَشَبَاتُ الطَّلَائِعِ فَهِيَ مِنْ بَيْنِ قَائِمٍ وَسَاقِطٍ ، وَأَعَادَ قَوْلَهُ « وَمِنْهَا » عِنْدَ التَّبْيِينِ عَلَى طَرِيقِ التَّأْكِيدِ » .

٢٤ - جَاءَ فِي شَرْحِ الْأَنْبَارِيِّ ١٧ : « وَرَوَى : شَدَدَتْ مِنْهَا سَرِيحاً ... » .

وَالشَّرْتَةُ : النَّعْلُ الْخَلْقُ الْمَتَهَرَّى ، وَالسَّرِيحُ الْقِدْ ، أَيِ الشَّرِيْطِ مِنْ الْجِلْدِ الْمَجْدُولِ تُشَدُّ بِهِ النَّعَالُ ، وَالْإِطْرَاقُ أَنْ يُجْعَلَ تَحْتَ النَّعْلِ مِثْلَهَا إِذَا بَلَيْتَ . وَقَوْلُهُ « يُوقَى الْبَنَانُ بِهَا » بَيَانٌ لِمَقْدَارِ النَّعْلِ وَأَنَّهُ لَا اتِّسَاعَ فِيهَا ، وَالْبَنَانُ أَطْرَافُ الْأَصَابِعِ ، وَأَنَّ النَّعْلَ أَطْرَقَتْ بِمِثْلِهَا لِضَعْفِهَا وَتَقْطَعُهَا وَبِلَاثِمَا .

٢٥ - وَرَوَايَةُ الْأَنْبَارِيِّ « بَلَّ مِنْ لِعَدَالَةٍ » .

جَاءَ فِي شَرْحِ الْأَنْبَارِيِّ ١٨ :

- « وَرَوَى : يَأْمَنُ لِعَدَالَةٍ » (وَهِيَ رَوَايَةُ التَّبْرِيزِيِّ وَالْمَرْزُوقِيِّ الَّتِي أَثْبَتْنَاهَا) .

- « وَرَوَى : نَشِبَ » (وَهِيَ رَوَايَةُ ابْنِ قَتِيْبَةَ فِي الشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءِ ٢٧١) .

- « وَرَوَى : يُحَرِّقُ بِاللَّوْمِ ... » .

- « وَرَوَى : حَرَّقَ بِاللَّوْمِ .. بِالْحَقِّ الْمُعْجَمَةِ كَذَا أَخْبَرَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ

يَحْيَى (تَعْلَبُ) .

وَرَوَايَةُ الْمَرْزُوقِيِّ فِي شَرْحِهِ « حَرَّقَ » وَ« حَرَّقَتْ » كَتَبَهَا النَّاسُ مَعاً .

وَفِيهَا خَرَجَهُ ابْنُ جَنِّيٍّ مِنْ شَعْرِ تَأَبَّطَ شَرّاً (م) رَقْم ٢١ : « يَأْمَنُ لِعَدَالَةٍ جَدَّالَةٍ » ،

وَقَالَ ابْنُ جَنِّيٍّ فِي تَفْسِيرِهِ : « الْجَادِلُ الْمُنْتَصِبُ ، وَرَوَى جَدَّالَةٍ ، أَيُّ تَجَادِلٍ » . =

- ٢٦ - يَقُولُ أَهْلَكَتَ مَالاً، لَوْ قَنَعْتَ بِهِ،
 مِنْ ثَوْبٍ صِدْقٍ، وَمِنْ بَزٍّ وَأَعْلَاقٍ
 ٢٧ - عَاذِلْتَنِي... إِنَّ بَعْضَ اللَّوْمِ مَعْتَفَةٌ،
 وَهَلْ مَتَاعٌ وَإِنْ أَبْقَيْتَهُ بَاقٍ!؟

= (وذكرها التبريزي في شرحه ١٣٠).

وفي الشعر والشعراء ٢٧١:

« خَرَقْتَ بِاللَّوْمِ جِلْدِي أَيَّ تَخْرَاقِ »
 وَعَدَّالَةٌ وَخَدَّالَةٌ فَعَالَةٌ نَحْوُ عَلَامَةٍ وَنَسَابَةٍ، وَعَدَّالَةٌ مِنَ الْعَدْلِ وَاللَّوْمِ، وَخَدَّالَةٌ
 الَّذِي يَخْذِلُهُ فِي ارَادَتِهِ وَيُخَالِفُهُ فِيهَا. وَالْأَشْبُ الْمُخْتَلِطُ الَّذِي لَا يَقِفُ عِنْدَ حَدٍّ.
 ٢٦ - وجاء في شرح الأنباري ١٨:

« وَرَوَى غَيْرُهُ (غَيْرَ أَبِي عَكْرَمَةَ): .. مَالاً لَوْ ضَيَّنْتَ بِهِ. »

(وذكرها التبريزي ١٣٣)

وفي الشعر والشعراء ٢٧٢:

.. لَوْ ضَيَّنْتَ بِهِ مِنْ ثَوْبٍ عَزْزٍ وَمِنْ بَزٍّ وَأَعْلَاقٍ.
 وفي المازوني: « يقول » بالتاء والياء معاً.
 وَثَوْبٌ صِدْقٌ أَيُّ ثَوْبٍ يَصْدُقُ فِي الْجَوْدَةِ وَلَا يَكْذِبُ « لِأَنَّ الشَّيْءَ قَدْ يَكُونُ
 رَائِعَ الظَّاهِرِ فَإِذَا بَسِطَ النَّظْرُ فِيهِ أَخْلَفَ، وَالْبَزُّ السَّلَاحُ وَالثِيَابُ، وَالْأَعْلَاقُ
 النَّفَائِسُ. »

٢٧ - جاء في شرح الأنباري ١٨:

« وروي: »

يَا صَاحِبِي... وَبَعْضُ اللَّوْمِ مَعْتَفَةٌ
 وَهَلْ مَتَاعٌ وَلَوْ أَبْقَيْتَهُ بَاقٍ،

وهذه رواية الحماسة البصرية - ورقة رقم ١٢٠ ومجموعة المعاني ١٢٧.

وفي الشعر والشعراء: « عَاذِلْنَا... وَإِنْ أَبْقَيْتَهُ بَاقٍ ». وذكرها التبريزي

١٣٤.

- ٢٨ - إِنِّي زَعِيمٌ، لَئِنْ لَمْ تَتْرُكِي عَذْلِي،
 أَنْ يَسْأَلَ الْحَيُّ عَنِّي أَهْلَ آفَاقٍ ...
- ٢٩ - أَنْ يَسْأَلَ الْقَوْمُ عَنِّي أَهْلَ مَعْرِفَةٍ .
 فَلَا يُخْبِرُهُمْ عَنْ «ثَابِتٍ» لَأَقِ

وقال المرزوقي في شرحه:

« ومعنى البيت: يَا لَأَيْمَتِي إِنَّ فِي اللَّوْمِ مَا يَكُونُ مَسْخُوطًا لِتَجَاوِزِهِ حَدَّ الرَّفْقِ وخروجه إلى طريق الظُّلْمِ والحُرْقِ فَارْفُقِي فِيهَا تَتَكَلَّفِينَه وَأَقْصِدِي، وهل مَتَاعٌ يَسْلَمُ عَلَى الدَّهْرِ وَيَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ وَإِنْ بَخَلْتُ بِهِ وَادَّخَرْتُ؟، وهذا الاستفهام يَفْتَرُّ عَنْ نَفْيٍ وَيَتَكَشَّفُ عَنْ مُحَاجَّةٍ وَجِدَالٍ كَأَنَّهُ قَالَ: مَا يَبْقَى مَتَاعٌ وَإِنْ اجْتَهَدْتُ فِي تَبَقُّيْتِهِ لِكُونِهِ مُعَرَّضًا لِلْآفَاتِ، فَلَا أَصْلَحُ أَنْ أَصْرِقَهُ فِيمَا يَجْلِبُ شُكْرًا أَوْ ذِكْرًا ».

٢٨ - رواية الأنباري ١٨: « لئن لم تتركوا » - وما أثبت عن المرزوقي والتبريزي والشعراء .

وجاء في شرح الأنباري:

- « وروي: »

أَنْ تَسْأَلَ الْوَابِي حَيًّا أَهْلَ آفَاقٍ .

- « وروي: »

« ... لئن لم تتركِي عَذْلِي أَنْ تَسْأَلِي بِي حَيًّا ... »

وقال المرزوقي في شرحه:

« الزَّعِيمُ: الكفيل، فيقول: إِنْ لَمْ تَتْرُكِي عَذْلِي وَاسْتَمَرَّرْتِ عَلَى عَادَتِكَ فِي تَقْرِيعِي فَقَدْ تَكَفَّلْتُ لَكَ بِأَنْ أَتَبَاعِدَ عَنْكَ وَأَنْتَقِلَ إِلَى مَكَانٍ لَا تَهْتَدِينَ إِلَيْهِ بِنَفْسِكَ فَكَيْفَ بِرَسُولٍ وَبِأَنْ لَا تَرْضَيْنَ فِي الْبَحْثِ عَنْ مَكَانِي وَالتَّنْقِيبِ عَنْ حَالِي بِاسْتِكْشَافٍ مِنْ يُجَاوِرُكَ أَوْ يُقَارِبُكَ حَتَّى تَسْأَلِي أَهْلَ الْآفَاقِ وَالْأَصْقَاعِ الْمَتَابِينَةَ » .

٢٩ - رواية المرزوقي والتبريزي: « أَهْلَ مَعْرِفَةٍ » وما أثبت من الأنباري والشعراء .

٣٠ - سَدَّدَ خِلَالَكَ مِنْ مَالٍ تُجَمِّعُهُ
حَتَّى تُلَاقِيَ الَّذِي كُلُّ امْرِئٍ لَاقٍ

= وجاء في شرح الأنباري ١٩ :

- « ويروى » أهل مملكة - وذكرها التبريزي ١٣٦ والمرزوقي .
- « أهل مغربة » ، - وفي الحاشية « أي أهل غربة » . - وذكرها المرزوقي
والتبريزي أيضاً :
- « وروي :

أَنْ يَسْأَلُوا بِقَوَايِ أَهْلٍ مَنْزِلَةٍ
فَلَنْ يُخْبِرَكُمْ عَنْ « ثَابِتٍ » لَاقٍ »
- « وروي : أَنْ يَسْأَلُوا بِقَوَايِ أَهْلٍ مَغْرَبَةٍ » .
وهو ثابت يعني نفسه (ثابت بن جابر - تَابَطَ شَرًّا) ، وقوله : أَنْ يَسْأَلْ ، بَدَلٌ
من يسأل القوم (الحي) المتقدم .
قال المرزوقي في شرحه :

« ومعنى البيت إذا جُمع بينها : أنا أضمن لك إن دُمت على لؤمي واستعملت
العنف في عدلي بعد أن ألقى إليك ما تقرر عليه عزمي وأعلمتك ما فيه رشادي
وهديتي أن أهيئ على وجهي واحتجز منك بالبعد عنك وطي خبري دونك حتى
تحتاجي إلى سؤال أهل الآفاق عني ، بل أهل الممالك فلا تجدي من يجنك بخير
أو يأتيك لثابت بأثر ، وثابت هو اسمه » .

٣٠ - هذا البيت في الشعر والشعراء ٢٧٢ محل البيت ٢٢ .
رواه التبريزي ١٣٧ : « حتى تُلَاقِيَ مَا كُلُّ ... » وذكر ما أثبت عن المرزوقي
والأنباري (وانظر ما سيأتي بعد في بقية التعليق) .

وجاء في شرح الأنباري :

- « قال أبو عكرمة : لم يرو هذا البيت أبو عمرو ولا الأصمعي ، وهذا وهم
من أبي عكرمة أو لم يبلغه ، وقد رواه أبو عمرو وسائر الرواة إلا من لا يلتفت إلى
روايته » .

- « قال أبو محمد الأنباري : وأنشد بُنْدَارُ إِلَيَّ هذه القصيدة فلما صرْتُ إلى هذا =

٣١ - لَتَقْرَعَنَّ عَلَيَّ السَّنَّ مِنْ نَدَمٍ
إِذَا تَذَكَّرْتَ يَوْمًا بَعْضَ أَخْلَاقِي

= البيت أَنْكَرَ عَلَيَّ:

حَتَّى تُلَاقِي الذي كُلُّ امرئٍ لَاقٍ

وقال: الرواية: حَتَّى تُلَاقِي مَا كُلُّ امرئٍ لَاقٍ ، فقصدتُ أحدَ بن عبيد فأخبرته فقال: الروايةُ المعروفة «الذي» وقال هذه لُغَةٌ تُسَكَّنُ فيها البَاءُ في نَصْبِهَا كما تسكن في رَفْعِهَا وَخَفْضِهَا .

- «وَيُرَوَّى: مَا كُلُّ امرئٍ» .

وَالْخِلَالُ جَمْعُ خَلَّةٍ ، وَالْخِلَالُ خَصَاصَاتُ الْفَقْرِ ، وَسَدُّ الْخَصَاصِ مَدَاوَاةُ الْفَقْرِ .
وقال المرزوقي في شرحه:

«يقول: سَدُّ خَصَاصَاتٍ مَفَاقِرِكَ مَا تَجْمَعُهُ مِنْ مَالِكَ حَتَّى يَنْزِلَ بِكَ مَا النَّاسُ فِيهِ مُشْتَرِكُونَ مِنَ الْفَنَاءِ وَالْإِنْتِقَالِ إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ» .

٣١ - «لَتَقْرَعَنَّ... تَذَكَّرْتَ» بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ مَعًا فِي الشُّرُوحِ الثَّلَاثَةِ لِلْمُفَضَّلِيَّاتِ .

وَذَكَرَ الْأَنْبَارِيُّ فِي شَرْحِهِ أَنَّهُ يَرَوِي «إِذَا تَذَكَّرْتَ مِنِّي...» .

وَذَكَرَ الْمَرْزُوقِيُّ وَالتَّبْرِيزِيُّ أَنَّهُ يَرَوِي «لَتَقْرَعَنَّ» لِلْجَمْعِ .

وقال المرزوقي في شرحه:

«يُقَالُ قَرَعْتُ فِي كَذَا وَعَلَى كَذَا سَنِي إِذَا نَدِمْتُ عَلَيْهِ... وَالْمَعْنَى: لَتَنْدَمَنَّ عَلَى سُوءِ عَشْرَتِكَ لِي وَإِفْرَاطِكَ فِي لَوْمِي وَعَتْبِي إِذَا فَقَدْتَ بَغِيَّتِي عَنْكَ شَخْصِي وَاضْطَرَرْتُ إِلَى تَذَكُّرِكَ أَخْلَاقِي وَتَصَوُّرِكَ شِمَائِلِي وَطِبَاعِي» .

وَيَرَى أَبُو هِلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ (فِي الصَّنَاعَتَيْنِ ٤٤٤) أَنَّ «هَذَا الْبَيْتَ أَجُودُ بَيْتٍ فِي الْقَصِيدَةِ لَصَفَاءِ لَفْظِهِ وَحُسْنِ مَعْنَاهُ» .

وَشَبِيهَ هَذَا مَا وَصَفَ بِهِ أَسَامَةُ بْنُ مَنْقُذٍ (فِي الْبَدِيعِ ١٦٦) هَذَا الْبَيْتَ بِالرِّشَاقَةِ وَهِيَ حَلَاوَةُ الْأَلْفَاظِ وَعَذُوبَتُهَا .

(٢٢) (*)

- ١ - بِحَلِيلَةِ الْبَجَلِيِّ بَتٌ مِنْ لَيْلَهَا
بَيْنَ الْإِزَارِ وَكَشَحِهَا ثُمَّ الصَّقِ
٢ - بَأْنَيْسَةٍ طَوِيَتْ عَلَى مَطْوِيَّتِهَا
طَيَّ الْحِمَالَةِ أَوْ كَطَيِّ الْمِنْطَقِ

(*) مصادر الأبيات، وخبرها:

- الأغاني: (هد) ١٥٠/٢١ - ١٥١، (ب) ١٧٠/٢١، (م) برقم ٢٧.
- مختار الأغاني ١٥٧/٢.
- معجم البلدان (صعدة): ما عدا البيت الرابع.
- أنساب الأشراف ٢٣٥/١٢: البيتان ١، ٣.
وخبر القصيدة في الأغاني أن تَابَطَ شَرًّا نَزَلَ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي بَجِيلَةَ ثُمَّ اغْتَرَاهُ فَقَتَلَهُ وَسَاقَ امْرَأَةً
الرَّجُلِ وَابِلَهُ حَتَّى نَزَلَ صَعْدَةً بِنِي عَوْفِ بْنِ قَهْمٍ - مِنْ قَوْمِهِ - وَوَصَفَ ذَلِكَ الْيَوْمَ بِأَنَّهُ خَيْرُ يَوْمٍ مَرَّ
بِهِ وَقَالَ فِيهِ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ.

- ١ - في مختار الأغاني ١٥٧/٢ «بَتٌ بَلِيلَةٌ»، وهي جيدة لولا ما يُشْكِلُ مِنْ تَأْوِيلِ قَوْلِهِ
«ثُمَّ الصَّقِ» فِي آخِرِ الْبَيْتِ، إِلَّا إِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْأَخِيرَةُ مُحَرَّفَةً عَنْ صَوَابِ الْقَوْلِ.
وَفِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ ٢٣٥/١٢:
«... بَتٌ بَلِيلَةٌ»

- بين الإزار وكشحها المنتطقي،
٢ - في معجم البلدان (صعدة): «يَا لَبَسَتْ» مِنْ لَبَسَ. وَفِي مَخْتَارِ الْأَغَانِي ١٥٧/٢ =

- ٣ - فإِذَا تَقُومُ فَصَعْدَةٌ فِي رَمْلَةٍ
لَبَدَتْ بِرِيقٍ دِيمَةٍ لَمْ تُغْدِقِ
٤ - وَإِذَا تَجِيءُ تَجِيءُ تَسْحَبُ خِلْتَهَا
كَالْأَيْمِ اصْعَدَ فِي كَيْسِبِ بَرْتَقِي

= ... طُوبِتْ عَلَى أَقْرَابِهَا ، وَالْأَقْرَابُ الْخَاصِرَةُ . وَالْحِمَالَةُ حِمَالَةُ السَّيْفِ : علاقته أي السَّيْرُ الَّذِي يُعَلَّقُ بِهِ . وَالْمِنْطَقُ مَا يَنْتَظِقُ بِهِ عَلَى الْخَصْرِ ، يَرِيدُ أَنَّهَا نَحِيلَةُ الْخَصْرِ مَرْهَفَتُهُ .

٣ - فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ (صَعْدَةٌ) : « فَإِذَا تَقُومُ بِصَعْدَةٍ » وَقَدْ وَهَمَ بِاقْوَتْ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ وَاخْتَلَطَتْ عَلَيْهِ بِمَا جَاءَ فِي خَبَرِ الْقَصِيدَةِ مِنْ أَنَّ تَابَطَ شَرًّا سَاقَ الْمَرْأَةِ وَالْأَبْلَ حَتَّى نَزَلَ صَعْدَةً بَنَى عَوْفَ بْنِ قَهْمٍ . وَإِنَّمَا أَرَادَ الصَّعْدَةُ أَيْ الْقَنَاةَ ، يَصِفُ الْمَرْأَةَ بِأَنَّهَا مَمْشُوقَةُ الْقَوَامِ كَأَنَّهَا قَنَاةٌ رَمَحَ مُسْتَقِيمَةً مَمْشُوقَةُ الْقَدِّ وَهُوَ مَعْنَى يَكْثُرُ وَرُودُهُ .

وَفِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ ١٢/٢٣٥ : « لَبَدَتْ بِمَاءٍ عَمَامَةٍ لَمْ تُغْدِقِ » . وَقَوْلُهُ « فِي رَمْلَةٍ لَبَدَتْ ... » أَيُّ أَنَّهَا نَبَتَتْ فِي أَرْضٍ رَوَتْهَا دِيمَةٌ - سَحَابَةٌ - لَيْتَهُ لَيْسَتْ بِالشَّدِيدَةِ الْمُغْدِقَةِ الَّتِي تُغْرِقُ الْأَرْضَ وَتَسِيلُهَا . وَفِي اللِّسَانِ (صَعْدَةٌ) : « الصَّعْدَةُ : الْقَنَاةُ ، وَقِيلَ الْقَنَاةُ الْمُسْتَوِيَّةُ تَنْبَتُ كَذَلِكَ لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَثْقِيفٍ ، قَالَ كَعْبُ بْنُ جَعْفَلٍ يَصِفُ امْرَأَةً شَبَّهَ قَدَّهَا بِالْقَنَاةِ :

فَإِذَا قَامَتْ إِلَى جَارَاتِهَا لَاحَتْ السَّاقُ بِخَلْخَالِ زَجَلِ
صَعْدَةٍ نَابِتَةٍ فِي حَائِرِ أَيْمِنَا الرِّيحُ تُمِيلُهَا تَمِيلُ ،

٤ - فِي الْأَغَانِي (هـ) ١٥١/٢١ و (ب) ١٧٠/٢١ « شَحَبَ خَلْفَهَا » وَلَا مَعْنَى لَهَا إِنَّمَا هِيَ مُحَرَفَةٌ عَمَّا أَثْبَتَ مِنْ (م) بِرَقْم ٢٧ وَقَدْ عَنَى عَمَقُ الْأَغَانِي (هـ) نَفْسَهُ فِي شَرْحِ التَّنْصِيفِ شَرْحًا لَا طَائِلَ تَحْتَهُ .

وَفِي غِنَا الْأَغَانِي ١٥٨/٢ « بِجِدِّ خَلْفَهَا » وَلَا مَعْنَى لَهُ أَيْضًا . إِنَّمَا يَصِفُهَا بِالنَّوَادِ فِي مَشِيَّتِهَا وَتَهَادِيَا فِي حَرَكَتِهَا فَكَأَنَّهَا أَيْمٌ - حَيَّةٌ بَيْضَاءُ - تَرْتَقِي كَثِيبًا فَهِيَ تَمِيلُ وَتَتَاوَدُ مَتَهَادِيَةً فِي رَقَّةٍ وَلِينٍ .

وَفِي هَامِشِ الْأَغَانِي (م) رَوَايَةٌ أُخْرَى لِمَصْدَرِ الْبَيْتِ تُؤَيِّدُ مَا ذَكَرْتُ ، هِيَ :

٥ - كَذَبَ الْكُؤَاهِينُ وَالسَّوَا حِرُ وَالْمُنَا
أَن لَّا وَقَاءَ لِعَاجِيزٍ لَّا يَتَّقِي

= « وَإِذَا تَهَادَى فِي الْمَجَاسِدِ خِلْتَهَا » وَالْمَجَاسِدُ الْأَرْضُ الْيَابِسَةُ الْجَافَةُ .

٥ - فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ (صَعْدَةُ): « كَذَبَ السَّوَا حِرُ وَالْكُؤَاهِينُ ... » .
وَفِي مَخْتَارِ الْأَغَانِي ١٥٨/٢ « زَعَمَ الْكُؤَاهِينُ وَالسَّوَا حِرُ وَالرَّقَى » .
وَلَعَلَّهَا « النَّهَا » : ضَرَبَ مِنَ الْخَرْزِ وَالْوَدْعِ يُسْتَعْمَلُ فِي الرَّقَى وَدَفْعِ الشَّرِّ .

١ - إِنِّي لَمُهْدٍ مِنْ ثَنَائِي فَقَاصِدٌ
بِهِ لَابْنِ عَمِّ الصَّدَقِ شَمْسِ بْنِ مَالِكٍ

(★) مصادر القصيدة:

- الحماسة - رقم ١٣: ٤، ٢، ١ - ١٠.
- الحيوان ٦/ ٢٥٥: ٥ - ١٠ و ٦٧/ ٤٦٧: ٨، ٧.
- الأماشي ٢/ ١٣٨: ١، ٢، ٤، ١٠.
- التنبيه على أبي القالي في أماليه ١٠٧: ١، ٨، ٩.
- سمط اللآلي ٧٦١: ١، ٨، ٩.
- زهر الآداب ٣٠٥: ١ - ٨، ٦ برواية، ٨ برواية الحماسة، ٩، ١٠.
- نقد الشعر ٤١: ١ - ٤، ٥، ٣ برواية، ٦، ٨، ٤ برواية أخرى.
- العقد الفريد ١/ ١٣٩: ٣، ٤، ٦ - ٨.
- التيجان ٢٤٢: ٧، ٨، ١٠ برواية (وسيق الأبيات بيت ملفق) ونسبها للسُّلَيْك بن السلَكة.
- الصناعتين ٢٨٧: ٦ - ٩ و ٣٢٢: البيت ١٠ و ٣٣٧: البيت ٢.
- خزانة الأدب ٩٧/ ١: البيت الأول، وذكر أنه أول أبيات عشرة لتأبط شرّاً أثبتتها أبو تمام في أول الحماسة، وليس في الحماسة إلا تسعة.
- شروح سقط الزند ١٦٢١: البيت ٧ و ٢١٢: البيت ١٠.
- ما يقع فيه التصحيف والتحرّيف ٣٤٩: البيت ١.
- اعجاز القرآن ١٣٣: البيت ٢.
- اللسان (عرا): البيت ٥.
- مقاييس اللغة ٢٤/ ١: البيت ١٠.

- التشبيهات ٢٢٦: ٢، ١
- الأزمنة والأمكنة ٩/٢: البيت ١٠
- نحر القلوب ٢٥٦: البيت ١٠

١ - رواه في التشبيهات ٢٢٦:

إِنِّي لَمُهْدٍ مِنْ تَنَائِي قَصِيدَةً تَرَى لَابِنِ عَمِّ الصَّدْقِ قَيْسِ بْنِ مَالِكٍ
وهي رواية مفردة لم يشر إليها أو إلى شبيه بها مصدر آخر.
وفي خزانة الأدب ٩٧/١: «وهذا البيت أول أبيات عشرة لتأبط شراً أثبتتها
أبو تمام في أول الحماسة».

وليس في ديوان الحماسة إلا تسعة أبيات (١، ٢، ٤، ١٠) أما البيت الثالث -
المتمم للعشرة - الذي لم يرد في الحماسة فقد ورد في زهر الآداب ونقد الشعر والعقد
الفريد.

وقد اختلف في ضبط «شمس» بضم الشين وفتحها، ونقل صاحب الخزانة
(٩٧/١) عن ابن جني في كتابه (المفقود) «اعراب الحماسة» قوله:
«أما من روى شمس بفتح الشين فأمره واضح كما يُسمَّى بِيَذْرِ ونحوه، ومن
رواه شمس بضم الشين فيحتمل أن يكون جمع شمس - سُمِّيَ به من قول الأخطل:
شُمُسُ الْعَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَقَادَ لَهُمْ
وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَاماً إِذَا قَدَرُوا

ويجوز أن يكون ضمَّ الشين على وجه تغيير الأعلام نحو معديكرب وثهلل
وموهب وموظب ومكوزة وغير ذلك مما غيّر في حال نظائره لأجل العلمية الحادثة
فيه. وليس في كلام العرب شمس علماً إلا في هذا الموضع».

وفي «ما يقع فيه التصحيف والتحريف» ٣٤٩:

«شمس مضموم الشين: بطن من الأزد، من مالك بن فهم... وكل ما جاء من
أنساب اليمن فهم شمس».

وفي سمط اللآلي ٧٦١:

«ع ويروى «شمس بن مالك» بضم الشين وهي قبيلة من اليمن».

- ٢ - أَهْزَبَهُ فِي نَذْوَةِ الْحَيِّ عِطْفَهُ
كَمَا هَزَّ عِطْفِي بِالْهَجَانِ الْأَوَارِكِ
- ٣ - لَطِيفُ الْحَوَايَا، يَتَقَسَّمُ الزَّادَ بَيْنَهُ
- سَوَاءٌ - وَبَيْنَ الذُّئْبِ قَسَمَ الْمَشَارِكِ

= وقد اعتمد المرزوقي في شرحه للحماسة وغيره «شمس» بفتح الشين.
وقوله «لَمْهَدٍ» من الهدية والاهداء، و«ابن عمّ الصّدق» كقولهم: ثوب
صدّق أو أخو صدّق.

وقال المرزوقي في شرحه - ص ٩٣: «فيقول: إني أمدح ابن عمي الكريم
الصادق في الودّ شمس بن مالك بما أقصد به راغباً وأنفذه إليه متحفاً».

٢ - قال المرزوقي في شرحه ٩٤:

«عِطْفُ كُلِّ شَيْءٍ: جَانِبُهُ، وَيُقَالُ: ثَنَى عِطْفَهُ إِذَا أَعْرَضَ وَجْهًا. يَقُولُ: أَحْرَكَ
بِالْتَّنَاءِ جَانِبَهُ كَمَا حَرَّكَ جَانِبِي بِعِطْفِيهِ، أَيْ أَسْرَهُ بِذَلِكَ حَتَّى يَرْتَاحَ وَيَطْرُبَ، كَمَا
سَرَّنِي حَتَّى اهْتَزَزْتُ، وَالْهَجَانُ: الْإِبِلُ الْبَيْضُ الْكَرَامُ، وَالْأَوَارِكُ الَّتِي رَعَتْ
الْأَرَكَ.. وَهُوَ ثَبَتَ، وَالنَّذْوَةُ أَصْلُهُ: الْجَمْعُ، وَيُقَالُ نَذَاهُمُ النَّادِي أَيْ جَعَلَهُمْ،
وَالنَّدْيُ: الْمَجْلِسُ وَالْجَمْعُ أَنْدِيَّةٌ».

وبمثل هذا قال التبريزي في شرحه.

٣ - لم يرو أبو تمام هذا البيت في حماسه.

والحوايا: الأمعاء والبطن، و«لطيف الحوايا» كناية عن المزال والضمور وهو ما
تمتدحه العرب، وهذا قريب من معنى البيت:

يَابِسُ الْجَنَبَيْنِ مِنْ غَيْرِ بُؤْسٍ وَنَسْدِي الْكَفَيْنِ شَهْمٌ مُدِلٌ
وَالْقَسَمُ: مُصَدِّرُ قَسَمِ الشَّيْءِ أَيْ جَزْأَهُ وَفَرَّقَهُ، وَالْقِسْمُ النَّصِيبُ. أَيْ يَقْسِمُ
زَادَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الذُّئْبِ مُنَاصَفَةً - سَوَاءٌ قِسْمَةُ الشَّرِيكِ. وَذَلِكَ كِنَايَةٌ عَنْ تَفْرُدِهِ فِي
الْقِفَارِ وَالْفَهْ لِلْوَحْشِ وَاسْتِغْنَائِهِ بِنَفْسِهِ.

والبيت في جملته قريب من قوله في قصيدة أخرى:

قَلِيلٌ ادَّخَرَ الزَّادَ، إِلَّا تَعَلَّهْ

وَقَدْ نَشَرَ الشَّرُوفُ وَالتَّصَقَّ الْمِيعَى

٤ - قَلِيلُ التَّشْكِي لِلْمُوْهَمِ يُصِيبُهُ،
كَثِيرُ الْهَوَى، شَتَّى النَّوَى وَالْمَسَالِكِ

يَبْتَ بَمَعْنَى الْوَحْشِ حَتَّى الْفَنَةِ
وَيُصْنَعُ لَا يَحْمِي لَهَا - الدَّفَر - مَرْتَعًا

وقد التفت قدامة بن جعفر في كتابه نقد الشعر - ٤١ - ٤٢ لهذا المعنى ومثله في الأبيات التي تليه وأنها من مَذْح الصعاليك الذي يُعَبَّرُ عن قيمهم ومثلهم، فقال: «وَأَمَّا مَذْحُ السُّوقَةِ مِنَ الْبَادِيَةِ وَالْحَاضِرَةِ - فينقسم قسمين بحسب انقسام السُّوقَةِ إلى المتعشين بأصناف الحِرَفِ وضروب المكاسب، وإلى الصعاليك والخُرَّابِ والمتلصصة ومن جَرَى مجراهم، فَمَذْحُ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ يكون بما يُضَاهِي الفضائل النفسانية التي قدّمنا ذكرها خالياً... وَمَذْحُ الْقِسْمِ الثَّانِي يكون بما يُضَاهِي المذهب الذي يسلكه أهله من الإقدام والفتك والتشمير والجلد والتيقظ والصبر مع التَّخَرُّقِ والسباحة وقلة الاكتراث للخطوب المِلْمَةِ ».

٤ - أوردته في نقد الشعر ٤٢ على النحو التالي:

كَأَنَّ بِهِ فِي الْبُرْدِ أَثْنَاءَ حَيَّةٍ
بَعِيدَ الْخَطَى شَتَّى النَّوَى وَالْمَسَالِكِ
وأورد في آخر القصيدة بيتاً آخر مُلَفَّقاً مع صدر البيت على النحو التالي:
قَلِيلُ التَّشْكِي لِلْمُوْهَمِ يُصِيبُهُ،
رَحِيبُ مَنَاحِ الْعَيْسِ، سَهْلُ الْمُبَارِكِ

ولم يرد في بقية المصادر ذكر لهذين البيتين بهاتين الروايتين.
وأثناء الحية: مَطَاوِيهَا إِذَا تَحَوَّتْ وَالتَوَّتْ، يقول: هُوَ لِشِدَّتِهِ وصعوبته كَأَنَّ فِي بُرْدِيهِ حَيَّةٌ، وللعرب أمثال كثيرة في الحية لحدّة بَصَرِهَا وشدة شكيמתها، وأنها نهاية في الخبث والعقل.

أما رواية «رَحِيبُ مَنَاحِ الْعَيْسِ...» فَإِنَّ مَنَاحَ الْعَيْسِ هُوَ فَنَاءُ الدَّارِ، وكذلك الْمُبَارِكِ - مَبَارَكِ الْإِبْلِ حَيْثُ تَبَرَكَ. وَرَحَابَةُ مَنَاحِ الْعَيْسِ وَسَهُولَةُ الْمُبَارَكِ كُنَايَةٌ عَنِ الْكِرَامِ وَالسَّعَةِ لِلضَّيْفَانِ.

- ٥ - يَظَلُّ بِمَوْمَاةٍ، وَيُنْسِي بِغَيْرِهَا
جَحِيشًا، وَيَعْرِوِي ظُهُورَ الْمَهَالِكِ
٦ - وَيَسْبِقُ وَفْدَ الرِّيحِ مِنْ حَيْثُ يَنْتَحِي
بِمُنْخَرِقٍ مِنْ شِدَّةِ الْمَتَدَارِكِ
٧ - إِذَا خَاطَ عَيْنَيْهِ كَرَى النَّوْمِ لَمْ يَزَلْ
لَهُ كَالِيَّةٌ مِنْ قَلْبِ شَيْحَانٍ قَاتِكِ

٥ - في الحيوان ٢٥٦/٦: ... وَيُنْسِي بِقَفْرَةٍ.

وفي العقد الفريد ١/١٣٩:

«بَيِّتُ بِمَوْمَاةٍ وَيُضْحِي بِغَيْرِهَا»

وقال المرزوقي في شرحه:

«المَوْمَاةُ: المَفَاةُ، ووزنه فَعْلَلَةٌ، وجمعها مَوَامٌ، وإنما قال «يمسى بغيرها» ولم يَقُلْ «بَيِّتُ» لأنَّ قَصْدَهُ إلى أن يصفه بأنه يَقْطَعُ في بياض نَهَارِهِ مَفَاةً، ولو قال «بَيِّتُ» لم يتبين منه ذلك. فيقول: يَقْطَعُ المَفَاوِزَ لا كِتْسَابِ المَكَارِمِ، فتراه يكون نهاره بمَفَاةٍ فإذا أتى عليه المساء تجده في أخرى فريداً وحيداً». ويمثل هذا قال التبريزي.

والجَحِيش المنفرد، وَيَعْرِوِي أي يركب، جعل للمهالك والمخاطر ظهراً يركب على الإستعارة.

٦ - قوله «وَفْدَ الرِّيحِ» أي الرِّيحَ السريع، ومنه «الوَافِدُ من الإبل: ما سبق سائرَها... وَتَوَقَّدَتِ الإِبِلُ والطيرُ: تَسَابَقَتْ... والإيفادُ: الاسراع» - اللسان (وفد). «ويسبق وفد الريح» أي يسبقُ الرِّيحَ السريعَ الهَابَ كناية عن شدة عَدْوِهِ وسرعة جَرِيهِ. وَيَنْتَحِي أي يقصد، وقال المرزوقي في شرحه «والشَّاعِرُ إنَّها يصفُ خِفَّتَهُ وتشمُّرَهُ وجَدَّهُ ويقظتَهُ فيقول: من حيث اعتمد في السير جاء سابقاً للريح بَعْدَ وَلِهٍ واسع». والمنخرق: السريع الواسع، والشَّد: الجري والعَدْو، والمتدارك: المتتابع والمتلاحق.

٧ - أورد في التيجان ٢٤٢ خمسة أبيات ملفقة من هذا البيت وغيره. نسبها للسليك بن السلكة هي:

١ - يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي

بِأُخْرَى الْمَنَاسِبِ مِنَ خِلَالِ الْمَسَالِكِ
وهذا من قول حميد بن ثور (ديوانه ص ١٠٥):

يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي بِأُخْرَى الْأَعَادِي فَهُوَ يَقْظَانُ مَا جَع

٢ - إِذَا خَاطَ عَيْنَهُ كَرَى النُّومَ لَمْ يَزَلْ

لَهُ كَالِيَّةٍ مِنْ قَلْبٍ شَيْحَانٍ فَاتِكَ
وهو البيت الذي نحن بصده من القصيدة.

٣ - وَيَجْعَلُ عَيْنَيْهِ رَيْبَةً قَلْبِهِ

إِلَى سَلَّةٍ مِنْ حَدٍّ أَخْضَرَ بِاتِكَ

وهذه إحدى روايتين للبيت الثامن من قصيدة تأبط شراً، وانظر ما سيأتي عنه.

٤ - يَهْبُ هُبُوبُ الرِّيحِ عِنْدَ انْخِرَاقِهَا

وَيَسْرِي عَلَى نَهْجِ النُّجُومِ الشَّوَابِكِ

وهذا أيضاً ملفق من البيت الأخير من القصيدة التي نحن بصدها.

٥ - تَكِلُ مُتُونُ الصَّافِنَاتِ إِذَا جَرَتْ

تُبَارِيهِ أَوْ تَذْمِي نُسُورِ السَّنَابِكِ

وليس لهذا البيت أصل إلا عند ابن منبه في كتابه.

ورواه التبريزي في شرحه للحماسة «إذا خاص عينيه» وذكر أنها بمعنى خاط
ونبه على روايتها.

وقال المرزوقي في شرحه: «الكرى: النوم الخفيف...»، فقله «خاط عينيه»

يريد: مرّ فيه وليس يريد التمكن منه حتى يجعل أجفانه كالمخيطه... وأضاف
الكرى إلى النوم كما يضاف البعض إلى الجنس، كأن النوم لجنس الفعل والكرى
لما كان على جهة مخصوصة.

وقال البطليوسي أوضح من هذا في شروح سقط الزند ص ١٦٢١:

«الكرى: غلبه النوم، ويسمى النوم نفسه أيضاً كرى، ويدل على الأول قول
تأبط شراً (البيت) فأضاف الكرى إلى النوم».

والكاليه الحفيظ الذي يكلاً الخطر ويدفعه، والشحان: الحذر الحازم، والقاتك =

٨ - إِذَا طَلَعْتَ أَوَّلَى الْعَدِيِّ فَتَفَرَّهُ إِلَى سَلَّةٍ مِنْ صَارِمِ الْغَرَبِ بِاتِكَ

= الشدید الذي یفتک ویأتی الأمر الذي أراد .

وقال المرزوقي فی شرح البيت :

« یقول : إذا نام الثَّوْمَةُ التي أشار إليها لم یَزَلْ له رقیبٌ وحافظ من قلب رجلٍ جادٌ فی الأمور ، مفاجئٌ عریضٌ ، وهذا الرجل هو هو . كأنه یرید : إذا نامت عینه لا ینام قلبه . »

٨ - فی التنبيه على أبي علي القالي فی أماليه ١٠٧ ، وسمط اللآلي ٧٦١ :

« ... إلى سَلَّةٍ مِنْ صَارِمِ الْغَرَبِ بِاتِكَ .

هكذا أنشده أبو علي - رحمه الله - من صارم الغرّ، والمحفوظ المعروف : من صارم الغرب، وهو الحدّ، وهو الغرّار . فأما الغرّ فهو الكسر في الثوب والجلد، ولا أعلمه یقال فی السیف . وقال أبو علي - رحمه الله - فی تفسیر العدیّ : هم الذين یعدّون فی الحرب، وإنما العدیّ : أوّل من یحمّل، وأحدّهم عادی مثل غازی وعزّی، هذا قول جماعة اللغويين .

وهذا ما أورده المرزوقي بنصه فی شرحه (ص ٩٧) .

وقد روى المرزوقي البيت :

يَجْعَلُ عَيْنِيهِ رَيْبَةً قَلْبِهِ إِلَى سَلَّةٍ مِنْ حَدٍّ أَخْلَقَ بِاتِكَ

ورواه التبريزي كرواية المرزوقي غير أن فيها « أَخْلَقَ صَائِكَ » .

وكلاهما المرزوقي والتبريزي ذكرَ الرواية التي أثبتناها وقالوا « وهي أسلمُ الروایتين » ولذا أخذنا بها .

وقال المرزوقي فی شرحه :

« وعلى الرواية الأولى یقول : لا یَغْفُلُ قلبه عن التحفّظ، وعينه ذیدَابَانُهُ إلى سلّة سَنَفِيهِ . فإن قيل : كيف یكون العينُ ذیدَابَانُ القلبِ وهذا یقول : إذا نام بعينه لم یتم بقلبه ؟ أم كيف تصحّ هذه الرواية وفيها يتكرر معنى واحدٌ فی مصراعی البيت ، وهل الواجب فی هذا إلا أن یقال إنّ القلب هو ذیدَابَانُ العينِ لأنّ العينَ نائمةً والقلبُ مُنتبّهٌ ؟ قلت : إنه وصفُ حالتين : بالمتقدّم صفةُ حالِ النوم ، والثاني هو

٩ - إِذَا هَرَّةٌ فِي عَظْمٍ قِرْنٍ تَهَلَّلَتْ نَوَاجِذُ أَفْوَاهِ الْمَنَائِبِ الضَّوَّاحِكِ

صفةُ حالِ اليقظة. والمعنى أن العينَ رقيبُ القلبِ والمنتظرُ لظهورِ ما يكرهه وتغييره، فإذا كرهَ القلبُ شيئاً كان العينُ صاحبه الذي يُظهر، فهو ربيته إلى نزوعِ السيفِ وتجرّيده - ولم يشرح المرزوقي ولا التبريزي الرواية الثانية «إِذَا طَلَعَتْ أَوْلَى الْعَدِيِّ».

وقوله «فَتَرَّه» أي نُفَرَّتْهُ واسْرَاعَهُ، والسَّلَّةُ اسمُ مرّةٍ من سَلَّ السيفَ واستلَّهُ أي أخرجَه من غمده، والبَاتِكُ: القاطع، وكذلك الصَّارِمُ. ومعناه: إِذَا مَا بَدَتْ طَلَائِعُ الْعَادِينَ عَلَيْهِ أَسْرَعَ إِلَى اسْتِلَالِ سَيْفِهِ الْبَاتِرِ. وفي العقد الفريد ١٣٩/١: «مَنْ حَدَّ أَخْلَقَ بَاتِكٍ» (وذكر هذه الرواية المرزوقي في ثنايا شرحه ص ٩٨). والأَخْلَقُ الذي ترك الضَّرَابَ به آثاراً. وفي الحيوان ٢٥٦/٦ «مَنْ حَدَّ أَخْضَرَ بَاتِكٍ»، ولا أعلم ما هو.

٩ - «إِذَا هَرَّةٌ» أي السيف الذي ذكره في البيت السابق.

وقال المرزوقي في شرحه:

«المعنى أَنَّهُ مَتَى حَرَّكَهُ فِي الضَّرْبَةِ ضَحِكَ الْمَوْتُ عِلْماً بِظَفَرِهِ بِالْمَضْرُوبِ، وَذَكَرَ التَّهَلُّلُ وَالنَّاجِذُ مَثَلٌ وَتَصْوِيرٌ لِلْمَرَادِ... وَأَنَّا قَالَ «فِي عَظْمٍ قِرْنٍ» إِيْذَاناً بِأَنَّهُ لَا يَتَعَرَّضُ لَهُ إِلَّا مَنْ يُقَارِنُهُ بِأَسَا وَشِدَّةٍ، وَكَذَلِكَ هُوَ لَا يُعْمِلُ هَذَا السِّيفُ إِلَّا فِي عَظْمٍ مَنْ يُقَارِنُهُ حَزْماً وَنَجْدَةً».

وفي التنبيه على القالي في أماليه ١٠٧ وسمط اللآلي ٧٦١:

«هذا المعنى نقبض قوله في أخرى:

فخالط سهل الأرض لم يكدح الصنفا

به كدحة، والموت خزنان ينظر،

من قصيدته التي مطلعها:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْتَلْ وَقَدْ جَدَّ جَدُّهُ

أَضَاعَ وَقَاسَى أَمْرَهُ وَهُوَ مُذْبِرُ

١٠ - يَرَى الْوَحْشَةَ الْإِنْسَ الْإِنْسَ، وَيَهْتَدِي
بِحَيْثُ اهْتَدَتْ أُمُّ النَّجُومِ الشَّوَابِكِ

١٠ - في الحيوان ٢٥٦/٦ :

« يَرَى الْإِنْسَ وَخَشِيَ الْفَلَاةَ ... »

قال المرزوقي في شرحه :

« ... فيقول : أنسُ هذا الرَّجُلِ النَّامُ في التفرد الذي يَعْدُهُ غَيْرُهُ وَحْشَةً ...
وقوله « يَهْتَدِي بِحَيْثُ اهْتَدَتْ » يَصِفُ عِلْمَهُ بِالطَّرِيقِ واستغناءً عن الدَّلِيلِ .
وقد قِيلَ في « أُمِّ النَّجُومِ » إِنَّهُ الشَّمْسُ ، وَقِيلَ هُوَ الْمَجَرَّةُ . والمعنى أَنَّهُ يَهْتَدِي بِحَيْثُ
تَهْتَدِي الشَّمْسُ . وَيُسَمَّى مُعْظَمُ الشَّيْءِ أُمَّهُ ، وَالشَّمْسُ أَعْظَمُ الْكَوَاكِبِ . وَيُسَمَّى
جَامِعُ الْأَشْيَاءِ أُمُّهَا ، يَعْنِي أَنَّهَا تَأْوِي إِلَيْهِ . وَالشَّوَابِكُ : الْمُشْتَبِكَةُ . وَإِذَا جَعَلْتَ أُمَّ
النَّجُومِ الْمَجَرَّةَ فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى أَنَّهُ يَهْتَدِي بِالْكَوَاكِبِ الَّتِي تَجْمَعُهَا ، فَجَعَلَ
الْفِعْلَ لَهَا لِاجْتِمَاعِهَا فِيهَا . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى : أَنَّهُ يَسْتَفْنِي عَنِ الدَّلِيلِ كَمَا
تَسْتَفْنِي تِلْكَ » .

وفي شروح سقط الزند ٢١٣ عن البطليوسي : « وَحَكَى يَعْقُوبُ (ابن
السكيت) أَنَّ الثَّرِيَّا يُقَالُ لَهَا أُمُّ النَّجُومِ » .

- ١ - وَبِالشَّعْبِ، إِذْ سَدَّتْ بَجِيلَةً فَجَّهْ،
وَمِنْ خَلْفِهِ هَضْبٌ صِعَابٌ وَجَامِلُ
٢ - شَدَّدْتُ لِنَفْسِ الْمَرْءِ مَرَّةً حَزْمَهُ،
وَقَدْ نُصِبَتْ دُونَ النَّجَاءِ الْحَبَائِلُ

(*) مصادر القصيدة، وخبرها:

- الأغاني (هد) ١٥٨/٢١، (ب) ١٧٨/٢١، (م) برقم ٣٠.

- مختار الأغاني ١٦٢/٢.

وبجل خبر هذه القصيدة أن تأبط شراً خرج في غارةٍ ومعه مَرَّةٌ بن خَلِيفٍ يريدون الأزد، فانحرف بهم الطريق حتى نزلوا في اليوم الثالث على حَيٍّ من بَجِيلَةٍ فاستاقوا إبلاً وعتياً، وطلبها الحيُّ ففزع مَرَّةٌ وخاف فحلباً ما غنياً وأفلتاً، وعاد تأبط شراً إلى أمراته فلما رآته جريحاً بكّت وولولت. وفي الأبيات تفصيل بعض الخبر.

- ١ - في مختار الأغاني «هَضْبٌ طَوَّالٌ وَجَامِلٌ».
- وفي خبر القصيدة أن تأبط شراً وصاحبه دخلا شِعْباً بعدما غنّا الإبل فلحقهم رجالٌ بَجِيلَةٍ إليه.

والهَضْبُ جمع هَضْبَةٍ وهي الصخرة الراسية الصلبة الضخمة، ومنه جماعة الجبال المذكورة المكتملة الشديدة.

- ٢ - مَرَّةٌ كما جاء في خبر القصيدة هو مَرَّةٌ بن خَلِيفٍ، وهو صاحب لتأبط شراً والشَّنْفَرَى كان يخرج معها وغيره في غزواتهم، وانظر ما جاء في شرح الأنباري للمفضليات ١٩٥، وخبر قصيدة تأبط شراً التي مطلعها:

- ٣ - وَقُلْتُ لَهُ: كُنْ خَلْفَ ظَهْرِي فَبِأَنِّي
سَأَفْدِيكَ وَانْظُرْ بَعْدَ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ
٤ - فَعَاذَ بِحَدِّ السَّيْفِ صَاحِبُ أَمْرِهِمْ .
وَخَلَّوْا عَنِ الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يُحَاوِلُوا

= أَلَا عَجَبَ الْفَتَيَانُ مِنْ أَمِّ مَالِكٍ تقولُ أراكَ اليومَ أَشَعَثَ أَغْبَرَا
في الأغاني (هد) ١٦١/٢١ و(ب) ١٨١/٢١ و(م) برقم ٣١ .
ومرّة بن خليف هو القائلُ في أصحابه (تَأْبِطُ شَرًّا وَعَامِرُ بْنُ الْأَخْنَسِ وَعَمْرُو
بن براق والشَّنْفَرَى الْأَزْدِي):

يَا «ثَابِتُ» الْخَيْرِ وَيَا «بْنَ الْأَخْنَسِ»
وَيَا «بْنَ بَرَّاقٍ» الْكَرِيمِ الْأَشْوَسِ
«وَالشَّنْفَرَى» عِنْدَ حَيُودِ الْأَنْفَسِ
أَنَا ابْنُ حَامِي السَّرْبِ فِي الْمَقَمِّسِ
نَحْنُ مَسَاعِيرُ الْحُرُوبِ الضُّرَرِ
وله كذلك أبيات جيدة في رثاء تَأْبِطُ شَرًّا في الأغاني (هد) ١٦٨/٢١ و(م)
برقم ٣٥ .

وفي خبر القصيدة أن «مرّة» عندما سَدَّتْ بِجِيلَةٍ عَلَيْهَا مَدْخَلَ الشَّعْبِ خَافَ
وَارْتَدَعَ فَقَالَ لَهُ تَأْبِطُ شَرًّا «خَذْ بِظَهْرِي فَإِنْ نَجَوْتُ نَجَوْتَ مَعِيَ وَإِنْ قُتِلْتُ وَقِيتَكَ»
فَلَمَّا دَنَا الْقَوْمُ أَخَذَ «مرّة» بِظَهْرِ تَأْبِطُ شَرًّا فَقَتَلَ رَجُلًا، وَرَمَوْهُ بِهِمْ فَأَعْلَقُوهُ فِيهِ
وَأَفْلَتَا تَارِكِينَ مَا كَانَا قَدْ غَنَمَا مِنْ قَبْلِ .
وفي مختار الأغاني:

شَدَّدْتُ لِأَنْجِي الْمَرَّةَ مُرَّةً عَزَمَةً

وفي الأغاني (م) «لِسَبْقِ الْمَرَّةِ» وَفَوْقَهَا «لِنَفْسِ» وَتَحْتَهَا «لِصَبْرِ» .

- ٣ - في مختار الأغاني «... بَعْدَ مَا أَنَا فَاعِلٌ» .
٤ - قال محقق الأغاني (هد) ١٦٠/٢١ في تفسيره «يريد أنهم استنقذوا السَّلْبَ،
وَجَرَحُوهُ، وَاكْتَفَوْا بِذَلِكَ، وَلَمْ يَطْلُبُوا مَالًا سَبِيلَ إِلَيْهِ» . ولا أدري أَيْسَقِمْ الْمَعْنَى
هَكَذَا؟

- ٥ - وَأَخْطَأَهُمْ قَتْلِي، وَرَقَعْتُ صَاحِي
عَلَى اللَّيْلِ، لَمْ تُؤْخِذْ عَلَيْهِ الْمُخَاتِلُ
٦ - وَأَخْطَأَ غَنَمَ الْحَيِّ «مُرَّةً» بَعْدَمَا
حَوَّثَهُ إِلَيْهِ كَفُّهُ وَالْأَنَامِلُ
٧ - يَعْصُ عَلَى أَطْرَافِهِ.. كَيْفَ زَوْلُهُ؟
وَدُونَ الْمَلَأَ سَهْلَ مِنَ الْأَرْضِ مَائِلُ
٨ - فَقُلْتُ لَهُ: هَذِي بِتِلْكَ، وَقَدْ يَرَى
لَهَا ثَمَنًا مِنْ نَفْسِهِ مَا يُزَاوِلُ
٩ - تَوْلُولُ «سُعْدَى» أَنْ أَتَيْتُ مُجَرَّحًا
إِلَيْهَا، وَقَدْ مَنَّتْ عَلَيَّ الْمُقَاتِلُ
١٠ - وَكَائِنْ أَتَاهَا هَارِبًا قَبْلَ هَذِهِ
وَمِنْ غَانِمٍ، فَأَيْنَ مِنْكَ الْوَلَاوِلُ؟

- ٥ - في مختار الأغاني «وَأُنْجِيتُ صَاحِي». وفيه أيضا وفي الأغاني (ب) «.... عَلَيَّ الْمُخَاتِلُ».
٦ - أخطأ: قات وترك. وغنم الحي ما كانا قد استلباه وغنماه من قبل.
٧ - في مختار الأغاني «... سَهَبَ مِنَ الْأَرْضِ قَاتِلُ»، وفي الأغاني (م) «سَهْلٌ» وتحتها بخط دقيق «سَهَبٌ».
٨ - في مختار الأغاني «هَذِي بِتِلْكَ» وقد تَرَى، وفي الأغاني (م) «هذا بتلك».
٩ - في مختار الأغاني «... إِذْ أَتَيْتُ...»، والْوَلُولَةُ: الصوت المتتابع بالويل والاستغاثة فيه نواح وبكاء.
١٠ - وفي الأغاني (ب):

«وَمِنْ غَانِمٍ أَوْ أَيْنَ مِنْكَ الْوَلَاوِلُ».

و«كائِنْ» اسم مركب من كاف التشبيه و«أَي» المنونة وجاز الوقف عليها بالنون وهي بمعنى «كَمْ» وتوافقها في إفادة التكثير.
أي: وكم قد أتاهها هارباً أو غائماً قبل هذه.

- ١ - أَصَافَتْ إِلَيْهِ طُرْقَةُ اللَّيْلِ مَا فَتَى
ثُبَاتًا إِذَا ظَلَّ الْفَتَى وَهُوَ أَوْجَلُ
٢ - بَدَا بِحَرَامِ اللَّهِ حَتَّى اسْتَحَلَّهُ
وَكَانَ شِفَاءً ثَارَ نَفْسِي مُعْجَلُ

(*) مصدر البيتين:

- ما خَرَّجَهُ ابن جني من شعر تَابَطَ شَرًّا (برقم ١٦ و ١٧).

- ١ - جاء في تخريج ابن جني وتعليقه:
« قَالَ طُرْقَتُهُ: ظَلَمَتُهُ، وَثُبَاتٌ وَثَبِيتَ كَطَوَالٍ وَطَوِيلٍ. زَادَ الْوَاوُ فِي خَبَرِ ظَلَّ،
وَالَّذِي يُعْرَفُ مِنْ هَذَا زِيَادَتُهَا فِي خَبَرِ كَانَ كَقَوْلِكَ «كَانَ وَلَا شَيْءَ لَهُ»، ذَكَرَ
زِيَادَتَهَا فِي خَبَرِ كَانَ أَبُو الْحَسَنِ. »
٢ - كذلك جاء في تخريج ابن جني وتعليقه (برقم ١٧):
« وَقَالَ: يُرِيدُ أَمْرًا مُعْجَلًا. »
وأضاف ابن جني « (ع) وَجْهَهُ عِنْدِي أَنْ اسْمَ كَانَ مُضْمَرٌ فِيهَا، أَيْ: وَكَانَ
قَتْلِي إِيَّاهُ شِفَاءً ثُمَّ قَالَ مُبَدِّئًا «ثَارَ نَفْسِي مُعْجَلُ»، أَيْ يُعْجَلُ الرَّاحَةُ. »

١ - تَقُولُ سُلَيْمَى لِحَبَارَاتِهَا
أَرَى «ثَابِتًا» يَفْنَى حَوْقَلًا

(★) مصادر القصيدة:

- الشعر والشعراء ٢٧٢: القصيدة كاملة ما عدا البيت الخامس .
- الأغاني (س) ٢١٠/١٨، (ب) ١٤٥/٢١، (هـ) ١٢٨/٢١ (م) رقم ٦: الأبيات ١٥، ١٠، ٩ .
- مختار الأغاني ١٥١/٢: الأبيات ١٥، ١٠، ٩ .
- الحماسة البصرية، ورقة رقم ١١: الأبيات ١، ٢، ٣، ٤، ٦، ٨، ٧، ٩، ١٠، ١٤، ١٥ .
- حاسة ابن الشجري ١٧٧/١ رقم ١٣٤: الأبيات ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٨، ١٦ .
- الفصول والغايات ٣٨٨: الأبيات ٩، ١٠، ١١، ١٥ .
- لسان العرب (خعل): ٥٠، (هضل): ٣ .
- اعجاز القرآن ٥٨: ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١٥، ١٦ .
- ديوان المعاني ١١٢/١: ٦، ١٠، ١٦ .

١ - في الحماسة البصرية (ورقة رقم ١١):

أَرَى «ثَابِتًا» قَدْ عَدَا مُرْمِلًا

وَأَرْمَلَ الْقَوْمُ إِذَا نَفَذَ أَدْمُومُ .

وقال في تفسيره ابن الشجري ١٧٧/١: «الْيَفْنُ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ، ويقال: حَوْقَل

إِذَا أُذْبِرَ عَنِ النِّسَاءِ» .

وثابت هو تَابُطٌ شَرًّا: ثابت بن جابر بن سفيان .

- ٢ - لَهَا الْوَيْلُ مَا وَجَدَتْ ثَابِتًا ،
 أَلْفَ الْيَدَيْنِ وَلَا زُمْلًا
 ٣ - وَلَا رَعِشَ السَّاقِ عِنْدَ الْجَرَاءِ
 إِذَا بَادَرَ الْحَمْلَةَ الْهَيْضَلَا
 ٤ - يَفُوتُ الْجِيَادَ بِتَقْرِيهِ
 وَتَكْسُو هَوَادِيَهَا الْقَسَطَلَا

٢ - في حاشية ابن الشجري ١/١٧٧ :

« لَهَا الْوَيْلُ مَا وَجَدُوا ثَابِتًا ،
 وقال في تفسيره : « الألف الضعيف ، وكذلك الزُمْلُ » .
 وفي الحاشية البصرية (ورقة ١١) : « الزُمْلُ : الجبان ، والزُمْلُ والزُمْلُ بمعنى
 الضعيف الجبان الرذل .

٣ - رواه صاحب اللسان (هضل) منسوباً لحاجز السُرُوري :
 « وَلَا رَعِشًا إِنْ جَرَى سَاقُهُ » .
 وقال ابن الشجري ١/١٧٧ : « الجَرَاءُ مصدرُ جَارَى ، والهَيْضَلُ : الجماعةُ من
 الناس » .

وفي الحاشية البصرية (ورقة ١١) : « الهَيْضَلُ من النساء الضخمة ، والهَيْضَلُ
 أيضاً الجيش الكثير وهو المقصود هنا » .
 وَرَعِشَ أَي مُرْتَعِشٌ ، وَرَجُلٌ رَعِشَ أَي جَبَانٌ ، والجَرَاءُ يكون للخيـل خاصة
 بمعنى العدو ، ويكون بمعنى المجاراة .

٤ - في حاشية ابن الشجري ١/١٧٨ :

يَقُولُ الْجِيَادُ بِتَقْرِيهِ
 وقال في تفسيره : « يَقُولُ : يُهْلِكُ ، والتقريبُ فوق المشي ودون العدو » .
 وَيَفُوتُ : يَسْبِقُ ، والتقريبُ في عدو الخيل أن يرفع الجواد يديه معاً ويضعهما
 معاً ، وهو عدو دون الاسراع ، والهَوَادِي من الخيل جمعُ هَادٍ وهو السَّابِقُ المتقدم ،
 والقَسَطَلُ : التراب ، أي أنه يثير في عدوه الغبار فيكسو سوابق الخيل .

٥ - وَتَعْتَرِقُ النَّقْنَقَ الْمُسَبِّطَ
وَالْجَبَابَ ذَا الْعَانَةِ الْمِسْحَلَا
٦ - وَأَذْهَمَ قَدْ جُبْتُ جِلْبَابَهُ
كَمَا اجْتَابَتِ الْكَاعِبُ الْحَقِيعَلَا
٧ - إِلَى أَنْ حَادَا الصُّبْحُ أَثْنَاءَهُ
وَمَزَّقَ جِلْبَابَهُ الْأَلْيَلَا
٨ - عَلَى شَيْمٍ نَارٍ تَنْوُرُهَا
قَبِيتُ لَهَا مُذْبِرًا مُقْبِلَا
٩ - فَأَصْبَحْتُ وَالْفُؤْلُ لِي جَارَةً،
فَيَا جَارَتَا أَنْتِ مَا أَهْوَلَا

- ٥ - ابن الشجري ١٧٨/١ : « يَعْتَرِقُ النَّقْنَقُ: يَذْهَبُ لَحْمُهُ مِمَّا يُكِدُّهُ ».
وَالنَّقْنَقُ: الظِّلْمُ، وَالْمُسَبِّطُ: الْمُسْرَعُ الْمُنْتَدِ فِي مَشْيِهِ، وَالْجَبَابُ وَالْمِسْحَلُ: حِمَارُ
الْوَحْشِ، وَالْعَانَةُ: الْأَتَانُ.
- ٦ - رواه في اللسان (خمل) منسوباً لحاجز السَّرُورِي:
«... قَدْ جُبْتُ ظُلْمَاءَهُ».
- وفي الحماسة البصرية (ورقة رقم ١٢): « الْحَقِيعَلُ الْقَمِيصُ الَّذِي لَا كُمَّ لَهُ ».
وفي حماسة ابن الشجري ١٧٨/١: « الْحَقِيعَلُ: ثَوْبٌ تَبْتَذِلُهُ الْمَرْأَةُ كَالْبَقِيرَةِ ».
وَعَنَى بِالْأَذْهَمِ اللَّيْلَ، وَجُبْتُ وَاجْتَبَيْتُهُ أَيِ لَبَسْتُهُ وَدَخَلْتُ فِيهِ.
- ٧ - الْأَثْنَاءُ: النَوَاحِي وَالْجَوَانِبُ، وَلَيْلُ اللَّيْلِ أَيِ شَدِيدِ الظُّلْمَةِ.
- ٨ - رواه ابن الشجري: « عَلَى ضَوْءِ نَارٍ... ».
وَالشَّيْمُ النَّظَرُ إِلَى النَّارِ، وَتَنْوَرُ: أَبْصَرَ النَّارَ، وَبَاتَ حَذِيراً يُقْبَلُ وَيُذْبِرُ لَيْسَ
بِغَافِلٍ وَلَا نَاعَسٍ.
- ٩ - فِي الْأَغَانِي (س)، (هـ):

فَأَصْبَحْتُ الْفُؤْلُ لِي جَارَةً
فَيَا جَارَتَا لَكِ مَا أَهْوَلَا

- ١٠ - وَطَالَبْتُهَا بِضَعْمَهَا فَالْتَوَتْ
بِوَجْهِ تَهَوَّلَ فَاسْتَفَوَلَا
١١ - فَقُلْتُ لَهَا: يَا انْظُرِي كَيْ تَرِي،
فَوَلَّتْ، فَكُنْتُ لَهَا أَغْوَلَا
١٢ - فَطَارَ بِقِخْفِ ابْنَةِ الْجِنِّ دُو
سَفَاسِقَ قَدْ أَخْلَقَ الْمِحْمَلَا
١٣ - إِذَا كَلَّ أَمْهَيْتُهُ بِالصَّفَا
فَحَدَّ وَلَمْ أَرِهِ صَيِّقَلَا
١٤ - عَقَّاءَ قَفَرٍ لَهَا حُلَّتَان -
- مِنْ وَرَقِ الطَّلَحِ لَمْ تُغْرَلَا

= وهو كذلك في مختار الأغاني ١٥١/٢ .

وفي (ب) و(م) كما أثبت .

١٠ - في الأغاني (س) و(هد):

... فالتوت عَلَيَّ وحاولتُ أَنْ أَفْعَلَا

وهو كذلك في مختار الأغاني ١٥١/٢

وفي (ب) و(م) كما أثبتناه عن ابن قتيبة .

والبُضْعُ النكاح وقيل هو الفرج، وَتَهَوَّلَ من الهول، وَاسْتَفَوَلَ - من الغول -
تَلَوَّنَ وتغير .

١١ - حرف النداء هنا للتنبيه، وَأَغْوَلَ أي أشدَّ غولاً وَفَتَكَ .

١٢ - القِخْفُ: العظم الذي فوق الدماغ من الجمجمة وما كُسر منها، وابنة الجن: الغول،

ودو سَفَاسِقَ يَعْنِي السيف، وَسَفَاسِقُهُ طرائقه الواحدة فسقة وهي شُطْبَةُ السيف

كأنها عمود في منته، وأخلق المِحْمَلُ أي أبلَى حِمَائِلَهُ لثقله ودوام حَمْلِهِ .

١٣ - كَلَّ من الكلال وهو التعب وافتقاد القدرة، وَأَمْهَى السَّيْفُ أي أَحَدَهُ وَرَقَقَهُ،

وَالصَّيْقَلُ شَحَاذُ السُّيُوفِ وَجَلَّأُهَا .

١٤ - الْعَقَّاءُ دَوْبَةٌ تُشَبِّهُ سَامَ أبرص، وَالطَّلَحُ شجر. وما زال هذا البيت غامض المعنى =

١٥ - فَمَنْ سَالَ: أَيْنَ ثَوْتُ جَارَتِي
فَبَانَ لَهَا بِاللَّوَى مَنْزِلًا
١٦ - وَكُنْتُ إِذَا مَا هَمَمْتُ اعْتَزَمْتُ،
وَأَخْرَجْتُ إِذَا قُلْتُ أَنْ أَفْعَلَا

= كأنه كان بين أبيات ضاعت من هذه القصيدة.

١٥ - في الحماسة البصرية (ورقة ١٢): «فَمَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنْ جَارَتِي» سَالَ: تخفيف
سَالَ، واللوى موضع.

١٦ - آخر: أجدير، وأخر به من قولك هو حَرِيٌّ بكذا أي هو جدير وخليق.

١ - أَقْسَمْتُ لَا أَنْسَى، وَإِنْ طَالَ عَيْشُنَا، صَنِيعَ لُكَيْزٍ وَالْأَحْلَ بْنِ قَنْصَلٍ

(*) مصادر القصيدة، وتحقيقها:

هذه قطع وأبيات متفرقات من قصيدة عظيمة طويلة لم تحفظها لنا الكتب المعروفة بين أيدينا . فلم تبق منها إلا أشلاء ومِرْق متناثرة، اجتهدت في جمعها وترتيبها، ولا أزعج أن هذا الترتيب يفني بَلَمَّ شعنها أو يصل بين متفرقاتها ولكنني اعتمدت - في غير ما ورد في المصادر مجتمعة - على ما قد يلتمع في أبياتها المتفرقة من حُسْنِ جوار أو اتساق في نسق يشبه ما نألف في القصائد الطوال الجاهليات على قِلَّتْها، وعلى ما في بقية شعر تَابِطَ شَرًّا وطبقته من الصعاليك من نظام يؤنس إليه .

وقد وردت بعض أبياتها مجتمعة كالأبيات التسعة الأولى التي أثبتتها أبو الفرج في الأغاني مجتمعة، وكما في الأبيات الستة الأخيرة التي جاءت مجتمعة أيضاً في عديد من الكتب وشُهرت نسبتها لامرئ القيس واختلاطها بمعلقاته المعروفة، كما أورد ابن جني فيما خرجه من شعر تَابِطَ شَرًّا ثمانية أبيات غير مجتمعة ولكنها على الأقل متوالية المواضع في القصيدة، أما معظم ما جاء متفرقاً مبعثراً فهو الأبيات السبعة عشرة التي وردت في اللسان موزعة بيتاً بيتاً في مواضع عديدة منه عدا بيتين اثنين أثبتتهما معاً ونص على تعاقبها .

وبيان مصادرها وتحقيقها كما يلي :

- الأغاني (س) ٢١٤/١٨ و(هد) ١٣٩/٢١ و(ب) ١٥٧/٢١ و(م) برقم ١٧ :

الأبيات من ١ إلى ٩ و(ب) ٧/١٢ و(هد) ٣/٢٢ : البيت ١٠ .

- ما خرجه ابن جني من شعر تَابِطَ شَرًّا بأرقام ١ - ٦ : الأبيات ٤، ١٣، ١٥، ١٧، ١٨ ،

٢٣، ٢٥ . وبرقم ١٠ : البيت ٣١ .

- اللسان : (رسل) و(هبل) ١١ بروايتين، (جلب) و(عزل) ١٢، (خعب) ١٣ - ١٤ ، =

- ٢ - نَزَلْنَا بِهِ يَوْمًا فَسَاءَ صَبَاحُنَا
فَبِأَنَّكَ - عَمْرِي - قَدْ تَرَى أَيَّ مَنْزِلٍ
٣ - بَكَى إِذْ رَأَى نَازِلِينَ بِبَابِهِ،
وَكَيْفَ بُكَاءُ ذِي الْقَلِيلِ الْمَسْبِلِ
٤ - فَلَا وَأَبِيكَ مَا نَزَلْنَا بِعَامِرٍ،
وَلَا عَامِرٍ، وَلَا الرَّئِيسِ ابْنَ قَوْقُلٍ

= رجلٌ من بَجِيلَةَ - وكان بينها حِلْفٌ، فأنزلهم ورحب بهم، ثم إنه ابتنى لهم الدَّرَارِيحَ لِيَسْقِيَهُمْ فَيَسْتَرِيحَ مِنْهُمْ، ففطن له تَأَبَّطُ شَرًّا فقام إلى أصحابه فقال: إني أحبُّ ألاَّ يعلمَ أَنَا قد قَطَعْنَا له ولكن سَأَبُوهُ حَتَّى نَحْلِفَ أَلَّا نَأْكُلَ مِنْ طَعَامِهِ ثُمَّ اغْتَرَّه فَاغْتَلَه، وقال: إِنَّهُ إِنْ عَلِمَ حَذَرُنِي. وقد كَانَ مَالًا ابْنُ قَوْقُلٍ فصل رجلٌ منهم يقال له لُكَيْزٌ قَتَلَتْ قَهْمَ أَخَاهُ، فَاغْتَلَّ عَلَيْهِ وَعَلَى أَصْحَابِهِ فَسَبُّوهُ وَحَلَفُوا أَلَّا يَذُوقُوا مِنْ طَعَامِهِ وَلَا مِنْ شَرَابِهِ، ثُمَّ خَرَجَ فِي وَجْهِهِ، وَأَخَذَ فِي وَادٍ فِيهِ الْبُيُورُ، وَهِيَ لَا يَكَادُ يَسْلَمُ مِنْهَا أَحَدٌ، وَالْعَرَبُ تَسْمِي الْبَيْرَ ذَا اللَّوْنَيْنِ، وَبَعْضُهُمْ يُسَمِّيهِ السَّبْنَتَى، فَنَزَلَ فِي بَطْنِهِ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: انْطَلِقُوا جَمِيعًا فَتَصِيدُوا فَهَذَا الْوَادِي كَثِيرُ الْأُرُوعَى، فَخَرَجُوا فَصَادُوا، وَتَرَكَوهُ فِي بَطْنِ الْوَادِي، فَجَاءُوا فَرَأَوْهُ وَقَدْ قَتَلَ بَيْرًا وَحْدَهُ، وَغَزَا هُدَيْلًا قَعْنَمَ وَأَصَابَ، فَقَالَ تَأَبَّطُ شَرًّا فِي ذَلِكَ.

- ٢ - في الأغاني (م) رقم ١٧ « فَشَابَ صَبَاحُنَا ». وَفَسَّرَهُ تَحْتَهَا فَقَالَ « مَرْجَ اللَّبَنِ الرَّقِيقِ »
٣ - في الأغاني (هد) ١٣٩/٢١ « الْمَعْبِلِ »، وَمَا أَثْبَتَ مِنْ (م) وَ(ب)، وَ« الْمَسْبِلِ »، الْمَبَاحُ، مِنَ السَّبِيلِ، الْمَتَّاحُ لِكُلِّ طَارِقٍ وَمَرَّ عَلَى الطَّرِيقِ.
٤ - في الأغاني (ب) ١٥٧/٢١ « فَلَا وَأَبِيهِ ... حَتَّى الرَّئِيسِ ابْنَ قَوْقُلٍ ».
وَفِي الْاِشْتِقَاقِ ١٧٤ « لَعَمْرُ آبِينَا ... وَلَا النَّفْثَانِي نَوْقُلٍ ».
وَفِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ٢٨/١٣ « فَلَا وَأَبِيهَا ... وَلَا النَّفْثَانِي نَوْقُلٍ ».
وَفِي الْمَعَارِفِ ٣١٤ « ... وَلَا النَّفْثَانِي نَوْقُلٍ ».
وَرِوَايَةٌ « ... النَّفْثَانِي نَوْقُلٍ، تَخْلُطُ بَيْنَ هَذَا الْبَيْتِ وَالْبَيْتِ الَّذِي يَلِيهِ كَمَا سَتَرَى. »

- ٥ - وَلَا بِالسُّلَيْلِ - رَبِّ مَرْوَانَ - قَاعِدًا
بِأَحْسَنِ عَيْشٍ ، وَالتَّفَائِي نَوْقَلِ
٦ - وَلَا ابْنَ وَهَيْبٍ كَاسِبِ الْحَمْدِ وَالْعَلَا ،
وَلَا ابْنَ ضَبِيعٍ وَسَطَ آلِ الْمُخَبِّلِ
٧ - وَلَا ابْنَ حُلَيْسٍ قَاعِدًا فِي لِقَاحِهِ ،
وَلَا ابْنَ جَرِيٍّ وَسَطَ آلِ الْمُعَقَّلِ

= وما أثبت مما خرجه ابن جني من شعر تأبط شراً (برقم ١) . والأغاني (هد)
١٣٩/٢١ و (م) برقم ١٧ .

وقال أبو الفرج في الأغاني في تفسير البيت:
« عامر بن مالك أبو براء ملاعبُ الأستة ، وعامر بن الطفيل ، وابن قوقل : مالك
ابن ثعلبة أحد بني عوف بن الخزرج » .
وقال ابن جني فيما خرجه من شعر تأبط شراً (برقم ١) :
« قال : أراد عامر بن جعفر بن كلاب ، وعامر بن الطفيل ، وابن قوقل : أحد بني
عوف بن الخزرج ، وقوقل لقب ، واسمه مالك بن ثعلبة . (ع) يضم قوقل إلى باب
كوكب وذيذن ونحوهما » .

وفي اللسان (قتل) : « والقواقل من الخزرج ، وكان يقال في الجاهلية للرجل إذا
استجار بيثرب : قوقل ثم قد أميت » وفي القاموس « القوقل اسم أبي بطن من
الأنصار ، لأنه كان إذا أتاه إنسان يستجير به أو ييثر به قال له : قوقل في هذا الجبل
وقد أميت ، أي ارتق ، وهم القواقل » .

٥ - في الأغاني (ب) ١٥٧/٢١ « وَلَا بِالسُّلَيْلِ » وكذلك في (م) برقم ١٧ وما أثبت
من (هد) ١٣٩/٢١ .
ومروان جبل لبجيلة .

وقال أبو الفرج في الأغاني في تفسير البيت:
« رَبِّ مَرْوَانَ : جرير بن عبد الله البجلي ، وتوقل بن معاوية بن عروة بن صخر
ابن يعمر ، أحد بني الدئل بن بكر » .

= وقد سَهَا أبو الفرج رحمه الله في قوله إن رَبَّ مَرْوَانَ هو جَرِيرُ بن عبد الله الْبَجَلِي، وقد نقل عنه ذلك البكري في معجم ما استعجم (مروان) فقال: «... قال أبو الفرج: رَبُّ مَرْوَانَ يعني جرير بن عبد الله البجلي» .
وصواب ذلك أن رَبَّ مَرْوَانَ هو جَدُّ جرير بن عبد الله البجلي وهو الشُّلَيْل .
فقد ذكر ابن كُرَيْد في الاشتقاق ١٥٦ في نسب جرير بن عبد الله أنه «جرير بن عبد الله بن جابر - وهو الشُّلَيْل - بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم بن عَوْف بن هَزِيمَة» .

وفي معجم البلدان (عقر) وذكر قولاً نسبته لتأبط شراً:
شَنَنْتُ الْعَقَرَ، عَقَرَ بَنِي شُلَيْلٍ
إِذَا هَبَّتْ لِقَارِئِهَا الرِّيحُ
فقال «وشُلَيْلٌ من بَجِيلَة وهو جَدُّ جرير بن عبد الله بن الْبَجَلِي» وكذلك في اللسان (شلل) .
ونوفل بن معاوية النَّفَّائِي من بني نِفَاثَة، وفي تاريخ الطبري ٢٨/١٣ عنه ما نصه:

«... ونوفلُ بن معاوية بن صخر بن يعمر بن نِفَاثَة بن عَدِي بن الدُّثُل بن بكر ابن عبد مناة بن كنانة، وهم بيتُ الدُّثُل - وكان معاوية أبو نوفلَ عَلَى بني الدُّثُل يومَ الفجار - وله (نونفل) يقول تأبط شراً (البيت) ... وذكر محمد بن عمر أن أبا بكر ابن عبد الله بن أبي سبرة حَدَّثَهُ عن جُوثة بن عبيد الدُّثُلِي قال: عُمَرُ نوفلُ بن معاوية الدُّثُلِي في الجاهلية ستين سنة وفي الاسلام ستين سنة، قال: وكان شَهِدَ مع المشركين من قريش بَذْراً وأُحْداً والخَنْدَقَ وكانت له نِكَايَةٌ وذَكَرُ، ثم أسلم بعد ذلك وشَهِدَ مع رسول الله ﷺ فتح مكة وَحَنِينَا وَالطَّائِفَ ونَزَلَ المدينةَ في بني الدُّثُل، وقد رَوَى نوفلُ بن معاوية عن النبي ﷺ، وتُوفِيَ نوفل بالمدينة في خلافة يزيد بن معاوية» .
وكما ذكرنا سابقاً - في التعليق على البيت ٤ - أن أبا جعفر الطبري وغيره قد خلطوا في رواية هذا البيت والبيت السابق عليه فانظر ما سبق من التعليق .
وفي المعارف لابن قتيبة ٣١٤ - ٣١٥ «وعُمَرُ نوفل في الجاهلية ستين سنة وفي =

- ٨ - وَلَا ابْنَ رِيَّاحٍ بِالزُّلْفَاتِ دَارُهُ،
 رِيَّاحُ بْنُ سَعْدٍ لَا رِيَّاحَ بْنَ مَعْقِلٍ
 ٩ - أَوْلَيْكَ أُعْطِيَ لِلْوَلَايِدِ خِلْفَةً
 وَأُدْعَى إِلَى شَحْمِ السَّدِيفِ الْمَرْعَبِلِ

★ ★ ★

- ١٠ - وَجَدْتُ ابْنَ كُرْزٍ تَسْتَهْلُ يَمِينُهُ
 وَيُطْلِقُ أَغْلَالَ الْأَسِيرِ الْمَكْبُولِ

★ ★ ★

= الاسلام ستين سنة، وأسلم وشهد ما بعد الخندق، وروى عن النبي أحاديث، ومات بالمدينة في خلافة يزيد بن معاوية.

وانظر كذلك الاشتقاق ١٧٤ والسيرة لابن هشام ٣٩٠/٢ و٤٩٤.

- ٨ - في معجم ما استعجم (الزلفات): «... المعادي معقل». وقال: «الزلفات: موضع في ديار بني تميم».

وفي الأغاني (م) رقم ١٧ وحدها «رياح بن سعد والنفاثي معقل».

- ٩ - كتب في الأغاني (م) رقم ١٧ فوق عجز البيت «السَّامُ الْمُقَطَّعُ» تفسيراً لقوله: «السَّدِيفُ الْمَرْعَبِلُ».

وقوله «أُعْطِيَ» أي أكثر عطاء وكذلك «أُدْعَى» أي أكثر دعوة.

أما قوله «لِلْوَلَايِدِ خِلْفَةً» فلم أدر له معنى محدد إلا أنها مما يُعْطَى، فإن كانت من الأنعام فلا يقال من وَلَدٍ وَلَايِدٍ إلا للشاة، وخلفة، أي ذكورا وإناثاً، والله أعلم. «وَأُعْطِيَ لِلْوَلَايِدِ» أي أكثر عطاءً لِلْوَلَايِدِ.

- ١٠ - ابن كُرْزٍ هو أسد بن كُرْزٍ بن عامر بن عبد الله بن عبد شمس بن غمضة بن جرير ابن شَيْقٍ بن صعب...، انظر أخبار خالد بن عبد الله في الأغاني (هد) ١/٢٢ وما بعدها.

وفيها قال أبو الفرج «وكان أسد بن كُرْزٍ يدعى في الجاهلية رَبَّ بَجِيلَةٍ، وكان من حرم الخمر في جاهليته تنزها عنها» - ٢/٢٢.

=

١١ - وَلَسْتُ بِرَاعِي ثَلَاثَةَ قَامَ وَسَطَهَا
طَوِيلَ الْعَصَا غُرْنِيقٍ ضَحْلٍ مُرْسَلٍ

= وقال كذلك «وله (أي لأسد بن كرز) يقول تَأَبَّطَ شَرًّا: (البيت) وكان قومٌ من سُحْمَةِ عَرَضُوا لَجَارِ لَأَسَدِ بْنِ كَرْزٍ، فَأُطْرِدُوا إِبْلًا لَهُ، فَأَوْقَعَ بِهِمْ أَسَدٌ وَقَعَةً عَظِيمَةً فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَتَتَبَعَهُمْ حَتَّى عَاذُوا بِهِ، فَقَالَ الْقَتَالُ فِيهِ عِدَّةٌ قَصَائِدَ يَعْتَذِرُ إِلَيْهِ لِقَوْمِهِ وَيَسْتَقْبِلُهُ فَعَلَهُمْ بِجَارِهِ ٣/٢٢ .
كما قال أبو الفرج: «وأدرك أسد بن كُرْزٍ الإسلامَ هو وابنه يزيد بن أسد، فَأَسْلَمَا، فَأَمَّا أَسَدٌ فَلَا أَعْلَمُهُ رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَلَّهُ رَوَايَةً كَثِيرَةً، بَلْ مَا رَوَى شَيْئًا ٤/٢٢
وذكر أبو الفرج شِعْرًا وأخبارًا فوق ما أثبت.

١١ - جاء في اللسان (رسل): «ورجل مُرْسَلٌ: كثيرُ الرِّسْلِ واللِّبْنِ والشَّرْبِ، قال تَأَبَّطَ شَرًّا (البيت) مُرْسَلٌ: كثير اللبْنِ فهو كالغُرْنِيقِ، وهو شبه الكُرْكِيَّ في الماء أبدأ».

وفي (غرنق): «والغُرْنُوقُ والغُرْنِيقُ، بضم الغين وفتح النون: طائر أبيض، وقيل: هو طائر أسود من طير الماء طويل العنق، قال أبو ذؤيب الهذلي يصف غَوَاصًا:

أَجَازَ إِلَيْنَا لُجَّةً بَعْدَ لُجَّةٍ
أَزَلَّ كَغُرْنِيقِ الضُّحُولِ عَمُوجُ،
وقال أيضاً «وإذا وُصِفَ بها الرجل فواحدُهم غُرْنِيقٌ وغُرْنُوقٌ... وهو الشَّابُّ النَّاعِمُ».

والثَّلَّةُ جماعةُ الغنم. ومعنى البيت: أني لست راعياً للغنم خاملاً ناعماً كالغرنيق في الماء الضحل.
وفي اللسان أيضاً (هبل) ما يشبه أن يكون رواية أخرى لهذا البيت، قال:
«وروي بيت تأبَّطَ شَرًّا:

١٢ - وَلَسْتُ بِجُلْبٍ جُلْبٍ رِيحٍ وَقَرَّةٍ،
وَلَا بَصَفًا صُلْدٍ عَنِ الْخَيْرِ مَعَزَلٍ

١٣ - وَلَا خَرِبٍ خَيْعَابِيَّةٍ، ذِي غَوَائِلٍ،
هَيَامٍ، كَجَفَرِ الْأَبْطَحِ الْمُتَهَيَّلِ

=
ولست براعي صيرمة كان عبدها
طويل العصا مثنائة الصقب مهبل
والصرمة الجماعة من الابل ما بين العشرة إلى الأربعين. والصقب القرب،
وقوله «مثنائة» من التأنيث وقد يكون بمعنى: مؤنث أي لئن ناعم، والمهبل:
الخفيف. ومعناه في مجمله كمعنى ما أثبت.

١٢ - في اللسان (جلب) «جلب ليل وقرة». وما أثبت في اللسان (عزل) واصلاح
المنطق ٤٢.

وفي تفسير الطبري (المعارف) ٥/٥٢٥: «جلب رعد وقرة... أعزل».
وفي اللسان (جلب): الجلبُ والجُلْبُ، السحاب الذي لا ماء فيه، وقيل هو
السحاب المعترضُ تراه كأنه جبل، قال تَابُطَ شَرًّا (البيت) يقول: لست برجل لا
نفع فيه، ومع ذلك فيه أذى كالسحاب الذي فيه ريعٌ وقُرٌّ ولا مطر فيه.
وعن معنى روايتي «أعزل» و«معزل» كتب الأستاذ محمود محمد شاكر في
تحقيقه لتفسير الطبري ٥/٥٢٥:

«وقوله «أعزل» من عزَل الشيء يعزله إذا نَحَاهُ جانباً وأبعده، كما سُمُوا
الرَّمْلُ المنقطع المنفرد المنعزل «أعزل» فهو من صميم مادة اللغة، وإن لم يأتوا عليه
في كتب اللغة بشاهد، وهذا شاهده بلا شك. وأما قوله في الرواية الأخرى
«معزل» فهو بمعنى ذلك أيضاً: معزل عن الخير، أو معزول عنه، وهو مصدر
ميمي من ذلك، جاء صفة، كما قالوا «رَجُلٌ عَدْلٌ» وكما قالوا «فلان شَاهِدٌ
مَقْنَعٌ» أي رضا يُقْنَعُ به، مصدر ميمي من قنع».

= ١٣ - قال ابن جني فيما خرجه من شعر تَابُطَ شَرًّا (برقم ١) «خَيْعَابِيَّةٍ: رَدِيَّة».

١٤ - وَلَا هَلِيعَ لَاعٍ ، إِذَا الشَّوْلُ حَارَدَتْ ،
وَصَنَّتْ يَبَاقِي دَرَهَا الْمَتَزَلَّ

وفي اللسان (خعب) « وَلَا هَرِعَ غَيْعَابَةً... وجاء فيها: « الخَيْعَابَةُ: الرديء، ولم يُسَمَّعْ إِلَّا في قول تَابَطَ شَرًّا (البيت) التهذيب: الخيعابة والخيعامة: المسأبون، وأورد البيت، وقال، وَيُرَوَّى خَيْعَامَةً، وقال: والخَرْعُ السَّرِيعُ الثَّني والانكسار. »
والغَوَائِلُ الدَّوَاهِي، وقد تكون هنا جمع غائلة - غائلة الحوض أي ما انخرق منه وانثقب، فيكون قوله « ذي غوائل » بمعنى أنه مهلهل ضعيف كالخوض المنخرق الجوانب. والجَفْرُ البئر لم تطو - أي لم تُشَدَّ جوانبها بأحجار. والأبطح: مسيل واسع فيه دِقَاق الحصى ورملة وترا به لين سهل. والمتهيل الذي لا يتاسك من الرمل فينهال.

ومعاني الألفاظ كلها آخذ بعضها برباقب بعض، وبجمل معنى البيت أنه ليس ضعيفاً ليناً سريع الانكسار والانهيار.

١٤ - في اللسان (خعب) مع البيت الثالث عشر، قال « وأورد البيت الثاني » وقال كذلك « هَلِيعَ: ضَجْر، لَاعَ: جَبَان. »
والأدق أن يقال: الهَلِيعُ: الجَزُوعُ، فَالْهَلْعُ، هو أسوأ الجزع وأفحشه - اللسان (هلع).

وفي اللسان أيضاً (لوع) « رجل هَاعَ لَاعَ أي جَبَان جَزُوع. » و« رجل لَاعَ ولَاعَ: حَرِصٌ سِيءُ الْخُلُقِ جَزُوعٌ عَلَى الْجُوعِ وَغَيْرِهِ. »
والشَّوْلُ: الإبل التي عليها من حَمْلها أو وَضْعها سبعة أشهر فَخَفَ لَبْنُهَا، وَحَارَدَتْ النَّوْقُ أي انقطعت ألبانها وَخَفَّتْ. وَبَاقِي الدَّر: آخِرُ مَا يُحْتَلَبُ مِنَ النَّوْقِ مِنْ لَبْنٍ قَلِيلٍ.

ومعنى البيت أنه ليس بمجزع حريص إذا قَلَّ الزَادُ وَجَعَتْ الضَّرُوعُ، ومعنى البيت أعظم من ألفاظه.

١٥ - وَلَسْتُ بِتَرْعِي طَوِيلَ عَشَاؤُهُ
يُؤَنَّفُهَا مُسْتَأْنَفَ النَّبْتِ، مُبْهِلٌ

١٦ - وَلَا حَوْقُلٍ خَطَّارَةَ حَوْلَ بَيْتِهِ
إِذَا الْعِرْسُ آوَى بَيْتَهَا كُلَّ حَوْقُلٍ

١٥ - فيما خرجه ابن جني من شعر تأبط شراً (برقم ٢):

« قال التَّرْعِي: الرَّاعِي. (ع) يجوز أن يكون أراد تَرْعِيَةً فحذف الهاء كَمَا لَكَ
وَأَشْنَعُ الْمَدَّةَ فَصَارَ إِلَى تَفْعِيلٍ ».

وفي اللسان (رعى): « رجلٌ تَرْعِيَّةٌ: وتَرْعِيٌّ، بغير هاء، نادر قال تأبط شراً
(البيت) ».

وقوله « يُؤَنَّفُهَا رَاجِعٌ إِلَى الْإِبِلِ، ومعناه: أَنَّهُ يَرْعَى بِهَا أَوَّلَ الْكَلَأِ، وَمُسْتَأْنَفُ
النَّبْتِ: النَّبْتُ يَرْعَى لِأَوَّلِ مَرَّةٍ وَيُبْدَأُ بِهِ. وَالْمُبْهِلُ: الرَّاعِي الَّذِي يُبْهِلُ الْأَبْلَّ أَيْ
يتركها ويهملها تسرح في المرعى.

١٦ - الحَوْقُلُ: الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَى مُجَامَعَةِ النِّسَاءِ مِنَ الْكِبَرِ وَالضَّعْفِ، وَحَوْقُلُ الرَّجُلِ
أَيُّ عِلْجٍ عَنْ امْرَأَتِهِ عِنْدَ الْعُرْسِ. وَخَطَّارَةُ مِنَ التَّخْطَرِ أَيْ الْمَشْيِ وَالسَّيْرِ الْبَطِيءِ.
وَالْحَوْقُلُ: الْمَخَادَعُ، وَفِي اللَّسَانِ (خَتَل) وَذَكَرَ الْبَيْتُ قَالَ: « قِيلَ فِي تَفْسِيرِهِ: الْحَوْقُلُ
الظَّرِيفُ، وَيَجُوزُ عِنْدِي أَنْ يَكُونَ مِنَ الْخَتَلِ الَّذِي هُوَ الْخَدِيعَةُ بَنَى مِنْهُ قَوْعَلًا ».

ومعنى البيت: أَنَّهُ لَيْسَ ضَعِيفًا عَنْ عَرْسِهِ يَتَخَطَّرُ حَوْلَ بَيْتِهَا بَيْنَمَا يَأْتِيهَا كُلُّ
ظَرِيفٍ بَارِعٍ مَخَاتِلٍ مَخَادَعٍ.

١٧ - وَيَوْمًا عَلَى أَهْلِ الْمَوَاشِي، وَتَارَةً
لِأَهْلِ رَكِيبٍ مِنْ ثَمِيلٍ وَسُبُلٍ

١٨ - إِذَا فَرَّعُوا أُمَّ الصَّبِيِّينَ نَقَّضُوا
عَفَّارِي شَعْنًا صَافَةً لَمْ تُرَجَّلِ
١٩ - فَيَوْمًا بِغَزَاءٍ، وَيَوْمًا بِسُرِّيَّةٍ
وَيَوْمًا بِخَشْخَاشٍ مِنَ الرَّجُلِ هَيَّضَلِ

١٧ - فيما خرجه ابن جني من شعر تأبط شراً (برقم ٣):
«الركيب: القراح من الأرض» أي المزروعة العذبة الماء.
وفي اللسان (ركب):

«الرَّكِبُ.. المَرْزَعَةُ، وقد يقال للقَرَّاح الذي يُزْرَع فيه رَكِيب، ومنه قول
تأبط شراً (البيت)، الثَّمِيل: بقية ماء تبقى بعد نُضْرِبِ المِياه، قال: وأهل الركيب
هم الحَضَار».

وجاء في مادة ثمل من اللسان أيضاً - وأنشد هذا البيت: «الثَّمِيل الحبُّ لأنه
يُدَّخَر» وهذا أجود من الأول. والسُّبُل من الزرع كَسُنَابِلِ البَرِّ والشعير والذرة.

ومعنى البيت: أنه غارِ فاتك يُغَيِّر يوماً على أهل المَواشي من الرُّعيان البُدَاة
ويوماً على أهل الحضَر من الزَّرَّاع المقيمين.

١٨ - فيما خرجه ابن جني من شعر تأبط شراً (برقم ١٢):
«صَافَةٌ: مُتَلَبِّدَةٌ، من الصَّوْف (ع) صَافَةٌ: فَعْلَةٌ، عندنا كثير مائة وامرأة
غَاذَةٌ ونَالَةٌ ومَالَةٌ، من النَّوَال، وامرأة هَاعَةٌ لَاعَةٌ، وله نظائر».

وفي اللسان (صوف) «إِذَا أَفْرَعُوا».
وعَفَّارِي جمع عَفْرِيَّة أي رجلٌ خبيثٌ مُنْكَرٌ داهية، وَنَقَّضُوا أي حَرَّكُوا،
والتَّرْجِيلُ تَسْرِيحُ الشَّعْرِ وَتَنْظِيفُهُ وَتَحْسِينُهُ وَتَسْوِيتُهُ.
١٩ - غَزَاءٌ جمع غَزَاةٍ كَفَاسِقٍ وَفَسَاقٍ، والسُّرِّيَّةُ مسيرة الليل، والخَشْخَاشُ الخفيف الروح =

٢٠ - مَتَى تَبْغِينِي ، مَا دُمْتُ حَيًّا مُسْلِمًا ،
تَجِدْنِي مَعَ الْمُسْتَرْعِلِ الْمُتَعَبِّلِ

٢١ - وَلَسْتُ بِمِفْرَاحٍ إِذَا الدَّهْرُ سَرَّيَ ،
وَلَا جَازِعٍ مِنْ صَرْفِهِ الْمُتَحَوِّلِ

= الذكي ، ورجل مخش ماضٍ جريء على هول الليل ، والرجل الراجلون الذين لا
يركبون بل يسرون على أقدامهم ، والمفضل « الرجالة وقيل الجيش ، وقيل الجماعة
من الناس ... جماعة مسلحة أمرهم في الحرب واحد » .

ورواه في اللسان (هضل) غير منسوب برواية أخرى غير التي في (غزا) وهي :

فَيَوْمًا بِهِضَاءٍ ، وَيَوْمًا بِسُرْنَةِ

ويومًا بخشخاش من الرجل ، هِضَل

وقوله « هِضَاء » بهذا البناء ليست في المعاجم ولكن فيها أن « الأهضاء

الجماعات من الناس » . - اللسان (هضا) أما « سُرْنَة » بالنون كما أثبت في اللسان

فليس لها مبنى ولا معنى وهي « سُرْنَة » بالياء كما أثبتها من قبل في (غزا) .

٢٠ - قوله « المسترعل » مأخوذ من قولهم « الرعيل » وهو كل جماعة متقدمة من خيل

وجراد وطير ورجال ونجوم وابل وغير ذلك . والمسترعل الذي ينهض في الرعيل

الأول . والعَبَّـل : الممتنع الذي لا يُمنع .

٢١ - تختلط نسبة هذا البيت وروايته في بعض الكتب فهو في العقد الفريد ١١٦/١

منسوباً لهذبة العذري « ... ولا جازع من صَرْفِهِ الْمُتَقَلَّبِ » .

وقبله :

وَلَا أُمْنَى الشَّرَّ وَالشَّرُّ تَارِكِي

ولكن متى أحمل على الشر أركب

وفي عيون الأخبار ٢٨١/١ كما في العقد الفريد عدا الخلف في ترتيب البيتين =

٢٢ - وَلَكِنَّنِي أَرَوِي مِنَ الْحُمْرِ حَامِتِي
وَأَنْضُو الْمَلَأَ بِالشَّاحِبِ الْمُتَشَلِّيلِ

٢٣ - وَأَحْتَضِرُ النَّادِي وَوَجْهِي مُسْفِرٌ،
وَأَضْرِبُ عِطْفَ الْأَبْلَحِ الْمُتَحِيلِ

= منسوبين لتأبط شراً، وفيه أيضاً ٢٧٦/١ أول أربعة أبيات منسوبة للبعيث.
وفي الأضداد ١٩٨ غير منسوب «... صرّفه المتقلب».

٢٢ - في شرح القصائد السبع الطوال ٤٦٥ :

«وَأَمْضِي الْمَلَأَ بِالصَّاحِبِ الْمُتَبَدِّلِ».

وفي اللسان (سلل) «بِالشَّاحِبِ الْمُتَشَلِّيلِ»

وفي (شحب) و(شلل) و(ملا) و(نضا) كما أثبت.

والملا: الأرض الواسعة، وأنضو: أقطع، وفي اللسان (شحب) في تفسير

البيت: «وَالْمُتَشَلِّيلِ، عَلَى هَذَا: الَّذِي تَخَذَذَ لَحْمَهُ وَقَلَّ، وَقِيلَ: الشَّاحِبُ هُنَا

السَّيْفُ، يَتَغَيَّرُ لَوْنُهُ بِمَا يَسِسُ عَلَيْهِ مِنَ الدَّمِ، فَالْمُتَشَلِّيلُ، عَلَى هَذَا، هُوَ الَّذِي

يَتَشَلِّشُ بِالدَّمِ، وَأَنْضُو: أَنْزَعُ وَأَكْشَفُ، وَالشَّاحِبُ الْمَهْزُولُ».

٢٣ - قال ابن جني فيما خرج من شعر تأبط شراً (رقم ٥):

«أَحْتَضِرُ أَقْوَى مَعْنَى مِنْ أَحْضَرُ. قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: اقْتَدَرْتُ عَلَى الشَّيْءِ أَبْلَغُ

مِنْ قَدَرْتُ لِأَجْلِ مَا فِيهِ مِنَ الزِّيَادَةِ. وَكَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ

وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾، هَوْنٌ - عَزَاسُهُ - قَدَرُ الْحَسَنَةِ لِأَنَّهَا تَصَغُرُ فِي جَنْبِ

الْجَزَاءِ عَنْهَا وَالثَّوَابُ عَلَيْهَا، لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾،

وَعَظَمَ حَالُ السَّيِّئَةِ تَرْهِيْبًا مِنْهَا وَزَجْرًا عَنْهَا، أَلَا تَرَى قَوْلَهُ - تَبَارَكَ اسْمُهُ -

﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْقَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا * أَنْ دَعَوُا لِلرَّحْمَنِ

وَلَدًا﴾، فَلِذَلِكَ زَادَ فِيهِ وَقَالَ «وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ» أَيَّ عَلَيْهَا مَا أَعْظَمَتْ فِيهِ =

٢٤ - أَلَا أُنَبِّئُكَ سَعْدَ بْنَ لَيْثٍ وَجُنْدَعَا
وَكَلْبًا: أُنَبِّئُوكُمَا الْمَنَّ غَيْرَ الْمَكْدَلِ

★ ★ ★

٢٥ - إِذَا الْحَرْبُ أَوْلَتْكَ الْكَلِيبَ فَوَلَّهَا
كَلِيبَكَ وَاعْلَمْ أَنَّهَا سَوْفَ تَنْجَلِي

★ ★ ★

= ورَكَبتْ أهولَ الأهوالِ منه . وأصل هذا كله ودليله وجاعه ما جاء عنهم من
تَضْعِيفِ الْعَيْنِ لِكَثْرَةِ الْفِعْلِ نحو « قَطَعَ » و« كَسَرَ » وهو أَبْلَغُ مِنَ الزِّيَادَةِ مِنْ غَيْرِ
لَفْظِ الْأَصْلِ ، لِأَنَّ الْأَصُولَ أَقْوَى حُكْمًا مِنَ الزَّوَائِدِ ، فَتَكَرُّرُهَا أَبْلَغُ فِي الْمَعْنَى مِنْ
الزَّوَائِدِ ، فَتَكَرُّرُهَا أَبْلَغُ فِي الْمَعْنَى مِنْ زِيَادَةِ حَرْفٍ أَجْنَبِيٍّ ، وَكِلَاهُمَا يُوجِبُ زِيَادَةَ
الْمَعْنَى .

والأبْلَغُ: المتكبر من البَلَخ وهو التكبر ، وفي شعر أوس بن حجر:
« وَيَضْرِبُ رَأْسَ الْأَبْلَخِ الْمُتَهَكِّمُ » .

والمُتَخِيلُ: من الخيلاء وفي الحديث « بَشَسَ الْعَبْدُ عَبْدًا تَخَيَّلَ » ، وهو على صيغة
تَفَعَّلَ .

٢٤ - بنو سعيد بن ليث وجندع بن ليث من قبائل بني كنانة بن خزيمه بن مدركة وهم
أعمام بني نفاثة بن الدئل - انظر ما سبق من التعليق على البيت ٤ ، وانظر الاشتقاق
ص ١٧٠ وما بعدها .

وقوله « أُنَبِّئُوكُمَا » أي قَدِّمُوا وَأَعْطُوا ، وَالْمَنُّ الْعَطَاءُ ، وَالْمَكْدَلُ: المَكْدَرُ ، أَي
قَدِّمُوا الْعَطَاءَ غَيْرَ الْمَكْدَرِ الْمُشَوَّبِ بِالْمَنِّ وَالتَّقْرِيعِ .

٢٥ - قال ابن جني فيما خرجه من شعر تأبط شراً (برقم ٦): « الْكَلِيبُ: الذي يُكَالِبُ
وَيُقَاتِلُ » .

وذكر البيت في اللسان (كلب) وقال فيه: « قيل في تفسيره قولان:
أحدهما أنه أراد بالكليب المكالب الذي تَقَدَّمُ (أي المضائق المهارش) ،
والقول الآخر أن الكليب مصدر كَلَبْتُ الحربَ ، والأول أقوى » .

٢٦ - وَمَرْقَبَةٌ، يَا أُمَّ عَمْرُو، طِمْرَةٌ
 صَادِحَةٌ مُذْبَذَبَةٌ فَوْقَ الْمَرَاقِبِ عَيْطَلٌ حَرِيدٌ
 ٢٧ - نَهَضْتُ إِلَيْهَا مِنْ جُثُومٍ كَأَنَّهَا
 عَجُوزٌ عَلَيْهَا هِدْمِلٌ ذَاتُ خَيْعَلٍ

٢٨ - وَنَعْلٍ، كَأَشْلَاءِ السَّمَانِي، نَبَذْتُهَا
 إِلَى صَاحِبِ حَافٍ وَقُلْتُ لَهُ: انْعَلِ

٢٩ - وَقِرْتِي أَقْوَامٍ جَعَلْتُ عَصَامَهَا
 عَلَى كَاهِلٍ مِنِّْي ذُلُولٍ مُرَحَّلٍ

٢٦ - طِمْرَةٌ أَي مَرْتَفَعَةٌ شَاهِقَةٌ كَأَنَّهَا تَتَّيَّبُ إِلَى السَّمَاءِ، مِنَ الطُّمُورِ وَهُوَ الْوُثْبُ.
 وَمُذْبَذَبَةٌ أَي حَادَّةٌ شَاهِقَةٌ كَأَنَّهَا مَعْلُوقَةٌ فِي الْهَوَاءِ فَوْقَ الْمَرَاقِبِ الْآخَرَى،
 وَالْعَيْطَلُ: الطَّوِيلَةُ السَّامِقَةُ.

٢٧ - فِي اللِّسَانِ (هَدْمِلٌ) وَذَكَرَ الْبَيْتَ وَالْبَيْتَ السَّابِقَ عَلَيْهِ:
 «مِنْ جُثُومٍ أَي مِنْ نِصْفِ اللَّيْلِ، قَالَ ابْنُ بَرِي: جُثُومٌ جَمْعُ جَائِمٍ، أَي
 نَهَضْتُ مِنْ بَيْنِ جَاعِيَةِ جُثُومٍ». وَالْهِدْمِلُ: الثَّوبُ الْخَلْقُ، وَالْخَيْعَلُ قَمِيصٌ بِلَا
 أَكْمَامٍ. وَفِي اللِّسَانِ (خَيْعَلٌ) ذَكَرَ بَيْتًا شَاهِدًا لِلْمُتَنَخِّلِ الْهَذَلِيِّ عَجْزَهُ:
 مَشَى الْمَلُوكُ عَلَيْهَا الْخَيْعَلُ الْفَضْلُ.
 وَقَالَ:

«وَأُورِدَ نِصْفُ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي نَسَبَهُ ابْنُ سَيْدِهِ لِلْجَوْهَرِيِّ وَنَسَبَهُ لَتَأْبَطَ شَرًّا،
 وَقَدْ نَسَبَ الشَّيْخُ ابْنُ بَرِي الْبَيْتَ بِكَمَالِهِ أَيْضًا لِلْمُتَنَخِّلِ، فَإِذَا أَنْ يَكُونَ أَبُو مَنْصُورٍ
 وَهَمَّ فِيهِ أَوْ يَكُونَ لَتَأْبَطَ شَرًّا عَجَزَ بَيْتٌ عَلَى هَذَا النَّصِّ».
 وَرَحِمَ اللَّهُ ابْنَ مَنْظُورٍ فَلَعَلَّهُ يَعْنِي الْبَيْتَ الَّذِي نَحْنُ بِصَدَدِهِ.

٢٨ - السَّمَانِيُّ طَائِرٌ صَغِيرٌ، وَقَوْلُهُ كَأَشْلَاءِ السَّمَانِي يُرِيدُ أَنَّهُ خَلَقَ مَهْلَهْلٌ مَمْزُقٌ.
 ٢٩ - انْظُرْ لَصَحَّةِ نِسْبَةِ الْآيَاتِ ٢٩ وَ ٣٠ وَ ٣٢ وَ ٣٣ لَتَأْبَطَ شَرًّا خِزَانَةُ الْأَدَبِ ٦٥/١ =

٣٠ - وَوَادٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ، قَفِيرٌ، قَطَعْتُهُ، بِهِ الذُّنْبُ يَغْوِي كَالْخَلِيعِ الْمَعِيلِ

= شرح القصائد السبع الطوال ٨٠. واللسان (عصم) وشرح التبريزي للقصائد العشر ٣٩ وديوان امرئ القيس ٣٧٢ وغيرها مما ذكرناه في مصادر القصيدة وهي الأبيات التي نسبت لامرئ القيس وأقحمت في معلقته المشهورة.
قال ابن الأنباري في شرح القصائد السبع الطوال ٨٠ :
« وروى بعض الرواة ها هنا (بعد البيت ٤٨ من معلقة امرئ القيس) أربعة أبيات، وذكر أنها من هذه القصيدة خالفه فيها سائر الرواة وزعموا أنها لتأبط شراً ».

وقال في شرح البيت:

« عِصَامُ الْقِرْبَةِ: الحبلُ الذي تُحْمَلُ بِهِ ويضعه الرَّجُلُ على عَاتِقِهِ وعلى صَدْرِهِ. والكاهِل: مَوْصِلُ العنق إلى الظَّهْرِ. وقوله «ذَلُولٌ مُرَحَّلٌ» معناه: قد اعتدت ذلك. يصفُ نفسه بأنه يَخْدُمُ أصحابه، يَتَرَجَّلُ بذلك. والقِرْبَةُ مخفوضة بالواو التي تَخْلُفُ «رُبَّ»، وهي مُضَافَةٌ إلى الأقوامِ، والعِصَامُ منصوبٌ بِجَعَلْتُ، وعلى صِلَةٍ جعلتُ وهي خافضة للكاهِلِ، والذَّلُولِ والمرَحَّلِ نعتان للكاهل ».

٣٠ - قال ابن الأنباري في شرحه - شرح القصائد السبع الطوال ٨٠ :

« قوله « كالخليع » فيه قولان: أحدهما أن جوف العير لا يُنْتَفَعُ منه بشيء، يعني العير الوحشي. ويروى « وَخَرَقَ كَجَوْفِ الْعَيْرِ » فالخرق: الذي يَتَخَرَّقُ في الفَلَاةِ. وقال هشام بن محمد الكلبي: العير هاهنا رجلٌ من العالقة كان له بنون ووادٍ خِصْبٌ، وكان حسنَ الطريقة، فسافرَ بنوه في بعض أسفارهم فأصابتهم صاعقة فأحرقتهم، فكفر بالله سبحانه وتعالى وقال: لا أعبدُ ربّاً أحرَقَ بَنِيَّ، وأخذ في عبادة الأصنام، فسلط الله عز وجلَّ على ذلك الوادي ناراً - والوادي بلغة أهل اليمن يقال له الجَوْفُ - فأحرقته فما بقي منه شيء. وهو يُضْرَبُ به المثل في كل مالا بقية له.

والخليعُ، المُقَامِر، ويقال هو الذي خلع عِذارَهُ فليس يبالي ما ارتكب، =

- ٣١ - تَعْدَى بِزَيْزَاةٍ، تَعِجُ، مِنْ الْقَوَا،
وَمَنْ يَكُ يَنْغِي طُرْقَةً اللَّيْلِ يُرْمِلُ
٣٢ - فَقُلْتُ لَهُ، لَمَّا عَوَى، : إِنَّ «ثَابِتًا»
قَلِيلُ الْغِنَى إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَمَوَّلَ

= والمعيل كثير العيال.

والوادي مخفوض باضمار «رُبَّ» والكاف موضعها خفض لأنها نعت للوادي وهي خافضة للجوف، والذئب مرتفع بما عاد من يعوي، والكاف منصوبة بيعوي وهي خافضة للخليع، والمعيل نعت له.

٣١ - قال ابن جني فيماخرجه من شعر تأبط شرأ (برقم ١١):

«قال: طُرْقَتُهُ: ظِلْمَتُهُ، وَالزَّيْزَاةُ: الْغَلِيظَةُ مِنَ الْأَرْضِ، (ع): يَنْغِي أَنْ تَكُونَ الزَّيْزَاةُ فَعْلَاةً كَارِطَاةً، لِأَنَّهُ قَدْ يَثْبُتُ عِنْدَهُمْ أَنَّ الزَّيْزَاةَ وَالْقَيْقَاءَ فَعْلَاءَ، فَالْأَلْفُ إِذَا فِي الزَّيْزَاءِ زَائِدَةٌ لِلْإِثْقاقِ وَلَيْسَ لِلتَّائِيثِ لِدُخُولِ تَاءِ التَّائِيثِ عَلَيْهَا، وَهَذَا تَعْلَمُ أَنَّ عَيْنَ الزَّيْزَاءِ يَاءٌ، وَبِتَكْسِيرِهِمْ إِيَّاهُ أَيْضًا عَلَى زَيَّازٍ. فَأَمَّا الزَّيْزَاءُ مُصْدَرُ زَوَزَيْتَ فِعْعَلَالٌ وَعَيْنُهُ وَاو.»

«وَتَعِجُ، أَيُ تُصَوِّتُ، يَتَرَدَّدُ فِيهَا الصَّوْتُ لَخْلُوعِهَا، وَالْقَوَا الْخَلَاءُ الْقَفَرُ مِنَ الْأَرْضِ. وَيُرْمِلُ أَيُ يَقْلُ زَادُهُ وَيَنْفَدُ.

٣٢ - في عديد من المصادر «... لَمَّا عَوَى: إِنَّ شَأْنَنَا».

وفي ديوان امرئ القيس ٣٧٢ عن شرح الطوسي أنه قال عن الأبيات الثلاثة ٢٩ و ٣٠ وهذا البيت «وتروى هذه الأبيات الثلاثة لتأبط شرأ فمن رواها له قال: «فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا عَوَى إِنَّ ثَابِتًا». وثابت هو تأبط شرأ: ثابت بن جابر بن سفيان.

وقال ابن الأنباري في شرحه للقصائد السبع الطوال ص ٨١:

«معناه: إِنْ كُنْتَ لَمَّا تُصِيبُ مِنَ الْغِنَى مَا يَكْفِيكَ. ويروى - طويل الغنى -
«وقلت له، معناه فقلت للذئب، «لَمَّا عَوَى» معناه لَمَّا صَاحَ. «إِنْ شَأْنَنَا قَلِيلُ الْغِنَى» معناه أَنَا لَا أَغْنِي عَنْكَ وَأَنْتَ لَا تُغْنِي عَنِّي شَيْئًا. أَيُ أَنَا أَطْلُبُ وَأَنْتَ تَطْلُبُ» =

- ٣٣ - كِلَانَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئاً أَفَاتَهُ
وَمَنْ يَخْتَرِثُ حَرَثِي وَحَرَثِكَ يُهْزَلِ
٣٤ - كِلَانَا طَوَى كَشْحاً عَنِ الْحَيِّ بَعْدَمَا
دَخَلْنَا عَلَى كِلَابِهِمْ كُلَّ مَدْخَلٍ

= فكلانا لا غنى له . ومن رواه « طويل الغنى » أراد هيمتي تطولُ في طلب الغنى .
ولمّا وَقَتَ فيها طَرَفٌ من الجزاء . وإنَّ كُسِرَتْ لِحَبِثُهَا بَعْدَ الْقَوْلِ . والشأن اسمُ
إِن ، وقليلُ خَبَرٍ إِن ، والثاء اسم الكون ، وما عادَ من تَمَوَّلَ خَبَرَ الكون . ومعنى
لَمَّا تَمَوَّلَ : لم تَمَوَّلَ .

وفي الحامسة البصرية ٢/٢٠٤ - أ :

« إِنَّ ثَابِتاً بَعِيدُ الْغَنَى إِنْ كُنْتَ لَمْ تَتَمَوَّلَ »

٣٣ - في الحامسة البصرية ٢/٢٠٤ - أ :

كِلَانَا مُضِيعٌ ، لَا جَزَايَةَ عِنْدَنَا
وَمَنْ يَكْتَسِبُ كَسْبِي وَكَسْبِكَ يُهْزَلِ

جَزَايَةَ وَجَزَايَةَ : ما يكفي من الزاد والطعام فيجزي .

وقال ابن الأنباري في شرحه للقوائد السبع الطوال ص ٨١ :

« معناه : إذا نلتُ شيئاً أَفْتُهُ ، وكذلك أنت إذا أصبت شيئاً أَفْتُهُ ، و« من يحرث
حَرَثِي وَحَرَثِكَ يُهْزَلِ ، أي من طلب مِنِّي ومنك شيئاً لم يُدْرِكْ مُرَادَهُ . وقال قوم :
معنى البيت : من كانت صناعته وطلبته مثل طلبتي وطلبتك في هذا الموضع مات
هَزْلاً ، لأنها كانا بوادٍ لا نبات به ولا صيد .

وموضع « كِلَانَا » رَفَعَ بما عادَ من جملة الكلام ، وموضع « من » رَفَعَ بما في
يَخْتَرِثُ ، ويَحْتَرِثُ جُزْمَ بَمَنْ عَلَى مَعْنَى الجزاء ، والحرث منصوبٌ بِيَحْتَرِثُ ،
و« يُهْزَلِ » جوابُ الجزاء .

٣٤ - طَوَى كَشْحاً أي انصرف ، والكَلَابُ صاحبُ الكِلَابِ الذي يقومُ على أمرِها
والحراسة بها . و« دخلنا على كِلَابِهِمْ كُلَّ مَدْخَلٍ » كناية عن تَبْلِيهِ منهم وهَجَمَتِهِ
على أهل الحي .

- ٣٥ - طَرَحْتُ لَهُ نَعْلًا مِنْ السَّبْتِ طَلَّةً
خِلَافَ نَدَى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مُخْضِلٍ
٣٦ - قَوْلِي بِهَا جَذْلَانِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ
كَصَاحِبِ غَنَمٍ ظَافِرٍ بِالتَّمَوُّلِ

٣٥ - «طَرَحْتُ لَهُ» أي للذئب، والسَّبْتُ: الجِلْد المدبوغ، والَطَلَّةُ: الشَّيْءُ من اللبن أو الخمر.

و«خِلَافَ نَدَى...» أي بعد نُزُولِ النَّدَى في آخِرِ اللَّيْلِ، وَمُخْضِلٍ من الخَضَل وهو البَلَل الخفيف. وَلَعَلَّ معنى البيت: طَرَحْتُ لَهُ نَعْلًا مِنْ الجِلْدِ فَكَانَتْ لَهُ كَرَشْفَةِ الخمر وقد بَرَدَهَا نَدَى آخِرِ اللَّيْلِ.
٣٦ - «قَوْلِي بِهَا» أي بِالنَّعْلِ، والجَذْلَانِ القَرِح.

١ - تُرَجِّي نِسَاء الْأَزْدِ طَلْعَةً «ثَابِت» أَسِيرًا، وَلَمْ يَذْرِينَ كَيْفَ حَوِيلِي

(★) مصادر القصيدة، وخبرها:

- الأغاني: (هد) ١٥٣/٢١ - ١٥٤ و(ب) ١٧٤/٢١ و(م) برقم ٢٨.

- مختار الأغاني ١٦٠/٢.

أورد أبو الفرج في الأغاني خبر هذه القصيدة، وفيه تأويل كثير مما جاء فيها، ونصه:
«وخرج تأبط غازیاً يريد القارة على الأزدي في بعض ما كان يغير عليهم وحده، فنذرت به
الأزد، فأهملوا له إبلاً، وأمروا ثلاثة من ذوي بأسهم: حاجز بن أبي، وسوار بن عمرو بن
مالك، وعوف بن عبد الله، أن يتبعوه حتى ينالوا فيأخذونه أخذاً. فكمنوا له مكمناً، وأقبل تأبط
شراً فبصر بالإبل، فطردها بعض يومه، ثم تركها ونهض في شعب لينظر هل يطلبه أحد، فكمن
القوم حين رأوه ولم يرههم، فلما لم ير أحداً في أثره عاود الإبل فشلتها يومه وليلتها والغد حتى
أمسى، ثم عقلها وصنع طعاماً فأكله، والقوم ينظرون إليه في ظله، ثم هيأ مضطجماً على النار، ثم
أخذها وزحف على بطنه ومعه قوسه، حتى دخل بين الإبل وخشي أن يكون رآه أخذ وهو لا
يعلم ويأبى إلا الأخذ بالحزم والحذر، فمكث ساعة وقد هيأ سهماً على كبده قوسه، فلما أحسوا
نومه أقبلوا ثلاثتهم يؤمون المهاد الذي رأوه هيأه، فيرمي أحدهم فيقتله، وجمال الآخرا،
ورمى آخر فقتله، وأفلت حاجز هارباً، وأخذ سلب الرجلين، وأطلق عقل الإبل وشلتها حتى
جاء بها قومه».

ولتأبط شراً وقائع كثيرة مع الأزدي - انظر خبر قصيدته التي مطلعها:

فَعَقَقْتُ حِضْنِي «حَاجِز» وَصَحَابِي
وَقَدْ تَبَذُّوا خُلُقَانَهُمْ وَتَشَتُّوْا

- ٢ - فَإِنَّ الْأَوَّلَى أَوْصَيْتُمْ بَيْنَ هَارِبٍ
طَرِيدٍ وَمَسْفُوحِ الدَّمَاءِ قَتِيلٍ
٣ - وَخَذْتُ بِهِمْ، حَتَّى إِذَا طَالَ وَخَدَهُمْ
وَرَابَ عَلَيْهِمْ مَضْجَعِي وَمَقِيلِي...

= والتي مطلعها:

لَقَدْ قَالَ الْخَلِيُّ وَبَاتَ جَلَسًا
بِظَهْرِ اللَّيْلِ شَدَّ بِهِ الْعُكُومُ
وهذه الأخيرة مُعَارَضَةٌ لقصيدة قالها حجاز الأزدي يجب تأبطَ شراً على قصيدته التي بين أيدينا.
وحجاز الأزدي الذي ورد ذكره في القصيدة وفي خبرها - كما بينا في التعليق على قصيدة تأبطَ شراً العينية التي ذكرنا مطلعها - هو حجاز بن عوف بن الحارث بن الأخم من بني الأزد، وهو شاعر جاهليٌّ مَعْلٍ، ليس من مشهوري الشعراء، وهو أحد الصعاليك المغمرين على قبائل العرب، ومن كان يعدو على رجليه عدواً يسبق به الخيل.

١ - الحويل: الحَذَقُ وجودة النظر والقدرة على دقة التصرف. و«ثابت» يعني نفسه ثابت ابن جابر: تأبطَ شراً.

٢ - في مختار الأغاني ١٦٠/٢ «فإنَّ الأولى أَوْصَيْتَهُمْ» أي أوصيتهم نساء الأزد، وما أثبت «أوصيم» فيه التفات من الحديث عن نساء الأزد إلى مخاطبتهم، والمعنيان يستويان.

يريد أن الذين أوصوا به من رجال الأزد فكمنوا له واتبعوه - كما جاء في الخبر - منهم من قرَّ هارباً ومنهم من قُتِلَ.

٣ - في مختار الأغاني ١٦٠/٢ «وَطَالَ عَلَيْهِمْ مَضْجَعِي...»
الْوَحْدُ: السَّيْرُ السريع الواسع الخطو، وقوله «وَخَذْتُ بِهِمْ» أي سَيرْتُ بهم - إذ يتبعونني - سيراً سريعاً مُجْهِداً. و«رَابَ» الأمر - وانظر اللسان ريب - إما من الرُّوب فهو الأمر الذي لا شُبْهَةَ فيه وإما من الرَّيْب وهو الأمر المشكوك فيه، وكلا المعنيين يصلح في معنى البيت. فهم - كما جاء في الخبر - قد خُدِعُوا عن المهاد الذي أعده على أعينهم ثم تركه إلى مكان آخر فهجموا على حيث ظنوا أنه نائم. وستأتي بقية المعنى في الأبيات التالية.

- ٤ - مَهَّدْتُ لَهُمْ، حَتَّى إِذَا طَالَ رَوْعُهُمْ
إلى المَهْدِ، خَاتَلْتُ الضِّيَا بِخَيْلٍ
٥ - فَلَمَّا أَحَسُّوا النَّوْمَ جَاءُوا كَأَنَّهُمْ
سَبَاعٌ أَضَافَتْ هَجْمَةً بِسَلِيلٍ
٦ - فَقَلَّدْتُ سَوَّارَ بْنَ عَمْرٍو بْنِ مَالِكٍ
بِأَسْمَرِ حَشْرِ الْقُدَّتَيْنِ طَمِيلٍ

٤ - في الأغاني (هد) ١٥٤/٢١ «طَابَ رَوْعُهُمْ» وطال روعهم أي اشتد قلقهم وطال وامتد. وقوله «خَاتَلْتُ الضِّيَا بِخَيْلٍ» من الختل وهو الخداع، وهذا إشارة إلى ما جاء في خبر القصيدة من أنه مَدَّ المِهَادَ الذي سينام عليه ثم أطفأ النار التي كان أوقدها وانقلب إلى حيث لا يعلمون، فهذا خِدَاعُهُ الذي خدعهم به عن الضِّيَا.

٥ - في الأغاني (هد) ١٥٤/٢١ «أَصَابَتْ هَجْمَةً...» وفي مختار الأغاني ١٦١/٢ «أَضَلَّتْ هَجْمَةً»، وما أثبت من الأغاني (ب) ١٧٤/٢١ و(م) برقم ٢٨. وقوله «أَحَسُّوا النَّوْمَ» يريد أَحَسُّوا بِهِ النَّوْمَ أي عندما ظَنُّوا أنه قد نام.

والسَّلِيلِ وسط الوادي، وَأَضَافَتْ: أَخَافَتْ وَحَاصَرَتْ ومنه المضَاف وهو المُنْجَأُ المُخْرَجُ المُنْقَلُ بالشرِّ، ومنه أيضاً المَضُوقَةُ أي الأمر الذي يُحْذَرُ منه. والهَجْمَةُ القطعة من الابل بين الأربعين والمائة عَدَدًا.

ومعنى البيت على هذا: أنهم لما أَحَسُّوا - أو ظَنُّوا - أنه قد نام نزلوا عليه وهاجوه كأنهم سباع تلاحق نعجة هَرَمَةً أو جماعة من الابل بين ضَمَّتِي الوادي وفي وسطه.

٦ - سَوَّارَ بْنَ عَمْرٍو بْنِ مَالِكٍ هو أحد الثلاثة من الأزد الذين اتبعوه وهاجوه، وانظر خبر القصيدة.

وسَهْمٌ حَشْرٌ مُلَزَقٌ جَيْدُ الْقَدَزِ وه أسمر حَشْرِ الْقُدَّتَيْنِ، يعني سَهْمًا كبيرَ الریش، وطَمِيلٍ أي مُلَطَّخٌ بالدم.

وفي مختار الأغاني ١٦١/٢ «طَوِيلٌ» بدلًا من «طَمِيلٌ». وَقَلَّدَهُ السَّهْمُ أي أَصَابَهُ في موضع القِلَادَةِ بَيْنَ الصَّدْرِ وَالْعُنُقِ.

- ٧ - فَخَرَّ كَانَ الْفِيلَ أَلْقَى جِرَانَهُ
عَلَيْهِ، فَتَى شَهْمَ الْفُؤَادِ أَسِيلِ
٨ - وَظَلَّ دُعَاعُ الْمُتَنِّ مِنْ وَقَعِ حَاجِزِ
يَخِرُّ، وَلَوْ نَهْنَهْتَ سَوْقَ قَلِيلِ

٧ - في الأغاني (هد) ١٧٤/٢١ و(ب) ١٥٤/٢١ :

« عليه برّان القوّاء أسيل » .

وفي مختار الأغاني ١٦١/٢ « بَرَّانُ الْقَوَّاءِ ... »

وما أثبت من الأغاني (م) برقم ٢٨ وورد أيضاً في هامش (هد) عن بعض مخطوطات الأغاني الأخرى .

وقوله « فَخَرَّ » متعلق بالبيت السابق ، أي لَمَّا قَلَدَتْهُ السَّهْمَ خَرَّ كَانَ الْفِيلُ
والجِرَانُ باطن العنق ومَقْدَمُ الصدر ، وألقى جِرَانَهُ عليه أي بَرَكَ عليه بنقله كله .

والأَسِيلُ الحَاذِئُ الرقيق المرفف ، وقوله « شَهْمُ الْفُؤَادِ أَسِيلِ » أي أسيل الفؤاد والنفس حاذها مرهفها .

٨ - في الأغاني (هد) ١٥٤/٢١ و(ب) ١٧٤/٢١ :

« يَخِرُّ وَلَوْ نَهْنَهْتَ غَيْرَ قَلِيلِ » .

وفي مختار الأغاني ٢٦١/٢ :

« بِحَرْفٍ وَلَوْ نَهْنَهْتُ سَوْقَ قَلِيلِ » .

وحاجز المذكور في البيت أحد الثلاثة من الأزد الذين اتبعوه - وانظر خبر القصيدة .

ولم أدر ما معنى البيت على وجه أطمئن إليه . وقد اجتهد في شرحه بحقق الأغاني (هـ) ١٥٢/٢١ ، ولكنه متعلق بالبيت الذي يليه ولا بد أنه دائر في معنى : لو فعلت غير ما فعلت ولم تبادر بالهرب لأبَتَ كما آبا رفيقك - أي أدركتك فقتلتك كما قتلتها - وانظر أيضاً خبر القصيدة . والدُّعَاعُ : بَقْلَةٌ يخرج فيها حَبٌّ تَسْطَعُ على الأرض . - اللسان .

- ٩ - لأبْتَ كما آبا، ولو كُنْتَ قَارِناً
لَجِئْتَ وَمَا مَالَكْتَ طُولَ ذَمِيلِ
١٠ - فَسَرَّكَ نَذْمَانَاكَ لَمَّا تَتَابَعَا
وَأَنَّكَ لَمْ تَرْجِعْ بِعِرْضِ قَتِيلِ
١١ - سَتَاتِي إِلَى فَهْمٍ غَنِيمَةٍ خُلْسَةٍ
وَفِي الْأَزْدِ نَوْحُ خَلَّةٍ بِعَوِيلِ

٩ - في الأغاني (ب) ١٧٤/٢١ ومختار الأغاني ١٦١/٢ باسناد الأفعال للمتكلم
«لأبْتَ... كُنْتُ... لَجِئْتُ...»، وما أثبت من الأغاني (هد) ١٥٤/٢١ و(م)
برقم ٢٨.

القارن الذي يجمع بين السيف والنبل، والذميل السير اللين.

١٠ - في الأغاني «بعوض»

وما أثبت من مختار الأغاني ١٦١/٢، وفيه «حين تتابعا»

وفي هامش الأغاني (م) رقم ٢٨ «حَيْثُ تَتَابَعَا».

والعِرْضُ الجسد، وقوله «تتابعا»، أي لحق أحدهما بالآخر قتلاً، ومعنى البيت:

سَرَّكَ وأفرحك أنك لم تَلْقَ ما لقيه صاحبك فلم تُقْتَلِ.

١١ - فهم قبيلة تَابَطَ شَرًّا وعشيرته، والخُلْسَةُ ما يؤخذ سلباً، والأزدُ القبيلة التي أغار

عليها تَابَطَ شَرًّا. وانظر خبر القصيدة، الوَيْلُ والعَوِيلُ والإغوال هو رَفَعَ الصوت

بالبكاء.

(٣٠) (*) ✓

١ - تَابَطَ شَرًّا ثُمَّ رَاحَ، أَوْ اغْتَدَى
يُؤَاثِمُ غَنَمًا، أَوْ يُشِيفُ إِلَى دَخَلَ

(*) مصادرہ:

- ما خرجه ابن جني من شعر تَابَطَ شَرًّا (برقم ٣٦).
- الأغاني (هد) ١٢٩/٢١، ١٤٤، (ب) ١٤٦/٢١، ١٦٢، (م) برقم ٧ ورقم ٢٠.
- أنساب الأشراف ٢٣١/١٢.
- سمط اللآلي ١٥٨.

وقال ابن جني « إنما سُمِّيَ تَابَطَ شَرًّا لبيت قاله (وذكر البيت) .
وكذلك قال صاحب الأغاني .
وروى عجزه في سمط اللآلي :

يُطَالَعُ غَنَمًا أَوْ يُشِيفُ إِلَى دَخَلَ

وقال : « ويروى :

يؤاثم غنمًا أو يشيف إلى دخل وفيه « ما لديه ابن عمّسل » .
كذلك جاء في أنساب الأشراف « يشيف » بالسین المهملة .
وفي الأغاني (هـ) و(ب) « يشيف على دخل » وما أثبت عن ابن جني والأغاني (م) .
وقال في الأغاني : « يؤاثم : يوافق ، ويشيف : يقتدر ، والدخل النار .

(٣١) (★)

أَسَافَ وَأَفْنَى مَالَهُ ابْنُ عَمَيْثِلٍ

(★) مصدر نصف البيت:

- الشعر والشعراء ٢٧١ .

وفيه « ما لديه ابن عَمَيْثِل » .

وقال ابن قتيبة: « وقد قال في شعره (نصف البيت) يعني نفسه، ولعله لقب » .

وفي نسخة من نسخ الشعر والشعراء (هـ) « عميسل » ، وقد جاء في نسب تأبط شراً « عميثل »
وانظر لذلك نسبه وترجمته في الأغاني (هد) ١٢٧/٢١ و(ب) ١٤٢/٢١ .

(٣٢) (*)

١ - يَا نَارُ شُبْتُ، فَارْتَفَعْتُ لِضَوْئِهَا،
بِالْجَزَعِ مِنْ أَفْيَادٍ أَوْ مِنْ مَوْعِلٍ

(*) مصادر الأبيات:

- رسائل أبي العلاء المعري ص ٧١: البيتان الأول والثاني.
 - الأزمته والأمكنة ١٠٣/٢: البيت الأول.
 - شرح ديوان أبي تمام للتبريزي ٢٦٦/٢: البيت الثالث وحده.
- وإذا كان أبو العلاء المعري قد نص - كما سنرى بعد - على أن البيتين الأول والثاني من قصيدة واحدة، فإن البيت الثالث قد جاء وحده مفرداً في شرح التبريزي لديوان أبي تمام، ولكن الظن يغلب بأنه من ذات القصيدة التي منها البيتان، لما فيه من مناسبة وزنه وقافيته ومعناه لها.

١ - ورد هذا البيت في الأزمته والأمكنة ١٠٣/٢ في باب الرعد والبرق والصواعق وأسمائها وأحوالها على النحو التالي:

يَا نَارُ شُبْتُ فَارْتَفَعْتُ لِضَوْئِهَا
كَالسَّيْفِ لَأَحَ مَعَ النَّذِيرِ الْمُقْبِلِ
وقوله «ارتفعت لضوئها» أي سهرت وأرقت له من ارتفق وبات مرتفقاً أي متكئاً على مرفق يده. وفي لسان العرب (رفق) «وأنشد ابن بري لأعشى باهلة:
فَبِتُّ مُرْتَفِقاً، وَالْعَيْنُ سَاهِرَةٌ
كَأَنَّ نَوْمِي عَلَيَّ، اللَّيْلُ مَحْجُورٌ

٢ - حَيْثُ التَّقَتْ فَهَمَّ وَيَكْرَ كُلُّهَا
وَالذَّهْرُ يَجْرِي بَيْنَهُمْ كَالْجَدُولِ

٣ - إِنِّي إِذَا حَمِيَ الْوَطِيسُ وَأَوْقَدَتْ
نِيرَانَهَا لِلْحَرْبِ نَارُ كَرِيمَةٍ لَمْ أَنْكُلْ

٢ - قال أبو العلاء المعري في رسائله ص ٧١ وقد أورد البيت الثاني: « وهذا البيت من قصيدته المشهورة التي على الكامل وأولها: يا نار شبت ... (البيت) » وأضاف « وإنما قلت ذلك لثلاث يظن البيت الذي فيه الرخاف من تام الرجز لأن الكامل الأول والثاني إذا أضمرت أجزاءها كلها أشبهها أول الرجز وثانيه ».

وعنى أبو العلاء بذلك إضمار « متفاعلن » في الكامل بتسكين التاء منها فتصير « متفاعلن » فتنتقل إلى « مستفعلن » فتشبه الرجز إذا وقع الإضمار في أجزاء الكامل جميعها.

وواقع ذلك في البيتين أن البيت الثاني « حيث التقت ... » قد وقع الإضمار في أجزائه جميعاً بينما خلا عروض (الجزء الأخير من النصف الأول للبيت) البيت الأول من الإضمار فصح بذلك أن القصيدة على الكامل.

٣ - قال التبريزي في شرحه لديوان أبي تمام ٢/٢٦٦: « وبعض الناس يدّعي أن أول من قال « حي الوطيس » النبي ﷺ ، وما أحسب هذا إلا وهماً لأن الوطيس قد كثر في الشعر القديم ، قال تاقبط شراً (البيت) » . وفي لسان العرب (وطس):

« الوطيس: المعركة لأن الخيل تطسها بموافرها . والوطيس الثور ... وقيل: هي تنور من حديد وبه شبه حرّ الحرب ، وقال النبي ﷺ في حنين: الآن حمي الوطيس ، وهي كلمة لم تسمع إلا منه ، وهو من فصيح الكلام عبر به عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق » .

- ١ - وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتَعْدُونَ
- عَلَيَّ شَيْمٌ كَالْحَسَائِلِ
٢ - يَاكُلْنَ أَوْصَالاً وَلَحْماً -
- كَالشُّكَاغَى غَيْرَ جَادِلٍ

(*) مصادر الأبيات:

- شرح أشعار المهذلين ٨٤٧ .
- الأغاني (هد) ١٧١/٢١ ، (ب) ١٩٥/٢١ ، (م) برقم ٤٠ .
- مختار الأغاني ١٦٧/٢ .
- تاج العروس : شكم .

٢ - في الأغاني (هد) : « ... شَتَمَ كَالْحَسَاكِلِ » وزعم محققه أن أصول الأغاني قد تضاربت في هذين اللفظين وأنه قد أثبت اختياره منها ... ثم ذهب في تأويله مذهباً غريباً .

وقال السكري في شرحه لأشعار المهذلين ص ٨٤٧ :

« شَيْمٌ : سُودٌ ، يعني الضَّبَاعُ ، واحدها أَشَيْمٌ . والحسائل : جماعة البقر ، واحدها حَسِيلٌ . »

٢ - في الأغاني (هد) : « ... غير جادل » ، وما أثبت من شرح أشعار المهذلين وجاء فيه : « وقوله - غير جادل - أي ليس بغليظ ، يقال : قد جَدَلَّ يَجْدُلُ جَدُولاً ، إذا اشتدَّ وَغْلَظَ . والشُّكَاغَى نبت . وهو شُجَيْرَاتٌ صغيرة ذاتُ شوكٍ حاذٍ رفيع . »

٣ - يَا طَيْرُ كُلَّنْ فَإِنِّي
سَمَّ لَكُنْ وَدُو دَعَاوُنْ

٣ - الدَّعَاوُنْ : الدَّوَاهِي .

- ١ - أَلَا أَبْلِغُ بَنِي قَهْمٍ بِنِ عَمْرِو
عَلَى طُولِ التَّنَائِيِ وَالْمَقَالِهِ
- ٢ - مَقَالَ الْكَاهِنِ الْحَامِيِّ لَمَّا
رَأَى أَثَرِي وَقَدْ أَنْهَيْتُ مَالَهُ

(★) مصادر القصيدة، وخبرها:

- الأغاني (س) ٢١٨/١٨، (ب) ١٦٦/٢١، (هد) ١٤٧/٢١: الأبيات الستة،
وخبرها. و(س) ٢١٦/١٨، (ب) ١٦٢/٢١، (هد) ١٤٣/٢١، (م) برقم ١٩: البيتين
الثالث والرابع.

وروى أبو الفرج لهذه الأبيات خبراً جاء فيه:

«ذكروا أن تائبَ شراً أغار على خثعم، فقال كاهن لهم: أروني أثره حتى أؤخذه لكم فلا
يبرح حتى تأخذه. فكفأوا على أثره جفنة، ثم أرسلوا إلى الكاهن فلما رأى أثره قال: هذا ما
لا يجوز في صاحبه الأخذ، فقال تائبَ شراً (الأبيات)».

- ١ - بنو قَهْمٍ بن عمرو هم قوم الشاعر، فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن
نزار - وانظر ترجمته.

والمقالة من القول، ولعلها المقالة أي الوشاية.

- ٢ - الحامي نسبة إلى حَامٍ من بني خثعم. وفي النسب الكبير ٢/٢٤٤٨: حَامٍ هو ناهس
من بني خثعم. وقد جاء في نسخ الأغاني المطبوعة «الجامي» بالجميم ولا معنى له،
وخبر القصيدة عن غارته على خثعم.

وأنهت ماله أي أجمته وأصدرته، وضبطها في (هد) بضم الهمزة بـائنباء=

- ٣ - رَأَى قَدَمَيَّ وَقَعَهُمَا حَيْثُ
كَتَخْلِيلُ الظَّلِيمِ دَعَا رِثَالَهُ
- ٤ - رَأَى بِهِمَا عَذَاباً كُلَّ عَامٍ
لِخَنَعِهِمْ أَوْ بَجِيلَةٍ أَوْ ثَمَالَةٍ
- ٥ - وَشَرُّكَانَ صَبَّ عَلَى هُذَيْلٍ
إِذَا عَلِقَتْ حِبَالُهُمْ حِبَالَهُ
- ٦ - وَيَوْمَ الْأَزْدِ مِنْهُمْ شَرُّ يَوْمٍ
إِذَا بَعُدُوا فَقَدْ صَدَّقَتْ قَالَهُ

= للمجهول، والمعنى يحتمل الضبطين.

٣ - في الأغاني حيث ورد البيتان ٣، ٤ في (س) ٢١٨/١٨ و(ب) ١٦٦/٢١ و(هد) ١٤٣/٢١ و(م) برقم ١٩:

«أَرَى قَدَمَيَّ وَقَعَهُمَا خَفِيفٌ... حَذَا رِثَالَهُ».

و«رأى» - مسندة للكاهن - أقوى وأوفق للمعنى. وتحليل الظلم أسرع عذوه وأخفه وكأنه يمس الأرض مستاً. والرثال جمع رأل وهو ولد النعام، وإذا حدا الظلم - ذكر النعام - رثاله خوفاً عليها وحرصاً فهو أسرع له وأعدى.

٤ - ورد في نسخ الأغاني «أرى بهما»، ورأى - موافقة لما قبله - أكثر موافقة للمعنى وأوفق. وفي (م) برقم ١٩ «ترى بهما».

خنعم بطن من بجيلّة، وثمانة بطن من الأزد، ولهذه القبائل وقائع عديدة مع تأبط شرّاً، كما كان له مع هذيل والأزد وقد ذكرها في البيتين التاليين.

٥ - الضمير في «حباله» إمّا عائد على الشرّ في أول البيت أو أنه - كما يرى محقق الأغاني (هد) - عائد على الكاهن.

٦ - «صدقت قأله» أي صدقت مقالته - يعني الكاهن - ، يريد قوله - كما في الخبر - لما رأى أثره: «هذا لا يجوز فيه الأخذ».

- ١ - مَالِكَ مِنْ أَيْرِ سَلِيبِ الْخَلَّةِ
- ٢ - عَجَزَتْ عَنْ جَارِيَةِ رِفْلَةٍ
- ٣ - تَمْشِي إِلَيْكَ مِشْيَةً هِرْوَلَةٍ

(*) مصادر القصيدة:

- الأغاني (س) ٢١١/١٨، (ب) ١٤٨/٢١، (هد) ١٣٠/٢١، (م) رقم ١٠.
- مختار الأغاني ١٥٣/٢ - ١٥٣.
- وخبرها في الأغاني ومختار الأغاني:
- « أَحَبُّ تَأْبَطُ شَرًّا جَارِيَةً مِنْ قَوْمِهِ، فَطَلِبَهَا زَمَنًا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا، ثُمَّ لَقِيَتْهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَأَجَابَتْهُ وَأَرَادَهَا، فَعَجَزَ عَنْهَا، فَلَمَّا رَأَتْ جَزَعَهُ (= عَجَزَهُ) مِنْ ذَلِكَ تَنَاوَمَتْ عَلَيْهِ فَأَنَسَتْ وَهَذَا ».
- ١ - في مختار الأغاني ١٥٣/٢: «... سَلِبَتِ الْخَلَّةُ»، وفي الأغاني (هد) ١٣١/٢١: «... سَلِبَتِ الْخَلَّةُ».
- والخَلَّةُ: الصداقة، والخِلُّ: الصديق، والسَلِيبُ - على وزن فَعِيلٍ بمعنى مفعول - أي مَسْلُوبٌ، وسَلِيبُ الْخَلَّةِ أي لَا يُؤْمَنُ جَانِبُهُ وَلَا يَعْتَمَدُ عَلَيْهِ خَائِنٌ خَاذِلٌ لِمُصَاحِبِهِ.
- ٢ - الجارية: الشَّابَّةُ، والرَّفْلَةُ التي تَجَرُّ ذَيْلَ ثَوْبِهَا إِذَا مَشَتْ وَتَمِيسُ فِي ذَلِكَ.
- ٣ - في الأغاني (س) ٢١١/١٨ و (هد) ١٣١/٢١ « حَوَزَلَةٌ »، و (ب) ١٤٨/٢١ « هِرْكَلَةٌ »، وما أَثْبَتَ مِنْ (م) رقم ١٠ ومختار الأغاني ١٥٣/٢. وكلها مِنْ ضُرُوبِ الْمَشْيِ.
- أَمَّا الْحَوَزَلَةُ وَالْهِرْكَلَةُ فَضَرْبٌ مِنَ الْمَشْيِ فِيهِ اخْتِيَالٌ وَبَطْءٌ، وَأَمَّا الْهِرْوَلَةُ فَمِنْ الْهِرْوَلَةِ وَهُوَ السَّيْرُ السَّرِيعُ بَيْنَ الْمَشْيِ وَالْعُدُو.

- ٤ - كَمِشِيَةِ الْأَرُخِ تُرِيدُ الْعِلَّةَ
 ٥ - لَوِ أَنْهَآ رَاعِيَةً فِي ثَلَاثَةِ
 ٦ - تَحْمِلُ قَلْعَيْنِ لَهَا، مِثْلَهُ
 ٧ - لَصِيرَتْ كَالْهَرَاوَةِ الْعِلَّةِ

٤ - الأَرُخُ: الأنثى من البقر، البَكْرُ التي لم يَنْزُ عليها الثيران. والعِلَّةُ - بكسر العين ما تعللت به من لُهو وغيره، أو لعله أراد «العلَّ» - بفتح العين - وهو الرجل الذي يزور النساء، والتاء به تاء التانيث للكثرة. أي أنها خرجت تتبختر في مشيتها تريده هو. أو أنَّ فاعل «تريد» الأَرُخ وليست الجارية، فتكون «العِلَّة» هنا بمعنى الشربة الثانية من قولهم «علَّ» أي شرب ثانية على غير ظلم. وعلى هذا يكون المعنى: أنها تمشي مشية الأَرُخ المتبختره قاصدة الماء لتشرب ثانية، وخصَّ بالذكر الشربة الثانية لأنها أبطأ للأَرُخ في مشيتها وأهدأ لها فهي ليست على ظلم يجعل بها في سيرها نحو الماء - وإذا كان كذلك كانت الرواية المناسبة في الشطر السابق على هذا «هَرَكَلَهُ» لما جاء في معناها من الاختيال والبطء.

٥ - الثَّلَّةُ: الجماعة من الغنم الكثيرة، وقوله «لو أنها» أي لو أن هذه الجارية... وجواب الشرط في القافية الأخيرة.

٦ - في (هد) و(ب) «قَبْلَهُ».

وفي هامش الأغاني (م) برقم ١٠ «تحمل قلعين لها مِثْلَهُ».

ولعلها تصحيف عن «مِثْلَهُ» يقال رجل «مِثْل» أي شديد غليظ. والقَلْعُ شيء يكون فيه زاد الرّاعي ومتاعه. والجملة متعلقة بقوله «راعية» في القافية السابقة.

٧ - السَّيَّاقُ كُلُّهُ في خطاب أيره، والجملة جواب الشرط السابق في القافيتين الخامسة والسادسة.

والهَرَاوَةُ: العصا الغليظة، والعَبَلَّةُ: الضَّخْمَةُ الغليظة.

وفي الأغاني (هد) ١٣١/٢١ «العُتْلَهُ» وهي الجافية الغليظة أيضاً.

١ - يَقُولُ لِي الْخَلِيُّ وَبَاتَ جَلَسًا
بِظَهْرِ اللَّيْلِ شَدَّ بِهِ الْعُكُومُ:

(★) مصادر القصيدة، وخبرها:

- الأغاني (هد) ١٥٥/٢١ و(ب) ١٧٥/٢١ و(م) برقم ٢٨.

- حاسة البحري - برقم ١٥٠: ١، ٢، ٥، ٦، ٧.

- لسان العرب (نوم): ٤.

- الصناعتين ٣٠٠: ٨.

- الموازنة ١٧: ٨.

وخبر هذه القصيدة - كما جاء في الأغاني - متعلق بخبر القصيدة التي مطلعها:

تُرَجِّي نِسَاءَ الْأَزْدِ طَلَمَةً وَتَابِتِ،

أَسِرَاءَ، وَلَمْ يَذْرِينَ كَيْفَ حَوِيلِي

التي قالها في وقعة له مع الأزد، فأجابه عليها حاجز بن أبي الأزد بقصيدة مطلعها:

سَأَلْتُ فَلَمْ تَكَلِّمْنِي الرَّسُومُ

فأجابه تأبط شراً عليها بقصيدته هذه التي بين أيدينا.

وانظر الأغاني (م) برقم ٢٨ و(هد) ١٥٥/٢١.

١ - في الأغاني:

وَلَقَدْ قَالَ الْخَلِيُّ وَقَالَ خُلْسًا،

وما أثبت من حاسة البحري برقم ١٥٠، والجلسُ الجملُ الضخم الجسيم،

وَالْعُكُومُ الْمَتَاعُ يُشَدُّ بِالْحَبَالِ.

- ٢ - أَطِيفَ مِنْ سَعَادَ عَنَّاكَ مِنْهَا
مُرَاعَاةَ النُّجُومِ وَمَنْ يَوْمِ
٣ - وَتِلْكَ، لَيْسَ عُنِيَتْ بِهَا، رَدَاخُ
مِنْ النِّسْوَانِ ، مَنْطِقُهَا رَخِيمُ
٤ - نِيَافُ الْقُرْطِ، غَرَاءُ الثَّنَائِيَا
وَرِيْدَاءُ الشَّبَابِ، وَنِعْمَ خِيمُ

= يريد أن الخلي الذي يخاطبه قعيد البيت كأنه متاع شدت عليه الحبال فهو رهين بيته لا يبرحه ولا ينشط لغزوة أو رحلة . والله أعلم .
٢ - في حاسة البحري برقم ١٥٠ :

- أَطِيبٌ مِنْ سَعَادَ عَنَّاكَ مِنْهُ
مرعاة النجوم أم أنت هيم؟
وتصعب المفاضلة بين هذه الرواية ورواية الأغاني التي أثبتت، ولعل لفظ «أطيب» في رواية حاسة البحري تصحيف لقوله «أطيف»، كما جاء في نسختي الأغاني (هد) ١٥٥/٢١ و(ب) ١٧٥/٢١ .
٣ - الرِّدَاخُ المرأة الممتلئة العجيزة الثقيلة الأوراك التامة الخلق، والمنطق الرخيم اللين الهادي. في خفوض صَوْتِ ورقة لفظ .
٤ - في نسختي الأغاني (هد) ١٥٥/٢١ و(ب) ١٧٥/٢١ «نياق القرط» وهو تصحيف واضح شغل محقق (هد) نفسه بشرحه فقال أشياء عجيبة فيه وفي غيره .
وفي اللسان (نوم) «تَعَرَّضُ للشباب» بدلاً من «وريْدَاءُ الشباب» .
ونيف القرط أي طويلته كناية عن طول العنق وجماله، كقولهم «بعيدة مهوى القرط»
وفي اللسان (نوم): «وَنِعْمَ نِيْمٌ» وقال في شرحه «قيل عني بالنِّم القطيفة، وقيل: عني به الضَّجيج، قال ابن سيده: وحكى المفسر أن العرب تقول هو نِيْمُ المرأة وهي نِيْمَةٌ» .
وكذلك رواية الأغاني التي أثبت «نِعْمَ خِيمٌ» قد تكون مشتقة من الخيمة أي نِعْمَ =

- ٥ - وَلَكِنْ قَاتَ صَاحِبُ بَطْنِ رَهْوِ
وَصَاحِبُهُ، فَأَنْتَ بِهِ زَعِيمٌ
٦ - أَوْ أَخِذْ خُطَّةً فِيهَا سَوَاءٌ
أَبِيتُ وَلَيْلُ وَاتِرَهَا نَوْمُ
٧ - ثَارَتْ بِهِ بِمَا اقْتَرَفْتَ يَدَاهُ
فَقُتِلَ لَهُمَا بِنَا يَوْمَ غَشُومِ
٨ - نَحِزْ رِقَابَهُمْ، حَتَّى نَرْغَنَّا
وَأَنْفُ الْمَوْتِ مَنخِرُهُ رِيمِ

المعاشير والسكن.

وحق «خيم» هنا النصب بعد فعل المدح إلّا إذا كانت معرفة بالاضافة إلى محذوف تقديره «خيم المرء» .
٥ - في حاسة البحري برقم ١٥٠ :

- ولكن ثَارَ صاحبُ بطنِ رَهْوِ
وَصَاحِبُهُ فَإِنَّا بِهِ زَعِيمٌ
٦ - أَوْ اخِذْ خُطَّةً، أَيْ أَخِذْ خُطَّةً بَرْوِيَّةً أَدِيرُهَا فِي نَفْسِي مَرَّاتٍ وَمَرَّاتٍ قَبْلَ أَنْ أُشْرَعَ
فِيهَا، وَالنَّوْمُ: النَّامُ الْمُسْتَفْرَقُ فِي النَّوْمِ، وَالْوَاتِرُ الْمَطَالِبُ بِالنَّارِ وَالْمَطَالِبُ بِهِ .
٧ - في حاسة البحري برقم ١٥٠ :

« قُتِلَ لَهُمَا بِنَا يَوْمَ مَشُومِ »

وفي نسختي الأغاني (هد) ١٥٦/٢١ و(ب) ١٧٥/٢١ «وما اقترفت» وما أثبت من الأغاني (م) برقم ٢٨ وهو موافق أيضاً لما في حاسة البحري . و«غشوم أي شديد الوقع، والمشوم المشثوم» .
٨ - في الصناعتين ٣٠٠ : «منخره رثيم» .

وفي هامش الأغاني (م) برقم ٢٨ ذكر الروايتين «رثيم» و«رغيم»، والرثيم البالي، والرثيم المكسور المتلطح بالدم، والرغيم الممرغ في التراب دُلاً وقهراً . وهذا قريب من قوله «والموتُ خَزَيَانُ يَنْظُرُ» في قصيدته رقم (١١) .

- ٩ - وَإِنْ تَقَعَ النُّسُورُ عَلَيَّ يَوْمًا
فَلَلْحَمُّ الْمَعْتَفَى لَحْمٌ كَرِيمٌ
١٠ - وَذِي رَحِمٍ أَحَالَ الدَّهْرُ عَنْهُ
فَلَيْسَ لَهُ لَدَى رَحِمٍ حَرِيمٌ..
١١ - أَصَابَ الدَّهْرُ آمَنَ مَرْوَتِيهِ
فَأَلْقَاهُ الْمَصَاحِبُ وَالْحَمِيمُ..
١٢ - مَدَدْتُ لَهُ يَمِينًا مِنْ جَنَاحِي
لَهَا وَفُرَّ وَخَافِيَةٌ رَخُومٌ

- ٩ - قوله « وَإِنْ تَقَعَ النُّسُورُ ... » كناية عن مقتله، والمعتفى الذي تاتيه العوافي - جمع عاف وهو كلُّ من جاء يطلب رزقاً من السَّباع والجوارح .
١٠ - قوله « وَذِي رَحِمٍ » أي قريب، وأحال الدهرُ عنه أي تحوّل الزمان عنه فساءت حاله، وانصرف عنه الناس، فلم تعد له حرمة عند أقاربه .
١١ - السَّمْرَةُ الحَجَرُ الصُّلْبُ تُقَدِّحُ منه النار، فلعله أراد بقوله « آمَنَ مَرْوَتِيهِ » : آمَنَ ركنيه أو جانيبه، يعني قريبه الذي ذكره في البيت السابق بقوله « وَذِي رَحِمٍ » .
١٢ - ما أثبت من هامش الأغاني (م)، وفي الأصل والمطبوع « كَافِيَةٌ رَخُومٌ » . والخافية واحدة الخوافي وهي الريش الصَّغَارُ في جناح الطائر تحت القَوَادِمِ، إِذَا ضَمَّ جناحه خفيت، وهي التي تلي ما يَدَخْتَضُن .
ورخوم من رَخِمَتِ النعامةُ والدجاجةُ على يَبْضِهَا حُضْنَتُهُ، ومنه رَخِمَتِ المرأةُ وَلَدَهَا أي حَنَتْ عليه، وبين الرَّحمةِ والرَّحمةِ صلة لا تحفى - انظر اللسان (رخم) .
وكافية - في رواية الأغاني الأخرى - أو تصحيف ما أثبت - من الكيفاية، وكذلك « رخوم » من الرحمة .
والوفر: الكثرة الوافرة .
يريد أن جناحه التي مَدَّهَا لصاحبه حانية عليه رحيمة به .

١٣ - أَوَاسِيهِ عَلَى الْإِيَامِ ، إِنِّي
إِذَا قَعَدْتُ بِهِ اللَّؤْمَا أَلُومُ

١٣ - قوله « إِذَا قَعَدْتُ بِهِ اللَّؤْمَا أَلُومُ » أي إِذَا خَذَلَهُ اللَّؤْمَاءُ أَلُومُهُمْ . ولعله - والله أعلم -
« إِذَا قَعَدْتُ بِهِ اللَّؤْمَا أَقُومُ » أي إِذَا خَذَلَهُ اللَّؤْمَاءُ قَمْتُ لَهُ فَسَانَدْتُهُ وَسَاعَدْتُهُ ،
وفي ذلك بعض مقابلة بين « قَعَدْتُ » و « أَقُومُ » .

١ - جَزَى اللَّهُ فِتْيَانًا - عَلَى الْعَوْصِ - أَمْطَرَتْ سَمَاوُهُمْ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ بِالدَّمِ

(★) مصادر القصيدة، وخبرها:

- الأغاني (س) ٢١٦/١٨، و(ب) ١٦٠/٢١ و(هد) ١٤٢/٢١، و(م) برقم ١٩.
ورواية أخرى للأبيات ولخبرها (ب) ١٨١/٢١ و(م) برقم ٣١ والرواية الأخرى للخبر
وحده في (هد) ١٦٠/٢١.
وقد اختلفت نسخ الأغاني باختلافات عديدة في قراءة الأبيات، وما أثبت من (م).
وقد أورد أبو الفرج خبراً لهذه القصيدة - فيها رواه عن الأنرم - (س) ٢١٦/١٨، (ب)
١٦٠/٢١، (هد) ١٤٢/٢١، (م) برقم ١٩.
نصه:

«وقال أيضاً في حديث ثابتٍ شراً: إنه خرج في عِدَّةٍ من قَهْمٍ، فيهم عامر بن الأخنس،
والشَّنْفَرَى، والمسَّيَّب، وعمرو بن براق، ومُرَّة بن خُلَيْف، حتَّى بَيَّنَّوا العوص - وهم حَيٌّ من
بَجِيلَةٍ - فقتلوا منهم نفراً وأخذوا لهم إبلا، فساقوها حتَّى كانوا من بلادهم على يومٍ وليلة
فاعترضت لهم خَنَمٌ وفيهم ابنُ حاجز، وهو رئيسُ القوم، وهم يومئذٍ في نَحْوٍ من أربعين رجلاً،
فلَمَّا نظرتُ إليهم صعاليكُ قَهْمٍ نالوا لعامر بن الأخنس: ماذا ترى؟ قال: لا أرى لكم إلَّا
صِدْقَ الضَّرَابِ، فإن ظفرتُ فذاك وإن قتلتمُ كنتم قد أخذتمُ ناركم، قال ثابتٌ شراً: بأبي أنت
وأمي فنعم رئيسُ القوم أنت إذا جدَّ الجدُّ أمَّا إذ اجتمع رأيكم على هذا فإنِّي أرى لكم أن
تعملوا على القوم حملةً واحدةً فإنكم قليل والقوم كثير ومتى افترقتمُ كثرَكمُ القومُ. فحملوا
عليهم فقتلوا منهم في حملتهم، وحلوا الثانيةً فانهزمت خَنَمٌ، وتفرقت، وأقبل ابنُ حاجز فاشتدَّ
في الجبل فأعجز، فقال ثابتٌ شراً في ذلك (الأبيات). ففرق ثابتٌ شراً أصحابه، ولم يزالوا
يقاتلونهم حتَّى انهزمت خَنَمٌ، وساق ثابتٌ شراً وأصحابه الابل حتَّى قدَّم بها عُلياً مَكَّةً.»

= أمّا الخبر بالرواية الأخرى التي أوردها أبو الفرج - (ب) ١٨١/٢١ و(هد) ١٦٠/٢١ و(م) برقم ٣١ - فنصه:

« فلَمَّا انقَضَتِ الأشهُرُ الحُرُمُ خرجَ تَابُطٌ شَرًّا والمسيبُ بنُ كلابٍ في ستة نفرٍ يريدون الغارةَ على بَجِيلَةَ، والأخذُ بئارِ صاحبِيهم: عمرو بنُ كلابٍ وسعدُ بنُ الأشرس. فخرجَ تَابُطٌ والمسيبُ بنُ كلابٍ وعامرُ بنُ الأخنسِ وعمرو بنُ بَرّاقٍ ومرةُ بنُ خليفٍ والشَّنْفَرى بنُ مالكٍ، والسَّمْعُ وكعبُ جَدْرَ ابنا جابرٍ أخوا تَابُطَ، فمضوا حتى أغاروا على العوصِ، فقتلوا منهم ثلاثةَ نفرٍ: فارسين وراجلاً، وأطردوا لهم إبلاً وأخذوا منهم أفراساً، فمضوا بما غنموا، حتى إذا كانوا على يومٍ وليلةٍ من قومهم عرَضَتْ لهم خثعمُ في نحوٍ من أربعين رجلاً فيهم أبيُّ بنُ جابرٍ الخثعمي، وهو رئيسُ القومِ، فقال تَابُطٌ: يا قوم لا تسلموا لهم ما في أيديكم حتى تُبَلَّوا عُذْرًا، وقال عامرُ بنُ الأخنسِ: عليكم بصدقِ الضَّرَبِ وقد أدركتم بئاركم، وقال المسيبُ: اصدقوا القومَ الحملةَ وإياكم والفشل، وقال عمرو بنُ بَرّاقٍ: ابدلوا مَهَجَكُمْ ساعةً فَإِنَّ النصرَ عندَ الصبرِ.... فلَمَّا سمعَ تَابُطٌ مقاتلتهم قال: بأبي أنتُم وأمي، نِعَمَ الحِمَاةُ إذا جَدَّ الجَدُّ، أما إذ أجمع رأيكم على قتالِ القومِ فاحلوا ولا تتفرقوا فَإِنَّ القومَ أكثرُ منكم؟ فحملوا عليهم فقتلوا منهم، ثم كروا الثانيةَ فقتلوا، ثم كروا الثالثةَ فقتلوا وانهرزمت خثعمُ وتفرقت في رؤوسِ الجبالِ، ومضى تَابُطٌ وأصحابه بما غنموا وأسلاب من قتلوا، فقال تَابُطٌ في ذلك،.

وترتب على ما بين هاتين الروایتين من اختلافٍ خلاف في رواية الأبيات، سنيته في موضعه. ولتَابُطٌ شَرًّا أخبارٌ عديدةٌ مع بَجِيلَةَ وخثعم والقوصِ تفرقت مع شعره في مواضع مختلفة. وانظر لبعض أخباره مع العوصِ وثأره منهم خبر قصيدته: التي مطلعها:

أَبْعَدَ قَيْلِ العَوْصِ آسَى عَلَى قَتَى
وَصَاحِبِهِ، أَوْ يَأْمَلُ الزَّادَ طَارِقُ

والتي مطلعها:

أَلَا تِلْكَمَا عَرَسِي مَنِيْعَةٌ ضُمْنَتْ
مِنْ اللَّهِ إِنَّمَا مُسْتَسْرًا وَعَالِنَا

١ - في الرواية الثانية للأبيات في الأغاني (ب) ١٨٣/٢١ و(هد) ١٦٢/٢١ و(م) برقم ٣١:

«.... أَشْرَقَتْ سَيُوفُهُمْ.....»

وَالْعَجَاجَةُ غُبْرَةُ الْقِتَالِ مَا يَشِيرُهُ الْمُقَاتِلُونَ.
وَالْعَوْصُ بِالضَّمِّ أَوْ الْفَتْحِ بَطْنٌ مِنْ بَجِيلَةَ، وانظر خبر القصيدة.

- ٢ - وَقَدْ لَاحَ ضَوْؤُ الْفَجْرِ عَرْضاً كَأَنَّهُ
بَلَمَحَتِهِ أَقْرَابُ أَبْلَقِ أَذْهَمِ
٣ - فَإِنَّ شِفَاءَ الدَّاءِ إِذْ رَأَى دَخَلَ
صَبَاحاً عَلَى آثَارِ حَوْمِ عَرْمَرَمِ
٤ - وَضَارِبُهُمْ بِالسَّفْعِ ، إِذْ عَارَضَتْهُمْ
قَبَائِلُ مِنْ أَبْنَاءِ قَسْرِ وَخَنَعَمِ ...
٥ - ضِرَاباً غَدَا مِنْهُ ابْنُ حَاجِزٍ هَارِباً
ذُرَا الصَّخْرِ فِي حَذْرِ الرَّجِيلِ الْمَدِيمِ

٢ - في الرواية الثانية للأغاني « .. ضوءُ الصُّبحِ ... »
وفي (م) برقم ٣١ في الهامش كتب « الأقرب: الخواصر » يريد خواصر
جوادٍ أبلقٍ أذهم، والأبلق الذي في لونه بياضٌ وسوادٌ معاً، والأذهمُ الأسودُ
الخالص، وقوله « أبلقٍ أذهم » لِمَا يَلُوحُ بالأفق في الفجر المبكر من بياضٍ في
سوادٍ والسَّوادُ يُغَالِيهِ.

٣ - في الرواية الثانية للأغاني (ب) ١٨٣/٢١ و(م) برقم ٣١:
قَابَ بِلَا ذَمٍّ، وَأَذْرَكَ دَخَلَ،
وَصَاحَ عَلَى أَذْبَارِ حَوْمِ عَرْمَرَمِ
والدَّخْلُ الثَّارُ، والحَوْمُ العرمرم: الجماعة الكثيرة.
٤ - أخطأت معظم نسخ الأغاني في قوله « قَسْرٌ وَخَنَعَمٌ » ففي بعضها « بشر » وبعضها
الآخر « نسر » وكلاهما خطأ، والصواب ما أثبت. وقَسْرٌ وَخَنَعَمٌ هما بَطْنَانِ من
بَجِيلَةَ - انظر الاشتقاق ٥١٥ - ٥١٦.

كما جاء في (هد) ١٤٢/٢١ و(ب) ١٦١/٢١: « وَضَارِبُهُمْ بِالسَّفْعِ ».

٥ - في الرواية الثانية للأغاني (ب) ١٨٣/٢١ و(م) برقم ٣١:
ضِرَاباً غَدَا مِنْهُ أَبِيُّ بْنُ جَابِرِ
ذُرَا الصَّخْرِ فِي جَوْنِ الْجِبَالِ الْمُرْتَمِ

وفي (هـ) ١٤٢/٢١: « فِي جَوْفِ الْوَجِينِ الْمَدِيمِ ».

.....

= وذكر في هامش (ب) ١٦١/٢١ أخرى « مِنْ جَوْفِ الْجِبَالِ الْمَرْتَمِ، وقال إنها الرواية الصحيحة، وما ذلك كله إلا من سوء قراءة النسخ.

وابن حازم المذكور في الرواية الأولى يوافق ما جاء في الخبر الذي روي للرواية الأولى - كما أن «أبي بن جابر» في الثانية يوافق أيضاً ما جاء في الخبر المروي لها - انظر مصادر القصيدة وخبرها في أول التعليق.

وقوله « هاربا ذُرّاً الصخر» أي في ذُرّاً الصخر أو إلى ذرا الصخر، والحدَر المنحدر الشديد في الأرض والجبل، والرَّجِيل: الطريق الغليظ الوعر في الجبل، والمدَّيْم: أصابته الدَّيْمَة وهي المطر الشديد الغزير.

(٣٨) (*)

قَفَا بَدِيَارَ الْحَيِّ بَيْنَ الْمَثَلَمِ
وَبَيْنَ اللَّوَى مِنْ بَيْنِ أَجْزَاعِ جَهْرَمِ

(*) مصدر البيت :

- معجم ما استعجم (جهرم) .

وجاء فيه « جهرم : موضع ببلاد فارس ، وورد في شعر تأبط شراً جهرم ولا أندري ما
صحته » .

(٣٩) (★)

هَلَّا سَأَلْتَ عُمَيْرًا عَنْ مُصَاوَلَتِي
قَوْمًا مَنَازِلُهُمْ بِالصَّيْفِ أَلْبَانُ

(★) مصدر البيت :

- معجم ما استعجم (ألبان) .

وجاء فيه : « ألبان : موضع في ديار بني هذيل » .

وفي شعر أبي قلابة الهذلي :

يَا ذَا رُ أَغْرِفُهَا وَخَشَا مَنَازِلَهَا

بَيْنَ الْقَوَائِمِ مِنْ رَهْطِ قَائِبَانَ

وانظر شرح أشعار الهذليين : ٧٠٩ و ٧١١ .

١٧ - أَلَا تِلْكَمَا عِرْسِي - مَنِيْعَةٌ - ضُمْنَتْ
مِنَ اللَّهِ إِنَّمَا مُسْتَسِرًّا وَعَالِنًا

(*) مصادر القصيدة:

- الأغاني (س) ٢١٣/١٨، (ب) ١٥٣/٢١، (هد) ١٣٥/٢١، (م) رقم ١٥:
القصيدة كاملة مع خلط البيتين ١٠، ١١ كل منهما في الآخر.
- ما خرجه ابن جني: أرقام ٩، ١٠، ١٢: الأبيات ٣، ٦، ١٠.
- الصناعتين لأبي هلال العسكري ٦٥: الأبيات ٣، ٦، ١٠ - ١٣.
- لسان العرب: (عهن) ١ (عجهن) ٥، (عوض) (عون) (برى) ٦، (فيف) (قرن) ١٠.

وقد أورد أبو الفرج - فيما رواه من أخبار تأبط شراً عن أبي سعيد السكري عن ابن الأثرم، وعن محمد بن حبيب عن أبي عمرو وغيرهما - ثلاث روايات لخير هذه القصيدة، جامعاً أن تأبط شراً خرج مع صاحبين له فأغاروا على العوص من بجيلة، فأتبعتهم، فأفلت تأبط شراً وقتل صاحبا، وعثرته امرأته بذلك. وانظر خبرها - برواياته - في الأغاني (م) أرقام ١٥، ١٦ و ٢٤، وخبر قصيدته التي مطلعها:

أَبْعَدَ قَتِيلِ الْعَوْصِ آسَى عَلَى فَقِي
وَصَاحِبِهِ أَوْ يَأْمَلُ الرَّاذِ طَارِقُ

ولعل أجمع هذه الروايات وأبينها ما رواه أبو الفرج (برقم ٢٤) قال:
وقال: وخرج تأبط شراً ومعه صاحبان له: عمرو بن كلاب - أخو المسيب - وسعد بن الأشرس وهم يريدون الغارة على بجيلة، فنذروا بهم، وهم في جبل ليس لهم طريق إلا عليه، فأحاطوا بهم وأخذوا عليهم الطريق، فقاتلوهم فقتل صاحبا تأبط شراً وأفلت، ولم يكذب حتى أتى قومه، فقالت له امرأته - وهي أخت عمرو بن كلاب - إحدى نساء بني سعد بن علي بن رهم =

٢ - تَقُولُ: تَرَكْتُ صَاحِبًا لَكَ ضَائِعًا
وَجِئْتُ إِلَيْنَا فَارِقًا مُتَبَاطِنًا!
٣ - إِذَا مَا تَرَكْتُ صَاحِبِي لِثَلَاثَةِ
أَوْ اثْنَيْنِ مِثْلَيْنَا فَلَا أَبْتُ آمِنًا

كلام
المرأة
للنفس

= ابن ناج: هربت عن أخي وتركته وغررت، أما والله أن لو كنت كريما ما أسلمته. فقال تأبط شراً في ذلك (القصيدة).

وإنما دعا امرأته إلى أن عيرته أنه لما رجع بعد مقتل صاحبيه انطلق إلى امرأة كان يتحدث إليها، وهي من بني القين بن قهم، فبات عندها ثم أصبح غادياً إلى امرأته وهو مدهن مترجل فلما رآته في تلك الحال علمت أين بات، فغارت عليه فقيرته.

١ - في اللسان (عهن): «... أيماً مُسْتَسِرّاً وعَاهِنًا»، وقال في تفسيره «أي مُقِيماً حَاضِراً».

مُسْتَسِرّاً: مُسْتَسِرّاً، وعَالِنًا: مُعْلَنًا، والائِمُّ الذَّنْب وهو هنا سوء الظن والقول، ومَنِيعَةٌ اسم امرأته.

٢ - في الأغاني (ب) ١٥٢/٢١ و(م) رقم ١٥:

تَقُولُ: تَرَكْتُ صَاحِبِي بِمَضِيعَةٍ

والمَضِيعَةُ مَفْعَلَةٌ مِنَ الضَّيَاعِ وَالْإِطْرَاحِ وَالْهَوَانِ.

وَالْفَارِقُ الَّذِي فَرَّقَ شَعْرَ رَأْسِهِ وَسَرَّحَهُ. وَمَتَبَاطِنًا أَي قَدْ اِمْتَلَأَ بَطْنُكَ. وَفِي خَبَرِ الْقَصِيدَةِ أَنَّهُ غَدَا إِلَى أَمْرَاتِهِ «وَهُوَ مُدَّهِنٌ مُتَرْجَلٌ».

٣ - في الأغاني (م) رقم ١٥:

إِذَا مَا تَرَكْتُ صَاحِبِي خَوْفَ وَاحِدٍ أَوْ اثْنَيْنِ...

وَقَالَ ابْنُ جَنِّي فِيهَا خَرَجَهُ مِنْ شَعْرٍ تَأْبَطُ شَرًّا (رقم ٩):

«ثَنَى مِثْلًا، وَلَوْ أَفْرَدَ لَجَازَ لِعُمُومِ مِثْلِ، وَعَلَى ذَلِكَ جُمِعَ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ «..... ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ» (سورة محمد: من الآية ٣٨) إِلَّا أَنَّ الْآيَةَ أَقْوَى مِنَ الْبَيْتِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ فِي الْبَيْتِ جَاءَ بَعْدَ عِدَّةٍ مَعْرُوفَةٍ لِأَنَّ اثْنَيْنِ لَا يَكُونَانِ أَكْثَرَ مِنْ اثْنَيْنِ فَالْحَاجَةُ إِلَى التَّثْنِيَةِ ضَعِيفَةٌ، وَالْجَمْعُ مُخْتَلَفٌ أَعْدَادُهُ فَهُوَ إِلَى بَيَانِ الْعِدَّةِ أَخْرَجَ». وَقَوْلُهُ «فَلَا أَبْتُ آمِنًا» يَدْعُو عَلَى نَفْسِهِ، إِذَا مَا تَخَلَّى عَنْ صَاحِبِهِ وَكَانَ تَرَكَهُ لَهُ =

- ٤ - وَمَا كُنْتُ أَبَاءَ عَلَى الْخَلِّ إِذْ دَعَا
وَلَا الْمَرْءَ يَدْعُونِي مُبِرّاً مُدَاهِنَا
٥ - وَكَرَّي إِذَا أَكْرَفْتُ رَهْطاً وَأَهْلَهُ
وَأَرْضاً يَكُونُ الْعَوْصُ فِيهَا عَجَاهِنَا
٦ - وَلَمَّا سَمِعْتُ الْعَوْصَ تَدْعُو تَنْفَرْتُ
عَصَافِيرُ رَأْسِي مِنْ بَوَى فَعَوَيْنَا

= لثلاثة أو اثنين وإنما كان بنو العوص ورجالهم كثرة .

٤ - «أباء» من يأبى ويمنع، وقوله «ولا المرء» أي ولا على المرء، والمير المداور الملتوي المخادع، والمداين هو المصانع المخايل، أي لا يتمتع عن - أو على - من دَعَاه سواء كان خِلاً له أو على من سَبَّ ودَعَاه مُبِرّاً مُدَاهِنَا .

٥ - في اللسان (عجهن): «ولكنني أكرهت...» وأضاف: «ويُروى: وَكَرَّي إِذَا أَكْرَهْتُ...»

والعجَاهين هو الرجل يُلْزَمُ المرأة حتى يَبْنِي عليها، وهو أيضاً الطَّبَاحُ والحَادِمُ، والمعنى: المُقِيمُ المِلَازِمَ .

٦ - في الأغاني:

عَصَافِيرُ رَأْسِي مِنْ غَوَاةٍ قَرَاتِنَا

وفي اللسان (عوص):

... سَمِعْتُ الْعَوْصَ ... عَصَافِيرُ رَأْسِي مِنْ نَوَى وَتَوَانِيَا .

وفي اللسان أيضاً (عون):

... سَمِعْتُ الْعَوْصَ ... مِنْ بَرَى فَعَوَيْنَا

وَقَسَّرَ الْعَوْصَ وَالْعَوْصَ كليهما بأنها قبيلة من العرب، وجاء في مادة (عوص):

«وحكى ابنُ بري عن ابن خالويه: عَوْصُ اسمُ قبيلةٍ من كلب» .
وفي مادة (بري):

.. الْعَوْصَ تَرْغُو... مِنْ بَرَى فَعَوَيْنَا

وفي تفسيره «بَرَى اسمُ موضع»

٧ - وَلَمْ أَنْتَظِرْهُمْ يَذْهَبُونِي تَخَالُهُمْ ✓

وَرَأَيْتِي نَحْلًا فِي الْخَلِيَّةِ وَآكِئًا

٨ - وَلَا أَنْ تُصِيبَ النَّافِذَاتُ مَقَاتِلِي ✓

وَلَمْ أَكُ بِالشَّدِّ الذَّلِيلِ مُدَايِنًا

٩ - فَأَرْسَلْتُ مُنْتَبَأًا مِنَ الشَّدِّ وَالْهَمَّا ✓

وَقُلْتُ: تَرْحُزْ لَا تَكُونَنَّ حَائِنًا

= وفيما خرج ابن جني من شعر تأبط شراً (رقم ١٠): «بوى واد، وعوائن موضع».

وفي شرح أشعار المهذلين ٤٤٤ ضبطت في شعر مالك بن خالد بضم الباء وقال السكري ويروى بالضم والفتح.

٧ - اضطرب البيت في نسخ الأغاني، فجاء في (س) و(هد):

ولم أنتظر أن يذمموني كأنهم

وَرَأَيْتِي نَحْلًا فِي الْخَلِيَّةِ وَآكِئًا

وفي (ب):

ولم أنتظر أن يذمموني نَحَالُهُمْ

وَرَأَيْتِي نَحْلًا فِي الْخَلِيَّةِ وَآكِئًا

وهذا قريب مما أثبتناه عن (م) وإن أفسده التصحيف.

٨ - النَّافِذَاتُ: النَّصَالُ، وَالذَّلِيلُ الشَّدِيدُ، وَالشَّدُّ: الْعَدُو، وَالْمُدَايِنُ الْقَاهِرُ الْغَالِبُ.

٩ - فِي الْأَغَانِي (س)

فَأَرْسَلْتُ مُنْتَبَأًا عَنِ الشَّرِّ عَاطِفًا

وفي (هد):

... مُنْتَبَأًا عَنِ الشَّدِّ وَاهِنًا

وما أثبتناه من (ب) و(م).

وَالْمُنْتَبَأُ الْمَاضِي الْقَاطِعُ، وَالشَّدُّ الْوَالِي أَيِ الْجَزِي السَّرِيعِ الشَّدِيدِ، وَالْحَائِنُ

الْهَالِكُ مِنَ الْحَيْنِ وَهُوَ الْهَالِكُ. وَقَوْلُهُ «قُلْتُ» يَخَاطَبُ نَفْسَهُ، وَتَرْحُزُ أَيِ تَحَرَّكَ.

- ١٠ - وَحَثَّحْتُ مَشْغُوفَ النَّجَاءِ، وَرَاعَنِي
 أَنَسٌ بِفَيْفَانٍ، فَمِزْتُ الْقَرَائِنَا
 ١ - فَأَذْبَرْتُ لَا يَنْجُو نَجَائِي نَقْنَقُ
 يُبَادِرُ فَرَخِيهِ شَمَالاً وَدَاجِنَا
 ١٢ - مِّنَ الْحَصِّ هُزْرُوفٌ يَطِيرُ عِفَاؤُهُ
 إِذَا اسْتَدْرَجَ الْفَيْفَا وَمَدَّ الْمَغَابِنَا

١٠ - اختلط البيتان هذا والذي يليه في الأغاني فجمع بينهما في بيت واحد مختلط فاسد هو:

فَحَثَّحْتُ مَشْغُوفَ النَّجَاءِ كَأَنِّي
 هَجَفْتُ رَأَى قَصْرًا شَمَالاً وَدَاجِنَا
 وفي الصناعتين ٦٥ واللسان (فيف):

فَحَثَّحْتُ مَشْغُوفَ الْفَوَادِ

- وقال ابن جني فيما خرجه من شعر تأبط شراً رقم (١٢):
 « فيفان: موضع، وينبغي أن تكون فيفان فَعْلَان من لَفْظِ قَوْلِهِ: (ذِي الرُّمَةِ):
 قَيْفٌ عَلَيْهِ لِدَبِيلِ الرِّيحِ نَمِيمٌ
 ولا تحمله على فَيْعَالٍ تَحَامِيًا لِحَمْلِهِ عَلَى بَابِ دَدَن، ولا تكون فَعْلَالًا لأمرين:
 أحدهما أنه ليس مُضَاعَفًا رُبَاعِيًّا كَالْقَلْقَالِ وَالرَّمْرَامِ، والآخر أنك تجعل الْيَاءَ أَصْلًا
 فِي ذَوَاتِ الْأَرْبَعَةِ مِنْ غَيْرِ تَضْعِيفٍ. »
 ١١ - النَّقْنَقُ هو الظِّلْمُ أَيِ الذَّكْرِ مِنَ النِّعَامِ وَهُوَ مِنْ أَعْدَى الْحَيَوَانِ، وَالشَّمَالُ هِيَ الْبَقِيَّةُ
 مِنَ الْمَاءِ، وَالدَّاجِنُ مِنَ الذَّجْنِ وَهُوَ الْمَطَرُ الْكَثِيرُ.
 وَ« قَصْرًا » هُنَا أَيِ عَشِيًّا.

- ١٢ - مِنَ الْحَصِّ، يَعْنِي النَّقْنَقَ، وَالْحَصَّ جَمْعُ أَحَصَ وَهُوَ الْمُنْجَرِدُ الشَّعْرِ وَهُوَ أَخْفَ لَهُ فِي
 الْعَدُوِّ وَأَسْرَعُ، وَالْهَزْرُوفُ يَكُونُ بِمَعْنَى السَّرِيعِ الْخَفِيفِ وَيَكُونُ بِمَعْنَى الْعَظِيمِ الْخَلْقِ.
 وَعِفَاؤُ النِّعَامِ رَيْشُهُ. وَيَطِيرُ عِفَاؤُهُ مِنْ شِدَّةِ عَدُوِّهِ، وَاسْتَدْرَجَ أَيِ أَقْلَقَ التُّرَابَ
 وَأَثَارَهُ حَتَّى يَدْرَجَ عَلَى الْأَرْضِ، وَالْفَيْفَاءُ: الصَّجَرَاءُ، وَالْمَغَابِنُ الْآبَاطُ - جَمْعُ ابْط - =

- ١٣ - أَرْجَ، زَلُوجَ، هِزْرَفِيَّ، زُقَازِفَ،
هَزَفَ، يَبْدُ النَّاجِيَّاتِ الصَّوْفَانَا
١٤ - فَرَحَزَحْتُ عَنْهُمْ، أَوْ تَجَنَّنِي مَنِّي
بَغِيرَاءَ أَوْ عَرَفَاءَ تَغْذُو الدَّقَائِنَا
١٥ - كَأَنِّي أَرَاهَا الْمَوْتَ - لَا تَرَدُّ دَرَّهَا -
إِذَا أُمَكَّنْتُ أَنْيَابَهَا وَالْبَرَائِنَا
١٦ - وَقَالَتْ لِأُخْرَى خَلْفَهَا، وَبَنَاتُهَا
حُتُوفٌ تُنْقِي مَخَّ مَنْ كَانَ وَاهِنَا
١٧ - أَخَالِيحُ وَرَّادَ عَلَى ذِي مَحَافِلِ
إِذَا نَزَعُوا مَدَّو الدَّلَاءَ الشَّوْاطِنَا

= والأَرْقَاغُ - جمع رُفْع - وهو باطن الفخذ، ومدَّ المَغَابِنِ كناية عن بَذَلِ الجهد وأقصاه في العَدُو.

١٣ - الأَرْجُ: طويلُ الساقين بعيدُ الخطو، والزَّلُوجُ الذي يمضي مسرعاً فيبدو وكأنه لا يحرك ساقيه وإنما يتزلج بها، والهَزْرَفِيَّ الشديدُ الحركة كثيراً، والزُقَازِفُ النعام الخفته في سيره أو لتحريكه جناحيه حين يعدو، وكأنه بني على هذا الفعل فعال عنه، وزُقَازِفَ يعني بها مترامياً بنفسه باسطاً جناحيه، والهَزَفَ الجافي القوي. يَبْدُ أي يسبق ويفوق، والنَّاجِيَّاتِ الصَّوْفَانِ أي الخيل السريعة القائمة.

١٤ - في الأغاني (س) و(هد) «تُغْرِى الدَّقَائِنَا» وفي (م) «تَقْرُو». فَرَحَزَحْتُ عَنْهُمْ أي فهرت منهم وابتعدت عنهم، والغِيرَاءُ قد تكون أنثى الذئب فهو يقال له أغبر، والعَرَفَاءُ الضَّعِيفُ، وَتَغْذُو الدَّقَائِنُ أي تتبع الموتى في قُبُورِهِمْ لتأكلهم.

١٥ - قوله «كَأَنِّي أَرَاهَا الْمَوْتَ» أي أرى فيها المنية والملاك.

١٦ - «قَالَتْ» أي صاحت ونادت، وَحُتُوفٌ جمع حَتَفَ وهو الموت، تُنْقِي أي تُخْرِجُ المَخَّ من العظام وهو الدهن والشحم الذي يكون بداخلها، والوَاهِنُ الضعيف.

١٧ - في الأغاني (س) و(هد): «الدَّلَا وَالشَّوْاطِنَا» وما أثبتناه من (م).

أَخَالِيحُ جمع أخليج وهو الجواد السريع، واستعاره للضباع.

=
وَرَادَ جَمْعٌ وَارِدٌ وَهُوَ الْمُسْتَقِيمُ الَّذِي يَرِدُ الْمَاءُ، وَالْمَحَافِلُ جَمْعُ مَحْفِلٍ وَهُوَ
الْجَمْعُ مِنَ النَّاسِ، وَيَعْنِي بِذِي مَحَافِلِ الْبُئْرِ أَوْ مَوْرِدِ الْمَاءِ، وَالذَّلَاءُ جَمْعُ ذَلْوٍ،
وَالشَّوَاطِنُ الْحِبَالُ.. يُشَبَّهُ تَوَافِدَ الضَّبَاعِ وَهَجُومَهَا عَلَيْهِ - إِنَّ لَمْ يَفْلِتْ - بِالْجِيَادِ
الشَّدِيدَةِ الْعَطَشِ تَهْجُمُ عَلَى بُئْرِ.

(٤١) (★)

قَدْ أَطْعَمَ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ عَنْ عُرْضِ
كَفَرَجٍ خَرْقَاءَ وَسَطَ الدَّارِ مِسْكِينَ

(★) مصدر البيت :

- لسان العرب (سكن) .

وجاء فيه : ... وقد جاء مِسْكِينَ أيضاً للأُنثى ، قال تَابِطُ شَرَأَ : (البيت) ، عَنَى بِالْفَرَجِ مَا
انْشَقَّ مِنْ نِيَابِهَا .

(٤٢) (★)

أَمْسَى يُكَلِّفُنِي لَيْلَى، وَلَاتَ مَتَى
عَهْدِي بَلَيْلَى وَلَيْلَى لَا تُحَيِّنِي

(★) مصدر البيت:

- ما خرجه ابن جني من شعر تأبط شراً (برقم ٣٥).

وقال في التعليق عليه:

«قال في تفسير «لأت» بقول ليس حسن، قال: يجوز أن تكون «متى» بمعنى من كقول
المذلي «متى لجج خضر» أي من لجج خضر».

(٤٣) (*)

قَدْ ضِيقْتُ مِنْ حُبِّهَا مَالًا يُضِيقُنِي
حَتَّى عُدِدْتُ مِنَ الْبُؤْسِ الْمَسَاكِينِ

(*) مصدر البيت :

- لسان العرب (بأس).

وجاء فيه « وقول تأبط شراً (البيت) قال ابن سيده: يجوز أن يكون عَنَى بِهِ جَمْعُ الْبَائِسِ ،
ويجوز أن يكون من ذَوِي الْبُؤْسِ فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه » .

١ - أَلَا مَنْ مَبْلَغَ فِتْيَانٍ فَهَمَّ
بِمَا لَأَقِيْتُ عِنْدَ رَحَى بَطَانٍ :

(★) مصادر القصيدة :

- الأغاني (س) ٢١٠/١٨ ، ٢١٢ و (ب) ١٤٦/٢١ ، ١٥٢ و (هد) ١٢٩/٢١ ، ١٣٤ و (م) رقم ٧ ورقم ١٤ .
- مختار الأغاني ١٥١/٢ .
- معجم البلدان (رحا بطان)
- معجم ما استعجم (بطان) : البيتين ١ ، ٢ .
- ما خرجه ابن جني من شعر تأبط شراً برقم ٢٠ : البيت ٥ .

وقد اشتبهت هذه القصيدة - حتى لحق الشكُ نسبتها لتأبط شراً - بأبيات تُنسب لأبي البلاد الطهوي في لقائه وقتله للغول وردت في النقااض ٤٣٦ (٩ أبيات) والحيوان للجاحظ ٢٣٤/٦ ، وقال المحقق في هامشه : والشعر التالي يروى نحوه لتأبط شراً فكان هذا ترجمة شعرية له .

والمؤتلف والمختلف ٢٤٥ (الأبيات : ١ ، ٣ ، ٨ ، ٩ من رواية النقااض) ، وخزانة الأدب (بولاق : ١٠٨/٣ : البيت التاسع) ونقلها عن الحيوان الدميري في كتابه ١٥٣/٢ ، وهي أبيات إمّا قالها أبو البلاد على نهج قصيدة تأبط شراً ، وذلك لما بين القصيدتين من مواضع شبه واضح وما بينهما كذلك من مواضع اختلاف بَيّن ، وهو اختلاف يفوق في بعض المواضع اختلاف الروايات لقصيدة واحدة .

وإمّا أن خطأ قد وقع فيه بعضُ الرواة فنسب قصيدة تأبط شراً لأبي البلاد الطهوي الذي شوهر بذكر الغول حتى سُمّي بـابن الغول ، وزاد في الخطأ فأفسد بعض أبياتها . ويؤكد نسبتها لتأبط شراً - فضلاً عن نفسه فيها - أنّ ابن جني - وهو الذي ينص على نقله من ديوان تأبط شراً -

= ذَكَرَ بَيْتاً مِنْهَا وَشَرَحَهُ فِيهَا خَرَجَهُ مِنْ شَعْرٍ تَابَعَتْ شَرّاً بِرَقْم ٢٠ (وانظر ما قاله في التعليق على البيت ٥).

والأبيات التي تُنسب لأبي البلاد الطهوي هي - كما وردت في النقائض ٤٣٦ :

- ١ - لَهَانٌ عَلَى جُهَيْنَةٍ مَا الْأَقْيَسِ
مِنْ الرُّؤْعَاتِ عِنْدَ رَحَى بَطْآنِ
- ٢ - لَقِيتُ الْغَوْلَ تَنْسِرِي فِي ظِلَامٍ
بَسْتَهَبِ كَالْعَبَايَةِ صَحْصَحَانِ

وفي المؤلف والمختلف : « لَقِيتُ الْغَوْلَ تَهْوِي جُنْحَ لَيْلٍ »

- ٣ - فَقُلْتُ لَهَا: كِلَاتَا تَقْضُ أَرْضِ
أَخْوَسَقِرِ قُصْدِي عَنْ مَكَانِي
- ٤ - فَصَدْتُ، وَانْتَحَيْتُ لَهَا بِقَضْبِ
حُصَامٍ قَبْرِ مُؤْتَشَبِ يَمَانِ
- ٥ - فَقَدْ سَرَاتَهَا وَالْبَرْكَ مِنْهَا
فَخَرْتُ لِلْيَدَيْنِ وَلِلْجِرَانِ
- ٦ - فَقَالَتْ: زِدْ، فَقُلْتُ لَهَا وَأَتِي
عَلَى أُنْثَاهَا قُبْتُ الْجَنَانِ

وفي الحيوان ٢٣٤/٦ : « فَقَالَتْ: زِدْ، فَقُلْتُ رُوَيْدَ إِنِّي »

- ٧ - نَدَدْتُ عِقَالَهَا، وَحَلَلْتُ عَنْهَا
لَأَنْظُرَ عُذُوَّةَ مَاذَا أَتَانِي

وفي الحيوان ٢٣٤/٦ : « شَدَدْتُ عِقَالَهَا وَحَطَطْتُ عَنْهَا »

- ٨ - إِذَا عَيْنَانِ فِي رَأْسٍ قَبِيحِ
كَوَجْهِهِ الْمِرْ مُسْتَرْقِ اللِّسَانِ

وفي المؤلف والمختلف : « ... فِي وَجْهِ قَبِيحٍ ... » وكذلك في الحيوان.

- ٩ - وَبِجَلَا مُخْدَجٍ، وَسَرَاةِ كَلْبِ
وَتُؤَبِّ مِنْ فِرَائِ أَوْ شَيْئَانِ

وفي الحيوان ٢٣٤/٦ : « ... وَلِسَانُ كَلْبٍ وَجِلْدٌ ... »

=

٢ - بَاتِي قَدْ لَقَيْتُ الْغُولَ تَهْوِي بَسْهَبٍ كَالصَّحِيفَةِ صَحْصَحَانِ

بِعَيْنِي بُومَةٍ وَشَوَاةَ كَلْبٍ
وَجُلْدٍ فِي قَرَأٍ أَوْ فِي شِنَانٍ

وخبر هذه القصيدة كما رواه أبو الفرج في الأغاني (م) رقم ١٤ عن الحرمي عن أبي سعيد السكري عن ابن الأثرم عن أبيه وعن ابن حبيب عن أبي عمرو: «كان تَأَبَّطُ شَرًّا يَدْعُو عَلَى رَجْلَيْهِ، وَكَانَ فَاتِكًا شَدِيدًا، فَبَاتَ لَيْلَةً ذَاتَ ظُلْمَةٍ وَبُرْقٍ وَرَعْدٍ فِي قَاعٍ يُقَالُ لَهُ رَحَى بَطَّانٍ، فَلَقِيْتَهُ الْغُولَ فَمَا زَالَ يَقَاتِلُهَا لَيْلَتَهُ، إِلَى أَنْ أَصْبَحَ وَهِيَ تَطْلُبُهُ، وَالْغُولُ: سَبْعٌ مِنْ سِيَاحِ الْجَنِّ، وَجَعَلَ يِرَاوِعُهَا، وَهِيَ تَطْلُبُهُ وَتَلْتَمِسُ غِرَّةَ مَنْهُ فَلَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ، إِلَى أَنْ أَصْبَحَ».

وَيُتِمُّ هَذَا الْخَبَرَ مَا رَوَاهُ أَيْضًا أَبُو الْفَرَجِ - فِي الْأَغَانِي (م) رَقْم ٧ - عَنْ عَمِّهِ عَنِ الْحَزَنْبَلِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرِو الشَّيْبَانِيِّ: «... وَإِنَّمَا سُمِّيَ تَأَبَّطُ شَرًّا لِأَنَّهُ - فِيمَا حُكِيَ - لَقِيَ الْغُولَ فِي لَيْلَةٍ ظُلُمَاءٍ بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ رَحَى بَطَّانٍ فِي بِلَادِ هَذِيلٍ، فَأَخَذَتْ عَلَيْهِ الطَّرِيقَ فَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى قَتَلَهَا، وَبَاتَ عَلَيْهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ حَمَلَهَا تَحْتَ إِبْطِهِ وَجَاءَ بِهَا إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالُوا لَهُ: لَقَدْ تَأَبَّطُ شَرًّا».

وَانْظُرْ أَيْضًا خَبَرَهَا فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ (رَحَى بَطَّانٍ).

١ - قَهْمٌ: قَوْمٌ تَأَبَّطُ شَرًّا، وَرَحَى بَطَّانٍ مَوْضِعٌ فِي بِلَادِ هَذِيلٍ - انْظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ (رَحَى بَطَّانٍ).

وَفِي مَخْتَارِ الْأَغَانِي ١٥١/٢: «فَتَيَانٌ قَوْمِي».

وَقَوْلُهُ «أَلَا مَنْ مُبْلَغٌ» أَي: مَنْ يَبْلُغُ، وَقَوْلُهُ «بِمَا لَأَقَيْتُ» أَي لِقَاءَهُ الْغُولَ كَمَا سَيَأْتِي فِي الْآيَاتِ بَعْدَهُ.

وَفِي مَعْجَمِ مَا اسْتَعْجَمَ (بَطَّانٍ): «بِمَا لَأَقَيْتُ يَوْمَ رَحَى بَطَّانٍ».

٢ - فِي الْأَغَانِي (س) ٢١٠/١٨ وَ(ب) ١٤٦/٢١ وَمَخْتَارِ الْأَغَانِي ١٥١/٢ وَأَحَدُ مَوَاضِعَ (هـ) ١٢٩/٢١ وَ(م) رَقْم ٧: «وَأَنِّي» وَفِي بَقِيَّةِ الْمَوَاضِعِ كَمَا أَثْبَتَ.

وَفِي مَعْجَمِ مَا اسْتَعْجَمَ (بَطَّانٍ) «... بِقَفْرِ كَالصَّحِيفَةِ...»

وَفِي هَامِشِ الْأَغَانِي (م) رَقْم ٧ «بَسْهَبٍ كَالْعَبَاءَةِ».

وَقَوْلُهُ «بَآئِي...» تَفْسِيرُ لِقَوْلِهِ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ «بِمَا لَأَقَيْتُ»

- ٣ - فَقُلْتُ لَهَا: كِلَانَا نَضُو أَيْنَ
أَخُو سَقَرٍ فَخَلِّي لِي مَكَانِي
٤ - فَشَدَّتْ شِدَّةً نَخْوِي، فَأَهْوَى
لَهَا كَفِّي بِمَصْنُوقٍ يَمَانِي:
٥ - فَأَضْرَبَهَا بِلَا دَهْشٍ فَخَرَّتْ
صَرِيحاً لِلْيَدَيْنِ وَلِلْجِرَانِ

= والسَّهْبُ: الفلاة، وهي أيضا ما بَعُدَ من الأرض واستَوَى، والصَّحِيفَةُ معروفة، والمقصود الانبساط والسهولة، والأرض الصَّحْصَحَانُ: المستوية الواسعة العارية من النبات.

وتَهْوِي من الهَوِيّ وهو العَدُوّ السريع - وفي اللسان (هوا): «يقال هوت النَّاقَةُ والأَتَانُ وغيرهما تَهْوِي هَوَاتًا، فهي هَاوِيَةٌ: إِذَا عَدَّتْ عَدْوًا شَدِيدًا، أَرْقَعَ الْعَدُوّ كَأَنَّهُ فِي هَوَاءٍ بَثَرٍ تَهْوِي فِيهَا».

٣ - في الأغاني (م) رقم ٧: «نضو أرض»
وفي هامش (ب) ١٤٦/٢١ «في مخطوط: نضو أرض، وفي مخطوط آخر: نضو رهن».

والأخير «نضو رهن» في مختار الأغاني ١٥١/٢.
وفي معجم البلدان (رحا بطان): «نضو دهر».
والنُّضُو: الدَّابَّةُ التي هزلتها الأسفارُ وأنضتها، والأَيْنُ التَّعَبُ والاعْيَاءُ، أي كِلَانَا أَنْضَاهُ التَّعَبَ وَالسَّقَرُ، وَأَخُو السَّفَرِ كُنَايَةٌ عَنْ كَثِيرِ الْأَسْفَارِ وَالْإِرْتِمَالِ، وَقَوْلُهُ «فَخَلِّي لِي مَكَانِي» أَيِ أَغْرِبِي عَنِّي وَزُولِي عَن طَرِيقِي.

٤ - الشَّدَّةُ هنا الهمْجَةُ، وهي أَيْضاً كُلُّ قَدَمَةٍ فِي عُنْفٍ، وَأَهْوَى ارْتَفَعَ وَامْتَدَّ، وَالْكَفُّ مُؤْنٌ وَلَكِنَّهُ ذَكَرَ اللَّفْظَ فِي قَوْلِهِ «أَهْوَى» لِأَنَّهُ إِنَّمَا عَنِ الْكَفِّ السَّاعِدِ أَوِ الذَّرَاعِ. وَمَصْنُوقٍ يَمَانِي يَعْنِي السَّيْفَ.

٥ - الدَّهْشُ: ذَهَابُ الْعَقْلِ مِنَ الدَّهْلِ وَالْوَلَهُ وَالْفَرَعُ، وَالْجِرَانُ: مُقَدَّمُ الْعُنُقِ.
وقال ابن جني فيما خَرَّجَهُ مِنْ شَعْرِ تَابِطٍ شَرًّا، رَقْم ١٩:

- ٦ - فَقَالَتْ: عُدْ، فَقُلْتُ لَهَا: رُوَيْدَا،
مَكَانَكَ، إِنِّي ثَبْتُ الْجَنَانَ
٧ - فَلَمْ أَنْفَكْ مُتَكِنًا لَدَيْهَا
لَأَنْظُرَ مُصْبِحًا مَاذَا أَتَانِي
٨ - إِذَا عَيَّتَانِ فِي رَأْسِ قَبِيحٍ
كَرَأْسِ الْهَرِّ مَشْقُوقِ اللِّسَانِ

= «أراد: فضربتُ فخرت، فهو كقوله:

ولقد أمرتُ على اللّيم فسبني

وحذف الماء من «صرع»، وهذا على قولنا مُسْتَمِرٌّ، وهو على قول الفراء شاذٌّ لأنه إنما تُحذَف من فَعِيل التي بمعنى مفعول الماء إذا جَرَتْ صِفَةٌ على المؤنث نحو امرأة صريع وكفّ خضيب، فإن لم تجر صِفَةٌ عليه ثَبَّتَ فيها الماء كقولنا: قبيلة بني فلان و: «هذه ذبيحتنا». ولم تجر «صرع» - كما ترى - صِفَةٌ.
٦ - «عُدْ» أي أعد الضربَ ثانية، و«مكانك» أي: اثبت وظلي في مكانك. و«ثبت» أي ثابت، والجنان القلب والفؤاد.

والمعنى أنها تدعوه وهي صريعة إلى ضربها ثانية، فأي، وذلك لأن الغول على زعمهم إذا أصبتها بضربة صرعتها، فإذا ثَنَّتْ بضربة ثانية قامت إليك ولم تقدر عليها.

وقال الجاحظ في الحيوان ٢٣٣/٦ في فصلٍ عن قتل الغول بضربة واحدة:
«فإن الأعراب والعامة تزعم أن الغول إذا ضُرِبَتْ بضربة ماتت، إلا أن يُعيد عليها الضَّارِبُ قبل أن تقضي بضربة أخرى، فإنه إن فعل ذلك لم تمت» واستشهد بالأبيات المنسوبة لأبي البلاد الطهوي.

٧ - في الأغاني (هد) ١٢٩/٢١ ومختار الأغاني ١٥١/٢:

«فلم أنفك متكنًا عليها».

وهو مصباح، أي في الصباح.

٨ - في الأغاني (م) رقم ٧ بالهامش «مسترق»

٩ - وَسَاقًا مُخْدَجٍ، وَشَوَاةً كَلْبٍ،
وَتُوبًا مِّنْ عَبَاءٍ أَوْ شَتَّانٍ

٩ - في الأغاني (م) رقم ٧: « وَسَرَاةٍ كَلْبٍ » .
وبالهامش « يُهْوِي مِنْ فِرَاءٍ أَوْ شَتَّانٍ » .
والمخدج: النَّاقِصُ الخَلْق من الإبل وغيرها والمقصود المشوه المسوخ . والشواة
جلدة الرأس، والعباء من الكساء واسع فيه خطوط سود كبار، والشَّتَّان الأسقية
والزَّقَاق الخلقة البالية من الجلد وهي تكون داكنة اللون أقرب إلى السواد .

- ١ - إِذَا وَجَرَ عَظِيمٍ فِيهِ شَيْخٌ
مِنَ السُّودَانِ يُدْعَى الشَّرَّتَيْنِ
- ٢ - وَأَدْخُلْ وَجْرَهُ أَمْشِي بِكَفِّي
حَسَامُ الْحَدِّ مَاضِي الشَّفَرَتَيْنِ
- ٣ - تُقَلِّبُ فَاتِرًا خَدِرًا كَلِيلًا
قَلَمُ أَرٍ مِثْلَ تِلْكَ الْحَرَّتَيْنِ

(★) مصادر الأبيات:

- ما خرجه ابن جني من شعر تأبط شراً، في الفقرات رقم ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠.
- لسان العرب (وجر): البيت الأول.

- ١ - يصف دخوله على غول من الغيلان
وقال ابن جني في تحريجه (برقم ٢٧):
«ويروى «الشَّرَّتَيْنِ». الوجَرُ مثل الكهف في الجبل، كأنَّ أصله «وَجَار»
فحذف الألف كقوله «من وَرَقِ الحَمِي» وكما قُيدَ في «الآن» أنه محذوف من
«الأوان».

- ٢ - قال ابن جني في تحريجه (برقم ٢٧):
«أُسْكَنَ جِمَ «وَجْرَهُ» فإمّا أن تكون لغة فيه، وإمّا أن يكون أُسْكَنَ المفتوح».
- ٣ - فيما خرجه ابن جني (برقم ٢٧) «والفَاتِرُ لسانُها - يعني الغول - الحَرَّتَانِ أذناها».
- وقال فيه أيضاً: «وعِلَّةُ الاقتصار على لَفْظِ ضمير الواحد دون التثنية ... هي أن=

٤ - فَلَمْ أَرِ مِثْلَ مَحْبُورٍ أَتَاهَا ،
وَلَمْ أَرِ مِثْلَ فِيهَا مَلْثَمَيْنِ

= الشَّيْئَيْنِ إِذَا اصْطَحَبَا وَلَمْ يَكَادَا يَفْتَرِقَانِ جَرِيًا مَجْرَى الْوَاحِدِ ، كَذَلِكَ تَذْهَبُ الْعَرَبُ فِي كَثِيرٍ مِنْ كَلَامِهَا .

وهذا ينطبق أيضاً على ما جاء في البيت الذي يليه .

٤ - أَي لَمْ أَرِ مَحْبُورًا مِثْلَ أَتَاهَا ، وَلَمْ أَرِ مَلْثَمَتَيْنِ مِثْلَ فِيهَا .

ومحبو قد يكون من قولهم حَبَا يَحْبُو أَي رَحَفَ عَلَى يَدَيْهِ وَرُكْبَتَيْهِ ، وَأَتَاهَا طَرِيقُهَا ، أَي لَمْ أَرِ طَرِيقًا يَحْبُو الرَّجُلُ فِيهَا مِثْلَ الطَّرِيقِ إِلَيْهَا ، وَقَوْلُهُ « لَمْ أَرِ مِثْلَ فِيهَا مَلْثَمَتَيْنِ » أَي لَمْ أَرِ فَمَا قَبِيحًا بَشِعًا كَقَمِيهَا . وَانْظُرْ مَا قَالَ ابْنُ جَنِّي فِي تَحْرِيجِهِ لِلْبَيْتِ السَّابِقِ عَنِ الْإِشَارَةِ لِلثَّانِي إِذَا كَانَا مُتَلَازِمَيْنِ بِلَفْظِ الْوَاحِدِ .

وله أيضاً في هذا البيت تحريج طويل فانظره .

(٤٦) (★)

- ١ - إِذَا لَأَقِيتَ يَوْمَ الصَّدَقِ فَارْبِعْ -
- عَلَيْهِ وَلَا يُهْمُّكَ يَوْمٌ سَوَّ
- ٢ - عَلَى أَنِّي بَسْرَحَ بَنِي مُرَادٍ
شَحَوْتُهُمْ سَيَاقاً أَيَّ شَحْوِ

(★) مصادر القصيدة:

- الأغاني (س) ٢١٦/١٨ ، (ب) ١٦٣/٢١ ، (هد) ١٤٤/٢١ ، (م) برقم ٢١ :
الآيات الأربعة.
- ما خرجه ابن جني من شعر تأبط شراً - برقم (٢٥) : البيتين الأول والثاني .
وقال أبو الفرج في خبر الآيات :
« قال : وخرج تأبط شراً يوماً يريد الغارة ، فلقي سرحاً لمزادٍ فأطرده ، ونذرت به مراداً ،
فخرجوا في طلبه ، فسبقهم إلى قومه ، وقال في ذلك » .

- ١ - في الأغاني ب () ١٦٣/٢١ وحدها : « فاربع عليك » وذكر ما أثبت في الهامش .
وقوله « يوم الصدق » مثله قوله « أخو الحزم » أي اليوم الجيد . واربع عليه أي ابق
عليه ، ويوم السوء - السوء - ضد يوم الصدق .
وانظر لقوله « سَوَّ » في القافية التعليق على البيت التالي .
- ٢ - في الأغاني : « شحوتهم سيقاً » بالباء ، وسياقاً من السَّقْ وسيقاً من السَّبْق والمعنيان
قريبان .

وما أثبت عن ابن جني فيما خرجه من شعر تأبط شراً .
والسرحُ جماعةُ الأبلِ مُطْلَقَةٌ في المرعى . والشحْوُ سعةُ الخطو وسرعته .
=

- ٣ - وَآخِرَ مِثْلِهِ لَا عَيْبَ فِيهِ
بَصَرْتُ بِهِ لِيَوْمٍ غَيْرِ دَوْ
٤ - خَفَضْتُ بِسَاحَةِ تَجْرِي عَلَيْنَا
أَبَارِيقُ الْكَرَامَةِ يَوْمَ لَهُوَ

= وقال ابن جني فيما خَرَّجَهُ من شعر تَأَبَّطُ شَرًّا، برقم ٢٥ عن قوله في قافية البيت الأول «سَوَ» :

«لَمَّا أُبْدِلَ اللَّامُ وَأُدْغِمَ فِيهَا الْعَيْنُ فزَالَ الْمَدُّ بِالْإِدْغَامِ زَالَ مَعَهُ الرَّذْفُ، وَلَوْلَا
الْإِدْغَامُ لَمَّا جَارَ مَعَهُ «شَحْوُ» أَلَّا تَرَكَ لَا تُجِيزُ مَعَ «تُوبُ» «صَغْبُ» وَلَا نَحْوِ
ذَلِكَ».

٣ - في هامش الأغاني (م) برقم ٢١ كتب «وآخر قبله» .
وفي هذه النسخة ما أثبت «غير دَوْ» وفي بقية النسخ «غير زَوْ»، بالزَّاي، وقيل
في شرحه: «الرَّوْ: القرينان يريد أنه يوم لا مثيل له». والدَّوْ: المغازاة والأرض
المُضِلَّةُ.

٤ - في الأغاني (م) برقم ٢١: «خَفَضْتُ بِجَاشِيهِ تَجْرِي عَلَيْهِ» .
وأراد بأَبَارِيقِ الْكَرَامَةِ كُؤُوسَ الْخَمْرِ. وربما كانت «الكرامة» مُصَحَّفَةً عن
«المدامة» .

القسم الثاني
المختلط النسبة، مما ليس من
شعره ونسب إليه

(١) (★)

١ - لَمَّا رَأَيْتُ بَنِي نَفَاةٍ أَقْبَلُوا
يُشْلُونَ كُلَّ مَقْلَصٍ خَنَاب

(★) نسبة الأبيات، ومصادرها:

اختلف في نسبة هذه الأبيات إلى أربعة من الشعراء:

(أ) أبو خراش الهذلي، وجاء ذلك في:

- الأشباه والنظائر ١/١٧٥ - ١٧٦.

- اللسان (نشا) و(حد).

- شرح أشعار الهذليين ١٢٤٠ ولكنه قال «ويروى لتأبط شراً».

(ب) تميم بن أسد الخزاعي، وجاء ذلك في:

- المحبر ٤٩٦، في باب «الفرارون»، وقال في خبر الأبيات: «وقرّر تميم بن أسد الخزاعي من

بني نفاة ولامته امرأته، وترك أخاها، فقتل».

- حاسة البحري، الباب ٢٥ ص ٦٧.

(ج) الأعمى الهذلي (أخو صخر الغي الهذلي) أحد بني عمر بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة. وجاء ذلك في - المؤلف والمختلف ١٣٢.

(د) تأبط شراً، وجاء ذلك في شرح أشعار الهذليين ١٢٤٠، قال وقد نسبها إلى أبي خراش «ويروى لتأبط شراً».

(هـ) وخرج من ذلك كله المبرد في كتابه الكامل - ص ٢٣٧ - فقال «وقال الهذلي».

★ ★ ★

- شرح أشعار الهذليين ١٢٤٠: الأبيات جميعاً

- المحبر ٤٩٦: ١، ٥، ٦، ١، بزيادة بيتين، ٣، ٢.

= حاسة البحري، الباب ٢٥ ص ٦٧: ١، بزيادة بيت، ٢، ٤، ٦، ٥.

- ٢ - فَنَشِيتُ رِيحَ الْمَوْتِ مِنْ تَلْقَائِهِمْ
وَكَرِهْتُ كُلَّ مُهَنَّدٍ قَضَابٍ
- ٣ - وَرَفَعْتُ سَاقًا لَا يُخَافُ عِثَارَهَا
وَطَرَحْتُ عَنِّي بِالْعَرَاءِ ثِيَابِي
- ٤ - أَقْبَلْتُ لَا يَشْتَدُّ شَدِّي وَاحِدٌ
عَلِجٍ أَقْبُ مُسِيرُ الْأَقْرَابِ

- = - الأشباه والنظائر ١/١٧٥ - ١٧٦: ١، ٢، ٤، ٣.
- المؤلف والمختلف ١٣٢: ١، ٢، ٣، ٦.
- اللسان (نشا): ٢، (عرا): ٣، (وحد): ٤.
- التاج (ختب): ١، (نشا): ٢، (وجد): ٤.
- الجمهرة لابن دريد ١/٢٧٦.
- تفسير القرطبي ١٥/١٢٩.
- اصلاح المنطق ١٥٨: ٢.
- هاشميات الكمي ٥٠: ٢.
- تهذيب اصلاح المنطق ٢/١٤: ٢.
- المخصص ١٤/٦: ٢.
- أساس البلاغة (نشا): ٢.
- الكامل للمبرد ٢٣٧: ٣.
- المقصور والمدود ٨١: ٣.
- المحكم ٣/٢٧٦: ٤.
- المعاني الكبير ٥١٤ و ٥٩٥: ٧.
- والبيتان الزيادة للذان أوردهما أبو جعفر محمد بن حبيب في المحبر ص ٤٩٦ بعد الأبيات
- ١٠٥، ٦ هـ:

وذكرتُ دَخَلَ عِنْدَهُمْ مَقَادِمًا
فِيمَا مَضَى مِنْ سَالِفِ الْأَحْقَابِ
وَعَرَفْتُ أَنَّ مَنْ يَتَّقُوهُ يَنْزِلُوا
جَزْرًا لِحَامَةِ وَقَرْخِ عَقَبَابِ

- ٥ - اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكَتُ « مُنْبَهًا »
 عَنْ طَيْبِ نَفْسٍ ، فَاسْأَلُوا أَصْحَابِي
 ٦ - لَأَمْتُ ، وَلَوْ شَهِدْتُ لَكَ أَنْ نَكَّرَهَا
 مَاءٌ يُؤَلِّ مَشَافِرَ الْقَبَقَابِ

(٢) (★)

- ١ - وَكَادَتْ وَبَّيْتُ اللَّهَ أَطْنَابُ « ثَابِت »
تَقَوَّضُ عَنْ لَيْلَى وَتَبْكِي النَّوَائِحُ
- ٢ - تَمَنَّى فَتَى مِنَّا، فَلَاقَى، وَلَمْ يَكْذُ،
غَلَامًا، نَمَتْهُ الْمُحْصَنَاتُ الصَّرَائِحُ
- ٣ - غَلَامٌ نَمَى فَوْقَ الْخُمَاسِيِّ قَدْرُهُ
وَدُونَ الَّذِي قَدْ تَرْتَجِيهِ النَّوَائِحُ

(★) نسبة الأبيات، ومصادرها:

روى أبو الفرج في الأغاني خبراً لهذه الأبيات يقول: « أغار تأبط شراً وحده على خنثه
فبينما هو يطوف إذ مرَّ بغلام يتصيد الأرناب وحده معه قوسه وتبَّله، فلما رآه تأبط شراً أهو
ليأخذه فرماه الغلام فأصاب يده اليسرى، وضربه تأبط شراً فقتله وقال في ذلك (الأبيات) » .
ثم علق بعدها بما نصه: « هذه الأبيات أن تكون لقوم المقتول أشبه منها بتأبط شراً » .
- الأغاني (هد) ١٤٤/٢١، (س) ٢١٦/١٨، (ب) ١٦٣/٢١، (م) برقم ٢٢ .

★ ★ ★

- ١ - « ثابت » هو ثابت بن جابر بن سفيان = تأبط شراً .
- ٢ - في الأغاني (هد): « تَمَنَّى فَتَى مِنَّا يَلَاقِي لَمْ يَكْذُ غَلَامٌ... » .
- ٣ - الغلام الخُمَاسِيُّ الذي طال فبلغ خمسة أشبار .

- ٤ - فَإِنْ تَكُ نَائِلُهُ خَطَاطِيفُ كَفِّهِ
بَأَبْيَضِ قَصَّالٍ نَمَى وَهُوَ قَادِحُ
٥ - فَقَدْ شَدَّ فِي إِحْدَى يَدَيْهِ كِنَانَةً
تَدَاوَى، لَهَا فِي أَسْوَدِ الْقَلْبِ قَادِحُ

٤ - القَصْلُ: القَطْعُ، والقَصَّالُ: السَّيْفُ القَطَّاعُ البَاطِرُ.

٥ - في الأغاني (م) برقم ٢٢ :

«... يديه خَزَايَة تداوى...»

والقَادِحُ: عَفَنٌ يَكُونُ فِي الجُرْحِ مِنْ أَثَرِ سَهْمٍ أَوْ نَصْلٍ.

(٣) (★)

- ١ - شَنِتُ الْعَقْرَ عَقْرَ بَنِي شَلِيلٍ
إِذَا هَبَّتْ لِقَارِئِهَا الرِّيحُ
- ٢ - كَرِهْتُ بَنِي جَذِيمَةَ إِذْ ثَرَوْنَا
فَقَا السَّلَفَيْنِ وَانْتَسَبُوا قَبَاحُوا
- ٣ - إِذَا خَلَّفْتُ بَاطِنَتِي سَرَارٍ
وَبَطْنٍ هُضَاضٍ حَيْثُ غَدَا صَبَاحُ

(★) نسبة الأبيات، ومصادرها:

هذه الأبيات الثلاثة من قصيدة طويلة للمالك بن الحارث الهذلي . في شرح أشعار الهذليين ٢٣٧ وما بعدها ، وديوان الهذليين ٨١/٣ وما بعدها .

وهي الأبيات ١٠، ١١، ١٦ من قصيدة مالك بن الحارث التي مطلعها:

تَقُولُ الْعَادِلَاتُ أَكُلُّ يَوْمٍ

لِسُرِّيَةِ مَالِكٍ عُنُقٍ شَخَاحٍ

وقد أخطأ ياقوت في معجم البلدان فنسب الأبيات الثلاثة كلاً في موضع (١) في عقر، ٢ في سلفين، ٣ في هضاض) إلى تأبط شراً، وتبعه البكري في معجم ما استعجم فنسبها أيضاً وفي ذات المواضع لتأبط شراً .

وليس هذا اختلاف في النسبة ولكنه خطأ محض .

(٤) (★)

أَتَنْظُرَانِ قَلِيلًا رَيْثَ غَفْلَتِهِمْ ،
أَوْ تَعْدَوَانِ ، فَإِنَّ الرِّيحَ لِلْعَادِي

(★) البيت للسليك بن السلكة ،

مع بيت آخر قبله هو :

يَا صَاحِبَيَّ أَلَا لَأَحْيِي بِالْوَادِي

إِلَّا عَبِيدٌ وَأَمْرٌ بَيْنَ أَذْوَادِ

وهما في خبر طويل عن السليك أوردته ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٣٢٦ وأبو الفرج في ترجمة السليك بالأغاني (ب) ٣٤٨/٢١ .

ولكن جاء في لسان العرب (روح) ما نصه :

« ... وقد يكون الرِّيح بمعنى الغلبة والقوة ، قال تَابَطَ شَرًّا ، وقيل سَلِكَ بن السلكة :

(البيت) ... قال ابن بري : وقيل الشعر لأعشى فهُم من قصيدة أولها :

يَا دَارُ يَتَّيْنِ غَبَارَاتِ وَأَكْبَادِ ،

أَقْوَتْ وَمَرَّ عَلَيْهَا عَهْدُ آبَادِ

جَرَتْ عَلَيْهَا رِيَّاحُ الصَّيْفِ أَذْبَلَهَا

وَصَوَّبَ الْمَزْنَ فِيهَا بَعْدَ ابْعَادِ »

هذا وفي تحقيق الشعر والشعراء ص ٣٢٦ حاشية جيدة الالتفات على نسبة بيتي السليك ...

ففي الخبر الذي أشرنا إليه أن السليك لما أتى بعض الرعاة قال لهم : « أَلَا أَعْنَيْكُمْ ؟ » قالوا : بلى ، فرفع عقيرته يَتَغَنَّى : يَا صَاحِبَيَّ أَلَا لَأَحْيِي ... (البيتين) .

فكتب محقق الشعر والشعراء وشارحه وقد ذكر الخلاف في نسبتها : « وَلَعَلَّ الشَّعْرَ تَغَنَّى بِهِ السَّليكُ فَقَطْ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ قَوْلِهِ » .

عَلَى قَرَمَاءَ عَالِيَةٍ شَوَاهُ
كَأَنَّ بَيَاضَ عُرَّتِهِ خِمَارُ

(★) البيت للسليك بن السلكة .

وهو له في سيبويه ٣٢٢/٢ وأدب الكاتب ٤٧٨ ومعجم البلدان (قرماء) واللسان (فرم)
(قرم) ولم ينسبه لتأبط شراً إلا البكري في معجم ما استعجم (الخروج) .
وفي اللسان (فرم) «... قَرَمَاءَ عَالِيَةٍ...» .
وجاء فيه : « وفَرَمًا - بالتحريك - موضع ، قال سليك بن السلكة يرثي فرساً له نفق في هذا
الموضع :

كَأَنَّ قَوَائِمَ وَالنَّخَامَ ، لَمَّا
تَحَمَّلَ صُحَّتِي أَصْلًا مَحَار
عَلَا قَرَمَاءَ عَالِيَةٍ شَوَاهُ
كَأَنَّ بَيَاضَ عُرَّتِهِ خِمَارُ

يقول عَلَتَ قَوَائِمُهُ قَرَمَاءَ ، قال ابن بري : من زعم أَنَّ الشاعر رثى فرسه في هذا البيت لم يروه
إلا «عالية شواه» ، لأنه إذا مات انتفخ وَعَلَتَ قَوَائِمُهُ ، ومن زعم أنه لم يمت وإنما وَصَفَهُ بارتفاع
القوائم فإنه يرويه «عالية شواه» ، و«عالية» بالرفع والنصب . قال وصاب انشاده «على قَرَمَاءَ»
بالقاف ، قال : وكذلك هو في كتاب سيبويه وهو المعروف عند أهل اللغة .

(٦) (*)

- ١ - فَلَا تَقْبُرُونِي إِنَّ قَبْرِي مُحَرَّمٌ
عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ خَامِرِي أَمَّ عَامِرٍ
- ٢ - إِذَا ضَرَبُوا رَأْسِي، فِي الرَّأْسِ أَكْثَرِي،
وَعُوْدِرَ عِنْدَ الْمُلتَقَى ثَمَّ سَائِرِي
- ٣ - هُنَالِكَ لَا أَبْغِي حَيَاةَ تَسَرُّنِي
سَمِيرَ اللَّيَالِي مُبْتَلَاً بِالْجَرَائِرِ

(★) نسبة الأبيات، ومصادرها:

- الأبيات للشنفرى الأزدي في خبر طويل بترجته في الأغاني (ب) ٢٠٥/٢١ و(هد)
١٨٢/٢١، وفي الشعر والشعراء ص ١٩ - ٢٠.
وهي مما جمعه الأستاذ الميمني من شعر الشنفرى في الطرائف الأدبية ص ٣٦ وذكر لها مصادر
كثيرة.
وقد نسبها الجاحظ في الحيوان ٦/٤٥٠ خطأ لتأبط شراً، وقد نبه محقق الحيوان على هذا
الخطأ في حاشية طويلة.
كذلك أخطأ المرتضى في أماليه ٧٢/٢ بنسبتها لتأبط شراً ولكنه تحرز فقال «ويروي
للشنفرى».
ونسب البيت الثالث في الأزمنة والأمكنة ٢٩٣/١ لتأبط شراً.

(٧) (★)

شَرِبْتُ بِجَمِّهِ وَصَدَرْتُ عَنْهُ
وَأَبْيَضَ صَارِمٍ ذَكَرٍ إِبَاطِي

(★) هذا البيت من قصيدة طويلة للمتنخل الهذلي في ديوان الهذليين ١٨/٢ وما بعدها، مطلعها:

عرفتُ بأجْدَثِ فَيْعَافٍ عِرْقٍ عَلامَاتٍ كَتَجْبِيرِ النَّهَاطِ
وفي تاج العروس (أبط) قال:

«... الإباطي هو السيف... ومنه قول المتنخل الهذلي يصف ماءً وَرَدَهُ، كذا في الديوان،
ويروى لتأبط شراً: (البيت)».

(٨) (★)

هَلْ أَنْتَ بَاعِثُ دِينَارٍ لِحَاجَتِنَا
أَوْ عَبْدَ رَبِّ أَخَا عَوْنٍ بِنِ مِخْرَاقِ

(★) هذا البيت من شواهد سيويه التي لم يعرف قائلها، وقال البغدادي في الخزانة ٤٧٦/٣ :
« البيت من أبيات سيويه التي لم يعرف قائلها، وقال ابن خلف: قيل هو لجابر بن رَأْلان
السنسي،... وَتَسَبَّهَ غَيْرُ خَدَمَةِ سَيَوِيهِ إِلَى جَرِيرٍ وَإِلَى تَابِطَ شَرًّا وَإِلَى أَنَّهُ مَصْنُوعٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
بِالْحَالِ ».

والشاهد في البيت نَصَبُ « عَبْدَ رَبِّ » حَمَلًا عَلَى مَوْضِعِ دِينَارٍ .
وانظر خزانة الأدب ٤٧٦/٣ وسيويه ٨٧/١ والعيني ٥٦٣/٣، وتفسير الطبري (ط دار
المعارف ٢٠/٢) .

(٩) (*)

السَّالِكُ الثُّغْرَةَ الْيَقْظَانَ كَالِثُهَا
مَشَى الْمَلُوكِ عَلَيْهَا الْخَيْعَلُ الْفُضْلُ

(*) هذا البيت من قصيدة للمتخل الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١٢٨٠ وديوان الهذليين ٣٤/٢، مطلعها:

مَا بَالَ عَيْنِكَ تَبْكِي، دَمْعُهَا خَضِلُ
كَمَا وَمَى سَرَبُ الْأَخْرَاتِ مُنْبَزِلُ

والبيت في الخصائص ١٦٧/٢ والمعني ٥١٦/٣ وجمع الموامع ١٨٧/١ و١٤٥/٢، وشرح الأموني ٢٩٠/٢ للمتخل.

ولكن ابن منظور في اللسان (خعل) أثار مسألة نسبته لتأبط شراً فقد أثبت البيت منسوباً للمتخل الهذلي، ثم قال «وأورد نصف هذا البيت الذي نسبته ابن سيده للجوهري، ونسبه لتأبط شراً، وقد نسب الشيخ ابن بري البيت بكامله أيضاً للمتخل، فإما أن يكون أبو منصور وهم فيه أو يكون لتأبط شراً عَجَزُ بَيْتٍ عَلَى هذا النص، وأنشد الشيخ ابن بري أيضاً لحاجز السروبي:

وَأَذْهَمَ قَدْ جَبْتُ ظَلَمَاءَهُ كَمَا اجْتَابَتْ الْكَاعِبُ الْخَيْعَلَا

ورحم الله أبا الفضل ابن منظور فقد أصاب في أن البيت للمتخل وفي أن «لتأبط شراً عجز بيت على هذا النص»، ولكنه روى البيت عن الشيخ ابن بري منسوباً لحاجز السروبي وليس له ولكنه لتأبط شراً من قصيدته التي مطلعها:

تَقُولُ سَلِيمَى لِحَارَاتِهَا أَرَى «تَابِتَا» يَفْنَا حَوْقَلَا

(١٠) (*)

١ - إِنَّ بِالشَّعْبِ الَّذِي دُونَ سَلَمٍ لَقَتِيلًا دَمُهُ مَا يُطْلُ

(*) نسبة القصيدة، ومصادرهما:

انظر القسم الخاص الذي أفردناه في المقدمة لنسبة هذه القصيدة المشكلة.

ومصادرهما الأساسية:

- الحماسة لأبي تمام، بشرح المرزوقي والتبريزي، وتزيد رواية التبريزي بيتين عن رواية المرزوقي هما ١٧ و ٢٠.

- العقد الفريد ٢٩٨/٣ باختلاف في الرواية وزيادة بيتين واختلاف في الترتيب، فهي فيه على النحو التالي:

١ - ٩، ١٢، البيتان الزائدان على ما في شرح التبريزي للحماسة، ١١، ١٣، ١٧، ١٥،
١٨، ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٥، ٢٦، ١٤، ٢٤.

والأبيات منها كثيرة التفرق في الكتب والمصادر:

- الحيوان للجاحظ ٦٨/٣ الأبيات ٧، ١٢، ١١، ٣، ٤، ٥، ١٥، ٢٦، ١/١٨٢ البيت ١١.

- التيجان ٢٤٦ وأوردها في خبر مختلط مشوش على النحو التالي:

١ - ٦، ١٣ وبعدة:

يَنْفُلُ الْمَالَ مَيْلًا، وَيُمْسِي وَهُوَ فِي الْحَيِّ كَرِيمٌ مُقِيلٌ
عَلَّ بِصَدَقٍ عَلَى حَادِثَةٍ وَلَهُ الْمُغْنَمُ شَرِيٌّ مَحْلٌ
ثم البيت ١١ كالآتي:

إِنَّ رَأْيَ الْبَاسِ فَلَيْثٌ مَمْنُونٌ أَوْ رَأْيَ طَمَعٍ قَسِينٌ أَزَلٌ
ثم الأبيات ٨، ٧، ١٢ وبعدة:

- ٢ - خَلَفَ الْعِبَةَ عَلَيَّ، وَ وَلَّى،
 أَنَا بِالْعِبَةِ لَهُ مُسْتَقِيلٌ
 ٣ - وَوَرَاءَ الثَّارِ مِنِّي ابْنُ أَخْتِ
 مَصِيعَ عَقْدَتُهُ مَا تُحَلُّ
 ٤ - مُطَرِّقٌ يَرْشَعُ مَوْتًا، كَمَا أَطَرَّقَ
 - أَفْعَى يَنْفُكُ السَّمَّ صِلُ
 ٥ - خَبِرَ مَا نَابَنَا مُصْمِلُ
 جَلَّ حَتَّى دَقَّ فِيهِ الْإِجَلُ
 ٦ - بَزَنِي الدَّهْرُ، وَكَانَ غَشُومًا،
 بِأَبِي جَارُهُ مَا يُذَلُّ

- = رَائِحٌ بِالْهَدِيدِ غَادٍ عَلَيْهِ من ثياب الحمْدِ ثَوْبٌ هَمَلُ
 فَهُوَ فِي الْمَهْمَةِ سِنْعٌ صَمُوتٌ ولدي الأحياء أخوَي رَقْلُ
 أَفْتَحُ الْبَابَ مُقِيدٌ مَيْدُ جَادٌ مِنْ جَدَوِي يَدِيهِ الْمَقْلُ
 ثم الأبيات ١٨، ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٥، ٢٦، ١٤، ١٦، ١٥، ٢٤، ٢٣.
 - حاسة الخالدين ٢٤٩ الأبيات ٣١-٨، ٢٢، ١٤، ١٥، ٢٦، ٢٥.
 - سمط اللآلي ٩١٩ الأبيات ٢١-٢٦.
 - المعاني الكبير ٢١٤ البيتان ٢٣، ٢٤.
 - لسان العرب: (سلع) ٢٦، ١، (جمع) ١٩، (ضحك) ٢٣، (زلزل) ١١.
 - الفائق ٦٩/٢ البيت ٤.
 - أمالي المرتضى ٢٨٠/١ البيت ٢٥ و ١٨٥/٢ البيت ٢٦
 - معجم البلدان ص ٥ في المقدمة البيت ١
 - معجم ما استعجم (سلع) البيت ١
 - الأمثال لأبي عبيد ١٢٥ البيت ٤
 - الأغاني ٨٣/٦ البيت ٢٣
 وغير هذا كثير متفرق.

- ٧ - شَامِسٌ فِي الْقُرَى حَتَّى إِذَا مَا
ذَكَتِ الشُّعْرَى فَبَرْدٌ وَظِلٌّ
- ٨ - يَابِسُ الْجَنْبَيْنِ - مِنْ غَيْرِ بُؤْسٍ -
وَنَدِيَّ الْكَفَّيْنِ ، شَهْمٌ ، مُدِلٌّ
- ٩ - ظَاعِنٌ بِالْحَزْمِ ، حَتَّى إِذَا مَا
حَلَّ: حَلَّ الْحَزْمُ حَيْثُ يَحُلُّ
- ١٠ - غَيْثٌ مُزْنٌ غَامِرٌ حَيْثُ يُجْدِي
وَإِذَا يَسْطُوفَلْيَثُ أَبْلٌ
- ١١ - مُسْبِلٌ فِي الْحَيِّ ، أَخْوَى ، رِفْلٌ ،
وَإِذَا يَنْفِرُ فَمِمْعٌ أَزَلٌّ
- ١٢ - وَلَهُ طَعْمَانٌ : أَرْيَ وَشَرِيٌّ ،
وَكِلَا الطَّعْمَيْنِ قَدْ ذَاقَ كُلُّ
- ١٣ - يَرْكَبُ الْهَوْلَ وَحِيدًا ، وَلَا يَصْحَبُهُ
- إِلَّا الْيَمَانِيُّ الْأَقْلُ
- ١٤ - وَفَتَوْ هَجَرُوا ثُمَّ أَسْرُوا
لَيْلَهُمْ حَتَّى إِذَا انْجَابَ حَلُّوا
- ١٥ - كُلُّ مَاضٍ قَدْ تَرَدَّى بِمَاضٍ
كَسْنَا الْبَرْقَ إِذَا مَا يُسَلُّ
- ١٦ - فَاخْتَسَوْا أَنْفَاسَ نَوْمٍ فَلَمَّا
نَمَلُوا رُعْتُهُمْ فَاشْمَعَلُوا
- ١٧ - فَادَّرَكْنَا الشَّارَ مِنْهُمْ وَلَمَّا
يَنْجُ مِلْحَيْنِ إِلَّا الْأَقْلُ

- ١٨ - فَلَيْسَ فَلَئِنْ هُذِيلٌ شَبَاهُ
لَبِمَا كَانَ هُذِيلًا يُقْلُ
- ١٩ - وَبِمَا أُبْرَكَهُمْ فِي مَنَاحِ
جَعَجَعٍ يَنْقَبُ فِيهِ الْأَظْلُ
- ٢٠ - وَبِمَا صَبَّحَهَا، فِي ذَرَاهَا،
مِنْهُ، بَعْدَ الْقَتْلِ، نَهَبٌ وَشَلُّ
- ٢١ - صَلَيْتُ مِنِّي هُذِيلٌ بِخِرْقٍ
لَا يَمْلُ الشَّرَّ حَتَّى يَمْلُوا
- ٢٢ - يُنْهَلُ الصَّغْدَةُ حَتَّى إِذَا مَا
نَهَلْتُ كَانَ لَهَا مِنْهُ عَلُّ
- ٢٣ - تَضَحَّكَ الضَّبُعُ لِقَتْلَى هُذِيلٍ
وَتَرَى الذَّنْبُ لَهَا يَسْتَهْلُ
- ٢٤ - وَعِتَاقُ الطَّيْرِ تَهْفُوا بِطَانَا
تَتَخَطَّاهُمْ فَمَا تَسْتَقِلُّ
- ٢٥ - حَلَّتْ الْحُمْرُ، وَكَانَتْ حَرَامًا،
وَبَلَايَ مَا أَلَمَّتْ تَحِلُّ
- ٢٦ - فَاسْقِنِيهَا يَا سَوَادَ بَنَ عَمْرٍو
إِنَّ جِسْمِي بَعْدَ خَالِي لَخَلُّ

(١١) (★)

- ١ - قَرِيبَةٌ قَدْ نَأَتْ غَيْرَ السُّؤَالِ
وَأُمُسْتُ مِنْكَ نَائِيَةً الْوَصَالِ
- ٢ - وَأُمُسْتُ مِنْكَ نَائِيَةً، وَحَلَّتْ
بِلَدَةٍ شَنْأُ صُهْبِ السَّبَالِ
- ٣ - لَعَمْرُ أَبِي قَرِيبَةٍ غَيْرَ فُخْرِ
أَبِيهَا ذِي الْكَرَامَةِ وَالْجَلَالِ

(★) نسبة القصيدة، ومصادرها:

وردت هذه الأبيات في شرح أشعار المهذلين للسكري في ص ٥٧٣ منسوبة إلى «ابن تَرْنَا المهذلي» يجب عمراً ذا الكَلْب على قصيدته التي مطلعها:

غَرِيبَةٌ آذَنْتُ قَبْلَ الزُّنَالِ
وَأُمُسِي حَبْلَهَا رَثَّ الْوَصَالِ
وقد هجا فيها بني قُهم وبجيلة وذكر فيها ابن تَرْنَا وذلك إذ يقول:
بَجِيلَةٍ يَنْذِرُونَ دَمِي وَقُهم
فَذَلِكَ حَالُهم أَبَدًا وَحَالِي
عَلَى أَنْ قَدْ تَمَنَّيْنِي «ابن تَرْنَا»
فَقِيرِي مَا تَمَنَّ مِنْ الرِّجَالِ
فَلَا تَمَنَّيْ وَتَمَنَّ جُلُفًا
جَرَامَةً هَجْنَا كَالْخِيَالِ

وابن تَرْنَا فيه أقوال ثلاثة:

- ٤ - وَمَرْقَبِي نَمِيْتُ إِلَى ذُرَاهَا
تُرِلُ الطَّيْرَ مُشْرِقَةَ الْقَذَالِ
- ٥ - عَلَوْتُ بِرَيْدِهَا طِفْلاً كَأَنِّي
حِوَالَ اللَّطْفِ، مَكْسُورُ الشَّمَالِ
- ٦ - بِفَتَيَانِ ذَوِي كَرَمٍ وَصِدْقِ
وَمِمَّ أَهْلُ الْمُعَصَّبِ وَالشَّمَالِ
- ٧ - فَلَا تَتَمَنَّيَنِي وَتَمَنَّ جُلْفَاً
قُرَاقِرَةً هِجَفَاً كَالْخِيَالِ

= الأول: أن يكون شاعراً هُذَلِيّاً هو «عمرو بن تُرْتَا الهذلي»، كما جاء في شرح أشعار الهذليين ٥٦٥ و ٥٧٣ ومعجم الشعراء ٢٢٢ نقلاً عن السكري.

الثاني: أن يكون سَبَّةً وشَتّاً كما قال السكري - في تفسير أبيات عمرو ذي الكلب التي أوردناها آنفاً - في شرح أشعار الهذليين ص ٥٦٨، قال «إذا دُمَّ الرجلُ قيل: ابنُ تُرْتَا وابنُ قُرْتْنَا وهو شَتَمٌ للمرأة خاصة».

الثالث: أي يكون لقباً أو سَبَّةً عُنِيَ بها تأبط شراً وهو قول الجُمَحِيِّ، وذلك أن السكري (شرح أشعار الهذليين ٢٩٩) قال في شرح قول صخر الغي:

فإِنَّ «ابْنَ تُرْتَا» إِذَا جِئْتُكُمْ

أَرَاهُ بُدَافِعُ قَوْلَا عَنِيْفَا

«قال: إذا لَثَمَ الرجلُ قِيلَ له «ابنُ تُرْتَا» و«ابنُ قُرْتْنَا»، الجُمَحِيُّ: «ابنُ تُرْتَا» يعني «تأبط»، وأمه «تُرْتَا» وهو شَتَمٌ يَشْتُمُهُ بِهِ».

ومما يُذَكِّرُ في هذا المقام أن عمراً ذا الكلب كانت بينه وبين تأبط شراً - على أغلب الظن - ملاحاة طويلة فقد جاء في ديوان الهذليين ١٢٦/٣ أن أخت عمرو ذي الكلب قالت في رثائها لأخيها تحرض قومها على الأخذ بثأره:

فاجزُوا تَأْبَطَ شَرّاً لَا أَبَالَكُمْ

صَاعاً بِصَاعٍ فَإِنَّ الدَّلَّ مَعْتُوبُ

وقد وردت الأبيات التسعة كاملة في شرح أشعار الهذليين ٥٧٣ ونقل عنه المَرْزُبَانِي في معجم الشعراء ٢٢٢ الأبيات: ٩، ٧، ١.

- ٨ - بِنَفْسِي وَاحِدًا يَوْمًا، وَيَوْمًا
بِسُرِّيَةِ مَعْشَرٍ مِثْلِ السَّعَالِي
٩ - فَأَطَعْنَاهُ بِمَسْنُونٍ طَرِيرٍ
عَلَيْهِ مِثْلُ بَارِقَةِ الْهَلَالِ

١ - وَنَارٍ قَدْ حَضَّتْ بُعِيدَ هَذِهِ بِدَارٍ مَا أُرِيدُ بِهَا مَقَامًا

(*) نسبة الأبيات، ومصادرها:

اختلف في نسبة هذه الأبيات إلى تائبطَ شراً وسمير (أو شمر أو شمر أو سهم) بن الحارث الضبيّ.

- نوادر أبي زيد ١٢٤ - الأبيات الأربعة منسوبة لشمر بن الحارث الضبيّ، وقال أبو الحسن تعليقاً عليه «حفظي سمير» بالسین.

- الحيوان ٤/٤٨٢ - الأبيات الأربعة منسوبة عن أبي زيد إلى سهم بن الحارث الضبيّ. وفيه أيضاً ٦/١٩٦ لشمر بن الحارث الضبيّ. وفيه أيضاً ١/١٨٦ البيتان ٣، ٤ بغير نسبة.

- اللسان:

(حضا): البيت الأول منسوباً لتائبطَ شراً.

(عير): ١، ٢ منسوبين لتائبطَ شراً.

(من): ٣ منسوباً لشمر بن الحارث الضبيّ.

(حسد): ٣، ٤، ١، وقال فيها:

«قال ابن بري: الشعر لشمر بن الحارث الضبيّ وربما روي لتائبطَ شراً. وأنكر أبو القاسم الزجاجي رواية من روى «عموا صباحاً» (في البيت الثالث) واستدل على ذلك بأن هذا البيت من قطعة كلها على روي الميم. قال وكذلك قرأتها على ابن دريد وأولها:

ونار قد حضأت (البيت الأول).

قال ابن بري: قد وهم أبو القاسم في هذا أو لم تبلغه هذه الرواية لأن الذي يرويه «عموا صباحاً» يذكره مع أبيات كلها على روي الحاء، وهي لخرع بن سنان الغساني، ذكر ذلك في كتاب خبر سدة مأرب، ومن جملة الأبيات:

نَزَلْتُ بِشِغْبٍ وَادِي الْجِنِّ لَمَّا
رَأَيْتُ اللَّيْلَ قَدْ نَشَرَ الْجَنَاحَا
أَتَانِي قَاشِرٌ وَبَنُو أَبِيهِ،
وَقَدْ جَنَّ الدُّجَى وَالتَّجَمُّ لَاحَا
وَحَدَّثَنِي أُمُورًا سَوَّفَ تَأْتِي
أَهْرُ لَهَا الصُّوَارِمَ وَالْجَنَاحَا،

- خزنة الأدب ٣/٣، وذكر الخلاف في نسبة الأبيات ونقل عن نوادر أبي زيد ولسان العرب.

- الحماسة البصرية (ط الهند) ٢/٢٤٦ منسوبة إلى شمر بن الحارث الضبي، بزيادة بيت خامس انفرد بروايته هو:

لَقَدْ فَضَّلْتُمْ بِالْأَكْمَلِ فِينَا
وَلَكِنْ ذَاكَ يُغْفِيكُمْ سَقَامَا
- مقاييس اللغة ٤/١٩٢: البيت ١، ٢ منسوبين لتأبط شراً.

- اعجاز القرآن ٥٩: البيت ٣، ٤، غير منسوبين، ولكن الباقلاني ذكرهما بقوله «وقال آخر، بعد أبيات لتأبط شراً من قصيدته التي مطلعها:

تَقُولُ سَلِّمِي لَجَارَاتِهَا أَرَى وَتَابِيَا، يَفْنَا حَوْقَلَا
مما يعني أنه لا ينسبها لتأبط شراً.

- المخصص ١/١٩٤: ٢، ١ غير منسوبين.

- المحكم (عبر): ٢، ١ غير منسوبين.

- مجمع الأمثال ١٠٨: البيت الأول.

- الأمثال لأبي عبيد ٢٤٢ - ٢٤٣: البيت الثاني.

- الخصائص ١/١٢٩: البيت الثالث.

- سيبويه ١/٤٠٢: البيت الثالث، ودارت عليه كتب النحو وشرح شواهد سيبويه، انظر

العيني ٤/٤٩٨ و ٥٥٧ والأشموني ٤/٩٠ و ٢٢٠ والتصريح ٢/٢٨٣ والممع ٢/١٥٧ و ٢١١.

١ - في اللسان (عبر) «بُعَيْدَ وَهْنٍ».

وفي مادة (حَضاً) كما أثبت، وقال في تفسيره «حَضَاتُ النَّارِ: سَعَرَتُهَا، يُهَمَزُ وَلَا يُهَمَزُ».

وقوله «بُعَيْدَ هَذِهِ» أي بعدَ هَرِيعٍ من الليل حينَ سَكَنَ النَّاسُ وَهَدَأُوا، والهِدْءُ الثُّلُثُ الْأَوَّلُ مِنَ اللَّيْلِ.

- ٢ - سَوَى تَحْلِيلِ رَاحِلَةٍ، وَعَيْرٍ
أَكَالَتْهُ مَخَافَةٌ أَنْ يَنَامَا
٣ - أَتَوْا نَارِي، فَقُلْتُ: مَنْونَ أَنْتُمْ؟
فقالوا: الجِنَّ، قُلْتُ: عَمُوا ظَلَامَا

- ٢ - في نوادر أبي زيد ١٢٤، والحيوان ٤/٤٨٢ و ٦/١٩٦.
«... وَعَيْنٍ أَكَالَتْهَا خَافَةٌ أَنْ تَنَامَا»
وفي مقاييس اللغة ٤/١٩٢: «أَعَالِبُهُ...»
وقال: «وَأَنَسَانُ الْعَيْنِ عَيْرٌ، يُسَمَّى كَذَلِكَ لِمَا قُلْنَاهُ مِنْ مَجِيئِهِ وَذَهَابِهِ
واضطرابِهِ».
وفي اللسان (عير): «العَيْرُ: مَا قِيءَ الْعَيْنُ، وَقِيلَ الْعَيْرُ أَنْسَانُ الْعَيْنِ، وَقِيلَ
لَحُظَّهَا».
وفي الأمثال «جَاءَ قَبْلَ عَيْرٍ وَمَا جَرَى» أي قبل لحظة العين.
وتحليل الراحلة: إراحتها وحلَّ حِمْلِهَا عنها.
٣ - في إعجاز القرآن ٥٩: «عَشَوْا نَارِي»، أي رأوها ليلاً.
وقد استشهد سيبويه بهذا البيت على قول بعض العرب في الاستفهام بَمَنْ عن
النكرة عند الوصل «مَنْون» وعند الوقف «مَنُوا» أي مَنْ.
وقال ابن جني في الخصائص ١/١٢٩ وقد أورد البيت كما أثبت:
«ويروى:
... مَنْون؟ قالوا... سَرَاةُ الْجِنَّ، قُلْتُ: عَمُوا ظَلَامَا
فَمَنْ رَوَاهُ هَكَذَا فَإِنَّهُ أَجْرَى الْوَصْلِ مَجْرَى الْوَقْفِ»، وَبَيَّنَ ذَلِكَ بِكَلَامٍ
وَاضِحٍ جَيِّدٍ، ثُمَّ أَضَافَ:
«وَأَمَّا مَنْ رَوَاهُ «مَنْونَ أَنْتُمْ» فَأَمَرٌ مُشْكِلٌ، وَذَلِكَ أَنَّهُ شَبَّهَ مَنْ بَآيَ فَقَالَ «مَنْونَ
أَنْتُمْ» عَلَى قَوْلِهِ: «أَيُّونَ أَنْتُمْ».
والرواية الثانية التي أوردتها ابن جني هي رواية أبي زيد في نوادره ص ١٢٤.

٤ - فَقُلْتُ: إِلَى الطَّعَامِ ، فَقَالَ مِنْهُمْ
زَعِيمٌ: نَحْسُدُ الْإِنْسَانَ الطَّعَامًا

٤ - زاد بعده في الحماسة البصرية (ط الهند) ٢/٢٤٦:
لَقَدْ فَضَّلْتُمْ بِالْأَكْلِ فِينَا وَلَكِنْ ذَاكَ يُعْقِبُكُمْ سَقَامًا
وما أظن هذا البيت إلاَّ فَضْلَةً أَلْحَقْتُ بِالْأَبْيَاتِ انْفَرَدَتْ بِهَا نَسْخَةُ الْحِمَاسَةِ الْبَصْرِيَّةِ الَّتِي طُبِعَتْ
فِي الْهِنْدِ .

الملاحق

تحقيق :

- (١) ترجمة نأبط شراً، من كتاب الأغاني
- (٢) ما خرجه ابن جني من شعر نأبط شراً
- (٣) شرح القصيدة القافية، من شرح المرزوقي للمفضليات

الملحق (١)
ترجمة نائبط شرا من كتاب الأغاني

أخبار تأبط شرّاً ونسبه

١ - هو ثابت بن جابر بن سفيان بن عمّيتل بن عدي بن كعب بن حزن، وقيل حرب، بن تيم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر بن نزار^(١).

٢ - وأمه امرأة يقال لها « أميمة »، يقال إنها من بني القين، بطن من فهم،

(١) نسبة وترجمته في الشعر والشعراء ٢٧١ وشرح الأنباري للمفضليات ١ والاشتقاق ٢٦٦ وجمهرة أنساب العرب ٢٤٣ والمعارف لابن قتيبة ٧٩ وسمط اللآلي ١٥٨ وخزانة الأدب ٦٦/١ وأسماء المغتالين ٢١٥ وشرح التبريزي للمفضليات ٩٣ وأنساب الأشراف ٢٣١/١٢ وتاج العروس (أبط) وغير ذلك.

واسمه ونسبه في شرحي الأنباري والتبريزي للمفضليات: « ثابت بن جابر بن سفيان بن عدي بن كعب بن حرب بن تيم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ». وفي سمط اللآلي « ثابت بن جابر بن خالد » وقال المحقق في الحاشية « خالد زيادة في الأصلين لم أجده لغيره ».

وفي الشعر والشعراء « ثابت بن عمّيتل » واحتج لهذا بنصف بيت لم يذكره غيره فقال: وقد قال في شعره:

أَسَافَ وَأَفْنَى مَا لَدَيْهِ ابْنُ عَمَّيْتَل

وأضاف « يعني نفسه، ولعله لقب ».

وفي اللسان (عمتل): « العمّيتل من كل شيء: البطيء لِعَظْمِهِ أو تَرَهُّلِهِ ... والعمّيتل: الجلد النَشِيط ... وقيل العمّيتل الضخم الشديد العريض ».

وجاء في كنى الشعراء من نواذر المخطوطات ٢/٢٩٢ أن تأبط شرّاً يكنى « أباً زهير، وكذلك في خزانة الأدب ٦٦/١.

وَلَدَتْ خَمْسَةَ نَفَرٍ: تَأَبَّطَ شَرًّا، وَرِيشَ لَغَبٍ، وَرِيشَ نَسْرٍ، وَكَعْبَ جَدَرٍ، وَلَا بَوَاكِيَ لَهُ، وَقِيلَ إِنَّهَا وَلَدَتْ سَادِسًا اسْمُهُ عَمْرُو^(١).

٣ - وَتَأَبَّطَ شَرًّا لَقَبَ لُقَبَ بِهِ، ذَكَرَ الرِّوَاةُ أَنَّهُ كَانَ رَأَى كَبْشًا فِي الصَّحْرَاءِ فَاحْتَمَلَهُ تَحْتَ إِبْطِهِ فَجَعَلَ يَبُولُ عَلَيْهِ طَوْلَ طَرِيقِهِ، فَلَمَّا قَرُبَ مِنَ الْحَيِّ ثَقُلَ عَلَيْهِ الْكَبْشُ حَتَّى لَمْ يُقَلِّهِ^(٢) فَرَمَى بِهِ فَإِذَا هُوَ الْغُولُ. فَقَالَ لَهُ قَوْمُهُ: مَا كُنْتَ تَتَأَبَّطُ يَا ثَابِتُ؟^(٣) قَالَ: الْغُولُ، قَالُوا: لَقَدْ تَأَبَّطْتَ شَرًّا، فَسُمِّيَ بِذَلِكَ.

(١) ورد هذا بنصه فيما خرجه ابن جني من شعر تَأَبَّطَ شَرًّا برقم ٣٧ عدا ما قيل من أنها ولدت سادسًا.

وذكر اخوته الأربعة أيضاً في المبهج ص ١٧.

وفي أنساب الأشراف ٢٣٧/١٢: «وقال الكلبي: وأخوه جَدَرٌ، وقال غيره كان لتَأَبَّطَ شَرًّا أخ يقال له ريش لَغَبٍ... وسُمِّيَ ريش لَغَبٍ لقوله:

مَتَى أَذْغِ مِنْ قَهْمٍ وَعَذْوَانِ يَأْتِيَنِ
قَوَارِسُ مَتَاعُونَ قَاصِيَةَ الشَّرْبِ
عَلَى كُلِّ مَذْءَافٍ إِذَا الْخَيْلُ سَوَّمَتْ
يَبَادِرُنَ غَنًّا أَوْ يُنَجِّينَ مِنْ كَرْبِ
وَمَا وَلَدَتْ أُمِّي مِنَ الْقَوْمِ عَاجِزًا
وَلَا كَانَ رِيثِي مِنْ ذُنَابِي وَلَا لَغَبِ
وَلَا كُنْتُ قَفْعًا نَائِيًا بِقَرَارَةٍ
وَلَكِنِّي أَنْتَمَى إِلَى عِطْفِي رَحْبِ

ثم أضاف «وكان يقال له عمرو».

وفي المحبر ١٩٨ - ٢٠٠ أن أخا تَأَبَّطَ شَرًّا كَعْبَ جَدَرٍ كان أيضاً من الغنّاء وكان يخرج مع مرة بن خَلِيفَ القَهْمِي وأنه قال في يوم له مع مرة بن خليف:

لِلَّهِ يَوْمِي وَيَوْمُ مُرَّةٍ إِذْ
عَصَبَ أَثْوَابُهُ عَلَى الْمَلَكَةِ
تَنْزَرُو بِهِ الرِّيحَ فِي الْمَجَنِّ كَمَا
تَنْزَرُو قَطَاةَ الْحَسَاءِ فِي الشَّبَكَةِ
تَخْفِضُهُ الرِّيحُ ثُمَّ تَرْفَعُهُ
حَتَّى آتِيَ الْأَرْضَ وَقَعَةَ الْحَكَمَةِ
وَيَوْمِي الصَّدْقُ فِي مَحِيلَةٍ إِذْ
أَغْضَبَ وَجْهَ الطَّرِيقِ مَنْ سَلَكَهُ

(٢) في (هد) و(ب) «فلم يُقَلِّهِ».

(٣) في (هد) «ما تَأَبَّطْتَ يَا ثَابِتُ» وفي (ب) كما أثبت هنا.

٤ - وقيل: بل قالت له أمه: كلُّ إخوتك يأتيني بشيء إذا راح غيرك، فقال لها: سأتيك الليلة بشيء، ومضى فصاد أفاعي كثيرة من أكبر ما قدر عليه، فلما راح أتى بهن في جرابٍ متأبطاً به، فألقاه بين يديها، ففتحته فتساعين في بيتها، فوثبت وخرجت، فقال (ها) ^(١) نساء الحي ماذا أتاك به ثابت؟ فقالت: (أتاني بأفاعٍ في جراب. قلن: وكيف حملها؟ قالت: تأبطها. قلن: لقد تأبط شرّاً، فلزمه تأبط شرّاً) ^(٢).

٥ - وَحَدَّثَنِي عَمِي قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيٌّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى ^(٣) عَنْ أَبِي مَحَلَمٍ ^(٤) بِمَثَلِ هَذِهِ الْحِكَايَةِ وَزَادَ فِيهَا أَنَّ أُمَّهُ قَالَتْ لَهُ فِي زَمَنِ الْكَمَاةِ: أَلَا تَرَى غُلَامَانَ الْحَيَّيَّيْنِ يَجْتَنُونَ لِأَهْلِيهِمُ الْكَمَاةَ فَيَرُوحُونَ بِهَا؟ فَقَالَ: أَعْطَيْتَنِي جِرَابَكَ حَتَّى أَجْتَنِيَ لَكَ فِيهِ، فَأَعْطَتَهُ، فَمَلَأَهُ لَهَا أَفَاعِي، وَذَكَرَ بَاقِيَ الْخَبَرِ الَّذِي تَقْدُمُهُ ^(٥).

٦ - وَمَنْ ذَكَرَ أَنَّهُ إِنَّمَا جَاءَهَا بِالْغُولِ يَحْتَجُّ بِكَثْرَةِ أَشْعَارِهِ فِي هَذَا الْمَعْنَى، فَإِنَّهُ يَصِفُ لِقَاءَهُ إِيَّاهَا فِي شَعْرِهِ كَثِيراً، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ:

فَأَصْبَحَتِ الْغُولُ لِي جَارَةً
فَيَا جَارَتَا أَنْتِ مَا أَهْوَلَا ^(٦)

(١) زيادة من (هد) و(ب).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل وهو في (هد) و(ب).

(٣) في (هد) و(ب) «علي بن الحسين» وسقط في (ب) «بن عبد الأعلى» وقد ورد ذكره في إسناد آخر بالأغاني ٣٥٣/٥ (ط. دار الكتب) كما هنا «علي بن الحسن». وفي الأغاني أيضاً ١٧٩/٨ «علي بن الحسين بن عبد الأعلى عن أبي محلم»، وفي ٥١/١٠ «علي بن الحسين».

(٤) أبو محلم البغدادي، ترجمته في انباه الرواة ١٦٧/٤ توفي سنة ٢٤٨ «وكان أعرابياً أعلم الناس باللغة والشعر» وله ترجمة أيضاً في تلخيص ابن مكنوم ٢٩٥ وفهرست ابن النديم ٤٦.

(٥) في (هد) و(ب): «مثل ما تقدم».

(٦) كتب في الأصل «وأصبحت... أنتِ ما أهوَلَا» ثم صوّب في الهامش، وفي (هد) «... لكِ ما أهوَلَا».

فَطَالَبْتُهَا بُضْعَهَا فَالْتَوَتْ
عَلَيَّ وَحَاوَلْتُ أَنْ أَفْعَلَا^(١)
فَمَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنْ جَارَتِي
فَإِنَّ لَهَا بِاللَّوَى مَنْزِلَا^(٢)

٧ - أخبرني عمي قال: حدثنا^(٣) الحزنبل^(٤) عن عمرو بن أبي عمرو
الشيبياني^(٥) قال: نزلت على حيٍّ من بني فُهْم أخوة عَدَوَانَ من قيس^(٦)، فسألتهم

= وفي الشعر والشعراء، ٢٧٢ والفصول والغايات ٣٨٨ والحامسة البصرية ورقة رقم ١١، وفي
اعجاز القرآن للباقلاني ٥٨:

فَأَصْبَحْتُ وَالْفَوْلُ لِي جَارَاً
(١) كتب في الأصل «أَنْ تَفْعَلَا»، وأشار في الهامش «تَقُولَ وَاسْتَفْعَلَا»، وهو في الشعر والشعراء
: ٢٧٢

بَوَجْهِ تَهَوَّلَ فَاسْتَفْعَلَا
ونقله عنه محقق الأغاني (ب)، وفي مختار الأغاني ١٥١/٢ و(هد) كما هو هنا .
(٢) في الشعر والشعراء ٢٧٢:

فَمَنْ سَأَلَ أَيْسَنَ تَوَتْ جَارَتِي
وهذه الأبيات الثلاثة هي الأبيات ٩، ١٠، ١٥ من قصيدته التي مطلعها:
تَقُولُ سَلِمَى لِحَارَاتِهَا أَرَى «ثَابِتاً» يَفْنَى حَوْقَلَا
(٣) في (هد) «أخبرني عمي عن الحزنبل» .
(٤) في فهرست ابن النديم ٧٣:

«الحزنبل أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عاصم التميمي، عالم راوية، روى عن ابن السكيت
كتاب السرقات، وترجمته في انباه الرواة ٣٣٩/١ .
(٥) الراوية المعروف .

(٦) بنو فُهْم قوم تابط شراً، وهو فُهْم بن عمرو بن قيس عيلان، وعَدَوَانَ أخو فُهْم واسمه الحارث،
في جهرة أنساب العرب ٢٤٣ «ولد عمرو بن قيس عيلان: فُهْم والحارث وهو عَدَوَانَ» وفي
ص ٤٨٠ «جَدِيلَة، وهم بنو فُهْم، وعَدَوَانَ، بني عمرو بن قيس عيلان» ولكن جاء في الاشتقاق
٢٦٦ أن عَدَوَانَ هو عمرو بن قيس وليس ابنه ونصه «وَلَقَّبَ عمرو بن قيس: عَدَوَانَ، وهو
أبو قبيلة عظيمة . وقال قوم: إِنَّهُ عَدَا عَلَى ابْنِهِ فُهْم بن عمرو بن قيس فقتله» وذكر المحقق في =

عن خبر تَأَبَّطَ شَرًّا، فقال لي بعضهم: وما سؤالك عنه، أتريد أن تكونَ لَصًّا؟ قلتُ: لا، ولكن أحبُّ^(١) أن أعرف أخبارَ هؤلاء العدائين، فأحدث بها، فقالوا: نحدثك عن خبره^(٢): إن تَأَبَّطَ شَرًّا كان أعدى ذي ساقٍ^(٣)، وكان إذا جَاعَ لم تقم له قائمة، فكان ينظر إلى الطُّبَّاء فينتقي على نظره أَسْمَنَهَا، ثم يجري خلفه فلا يَفُوتُه حتى يأخذه، فيذبحه بسيفه ثم يشويه ويأكله. وإنما سُمِّيَ تَأَبَّطَ شَرًّا لأنه - فيما حكى لنا - لَقِيَ الغولَ في ليلةٍ ظلماء بموضعٍ يقال له رَحَى بَطَّانٍ^(٤) في بلاد هَذِيل فأخذت عليه الطريق فلم يزل بها حتى قَتَلَهَا، وباتَ عليها، فَلَمَّا أَصْبَحَ حملها تحت ابطنه وجاء بها إلى أصحابه، فقالوا له: لقد تَأَبَّطْتَ شَرًّا، فقال في ذلك:

تَأَبَّطَ شَرًّا ثُمَّ رَاحَ أَوْ اغْتَدَى
يَوَائِمُ غَنَمًا أَوْ يُشِيفُ عَلَى دَحْلٍ^(٥)

= الهامش أن في الأصل «أخيه» وزعم أن الصواب «ابنه» وليس كذلك والصواب ما جاء في الأصل.

وكذلك هو في النسب الكبير لابن الكلبي ص ٣٧٦ ومختصر الجمهرة ١٣٨.

وفي المحبر ١٣٥ «عدوان هو الحارث بن عمرو بن قيس»

وجاء في جهرة أنساب العرب ٢٤٤ «ودار عدوان وفهم على مقطع البرام بقرب مكَّة، على طريق نجد».

(١) في (هد) و(ب) «أريد».

(٢) في (هد) «بخبره».

(٣) في (هد) و(ب) «ذي ساقين وذي رجلين وذي عَيْنَيْن».

(٤) في (هد) «رحى بطحان» وهو خطأ وسيأتي ذكره بعد ذلك في شعر له بذات الخبر وبرقم ١٤، وفي معجم البلدان أنه موضع في بلاد هذيل.

(٥) في أنساب الأشراف ٢٣١/١٢ وسمط اللآلي ١٥٨، وما خرجه ابن جني من شعر تَأَبَّطَ شَرًّا برقم ٣٦ «إلى دَحْل».

وقد أوجز ابن جني فيما خرجه من شعر تَأَبَّطَ شَرًّا برقم ٣٦ ما جاء من أقوال في تلقيب ثابت بن جابر بتَأَبَّطَ شَرًّا، ففيه: «وقال إنما سُمِّيَ تَأَبَّطَ شَرًّا لبيت قاله:

يوأثم : يوافق ، ويُشيف : يَقتَدِر .

وقال في ذلك أيضاً ^(١) :

أَلَا مَنْ مُبْلَغٌ فِتْيَانَ قَهْمٍ
بِمَا لَاقَيْتُ عِنْدَ رَحَى بَطَّانٍ ^(٢)
وَأَنِّي قَدْ لَقَيْتُ الْغُولَ تَهْوِي
بَسْهَبٍ كَالصَّحِيفَةِ صَحْصَحَانٍ ^(٣)
فَقُلْتُ لَهَا: كِلَانَا نِضْوُ أَرْضٍ
أَخُو سَفَرٍ فَخَلَّى لِي مَكَانِي ^(٤)
فَشَدَّتْ شِدَّةً نَحْوِي فَأَهْوَى
لَهَا كَفَى بِمَصْنُوعٍ يَمَانِي
فَأَضْرِبُهَا بِلَا دَهْشٍ فَخَرَّتْ
صَارِعاً لِلْيَدَيْنِ وَلِلْجِرَانِ
فَقَالَتْ: عُدْ، فَقُلْتُ لَهَا: رُوَيْدَا،
مَكَانَكَ إِنِّي ثَبْتُ الْجَنَانَ

= تَأَبَّطَ شَرَّأَمْ رَاحَ أَوْ اغْتَدَى ... (البيت).

وقيل لأنه قتل الغول ثم احتملها إلى أصحابه فقالوا «لقد تأبَّطَ شَرَّأَمْ» وقد قيل إنه أخذ سيفاً وخرج فقتل لأمه: أين هو: فقالت: لا أدري إلا أنه تأبَّطَ شَرَّأَمْ وخرج.

(١) انظر خبر هذه القصيدة فيما سيأتي برقم ١٤ وفي معجم البلدان (رحى بطان).

(٢) في مختار الأغاني ١٥١/٢... «فِتْيَانٌ قَوْمِي».

(٣) كتب في الهامش «بَسْهَبٍ كَالْعَبَاءَةِ».

(٤) في (هد) و(ب) «نِضْوُ أَيْنٍ» وفي مختار الأغاني ١٥١/٢ «نِضْوُ رَهْنٍ»، ولعل الصواب «وَهْنٍ».

فَلَا أَنْفَكَ مُتَكِنًا عَلَيْهَا
لَأَنْظُرَ مُصْبِحًا مَاذَا أَتَانِي ^(١)
إِذَا عَيْنَانِ فِي رَأْسٍ قَبِيحٍ
كَرَأْسِ الْهَرِّ مَشْقُوقِ اللِّسَانِ ^(٢)
وَسَاقًا مُخْدَجٍ وَسَرَاةً كَلْبٍ
وَتُوبًا مِنْ عَبَاءٍ أَوْ شِنَانٍ ^(٣)

٨ - أخبرنا الحسين بن يحيى: قال: قرأت على حماد: وحدثك أبوك عن حمزة بن عتبة اللّهي قال: قيل لتأبط شراً: هذه الرجال غلبتها، فكيف لا تنهشك الحيات في سراك؟ فقال: إني لا أسري البردئين، يعني آخر الليل وأوله ^(٤)، لأنها في أول ^(٥) الليل تمور خارجة من جحرتها ^(٦) وآخر الليل تمور مقبلة إليها.

٩ - قال حمزة: ولقي تأبط شراً ذات يوم رجلاً من ثقيف يقال له «أبو وهب» كان حسّاناً ^(٧) أهوج، وعليه حلة جيدة، فقال أبو وهب لتأبط شراً: بَمَ

-
- (١) في (هد) و(ب) «فَلَمْ أَنْفَكَ» .
(٢) كتب في هامش الأصل «مُسْتَرَق»، وكذلك هي في المؤلف والمختلف للآمدي ٢٤٥ ولكنه نسبها لأبي البلاد الطهوي، ولم أجد لها معنى أطمئن إليه .
(٣) في (هد) و(ب) «شَوَاةُ كَلْبٍ» والشوأة الرأس والسرة أعلى الظهر .
وكتب في الهامش بخط دقيق ما يشبه أن يكون «يهوى من فراء...» وهو مغلّ بالوزن .
(٤) في (هد) «إني لأسري البردئين» وهو خطأ كما يدل عليه المعنى، وفي (ب) ما أثبت عن (م) .
(٥) في (هد) «يعني أول الليل» وفي (ب) كما أثبت عن (م) .
(٦) «جحرة» بكسر الجيم وفتح الحاء جمع جحر بضم فسكون .
(٧) هي كذلك في كل الأصول ولكن محقق (هد) جعلها «جباناً» وزعم في الهامش أن «حساناً» تحريف، وليس كذلك فالْحَسَّانُ الرجل الحسن إن كَرَمًا أو جالَ صورة، والآخر أقرب إلى المراد هنا لما جاء بعد في الخبر من دَبَامَة تَأْبَطُ شَرًّا وفصلته .

تغلب الرجال يا ثابت وأنت كما أرى دميم ضئيل ؟ قال : باسمي ، إنما أقول ساعة ألقى ^(١) الرجل : أنا تأبط شراً ، فينخلع قلبه حتى أنال منه ما أردت . فقال له الثقي : أقط ؟ ^(٢) قال : قط ، قال : فهل لك أن تبيعني اسمك ؟ قال : نعم ، فبم تباعه ؟ قال : بهذه الحلة وكُنيتي لك ^(٣) . قال له : أفعل ، ففعل ^(٤) ، وقال له تأبط شراً : لك اسمي ولي اسمك وكُنيتك ^(٥) ، وأخذ حلتَهُ وأعطاه طمرته ثم انصرف . وقال في ذلك يخاطبُ زوجة الثقي :

أَلَا هَلْ أَتَى الْحَسَنَاءُ أَنَّ حَلِيلَهَا
تَأْبَطَ شَرًّا وَاكْتَنَيْتُ أَبَا وَهَبٍ
فَهَبُهُ تَسْمَى اسْمِي وَسَمَانِي اسْمَهُ
فَأَيْنَ لَهُ صَبْرِي عَلَى مُعْظَمِ الْخُطْبِ ^(٦)
وَإِنَ لَهُ بَأْسٌ كَبَّاسِي وَسَوْرَتِي
وَإِنَ لَهُ فِي كُلِّ فَادِحَةٍ قَلْبِي

١٠ - قال حمزة : وأحب تأبط شراً جازية من قومه ، فطلبها زمناً ^(٧) لا يقدرُ عليها ، ثم لقيته ذات ليلة فأجابته وأرادها فَعَجَزَ عَنْهَا ، فلما رأت جَزَعَهُ مِنْ ذَلِكَ تَنَاوَمَتْ عَلَيْهِ فَانْتَسَتْ وَهَذَا ، ثم جعل يقول :

-
- (١) زاد في (هد) « ما » = « ساعة ما ألقى » في غير ضرورة .
(٢) في (م) « أبهذا فقط » والصواب ما أثبت عن (هد) ، و « قط » بمعنى حسب والهمزة للاستفهام .
(٣) في (هد) « وبكُنيتك » وهو خطأ ظاهر .
(٤) في (هد) « ففعل » وهو خطأ أيضاً .
(٥) في (هد) « ولي كُنيتك » .
(٦) في (هد) « وسَمَيْتُ باسمه » .
(٧) في (هد) ١٣٠/٢١ و (ب) ١٤٨/٢١ و زماناً .

مَا لَكَ مِنْ أُيْرٍ سَلِيبَ الْخُلَّةِ^(١)
عَجَزْتَ عَنْ جَارِيَةِ رَقْلَةٍ^(٢)
تَمْشِي إِلَيْكَ مِشْيَةً هِرْوَلَةٍ^(٣)
كَمْشِيَةِ الْأَرُخِ تُرِيدُ الْعَلَّةَ

الأرُخ: الأنثى من البقر التي لم تُنتج، والعلَّة تريد أن تعلَّ بعدَ النَّهْلِ، أي أنها قد رَوِيَتْ فَمِشَتْهَا ثَقِيلَةً، والعلَّ الشَّرْبُ النَّائِي^(٤).

لَوْ أَنَّهَا رَاعِيَةٌ فِي ثَلَّةٍ
تَحْمِلُ قَلْعَيْنِ لَهَا، مِثْلَهُ^(٥)
لَصِرَتْ كَالْهَرَاوَةِ الْعُتْلَةِ^(٦)

١١ - أخبرني الحسن بن علي قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدثنا أحمد بن عمر قال: حدثنا أبو بركة الأشجعي^(٧) قال: أغارَ تَابِطَ شَرًّا - وهو ثابت بن العَمَيْثَلِ الْفَهْمِي - ومعه عمرو بن بَرَّاقِ الْفَهْمِي على بَجِيلَةٍ فَأَطْرَدَا لَهُمْ نَعْمًا، وَنَذَرَتْ بِهِمَا بَجِيلَةٌ فَخَرَجَتْ فِي آثَارِهَا، وَمَضِيَا هَارِبَيْنِ فِي جِبَالِ السَّرَاةِ، وَرَكَبَا الْحَزْنَ، وَعَارَضَتْهُمَا بَجِيلَةٌ فِي السَّهْلِ فَسَبَقُوهُمَا^(٨) إِلَى الْوَهْطِ - وهو ماءٌ

(١) في (هد) ومختار الأغاني ١٥٣/٢ «سَلِيبَتِ الْخُلَّةَ»، وفي (م) كتب بالهامش «سليبي: ضعف».

(٢) في مختار الأغاني «زَرْقَلَةٌ» ولا معنى لها.

(٣) في (هد) «خوزله» وفي (ب) «هَرْكَلَه» وفي المختار كما أثبت عن (م).

(٤) هذه الجملة الأخيرة ليست في (م) ولا في مختار الأغاني أثبتنا عن (هد) و(ب).

(٥) كتب في هامش (م) «قلعين لها مِثْلُهُ»، وفي (م) «قبله» وأزجج أنها تصحيف، وأن الصواب «مِثْلُهُ»، يقال: رجل مِثْلُ أي شديد غليظ، ومِثْلُهُ هنا من صِغَةِ الرَّاعِيَةِ. والقَلْعُ هو الكَنَفُ يكون فيه زاد الراعي ومتاعه.

(٦) كذا في (هد) ومختار الأغاني، وفي (ب) و(م) «الْمُبْلَةُ».

(٧) في (هد) «عن» بدلاً من «حدثنا» في كل المواضع.

(٨) كتب في هامش (م) «فتبعوها».

لعمر بن العاص بالطائف^(١) - فدخلوا لها في قصبة العين^(٢)، وجاءا، وقد بلغ العطش منها، إلى العين، فلما أوقيا^(٣) عليها، قال تأبط شراً لابن براق: أقل من الشراب فإنها ليلة طرد، قال: وما يدريك؟ قال: والذي أغدو^(٤) بطيره إني لأسمع وجيب قلوب الرجال تحت قدمي - وكان من أسمع العرب وأكديهم. فقال له ابن براق: ذاك^(٥) وجيب قلبك. فقال له تأبط شراً: والله ما وجب قط ولا كان وجاباً - وضرب يده عليه، وأصاخ نحو الأرض يستمع، فقال: والذي أغدو^(٦) بطيره إني لأسمع وجيب قلوب الرجال. فقال له ابن براق: فإني أنزل قلبك، فنزل قبرك وشرب^(٨) وكان أكل^(٩) القوم عن^(١٠) بجيلة شوكة فتركوه وهم في الظلمة، ونزل ثابت، فلما توسط الماء وثبوا عليه، فأخذوه وأخرجوه من العين مكتوفاً، وابن براق قريب منهم لا يطمعون فيه لما يعلمون من عدوه. فقال^(١١) ثابت: إنه من أصلف الناس وأشدهم عجباً بعدوه وساقول له يستأسر^(١٢) فسيدهوه عجب^(١٣) بعدوه إلى أن يعدو من بين أيديكم^(١٤)، وله

(١) في اللسان (وهط): «الوهاد المواضع المطمئة، واحدها وهط، وبه سمي الوهط: ماء (كتبها

مال) كان لعمر بن العاص، وقيل كان لعبد الله بن عمرو بن العاص، بالطائف.

(٢) قصبة العين هي مجرى مائها إلى البئر.

(٣) في (هد) و(ب) «وقفاً» وكتب في (م) «وقفاً» وصوابه ما أثبت.

(٤) في (هد) و(ب) «أعدو».

(٥) في (هد) و(ب) «ذلك».

(٦) كذلك في (هد) و(ب) «أعدو».

(٧) في (هد) و(ب) «فأنا».

(٨) في (م) «فنزل فشرب وشرب»، وفي مختار الأغاني: «فنزل فشرب»، وما أثبت من (هد) و(ب).

(٩) في مختار الأغاني «ألد».

(١٠) في (هد) و(ب) ومختار الأغاني «عند».

(١١) في (هد) و(ب) «فقال لهم ثابت»، وفي مختار الأغاني «فقال لهم تأبط شراً».

(١٢) في (هد) و(ب) ومختار الأغاني «استأسر معي».

(١٣) في (م) «فسيدع عجه»، وما أثبت من (هد) و(ب) ومختار الأغاني.

(١٤) في (م) «من أيديكم».

ثلاثة أطلاق: أولها كالمريح الهابة، والثاني كالفرس الجواد، والثالث يَكْبُو فيه وَيَعْثُر، فإذا رأيتم ذلك ^(١) فخذوه فإني أحب أن يصير في أيديكم كما صرت، إذ خالفني (ولم يقبل رأيي ونصحي له) ^(٢)، قالوا: فافعل. فصاح به تأبط شراً: أنت أخي في الشدة والرخاء وقد وعدني القوم أن يمتنوا عليّ وعليك ^(٣) فاستأسر وواسني بنفسك في الشدة كما كنت في الرخاء ^(٤). فضحك وقال: مهلاً يا ثابت، وقد علم أنه قد كادهم، استأسر من عدوه ^(٥) هذا العدو؟ ^(٦). ثم عدا فعداً أول طلق كالريح ^(٧) الهابة - كما وصف لهم، والثاني كالفرس الجواد، والثالث جعل يَكْبُو وَيَعْثُر ويقع على وجهه. فقال (ثابت) ^(٨): خذوه. فعَدُوا بأجمعهم، فلما أن نَفَسَهُم عنه شيئاً، عدا تأبط شراً في كتافيه وعارضة ابن براق ففَقَطَعَ كِتَافَهُ فَأَقْلَنَّا ^(٩) جميعاً. فقال تأبط شراً قصيدته القافية في ذلك، وذكرها ابن أبي سَعْد في الخبر إلى آخرها ^(١٠).

-
- (١) في (هد) و(ب) «رأيتم منه ذلك» وفي مختار الأغاني «رأيتم ذلك منه».
(٢) الزيادة من (هد) ومختار الأغاني.
(٣) في (هد) و(ب) «عليك وعليّ».
(٤) في (هد) و(ب) ومختار الأغاني «كما كنت أخي في الرخاء».
(٥) كتب فوقها في المخطوط «عنده» وانظر التعليق التالي.
(٦) في (هد) و(ب) ومختار الأغاني «فضحك ابن براق، وعلم أنه قد كادهم وقال: مهلاً يا ثابت، استأسر من عنده هذا العدو».
(٧) في (هد) و(ب) «مثل الريح».
(٨) زيادة في المطبوعتين ومختار الأغاني.
(٩) في المطبوعتين ومختار الأغاني «وأقْلَنَّا جميعاً».
(١٠) نقل محقق (هد) من إحدى مخطوطات الأغاني وعن مختار الأغاني الأبيات التالية: [وقد أثبتنا هنا كما أوردها].

- | | |
|---|-------------------------------------|
| ١ - يا عيدُ مالك من شوقٍ وإبراقٍ | ومرّ طيفٍ على الأهوالِ طَرَّاقٍ |
| ٢ - يَسْري على الأبن والحيات محتفياً | نفس فداؤك من سارٍ على ساقٍ |
| ٣ - طيفُ ابنة الحرِّ إذ كُنَّا نواصلُها | ثم اجْتَنِبْتُ بها من بغدٍ تَفْراقٍ |

١٢ - وَأَمَّا الْمُفَضَّلُ الضِّيُّ ^(١) فذكر أن تَابَطَ شَرَّاً وعمرو بن بَرَّاق والشَّنْفَرى وغيره يجعل مكان الشَّنْفَرى السَّلْيَك بن السَّلَكَة - غَزَوْا بِجِيلَةٍ فلم يظفروا منهم بغيرة، وثاروا إليهم فأسروا عمراً، وَكَتَفُوهُ، وأفلتهم الآخِرَانِ عَدُوًّا، فلم يقدروا عليها. فلما علما أن ابنَ بَرَّاق قد أُسِرَ، قال تَابَطَ شَرَّاً لصاحبه: امض فكن قريباً من عمرو فإني سأترأى لهم وأطمعهم في نفسي حتى يتباعدا عنه، فإذا فعلوا ذلك فَحَلَّ كِتَافَهُ وَانْجَوَا. ففعل ما أمره به، وأقبل تَابَطَ شَرَّاً حتى تراءى لبجيلة، فَلَمَّا رَأَوْهُ طَمَعُوا فِيهِ، فطلبوه، وجعل يُطْمِعُهُمْ في نفسه ويعدو عَدُوًّا خَفِيفاً يُقَرِّبُ فِيهِ وَيَسْأَلُهُمْ تَخْفِيفَ الْفِدْيَةِ وَإِعْطَاءَهُ الْأَمَانَ حتى يَسْتَأْسِرَ لَهُمْ، وهم يَجِيبُونَهُ إِلَى ذَلِكَ وَيَطْلُبُونَهُ. وهو يُحْضِرُ حُضْرًا ^(٢) خَفِيفًا وَلَا يَتَّبَاعِدُ، حتى عَلَا تَلْعَةً أَشْرَفَ مِنْهَا عَلَى صَاحِبِيهِ إِذَا هُمَا قَدْ نَجَوَا، وفطنت لها بجيلة فالحقتها طلباً ففاتاهم، فقال: يا معشرَ بَجِيلَةٍ، أَعْجَبَكُمُ عَدُوُّ ابْنِ بَرَّاقِ الْيَوْمَ؟ وَاللَّهِ لَأَعْدُونَ

- = ٤ - لَتَقْرَعَنَّ عَلَيَّ السَّنُّ مَنْ نَدِمَ
٥ - تَالَهُ أَمِنْ أَنْتَى بَعْدَمَا حَلَفْتُ
٦ - مَمْزُوجَةُ الْوَدِّ بَيْنَنَا وَاصِلَتْ صَرَمَتْ
٧ - فَالْأَوَّلُ اللَّذِ مَضَى قَالَ مَوَدَّتْهَا
٨ - نَعْطِيكَ وَغَدَ أَمَائِي تَفَرَّ بِهِ
٩ - إِنِّي إِذَا خَلَّةَ ضَنْتَ بَنَائِلَهَا
١٠ - نَجَوْتُ مِنْهَا نَجَائِي مِنْ بَجِيلَةٍ إِذْ
- إذا تَذَكَّرْتَ يَوْمًا بَعْضَ أَخْلَاقِي
أَسْمَاءُ بِاللَّهِ مِنْ عَهْدٍ وَمِثَاقِ
الْأَوَّلِ اللَّذِ مَضَى وَالْآخِرِ الْبَاقِي
وَاللَّذِ تَنْتَهَا هُذَاءُ غَيْرِ إِحْقَاقِ
كَالْقَطْرِ مَرَّ عَلَى صَحْبَانِ بَرَّاقِ
وَأَمْسَكَتْ بِضَعِيفِ الْحَبْلِ أَحْذَاقِ
أَلْقَيْتُ لِلْقَوْمِ يَوْمَ الرُّوعِ أُرْوَاقِي
- وَفِيهَا خَمْسَةُ آيَاتٍ هِيَ ٣ وَ ٥ وَ ٨ لَيْسَتْ فِي الْمَفْضِلَاتِ وَالْأَوَّلُ مِنْهَا (٣) فِي رِسَالَةِ الْغُرَانِ ٣٥١. وَانْظُرِ الْقَصِيدَةَ فِي الدِّيْوَانِ.

(١) جاء ذكر خبر هذه القصيدة في شرح الأنباري للمفضليات ٦ وما بعدها وفي شرح التبريزي ١٠٦ وما بعدها، عن أبي عمرو الشيباني، وأشار إليه المَرْزُوقِي عن الشيباني أيضاً ولم يورده بتفصيله. وهناك اختلاف في اللفظ بين الخبر عن المفضل الضِّيِّ هنا وما جاء في شرحي المفضليات. وإن كان مجمله واحداً.

(٢) في (هد) و(ب) اخضاراً، وكلاهما صحيح.

لَكُمْ عَدُوًّا أَنْسِيَكُمْ بِهِ عَدُوَّهُ . ثُمَّ عَدَا عَدُوًّا شَدِيدًا ، وَمَضَى . وَذَلِكَ قَوْلُهُ :

يَا عَيْدُ مَا لَكَ مِنْ شَوْقٍ وَابِرَاقٍ

١٣ - وَأَمَّا الْأَصْمَعِيُّ فَإِنَّهُ ذَكَرَ فِيهَا أَخْبَرَنِي بِهِ ابْنُ أَبِي الْأَزْهَرِ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَمِّهِ : أَنَّ بَجِيلَةَ أَمْهَلَتْهُمْ حَتَّى وَرَدُوا الْمَاءَ وَشَرَبُوا وَنَامُوا ، ثُمَّ شَدَّوْا عَلَيْهِمْ فَأَخَذُوا تَائِبَ شَرًّا ، فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّ ابْنَ بَرَّاقٍ دَلَّانِي فِي هَذَا ، وَإِنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْعَدُوِّ لِعَقْرِ فِي رَجْلِهِ ^(١) ، فَإِنْ تَبَعْتُمُوهُ أَخَذْتُمُوهُ ، فَكَتَفُوا تَائِبَ شَرًّا ، وَمَضَوْا فِي اثْرِ ابْنِ بَرَّاقٍ ، فَلَمَّا بَعَدُوا عَنْهُ عَدَا فِي كَتَافِهِمْ فَفَاتَهُمْ ، وَرَجَعُوا .

١٤ - أَخْبَرَنِي الْحَرَمِيُّ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ السَّكَّرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ الْأَثَرِمْ عَنْ أَبِيهِ - وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ عَنْ أَبِي عَمْرٍو ، قَائِلًا : كَانَ تَائِبُ شَرًّا يَعْدُو عَلَى رَجْلِهِ ، وَكَانَ فَاتِكًا شَدِيدًا ، فَبَاتَ لَيْلَةً ذَاتَ ظُلْمَةٍ وَرَعْدٍ وَبَرْقٍ فِي قَاعٍ يُقَالُ لَهُ « رَحَى بَطَّان » فَلَقِيَتْهُ الْغُولُ فَمَا زَالَ يِقَاتِلُهَا لَيْلَتَهُ إِلَى أَنْ أَصْبَحَ وَهِيَ تَطْلُبُهُ ، قَالَ : وَالْغُولُ سَعَّ مِنْ سَبَاعِ الْجَنِّ - وَجَعَلَ يِرَاوِعُهَا وَهِيَ تَطْلُبُهُ وَتَلْتَمِسُ غِرَّةً مِنْهُ فَلَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ أَصْبَحَ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ ^(٢) :

أَلَا مَنْ مَبْلِغٍ فِتْيَانٍ فَهَمَّ بِمَا لَأَقِيْتُ عِنْدَ رَحَى بَطَّانٍ

وهي أبيات تقدمت ^(٣) .

١٥ - قَالُوا : وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهِ أَنَّهُ خَرَجَ غَازِيًا يَرِيدُ بَجِيلَةَ هُوَ وَرَجُلٌ مَعَهُ ، وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَغْتَرَّهُمْ فَيَصِيبَ حَاجَتَهُ ، فَأَتَى نَاحِيَةً مِنْهُمْ فَقَتَلَ رَجُلًا وَاسْتَأَقَ غَنَمًا

(١) فِي (هَد) وَ(ب) « رَجْلِهِ » .

(٢) فِي (هَد) « فَقَالَ تَائِبُ شَرًّا ، وَفِي (ب) « فَقَالَ تَائِبُ شَرًّا فِي ذَلِكَ » .

(٣) انْظُرْ مَا سَبَقَ بِرَقْم ٧ ، وَقَدْ اكْتَفَى فِي (م) وَهِيَ الْأَصْلُ الْمَخْطُوطُ عِنْدَنَا بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ بَيْنَمَا أُورِدَ فِي

(هَد) وَ(ب) الْأَبْيَاتُ ذَاتَهَا الَّتِي تَقَدَّمَتْ بِرَقْم ٧ .

كثيرة^(١)، فَنَذَرُوا به فتبعه بعضهم على خيل وبعضهم رَجَالَة وهم كثير، فلما رَأَاهُمْ - وكانَ من أَبْصَرَ النَّاسِ - عَرَفَ وجوهَهُمْ فقال لصاحبه: هؤلاء قوم قد عرفتهم ولن يفارقونا اليوم حتى يقاتلونا أو يظفروا بجاجتهم، فجعل صاحبه ينظر فيقول: ما أَتَبَيَّنُ أحداً، حتى إذا دهموها قال لصاحبه: اشْتَدَّ فإني سأمنعك ما دامَ في يدي سَهْمٌ، فاشتدَّ الرجلُ، ولقيهم تَأَبَّطَ شَرًّا وجعل يرميهم حتى نفدت نَبْلُهُ، ثم إِنَّهُ اشْتَدَّ فَمَرَّ بصاحبه فلم يُطِقْ شَدَّهُ، فَقُتِلَ صَاحِبُهُ - وهو ابنُ عَمِّ امرأته^(٢) - فَلَمَّا رَجَعَ تَأَبَّطَ شَرًّا وليس صاحبه معه عرفوا أنه قد قُتِلَ، فقالت له امرأته: تركتَ صَاحِبَكَ وجئتَ مُتَبَاطِنًا^(٣). فقال تَأَبَّطَ شَرًّا في ذلك:

أَلَا تِلْكَمَا عِرْسِي «مَنِيعَةٌ» ضَمَنْتَ
 مِنْ اللَّهِ إِنَّمَا مُسْتَسِرًّا وَعَالِنًا
 تَقُولُ تَرَكْتُ صَاحِي بِمَضِيعَةٍ
 وَجِئْتُ إِلَيْنَا فَارِقًا مُتَبَاطِنًا^(٤)
 إِذَا مَا تَرَكْتُ صَاحِي خَوْفَ وَاحِدٍ
 أَوْ اثْنَيْنِ مِثْلَيْنَا فَلَا أُبْتُ آمِنًا^(٥)
 وَمَا كُنْتُ أَبَاءَ عَلَى الْخَلِّ إِذْ دَعَا
 وَلَا الْمَرْءَ يَدْعُونِي مُمِرًّا مُدَاهِنًا

(١) «غَنَمًا» هكذا في الأصول، ولكن الغنم لا تعدو هذا العدو فلعلها «نَعَمًا»، وانظر ما سيأتي برقم ١٦ حيث ذكر النعم.

(٢) في (هد) و(ب) «ابن عم لزوجه».

(٣) انظر ما سيأتي أيضاً من خبر هذه القصيدة في الفقرتين ١٦، و٢٤ ولعل ما جاء في رقم ٢٤ أمّ خير لها وأكمله. «و متباطن» أي قد امتلا بطنه، وانظر القصيدة في الديوان.

(٤) كذا هو في الأصل المخطوط (م) وفي (ب)، أما في (هد) فهو:

تقول: تركت صاحبا لك ضائعا...

(٥) في (هد) و(ب) «... صاحبي لثلاثة أو اثنين، وكذلك هو في ما خرجه ابن جني من شعر تأبط شراً برقم ٩، وانظر الديوان.

وَكَرِّي إِذَا أَكْرَهْتُ رَهْطاً وَأَهْلَهُ
 وَأَرْضاً يَكُونُ الْعَوْصُ فِيهَا عَجَاهِنَا ^(١)
 وَلَمَّا سَمِعْتُ الْعَوْصَ تَدْعُو تَنْفَرْتُ
 عَصَافِيرُ رَأْسِي مِنْ غَوَاةٍ فَرَاتِنَا ^(٢)
 وَلَمْ أَنْتَظِرْهُمْ يَدْهَمُونِي تَخَالُهُمْ
 وَرَأْسِي نَحْلًا فِي الْخَلِيَّةِ وَآكِئَا ^(٣)
 وَلَا أَنْ تُصِيبَ النَّافِذَاتُ مَقَاتِلِي
 وَلَمْ أَكُ بِالشَّدِّ الدَّلِيلِ مُدَايِنَا
 فَأَرْسَلْتُ مُنْبِتًا مِنَ الشَّدِّ وَالِهَا
 وَقُلْتُ تَرْحُزْ لَا تَكُونَنَّ حَائِنَا ^(٤)

(١) في اللسان (عجهن): «ولكنني أكرهت...» وأضاف «ويروي: وكري إذا أكرهت...»
 وأكرهت - هنا أي وجدته كريهاً

(٢) في ما خرجه ابن جني من شعر تأبط شراً (برقم ١٠):

عصافير رأسي من بوى قعواينا

وقال في تعليقه «بوى واد، وعواين موضع». والذي هنا لا أدري ما هو؟

(٣) اضطرب هذا البيت في نسخ الأغاني المطبوعة، فهو في (س) و(هد):

ولم أنتظر أن يدهموني كأنهم

ورأسي نحل في الخلية وآكنا

وفي (ب):

ولم أنتظر أن يدهموني نحالهم

ورأسي نحل في الخلية وآكنا

و«نحالهم» تصحيف «تخالهم» وهي ما أثبت عن (م).

(٤) أفسد النسخ والتصحيف هذا البيت أيضاً في مطبوعي الأغاني (س) و(هد)، فهو في الأولى:

فأرسلت منبئاً من الشر عاطفاً

وفي الثانية:

فأرسلت منبئاً عن الشد وأهنا

وكلاهما فيه تصحيف نخل، وما أثبت من (ب) والأصل المخطوط (م).

وَحَنَحْنَتْ مَشْعُوفَ النَّجَاءِ (وَرَاعَتْنِي
 أَنْاسَ بَقِيَّانَ، قَمِزْتَ الْقَرَائِنَا
 فَأَدْبَرْتُ لَا يَنْجُو نَجَائِي نَقْنَقُ
 يَبَادِرُ فَرْخِيهِ) شَمَالاً وَدَاجِنَا^(١)
 مِنْ الْحَصِّ هُزْرُوفٌ يَطِيرُ عِفَاؤُهُ
 إِذَا اسْتَدْرَجَ الْفَيْفَا وَمَدَّ الْمَقَابِنَا
 أَزَجَّ، زَلُوجٌ، هِزْرِفِيٌّ، زُفَازِفُ،
 هِزْفٌ، يَبْدُ النَّاجِيَاتِ الصَّوَائِنَا^(٢)
 فَرَحَزَحْتُ عَنْهُمْ أَوْ تَجَنَّنِي مَيَّنِي
 بِغَبْرَاءَ أَوْ عَرْفَاءَ تَقْرُو الدَّقَائِنَا^(٣)
 كَأَنِّي أَرَاهَا الْمَوْتَ - لَا دَرَّ دَرُّهَا -
 إِذَا أُمَكَّنْتَ أَنْيَابَهَا وَالْبَرَائِنَا
 وَقَالَتْ لِأُخْرَى خَلْفَهَا، وَبَنَاتُهَا
 حُتُوفٌ تُنْقِي مَخَّ مَنْ كَانَ وَاهِنَا^(٤)
 أَخَالِيحُ وَرَادٌّ عَلَى ذِي مَحَافِلِ
 إِذَا نَزَعُوا مَدُّوا الدَّلَاءَ الشَّوَاطِنَا^(٥)

(١) خلط في كتاب الأغاني هذين البيتين فجمع بينهما في بيت واحد هو:

فَحَنَحْنَتْ مَشْعُوفَ النَّجَاءِ كَأَنِّي هَجَفْتُ رَأَى قَصْرًا شَمَالًا وَدَاجِنَا
 وصواب الرواية ما أثبت عن ما خرجه/ ابن جني من شعر تَابُطُ شَرًّا بِرَقْم ١٢ والصناعتين
 ٦٥ واللسان (فيف) و(قرن). «قَصْرًا» في هذه الرواية أي عشيًا.

(٢) كتب في هامش الأصل (م): «الهَزْفُ: السريع أو النافر أو الطويل الريش».

(٣) في (هد) و(س) «تَقْرِي الدَّقَائِنَا»، وفي (ب) «تَقْدُو» وما أثبت عن (م).

(٤) في (م) وحدها «وَقُلْتُ» ولم أدر أيها الصواب ولا معنى أي منها.

(٥) في (س) و(هد) «الدَّلَاءُ والشَّوَاطِنَا» وما أثبت من (ب) و(م). «أَخَالِيحُ» جمع «أَخْلِيحُ»
 وهو الجَوَادُّ السريع واستعاره للضَّبَاعِ.

وقال بعضهم: إنَّها كان معه صاحبان له في ذلك اليوم فقتلَا، وأنشد في ذلك لتأبَّطَ شَرًّا^(١) (الأيّات).

١٦ - وقال حمزة: ^(٢) بل خرج تأبَّطَ شَرًّا هو وصاحبان له، حتى أغاروا على العَوْص من بَجيلة، فأخذوا نَعَمًا لهم وأتبعَتْهُم العَوْص فأدركوهم، وقد كانوا استأجروا لهم رجالاً كثيراً^(٣)، فلما رأى تأبَّطَ شَرًّا ألاًّ طاقةً له^(٤) بهم شَمَرَ وتركهما، فقتلَ صاحِبَاهُ، وأخذتِ النعم، وأفلتَ حتَّى أتى بني القَيْن من فُهم، فبات عند امرأةٍ منهم يتحدث إليها، فلَمَّا أراد أن يأتي قومه دَهَنَتْهُ وَرَجَلَتْهُ، فجاءَ إليهم وهم يبيكون، فقالت له امرأته: قَبَحَكَ^(٥) الله تركتَ صاحبَيْكَ وجئتَ مُدْهِناً. وإنَّها قال هذه القصيدة في هذا الشأن.

وقال تأبَّطَ شَرًّا يرثيها - وكان اسم أحدهما عَمْرًا:

أَبْعَدَ قَتِيلَ الْعَوْصِ آسَى عَلَى فَتَى
وَصَاحِبِهِ، أَوْ يَأْمَلُ الرَّادَّ طِبَارِقُ
أَظْرُدُ نَهْبًا^(٦) آخِرَ اللَّيْلِ أَبْتَغِي
عِلَالَةً يَوْمٍ أَنْ تَعُوقَ الْعَوَائِقُ^(٧)
لَعَمْرُو فَتَى نِلْتُمُ كَأَنَّ رِذَاءَهُ
عَلَى سُرْحَةٍ مِنْ سَرْحِ دُومَةِ شَانِقِ^(٨)

(١) زيادة من (م) و(ب) لم ترد في (س) و(هد).

(٢) في (هد) «غَيْرُهُ»، وهو تصحيف.

(٣) في كل النسخ المطبوعة «كثيرة» وما أثبت عن (م) وهو الصواب.

(٤) في (هد) و(ب) «لهم»، ولا محل لها في سياق الخبر.

(٥) في (هد) و(س) «لَعَنَكَ».

(٦) في (مد) «فَهْأ»، وهو تصحيف واضح.

(٧) في (م) «إِنْ تَعْقِي الْعَوَائِقُ».

(٨) في (س) «لنعم فتى»، وفي (هد) «سَامِقُ»، وما أثبت من (ب) و(م).

لَأَطْرَدُ نَهْبًا أَوْ نَزُورَ بَغْتِيَّةٍ
 بِأَيْمَانِهِمْ سُمِرَ الْقَنَا وَالْعَقَائِقُ^(١)
 مَسَاعِيرَ شُعْتٍ كَأَنَّ عِيُونَهُمْ
 حَرِيقُ الْغَضَا تُلْفَى عَلَيْهِ الشَّقَائِقُ
 فَعُدُّوا شُهُورَ الْحَرَمِ ثُمَّ تَعَرَّفُوا
 قَتِيلَ أَنْاسٍ أَوْ فَتَاةَ تَعَانِقُ
 ١٧ - قال أبو عمرو والأثرم^(٢) في هذه الرواية :

وخرج تَابِطٌ شَرًّا يريد أن يغزو هُذَيْلًا في رهط، فنزل على الأَحَلِّ بن قُنْصَلٍ
 - رجلٍ من بَجِيلَةَ - وكان بينهما حِلْفٌ، فأنزلهم ورَحَّبَ بهم، ثم إنه ابتغى لهم
 الذَّرَارِيحَ^(٣) ليسقيهم فيستريح منهم، ففطن له تَابِطٌ شَرًّا. فقام إلى أصحابه
 فقال: إِنِّي أَحَبُّ أَلَا يَعْلَمُ أَنَا قَدْ فَطِنَّا لَهُ وَلَكِنْ سَأَبُوهُ حَتَّى نَخْلِفَ أَلَّا نَأْكُلَ مِنْ
 طَعَامِهِ ثُمَّ اغْتَرَّهُ فَأَقْتَلَهُ لِأَنَّهُ إِنْ عَلِمَ حَدَرَنِي - وقد كان مَالًا ابْنُ قُنْصَلٍ رجلٌ منهم
 يقال لَهُ لُكَيْزٌ قَتَلَتْ فَهَمُّ أَخَاهُ - فَاغْتَلَّ^(٤) عَلَيْهِ وَعَلَى أَصْحَابِهِ فَسَبُّوهُ وَحَلَفُوا أَلَّا
 يَذُوقُوا مِنْ طَعَامِهِ وَلَا مِنْ شَرَابِهِ، ثُمَّ خَرَجَ فِي وَجْهِهِ وَأَخَذَ فِي بَطْنِ وَادٍ فِيهِ
 الْبُيُورُ^(٥) - وهي لَا يَكَادُ يَسْلَمُ مِنْهَا أَحَدٌ، وَالْعَرَبُ تُسَمِّي الْبَيْرَ^(٦) ذَا اللَّوْنَيْنِ،

(١) في (هد) و(ب) «أَوْ نَزُودَ بَغْتِيَّةٍ» وما أثبت من (م).

(٢) في (هد) «قال الأثرم: قال عمرو» وفي (ب) «قال الأثرم وأبو عمرو» وما أثبت من (م).

وانظر صدر الفقرة رقم ١٤ إذ يروي أبو الفرج عن الأثرم من طريق الحرمي بن أبي العلاء

(٣) عن أبي سعيد السكري عن ابن الأثرم عن أبيه. وعن أبي عمرو من طريق محمد بن حبيب عن أبي

عمرو. وقد يجمع بينهما كما فعل هنا. فيروي عن أبي عمرو والأثرم معاً.

الذَّرَارِيحَ دوبيات صغيرة سامة تُلْقَى في اللبن أو الطعام فتكون سماً قاتلاً.

(٤) في (م) كتب فوقها «فَأَقْبَلَ».

(٥) في (س) و(هد) «النمور» وما أثبت من (م) و(ب) وهو الصواب كما تدل على ذلك بقية

العبارة.

(٦) في (س) و(هد) «النمر».

وبعضهم يُسميه السَّبَنَتِي - فنزل في بطنه وقال لأصحابه: انطلقوا جميعاً فتصيدوا
فهذا الوادي كثير الأروى، فخرجوا وصادوا وتركوه في بطن الوادي، فجاءوا
فأروه ^(١) وقد قَتَلَ بَبْرًا ^(٢) وَحَدَهُ، وغزا هُذَيْلًا فغنم وأصاب، فقال تَأَبَّطْ شَرًّا في
ذلك: ^(٣)

أَقْسَمْتُ لَا أَنْسَى - وَإِنْ طَالَ عَيْشُنَا -
صَنِيعَ لُكَيْزٍ وَالْأَحْلَ بنِ قُنْصُلٍ
نَزَلْنَا بِهِ يَوْمًا فَسَاءَ صَبَاحُنَا
فإِنَّكَ - عَمْرِي - قَدْ تَرَى أَيَّ مَنْزِلٍ ^(٤)
بَكَى إِذْ رَأَيْنَا نَازِلِينَ بِيَابِهِ
وكَيْفَ بُكَاءِ ذِي الْقَلِيلِ الْمُسَبِّلِ ^(٥)
فَلَا وَأَبِيكَ مَا نَزَلْنَا بِعَامِرٍ
وَلَا عَامِرٍ وَلَا الرَّئِيسِ ابْنَ قَوْقُلٍ ^(٦)

- عامر بن مالك: أبو براء مُلَاعِبُ الْأَسْنَةِ، وعامر بن الطَّفِيلِ وابن قوقل:

-
- (١) في النسخ المطبوعة «فوجدوه» .
(٢) في (س) و(هد) «نمرا» .
(٣) الأبيات التالية قطعة من قصيدة طويلة عظيمة لم تحفظها كاملة الكتب المعروفة بين أيدينا فلم تنق منها إلا أشلاء ومزق متناثرة، اجتهدت في جمعها وترتيبها فبلغت ستة وثلاثين بيتاً . وانظر الديوان .
(٤) في (م) «فشاب صباحنا» وكتب تحتها بخط دقيق «مَرْجَ اللبن الرقيق» .
(٥) في (هد) «المعيل»، وما أثبت من (م) و(ب) .
(٦) في (ب) «فلا وأبيه... حتى الرئيس ابن قوقل» .
وفي الاشتقاق ١٧٤ «لعمري أبينا... ولا النفاثي نَوْقُل» .
وفي تاريخ الطبري ٢٨/١٣ والمعارف لابن قتيبة ٣١٤: «فلا وأبيها... والنفاثي نوفل» .
وهذا يخلط بين البيت والبيت الذي يليه كما سترى .
وما أثبت من ما خرجه ابن جني من شعر تَأَبَّطْ شَرًّا برقم (١) والأغاني (هد) و(م) .

مالك بن ثعلبة أحد بني عوف بن الخزرج - (١)

وَلَا بِالشَّلِيلِ - رَبِّ مَرْوَانَ - قَاعِيدًا

بأَحْسَنَ عَيْشٍ، وَالتَّفَائِي نَوْقِل (٢)

- رَبِّ مَرْوَانَ: جرير بن عبد الله البجلي. وَنَوْقِل بن معاوية بن عروة بن

صخر بن يعمر أحد بني الدَّيْل بن بكر - (٣)

وَلَا ابْنِ وَهَيْبٍ كَأَسْبِ الحَمْدِ وَالْعَلَا

وَلَا ابْنِ ضَيْعٍ وَسَطَ آلِ الْمُخَبَّلِ

وَلَا ابْنِ حُلَيْسٍ قَاعِيدًا فِي لِقَاحِهِ

وَلَا ابْنِ جَرِيٍّ وَسَطَ آلِ الْمُغَفَّلِ

وَلَا ابْنِ رِيَّاحٍ بِالزُّلْفَاتِ دَارُهُ

رِيَّاحُ بْنُ سَعْدٍ لَا رِيَّاحُ بْنُ مَعْقِل (٤)

(١) جاء في ما خرجه ابن جني من شعر تَابِطَ شَرًّا بِرَقْم (١):

« قال: أَرَادَ عامر بن جعفر بن كلاب، وعامر بن الطفيل، وابن قوقل: أحد بني عوف بن الخزرج وقوقل لقب واسمه مالك بن ثعلبة ».

(٢) في (ب) و(م) « بالشَّلِيل » وما أثبت من (هد) وهو الصواب كما سترى. ومروان جبل لبجيلة.

(٣) سها أبو الفرج رحمه الله في قوله إن رب مروان هو جرير بن عبد الله البجلي، وقد نقل عنه ذلك البكري في معجم ما استعجم (مروان) فقال « .. قال أبو الفرج: رب مروان يعني جرير بن عبد الله البجلي ».

وصواب ذلك أن رب مروان هو جدُّ جرير بن عبد الله بن جابر البجلي وهو الشليل.

فقد ذكر ابن دريد في الاشتقاق ١٥٦ في نسب جرير بن عبد الله أنه « جرير بن عبد الله بن

جابر - وهو الشَّلِيل - بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم بن عوف بن حزيمة ».

وفي معجم البلدان (عقر) وذكر بيتا نسبه لتَابِطَ شَرًّا:

شَنَنْتُ الْقَفْرَ، عَقَرْتُ بَنِي شَلِيلِ

إِذَا هَبَّتْ لِقَارِئُهَا الرِّيحُ

فقال « وشليل من بجيلة وهو جدُّ جرير بن عبد الله البجلي، وكذلك في اللسان (شلل) ».

(٤) في (م) وحدها « رياح بن سعد والتفائي مَعْقِل ».

أُولَئِكَ أَعْطَى لِلْوَلَدِ خِلْفَةً
وَأَدْعَى إِلَى شَحْمِ السَّيْفِ الْمَرْغَبِلِ^(١)

١٨ - وقال أيضاً في هذه الرواية: كَانَ تَأْبَطَ شَرًّا يَشْتَارُ عَسَلًا فِي غَارٍ مِنْ
بِلَادِ هَذِيلَ يَأْتِيهِ كُلَّ عَامٍ، وَأَنْ هَذِيلًا ذُكِرَ ذَلِكَ لَهَا^(٢)، فَرَصَدُوهُ لِإِبْنَانِ ذَلِكَ،
حَتَّى إِذَا جَاءَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ تَدَلَّى فَدَخَلَ الْغَارَ وَأَغَارُوا^(٣) عَلَيْهِمْ فَأَنْفَرُوهُمْ،
فَسَبَقُوهُمْ وَوَقَفُوا عَلَى الْغَارِ فَحَرَكُوا الْحَبْلَ فَأُطْلِعَ تَأْبَطَ شَرًّا رَأْسَهُ، فَقَالُوا:
أَصْعَدْ، فَقَالَ: أَلَا أَرَأَيْكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى قَدْ رَأَيْتُنَا. قَالَ: فَعَلَّامَ أَصْعَدَ؟ أَعْلَى
الطَّلَاقَةِ وَالْفِدَاءِ^(٤)؟ قَالُوا: لَا شَرَطَ لَكَ. قَالَ: فَتَرَاكُمُ^(٥) قَاتِلِي وَآكِلِي جَنَائِي،
لَا وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ. قَالَ: وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ نَقَبَ فِي الْغَارِ نَقْبًا أَعَدَّهُ لِلْهَرَبِ، قَالَ:
فَجَعَلَ يُسِيلُ الْعَسَلَ مِنَ الْغَارِ وَيُهْرِيقُهُ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى زَقٍّ^(٦) فَشَدَّهُ عَلَى صَدْرِهِ ثُمَّ
لَصِقَ بِالْعَسَلِ فَلَمْ يَبْرَحْ يَنْزِلُقُ عَلَيْهِ حَتَّى خَرَجَ سَلِيمًا وَقَاتَهُمْ وَبَيْنَ مَوْضِعِهِ الَّذِي وَقَعَ
فِيهِ وَبَيْنَ الْقَوْمِ مَسِيرَةُ ثَلَاثٍ. فَقَالَ تَأْبَطَ شَرًّا فِي ذَلِكَ: ^(٧)

(١) في (م) كتب تحت «السيف المرغبل»: «السَّامِ الْمَقْلَعُ».

(٢) في (هد) «ذكرته»، وفي مختار الأغاني «قد ذكر ذلك لهذيل».

(٣) في (هد) «وقد أغاروا»، وزيادة «قد» تفسد المعنى.

(٤) في (ب) و(هد) «أعلى الطلاق أم الفداء»، وهو خطأ فليس الخيار بين الطلاق وبين الفداء ولكنه

بين الطلاق والفداء معاً وبين القتل كما يوضح ذلك البيت الثاني من الأبيات المذكورة. وما
أثبت من (م)، وهو الصواب.

(٥) في (هد) وحدها «فأراكم».

(٦) في (ب) و(هد) «الزق»، وما أثبت من (م) ومختار الأغاني ١٥٦/٢.

(٧) هذه الأبيات كاملة في الاختيارين (ط. دمشق) برقم ٥٢ ص ٢٩٤، وفي الحماسة برقم ١١ عدا

البيت الرابع، وفي خزنة الأدب تحت الشاهد رقم ٥٦٨ كاملة (وذكر أنها أحد عشر بيتاً وليس

بين أيدينا سوى عشرة أبيات). وانظر الديوان.

وترتيبها في الأغاني مختلف عما في الحماسة وعما في الاختيارين ومختار الأغاني.

أَقُولُ لِلْحَيَّانِ وَقَدْ صَفَرْتُ لَهُمْ
 وَطَائِي وَيَوْمِي ضَيَّقُ الْحَجَرِ مَعُورٌ^(١)
 لَكُمْ خَصْلَةٌ إِمَّا فِدَاءٌ وَمِنَّةٌ
 وَإِمَّا دَمٌ وَالْقَتْلُ بِالْحَرِّ أَجْدَرُ^(٢)
 وَأُخْرَى أَصَادِي النَّفْسِ عَنْهَا وَإِنَّهَا
 لَفُرْصَةٌ حَزْمٍ إِنْ ظَفِرْتُ وَمَصْدَرُ^(٣)
 فَرَشْتُ لَهَا صَدْرِي فَرَلَّ عَنِ الصَّفَا
 بِهِ جُوجُوءٌ صُلْبٌ وَمَتْنٌ مُخَصَّرُ^(٤)
 فَخَالَطَ سَهْلَ الْأَرْضِ ، لَمْ يَكْدَحِ الصَّفَا
 بِهِ كَدْحَةٌ وَالْمَوْتُ خَزَنَانُ يَنْظُرُ
 فَأَبْتُ إِلَى قَهْمٍ وَلَمْ أَكُ آيَا
 وَكَمْ مِثْلَهَا فَارَقْتُهَا وَهِيَ تَصْفِرُ^(٥)

(١) في (ب) الجحر، وكذلك في الاختيارين.

(٢) في (س) و(هد):

هَمَّا خُطْنَا إِمَّا إِسَارَ وَمِنَّةٌ وَإِمَّا دَمٌ ...

وكذلك في الحماسة.

وما أثبت في الأغاني (ب) و(م) ومختار الأغاني والاختيارين.

(٣) في الحماسة ومختار الأغاني:

لَمُورْدُ حَزْمٍ إِنْ فَعَلْتُ وَمَصْدَرُ

وفي الأغاني (س) و(هد):

لَمُورْدُ حَزْمٍ إِنْ ظَفِرْتُ وَمَصْدَرُ.

وما أثبت في الاختيارين والأغاني (ب) و(م).

(٤) في الأصل المخطوط (م) كتب في الهامش «جُوجُوءٌ عَيْلٌ» وكذلك هو في الأغاني (س) و(ب)

والاختيارين ومختار الأغاني والحماسة. وفي التنبيه ١٠٧ «شدت لها صدري».

وما أثبت من الأغاني (هد) و(م).

(٥) في (س) و(هد) «وما كنتُ آيَا».

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَحْتَلْ وَقَدْ جَدَّ جَدُّهُ
 أَضَاعَ وَقَاسَى أَمْرَهُ وَهُوَ مُدْبِرٌ ^(١)
 وَلَكِنْ أَخُو الْحَزْمِ الَّذِي لَيْسَ نَازِلًا
 بِهِ الْخَطْبُ إِلَّا وَهُوَ لِلْقَصْدِ مُبْصِرٌ ^(٢)
 فَذَاكَ قَرِيعُ الْحَزْمِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
 إِذَا سَدَّ مِنْهُ مَنْخِرٌ جَاشَ مَنْخِرٌ ^(٣)
 فَإِنَّكَ لَوْ قَاسَيْتَ بِاللَّصْبِ حِلَّتِي
 بِلِحْيَانٍ، لَمْ يَقْصُرْ بِكَ، الدَّهْرُ، مُقْصَرٌ ^(٤)

١٩ - وقال أيضاً في حديث تَابَطَ شَرًّا: إنه خرج في عِدَّةٍ مِنْ فَهْمٍ، فيهم عامر ابن الأَخْنَسِ، والشَّنْفَرَى، والمَسِيبِ، وعمرو بن بَرَّاق، ومُرَّة بن خُلَيْف، حتى بَنَتُوا الْعَوْصَ - وهم حيٌّ مِنْ بَجِيلَةٍ - فقتلوا منهم نَفَرًا، وأخذوا لهم إِبِلًا

= وفي الاختيارين وما خرجه ابن جني من شعر تَابَطَ شَرًّا « وما كَذْتُ أَبَا ». وحول هذه الروايات خلاف طويل طريف انظر له خزانة الأدب تحت الشاهد رقم ٦٣٧. وانظر الديوان.

(١) هذا البيت هو مطلع القصيدة في الحماسة والاختيارين.

(٢) في (هد) ومختار الأغاني:

بِهِ الْأَمْرُ إِلَّا وَهُوَ لِلْحَزْمِ مُبْصِرٌ

وما أثبت في الأغاني (ب) و(م) والحماسة.

(٣) كذا في الأصل (م) وهي رواية متواضعة.

وفي الأغاني (س) و(هد):

فَذَاكَ قَرِيعُ الدَّهْرِ مَا كَانَ حَوْلًا

وفي (ب) « حَوْلٌ ».

ورواية الحماسة والاختيارين ومعظم المصادر الرواية المشهورة:

فَذَاكَ قَرِيعُ الدَّهْرِ مَا عَاشَ حَوْلٌ

(٤) في (هد):

فإنك لو قَاسَيْتَ بِاللَّصْبِ حِلَّتِي بلحيان لم يقصر بي الدهر مُقْصَرٌ

فَسَاقَوْهَا حَتَّى كَانُوا مِنْ بِلَادِهِمْ عَلَى يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَاعْتَرَضَتْ لَهُمْ خَنْعَمٌ وَفِيهِمْ ابْنُ حَاجِزٍ - وَهُوَ رَئِيسُ الْقَوْمِ - وَهُمْ يَوْمئِذٍ فِي نَحْوِ مِنْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، فَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَيْهِمْ صَعَالِيكَ قَهْمٍ قَالُوا لِعَامِرِ بْنِ الْأَخْنَسِ: مَاذَا تَرَى؟ قَالَ: لَا أَرَى لَكُمْ إِلَّا صِدْقَ الضَّرَابِ، فَإِنْ ظَفَرْتُمْ فَذَاكَ وَإِنْ قُتِلْتُمْ كُنْتُمْ قَدْ أَخَذْتُمْ ثَارَكُمْ. قَالَ تَأَبَّطُ شَرًّا: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي فَنِعَمَ رَئِيسُ الْقَوْمِ أَنْتَ إِذَا جَدَّ الْجَدُّ، أَمَّا إِذَا اجْتَمَعَ رَأْيُكُمْ ^(١) عَلَى هَذَا فَإِنِّي أَرَى لَكُمْ أَنْ تَحْمِلُوا عَلَى الْقَوْمِ حَمَلَةً وَاحِدَةً فَإِنَّكُمْ قَلِيلٌ وَالْقَوْمُ كَثِيرٌ، وَمَتَى افْتَرَقْتُمْ كَثُرَكُمْ الْقَوْمُ. فَحَمَلُوا عَلَيْهِمْ فَقَتَلُوا مِنْهُمْ فِي حِلَّتِهِمْ، وَحَلُّوا الثَّانِيَةَ ^(٢) فَانْهَزَمَتْ خَنْعَمٌ وَتَفَرَّقَتْ، وَأَقْبَلَ ابْنُ حَاجِزٍ فَاسْتَدَّ فِي الْجَبَلِ فَأَعْجَزَ ^(٣)، فَقَالَ تَأَبَّطُ شَرًّا فِي ذَلِكَ:

جَزَى اللَّهُ فِتْيَانَنَا عَلَى الْعَوُصِ أَمْطَرَتْ
سَمَاؤُهُمْ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ بِالدَّمِ ^(٤)
وَقَدْ لَاحَ ضَوْءُ الْفَجْرِ عَرَضًا كَأَنَّهُ
بَلَمَحَتِهِ أَقْرَابُ أَبْلَقِ أَذْقَمِ ^(٥)
فَبِإِنَّ شِفَاءَ الدَّاءِ إِذْ رَأَى دَخْلَهُ
صَبَاحًا عَلَى آثَارِ حَوْمِ عَرْمَرَمِ ^(٥)

(١) في (س) و(هد) «وإذا كان قد أجمع رأيكم على...».

(٢) في (س) و(هد) «فحملوا ثانية».

(٣) انظر نفس الخبر برواية أخرى فيما سيأتي برقم ٣١.

(٤) في الرواية الأخرى برقم (٣١) في (هد) و(ب) و(م):

... أَشْرَقَتْ سَيُوفُهُمْ...

(٥) في الرواية الأخرى برقم (٣١) «ضوء الصبح...».

(٦) في الرواية برقم (٣١):

فَأَبْ بَلَا دَمٍ وَأَذْرَكَ دَخْلَهُ وَصَاحَ عَلَى أَذْبَارِ حَوْمِ عَرْمَرَمِ.

وَصَارَبَهُمْ بِالسَّفْحِ إِذْ عَارَضَتْهُمْ
 قَبَائِلُ مِنْ أَبْنَاءِ قَسْرِ وَخَنَعَم^(١)
 ضِرَاباً غَدَا مِنْهُ ابْنُ حَاجِزٍ هَارِباً
 دُرَى الصَّخْرِ فِي حَذَرِ الرَّجِيلِ الْمُدْتِمِّ^(٢)
 وقال الشَّنْفَرِيُّ^(٣):

دَعِينِي وَقُولِي - بَعْدُ - مَا شِئْتُ إِنِّي
 سَيِّغْدِي بِنَعْشِي - مَرَّةً - فَأَعْيَبُ^(٤)
 خَرَجْنَا وَلَمْ نَعْهَدْ، وَقَلْتُ وَصَائِتَا
 يَمَانِيَّةً مَا بَعْدَهَا مُتَعَتِّبُ^(٥)

- (١) في (هد) و(ب) «وضاربتهم» .
 وفي (ب) و(م) «نَسَر وَخَنَعَم»، وفي الرواية الأخرى برقم (٣١) «بشّر وخنعم» .
 والصواب «قَسْر وَخَنَعَم»، وهما بطنان من بجيلة وانظر الاشتقاق ٥١٥ - ٥١٦ .
 (٢) في (هد) «في جَوْفِ الْوَجِينِ الْمُدْتِمِّ» .
 وفي (ب) «في جَذْرِ الرَّجِيلِ الْمُرْتِمِّ» .
 والصواب ما أثبت من (م) والحدّز: المتحدّر الشديد في الأرض والجبل، والرّجِيل: الطّريق
 الغليظ الوعر في الجبل، والمُدْتِمِّ أصابته الدّيمة أي المطر الشديد .
 وفي الرواية الثانية في (م) برقم (٣١):
 ضِرَاباً غَدَا مِنْهُ أَبْيُ بْنُ جَابِرٍ
 دُرَا الصَّخْرِ فِي جَوْنِ الْجِبَالِ الْمُرْتِمِّ
 (٣) في ديوانه الذي صنعه العلامة عبد العزيز الميمني الراجكوتي ص ٣٢ .
 (٤) في الأصل المخطوط (م) «بنفسي مرّة...» .
 (٥) في نسخ الأغاني المطبوعة:

ثَمَانِيَّةً مَا بَعْدَهَا...

وفي ديوان الشَّنْفَرِيِّ ٣٢:

ثَمَانِيَّةً مَا بَعْدَهَا مُسْتَعْتَبُ.

وهو مكسور الوزن. وما أثبت عن الأصل المخطوط هو الصواب والله أعلم. وفي هامش
 الأصل المخطوط «بعدنا» .

سَرَّاحِينَ، فِتْيَانٌ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ
 مَصَابِيحُ أَوْ لَوْنٌ مِنَ الْمَاءِ مُذْهَبٌ^(١)
 نَمُرُّ بِرَهْوِ الْمَاءِ صَفْحًا وَقَدْ طَوْتُ
 ثَمَائِلُنَا وَالزَّادُ ظَنٌّ مُغَيَّبٌ^(٢)
 ثَلَاثًا عَلَى الْأَقْدَامِ حَتَّى سَمَا بِنَا
 عَلَى الْعَوْصِ شَعْشَاعٌ مِنَ الْقَوْمِ مُحْرَبٌ
 فَتَارُوا إِلَيْنَا بِالسَّوَادِ وَهَجَّهَجُوا
 وَصَوَّتَ فِينَا بِالصَّبَّاحِ الْمَثُوبِ^(٣)
 فَشَنَّ عَلَيْهِمْ هِزَّةَ السَّيْفِ «ثَابِتٌ»
 وَصَمَّمَ فِيهِمْ بِالْحُسَامِ «الْمَسِيبُ»
 وَظَلَّتْ بِفِتْيَانٍ مَعِيَ اتَّقِيَهُمْ
 بِهِنَّ قَلِيلًا سَاعَةً ثُمَّ خَيَّبُوا^(٤)
 وَقَدْ خَرَّ مِنْهُمْ رَاجِلَانِ وَقَارَسَ
 كَمِيَّ صَرَعْنَاهُ وَقَرَّمْ مُسْلَبٌ^(٥)
 نُسُوقٌ بِقَسْرِ كُلِّ رِيْعٍ وَتَلْعَةٍ
 ثَمَانِيَّةٌ وَالْقَوْمُ رَجُلٌ وَمِقْنَبٌ^(٦)

(١) كأنه أراد: لون من ماء الذهب مُذْهَبٌ؛ ثم حذف فقال «من الماء، مُذْهَبٌ».

(٢) في الأصل (م) «... حَقًّا مُرَكَّبٌ، ولم أدر ما هي».

(٣) في الديوان والأغاني (س) و(هد) «... في السَّوَادِ فَهَجَّهَجُوا».

(٤) في الديوان «خَيَّبُوا» وفي نُسَخِ الأغاني المطبوعة «جَيَّبُوا».

(٥) في الديوان «خَوَّمَ مُسْلَبٌ»، وفي الأغاني (س) و(هد) «خَوَّمَ» والصواب ما أثبت عن (م)

و(ب) والقَرَمُ البطل الشديد.

(٦) في الديوان «يَشْنُ إِلَيْهِ كُلُّ رِيْعٍ وَقَلْعَةٍ»، وفي المخطوطات التي أثبتتها المحقق «بَسْرٍ» والصواب

«بَقْسَرٍ» وانظر التعليق السالف على البيت قبل الأخير في شعر تَابُطَ شَرًّا في نفس هذا الخبر. =

وَلَمَّا رَأَوْا قَوْمَنَا قِيلَ أَفَلَحُوا
فَقُلْنَا: اسْأَلُوا بِي قَائِلًا لَا يَكْذِبُ^(١)
وقال تَأَبَّطَ شَرًّا فِي ذَلِكَ:^(٢)

أَرَى قَدَمَيَّ وَقَعُهَا خَفِيفٌ
كَتَحْلِيلِ الظَّلِيمِ حَدَا رِثَالَهُ^(٣)
تَرَى بِهِمَا عَذَابًا كُلَّ يَوْمٍ
لِخَنْعَمٍ أَوْ بَجِيلَةٍ أَوْ ثَمَالِهِ^(٤)

فَفَرَّقَ تَأَبَّطَ شَرًّا أَصْحَابَهُ وَلَمْ يَزَالُوا يِقَاتِلُونَهُمْ حَتَّى انْهَزَمَتْ خَنْعَمٌ، وَسَاقَ تَأَبَّطَ
شَرًّا وَأَصْحَابُهُ الْإِبِلَ حَتَّى قَدِمَ بِهَا عَلِيَا مَكَّةَ.
٢٠ - وقال غيره:^(٥)

= وفي الأغاني (هد):

- يَشْقُ إِلَيْهِ كُلَّ رَنْعٍ وَقَلْعَةٍ تَمَانِيَةٍ ...
وما أثبت عن (م) و(ب). والريع الطريق، والتلعة الجبل، والرَّجُلُ الجيشُ الكثير شُبّه
برجل الحِرَادِ أَي سُرِيهِ.
(١) في الديوان ونسخ الأغاني المطبوعة «اسألوا عن قَائِلٍ لَا يَكْذِبُ»، وما أثبت عن الأصل
المخطوط (م).
(٢) انظر ما سيأتي برقم ٢٥ حيث ذكر هذين البيتين ضمن ستة أبيات روى لها خبراً مختلفاً عما ذكره
هنا، وكذلك اختلفت رواية الأبيات، أو أنها ليست رواية أخرى وإنما هي مما اجترأ على تغييره
النَّسَاحُ، وانظر ما سيأتي في التعليق عليها.
(٣) فيما سيأتي برقم ٢٥ «رأى قدميَّ وَقَعُهَا حَثِيثٌ» وما جاء في خبر الأبيات هناك من أن كَاهِنًا
لِخَنْعَمٍ رَأَى أَثَرًا لَتَأَبَّطَ شَرًّا كَانُوا قَدْ قَلَبُوا عَلَيْهِ جَفْنَةً حَتَّى لَا يَذْهَبَ.
(٤) في (هد) «أَرَى بِهِمَا ... بِخَنْعَمٍ ...»
وفما سيأتي برقم ٢٥ «رَأَى بِهِمَا عَذَابًا كُلَّ عَامٍ لِحَنْعَمٍ ...»
(٥) انظر ما سبق برقم (٧)، كأنه يعني بقوله «غيره» غير الأثرم الذي استمرت روايته لأخبار تَأَبَّطَ
شَرًّا من بداية الفقرة رقم ١٧. ولكن ما سبق في أول الفقرة رقم ١٦ من تصحيف «حزة» إلى
«غيره» يرجع أن يكون ما هنا تصحيف «حزة» كذلك.

تَأْبِطَ شَرًّا ثُمَّ رَاحَ أَوْ اغْتَدَى

يَوَائِمُ غَنَمًا أَوْ يُشِيفُ عَلَى دَخَلٍ ^(١)

٢١ - قال: وخرج تأبّط شرّاً يوماً يريد الغارة فلقى سرحاً لمراد فاطرده،
ونذرت به مراد فخرجوا في طلبه فسبقهم إلى قومه . وقال في ذلك:

إِذَا لَأَقَيْتَ يَوْمَ الصَّدْقِ فَارْبَعُ -

- عَلَيْهِ وَلَا يَهْمُكَ يَوْمَ سَوَّ ^(٢)

عَلَى أَنِّي بِسَرْحِ بَنِي مُرَادٍ

شَحَوْتُهُمْ سَيَاقًا أَيَّ شَحْوٍ ^(٣)

وَأَخْرَ مِثْلَهُ لَا عَيْبَ فِيهِ

بَصُرْتُ بِهِ لِيَوْمٍ غَيْرِ زَوَّ ^(٤)

خَفَضْتُ بِسَاحَةِ تَجْرِي عَلَيْنَا

أَبَارِيقُ الْكَرَامَةِ يَوْمَ لَهْوٍ ^(٥)

٢٢ - أَغَارَ تَأْبِطَ شَرًّا وَحَدَّهُ عَلَى خَنْعَمٍ ، قَبَيْنَا هُوَ يَطُوفُ إِذْ مَرَّ بِغَلَامٍ
يَتَصَيَّدُ الْأَرَانِبَ وَحَدَّهُ مَعَهُ قَوْسُهُ وَنَبْلُهُ ، فَلَمَّا رَأَاهُ تَأْبِطَ شَرًّا أَهْوَى لِيَأْخُذَهُ

(١) انظر ما سبق بالفقرة رقم (٧) والتعليق عليه .

(٢) في (ب) وحدها «فاربع عليك» وذكر ما أثبت في الهامش . والبيت كما أثبت في ما خرجه ابن

جني من شعر تأبّط شرّاً برقم ٢٥ .

(٣) في ما خرجه ابن جني من شعر تأبّط شرّاً برقم ٢٥ «سباقاً» بالياء من السّوق، والمعنيان قريبان .

والشّحو بالخاء المهملة سعة الخطو وتباعده .

(٤) كتب في هامش الأغاني (م) «وآخر قبله» . وفيها أيضاً «غير ذوّ» وهو تصحيف وفي بقية النسخ

ما أثبت «غير زوّ» وقيل في شرحه في (هد) «الرّزّ القرينان يريد أنه يوم لا مثيل له» وهو

شرح لا خير فيه ، وأصل الرّزّ الهلاك .

(٥) في (م) «خَفَضْتُ بِجَأْثِيهِ تَجْرِي عَلَيْهِ» ، والبيت غامض المعنى لِمَا دَخَلَهُ من التصحيف ، وإن

كان ممكناً أن تكون «أباريق الكرامة» تصحيف «أباريق المدامة» .

فَرَمَاهُ ^(١) الْغَلَامُ فَأَصَابَ يَدَهُ الْيُسْرَى وَضَرَبَهُ تَأْبِطَ شَرًّا فَقَتَلَهُ، وقال في ذلك: ^(٢)

وَكَادَتْ وَيَّتِ اللَّهِ أَطْنَابُ «ثَابِت»
تَقَوُّضُ عَنْ لَيْلَى وَتَبْكِي النَّوَائِحُ ^(٣)
تَمْنَى قَتَى مِنَّا، فَلَاقَى - وَلَمْ يَكْذُ -
غَلَامًا نَمَتْهُ الْمُحْصَنَاتُ الصَّرَائِحُ ^(٤)
غَلَامَ نَمَى فَوْقَ الْخُمَاسِيِّ قَدْرَهُ
وَدُونَ الَّذِي قَدْ تَرْتَجِيهِ النَّوَائِحُ
فَبِإِنْ تَكُ نَالَتْهُ خَطَاطِيفُ كَفِّهِ
بِأَيْضِ قَصَّالٍ نَمَى وَهُوَ قَادِحُ
فَقَدْ شَدَّ فِي إِحْدَى يَدَيْهِ خَرَايَةَ
تَدَاوَى لَهَا فِي أَسْوَدِ الْقَلْبِ قَادِحُ ^(٥)

- هذه الأبيات أن تكون لقوم المقتول أشبه منها بتأبط شرًّا -

٢٣ - قال: وَخَطَبَ تَأْبِطَ شَرًّا امْرَأَةً مِنْ هُذَيْلٍ مِنْ بَنِي سَهْمٍ، فقال لها قاتل:
لا تنكحيه فَإِنَّهُ لَأَوَّلُ نَصْلٍ غَدَا يُفْقَدُ ^(٦)، فقال تَأْبِطَ شَرًّا: ^(٧)

(١) في (م) «فَرَمَى الغلام».

(٢) انظر ما سيأتي في آخر الخبر بعد الأبيات من أنها لقوم الغلام المقتول. وفي (م) وحدها «فقال في ذلك رجل من خثعم، وبين ذلك، ورجل، بياض قليل، وهذه الزيادة هي بلا شك من كاتب النسخة لا من أبي الفرج وإلا كان ما قاله بعد ذكر الأبيات لغوا».

(٣) «ثابت»، هو تَأْبِطَ شَرًّا.

(٤) كذا في (م) و(ب) أما في (هد) و(س):

تَمْنَى قَتَى مِنَّا يَلَاقِي وَلَمْ يَكْذُ غَلَامٌ...

(٥) ما أثبت عن (م)، وفي (س) و(هد) و(ب) «كناينة يُدَاوَى، ولعلها «تُدَاوَى».

(٦) في (م) كتب في الهامش شارحاً «أول مقتول غدا».

(٧) ترتيب هذه الأبيات هنا مخالف لترتيبها في الحاشية برقم ١٦٥. وانظر الديوان.

وَقَالُوا لَهَا: لَا تَنْكِحِيهِ فَإِنَّهُ
 لِأَوَّلِ نَضْلٍ أَنْ يَلَاقِي مَجْمَعًا ^(١)
 فَلَمْ تَرِ مِنْ رَأْيٍ قَتِيلًا، وَحَادَرَتْ
 تَأْيَمَهَا مِنْ لَابِسِ اللَّيْلِ أَرْوَعًا
 قَلِيلٍ غِرَارِ النَّوْمِ أَكْبَرُ هَمِّهِ
 دُمُ الشَّارِ أَوْ يَلْقَى كَمِيًّا مُقَنَّعًا ^(٢)
 يَنَازِلُهُ، كُلٌّ يُشْجَعُ قَوْمُهُ
 وَمَا طِبُّهُ فِي طَرَفِهِ أَنْ يُشْجَعَا ^(٣)
 قَلِيلٍ إِذْ خَارَ الزَّادُ إِلَّا تَعَلَّعًا
 وَقَدْ نَشَزَ الشُّرُوفُ وَالتَّصَقَّ الْمَعَى ^(٤)
 بَيِّتُ بِمَغْنَى الْوَحْشِ، حَتَّى أَلْفَنَهُ،
 وَيُصْبِحُ لَا يَخْمِي لَهَا - أَلْدَهَرَ - مَرْتَعًا
 رَأَيْنَ فَتَى لَا صَيْدُ وَحْشٍ يُهْمُهُ

(١) في شرح المروزقي للحماسة ٤٩٢ « ويروى: أَنْ يَلَاقِي مَصْرَعًا ».

(٢) في (م):

أَوْ يَلْقَى مِنْ الْقَوْمِ أَسْفَعًا

وفي شرح المروزقي للحماسة ٤٩٢:

أَوْ يَلْقَى كَمِيًّا مُسَقَّنًا

(٣) كذا في (م) وكتبه في الهامش:

يُمَاصُّهُ، كُلٌّ يُشْجَعُ قَوْمُهُ وَمَا ضَرَبَهُ هَامُ الْعِدَى لِيُشْجَعَا

وفي (ب): « يَنَاضِلُهُ... »

وفي (هد): « يَنَاضِلُهُ كُلٌّ يُشْجَعُ نَفْسُهُ... »

وجاء في شرح التبريزي للحماسة رقم ١٦٢: « وَيُروى: كُلٌّ يُشْجَعُ يَوْمُهُ، وَيُروى:

نَفْسُهُ ».

وفي رواية « مَا طِبُّهُ فِي طَرَفِهِ » أَنْ يَكُونَ مِنَ الطَّرُقِ أَيِ الْقُوَّةِ وَالْبَاسِ، وَالطَّبُّ الْغَاذَةُ.

(٤) في (م) « إِلَّا تَحِلَّةٌ ».

- فَلَوْ صَافَحَتْ إِنْسًا لَصَافَحَتْهُ مَعَا^(١)
 وَلَكِنْ أَرْبَابَ الْمَخَاضِ يَشْفُهُمْ
 إِذَا اقْتَفَرُوهُ وَاجِدًا أَوْ مُشِيعًا^(٢)
 وَإِنِّي - وَإِنْ عُمِّرْتُ - أَعْلَمُ أَنَّنِي
 سَأَلَقِي سِنَانَ الْمَوْتِ يَبْرُقُ أَصْلَعًا^(٣)
 عَلَى غِرَّةٍ أَوْ جَهْرَةٍ مِنْ مَكَانِسٍ
 أَطَالَ نِزَالَ الْمَوْتِ حَتَّى تَسْعَسَعَا^(٤)

- تَسْعَسَعُ: فَنِي وَذَهَبَ، يُقَالُ قَدْ تَسْعَسَعَ الشَّهْرُ، وَمِنْهُ حَدِيثُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ ذَكَرَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَقَالَ «إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ قَدْ تَسْعَسَعَ»^(٥)

- وَكَيْفَ أَظُنُّ الْمَوْتَ فِي الْحَيِّ أَوْ أَرَى
 أَلَدُّ وَأَكْرَى أَوْ أَيْتَ مُقَنَّعًا^(٦)

(١) في (م) كتب في الهامش «يَشْفُهُ».

(٢) في (هد) و(ب):

ولكن أرباب المخاض يشفهم إذا اقتفدوه أو رأوه مشيعا
 (٣) كذا في (م) و(ب) و(س) والهامسة بشرح المزدوقي ٤٩٧.

وفي ما خرجه ابن جني برقم ٣٣:

وإني - ولأعلم - لأعلم أنني...

وكذلك هو في (هد) وإن كان المحقق أخطأ فكتبه «يَرْشُقُ أَصْلَعًا» وزاد فشرحه!!

(٤) في (م) كتب فوق «مكائس»، «مكائير»، والأخيرة في (هد) و(ب) و(س) مُصَحَّفةً إلى «مكائر».

وفي شرح التبريزي للهامسة برقم ١٦٢ «أو نُهْرَةً مِنْ مَكَانِسٍ»، وهذا هو الصواب.

(٥) في النهاية لابن الأثير ٣٦٨/٢: «في حديث عمر (إِنَّ الشَّهْرَ قَدْ تَسْعَسَعَ فَلَوْ صُمْنَا بَقِيَّتَهُ) أَي أَدْبَرُ وَفِي إِلاَّ أَقَلَّهُ».

(٦) ما أثبت من (م) وكتب فوق: «أبيت»، «أصيب»، وكذلك هو في (س)، أمّا في (ب) و(هد) فهو:

وَكُنْتُ أَظُنُّ... أَوْ أَمُوتُ مُقَنَّعًا

وَلَسْتُ أَيْتٌ - الدَّهْرَ - إِلَّا عَلَى فِتْيِ
 أَسْلَبُهُ أَوْ أَذْعَرُ السَّرْبَ أَجْمَعَا
 وَمَنْ يَضْرِبُ الْأَبْطَالَ لَا بُدَّ أَنَّهُ
 سَيَلْقَى بِهِمْ مِنْ مَضْرَعِ الْمَوْتِ مَضْرَعًا^(١)

٢٤ - قال: وخرج تَابِطٌ شَرًّا ومعه صاحبان له: عمرو بن كِلَابٍ أخو
 المسِيب، وسَعْدُ بن الأَشْرَس، وهم يريدون الغَارَةَ عَلَى بَجِيلَةَ، فنذروا بهم وهم
 في جَبَلٍ ليس لهم طريق إِلَّا عَلَيْهِ^(٢)، فأحاطوا بِهِمْ وأخذوا عليهم الطريق،
 فقاتلوهم فَقَتِلَ صَاحِبَا تَابِطٍ شَرًّا وَأَفْلَتَ، وَلَمْ يَكْذِبْ^(٣) حَتَّى أَتَى قَوْمَهُ، فَقَالَتْ
 لَهُ امْرَأَتُهُ - وَهِيَ أُخْتُ عَمْرِو بْنِ كِلَابٍ، إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي سَعْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ رُحْمٍ
 بْنِ نَاجٍ -: ^(٤) هَرَبْتَ عَنْ أَخِي وَتَرَكْتَهُ وَغَرَرْتَهُ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ كَرِيمًا لَمَا
 أَسْلَمْتَهُ^(٥). فَقَالَ تَابِطٌ شَرًّا فِي ذَلِكَ:

أَلَا تِلْكَمَا عِرْسِي «مَنِيعَةٌ» ضُمَنْتَ
 مِنَ اللَّهِ إِنَّمَا مُسْتَسِيرًا وَعَالِنَا^(٦)

(١) في (م) كتب في الهامش «وَمَنْ يُغَرِّ بِالْأَبْطَالِ... وهذا هو الأصوب، وكذلك هو في (ب) والحماسة. وجاء في شرح المزدوقي للحماسة ٤٩٦: «وقد روي «يُغَرِّ» بفتح الياء و«يُغَرِّ» بضمها».

(٢) في (هد) «طريق عليهم، وفي (ب) «طريق إِلَّا عليهم، وكلاهما خطأ.

(٣) في (هد) «وَنَجَا وَلَمْ يَكْذِبْ» وفي (ب) «أَفْلَتَ وَلَمْ يَكْذِبْ»، وقوله «لَمْ يَكْذِبْ» أي صدَّق في عذوه فلم يتوقف حتى بلغ قومه.

(٤) في (م) و(ب) «سَعْدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ رُحْمٍ بْنِ رِيَّاحٍ». وفي (هد) ما هو أشنع: «كعب بن علي بن إبراهيم بن رِيَّاحٍ، وَلَا أَصْلَ لِهَذَا كَلِمَةٍ. والصواب - والله أعلم - ما أثبت عن مختصر جهرة النسب ١٣٩.

(٥) انظر ما سبق من رواية لهذا الخبر برقم ١٥ ورقم ١٦.

(٦) في (هد) «خِزْيَا مُسْتَسِيرًا وَعَاثِنَا» وانظر ما سبق في رقم ١٥.

وَذَكَرَ بَاقِيَ الْآيَاتِ .

وإنما دَعَا امرأته إلى أن عَيَّرته أنه لما رجع بعد مقتلِ صَاحِبِيهِ انطلقَ إلى امرأةٍ كَانَ يتحدَّثُ إليها ^(١) وهي من بني القَيْنِ بن قَهْمٍ، فباتَ عِنْدَهَا، ثم أصبحَ غادياً إلى امرأته ^(٢) وهو مَذْهَنٌ مُتَرَجِّلٌ ^(٣) فَلَمَّا رَأَتْهُ في تلكِ الحالِ علمت أن بات فغارت عليه فَعَيَّرَتْهُ ^(٤) .

٢٥ - وذكروا أن تَأْبَطَ شَرًّا أغار على خَنْعَمٍ، فقال كاهنٌ لهم: أروني أثرَهُ حتى أأخْذَهُ، لكم فلا يبرح حتى تأخْذُوهُ، فَكَفَّأُوا على أثرِهِ جَفْنَةً ثم أرسلوا إلى الكاهن فَلَمَّا رَأَى أثرَهُ قال: هَذَا مَالًا يَجُوزُ في صَاحِبِهِ الْأَخْذُ ^(٥) . فقال تَأْبَطَ شَرًّا:

أَلَا أَبْلُغُ بني قَهْمٍ بنِ عمرو
عَلَى طُولِ التَّنَائِي والمَقَالَةِ
مَقَالَ الكَاهِنِ الحَامِيِّ لَمَّا
رَأَى أثرِي وقد أَنهَيْتُ مَالَهُ ^(٦)

(١) في (هد) «عندها» .

(٢) في (هد) و(ب) «فلما أصبح غدا إلى امرأته» .

(٣) من هنا إلى الأسطر الأولى من رقم ٢٧ خَرُمَ في الأصل المخطوط (م) يبلغ قدره في المخطوط صفحتان كاملتان في ورقة واحدة وجهها ٩ - ب وظهرها ١٠ - أ .

(٤) انظر ما سيأتي برقم ٣١ من أخذه واصحابه بئار صاحبيه اللذين قتلوا: عمرو بن كلاب وسعد بن الأشرس .

(٥) الْأَخْذُ جمع أَخَذَ وهو نوع من السَّحَرِ تحبس به السَّوَاحِرُ الأزواج عن غير زَوْجَاتِهِنَّ أو غيره من حَبْسٍ عن القتال .

(٦) الحامي - بالحاء - نِسْبَةٌ إلى حَامٍ من بني خَنْعَمٍ، وفي النِّسْبِ الكبير ٢٤٨/٢ «حام هو ناهس من بني خَنْعَمٍ» . وقد جاء في نسخ الأغاني «الحامي» بالجم ولا معنى له، والخبر عن غارته على خَنْعَمٍ .

رَأَى قَدَمَيَّ وَقَعُمَا حَيْثُ
كَتَخْلِيلِ الظَّلِيمِ دَعَا رِثَالَهُ ^(١)
رَأَى بِهِمَا عَذَاباً كُلَّ يَوْمٍ
لِخَشَعِهِمْ أَوْ بَجِيلَةٍ أَوْ ثَمَالِهِ ^(٢)
وَشَرٌّ كَانَ صَبَّ عَلَى هُذَيْلٍ
إِذَا عَلِقَتْ حِبَالُهُمْ حِبَالَهُ
وَيَوْمَ الْأَزْدِ مِنْهُمْ شَرٌّ يَوْمٍ
إِذَا بَعَدُوا فَقَدْ صَدَّقْتُ قَالَهُ

٢٦ - فَرَعَمُوا أَنْ نَاسًا مِنَ الْأَزْدِ رَبَّانَاوَا لَتَأْبِطَ شَرًّا رَبِيئَةً وَقَالُوا: هَذَا مُضِيقٌ لَيْسَ لَهُ سَبِيلٌ إِلَيْكُمْ مِنْ غَيْرِهِ فَأَقِيمُوا فِيهِ حَتَّى يَأْتِيَكُمْ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْقَوْمِ تَوَجَّسَ ثُمَّ انصَرَفَ، ثُمَّ عَادَ فَهَضَمُوا فِي أَثَرِهِ حِينَ رَأَوْهُ لَا يَجُوزُ، وَمَرَّ قَرِيبًا فَطَمَعُوا فِيهِ، وَفِيهِمْ رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ حَاجِزٌ ^(٣) - لَيْتَ مِنْ لِيُوثِهِمْ سَرِيعٌ - فَأَغْرَوْهُ بِهِ فَلَمْ يَلْحَقْهُ. فَقَالَ تَأْبِطَ شَرًّا فِي ذَلِكَ:

تَعَتَّعْتُ حِضْنِي «حَاجِزٍ» وَصِحَابِيهِ
وَقَدْ نَبَذُوا خُلُقَانَهُمْ وَتَشَنَعُوا ^(١)
أَطْنُ إِذَا صَادَفْتُ وَعْشًا، وَإِنْ جَرَى
بِي السَّهْلُ أَوْ مَتْنٌ مِنَ الْأَرْضِ مَهْيَعٌ.. ^(٥)

(١) انظر ما سبق في آخر رقم ١٩.

(٢) انظر ما سبق في آخر رقم ١٩.

(٣) حاجز بن أبي الأزدي، وانظر ما في رقم ٢٨.

(٤) في حاسة البحري رقم ٢٣٣ «قَعَقْتُ».

(٥) في الأغاني (هد) و(ب):

أَطْنُ وَإِنْ صَادَفْتُ وَعْشًا وَأَنْ جَرَى...

وما أثبت عن حاسة البحري ٢٣٣ «أطن»، أمّا ما في الأغاني المطبوع فهو تصحيف بالغ =

- .. أَجَارِي ظِلَالِ الطَّيْرِ، لَوْ فَاتَ وَاحِدٌ،
 وَلَوْ صَدَقُوا قَالُوا لَهُ: هُوَ أَسْرَعُ^(١)
 فَلَوْ كَانَ مِنْ فِتْيَانِ «قَيْسٍ» وَ«خُذَيْفٍ»
 أَطَافَ بِهِ الْقَنَاصُ مِنْ حَيْثُ أَفْرَعُوا^(٢)
 أَحْتُ ثَلَاثًا نِصْفَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
 وَأَنْتَ مُرِيحٌ عِنْدَ بَيْتِكَ أَرْوَعُ^(٣)
 وَلَوْ كَانَ قِرْنٌ وَاحِدٌ لَكَفَيْتُهُ
 وَمَا كَانَ بِي فِي الْقَوْمِ - مَذْجُدْتُ - مَطْمَعُ^(٤)

= المحقق (هد) في تأويله على غير طائل .

(١) في (ب) « .. قالوا: بَلَى أَنْتَ أَسْرَعُ » .

والبيت متعلق بالبيت قبله، (وهما على تراكب المعنى فيها) من أبرع وأغرب ما يقول قائل في وصف سرعة جزيه وشدة عذوه .

(٢) في (ب) « فَمَنْ كَانَ ... » وهي تفسد المعنى ..

(٣) ما أثبت من أنساب الأشراف ٢٣١/١٢ وهو الصواب إن شاء الله .

وفي (هد):

وَجَابَ بِلَاداً نِصْفَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
 لَأَبَ إِلَيْهِمْ وَهُوَ أَشْوَسُ أَرْوَعُ

وفي (ب):

يُحِبُّ ثَلَاثًا بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
 وَأَبَ مَرِيحاً وَهُوَ أَشْوَسُ أَرْوَعُ

وكلاهما فاسد، فمعنى البيت متعلق - كما يتضح من الأبيات التي ردت بها عليه حاجز الأزدي والتي سترد بعد هذه الأبيات - بأصحاب ثلاثة لتأبط شراً كانوا معه، ولم يكونوا في شديته وسرعته فقاتهم وأدركهم حاجز وصحابه من بني الأزد . ولعله يردُّ بهذا على مُعَاتِبٍ يعاتبه على تركه أصحابه . وتَمَامُ معنى البيت في البيت الذي يليه . وانظر التعليق على هذه الأبيات وشرحها في الديوان .

(٤) ما أثبت من أنساب الأشراف ٢٣١/١٢ .

وفي (هد):

فأجابه حَاجِزُ:

فإِنْ تَكْ جَارَيْتَ الظَّلَالَ فَرُبَّمَا
سُبِقْتَ وَيَوْمَ الْقِرْنِ عُرْيَانُ أَشْنَعُ^(١)
وَحَلَيْتَ إِخْوَانَ الصَّفَاءِ كَأَنَّهُمْ
دَبَائِحُ عَنَرٍ أَوْ نَخِيلٌ مُصَرَّعُ^(٢)
تُبْكِيهِمْ شَجْوُ الْحَمَامَةِ بَعْدَمَا
أَرَحْتَ وَلَمْ تُرْفَعْ لَهُمْ مِنْكَ إصْبَعُ
فَهَذِي ثَلَاثٌ قَدْ حَوَيْتَ نَجَاتَهَا
وَإِنْ تَنْجُ أُخْرَى فَهِيَ عِنْدَكَ أَرْبَعُ

٢٧ - أخبرني عمي قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: ذكر علي بن محمد
المدائني، عن ابن دأب، قال:

سُئِلَ تَابِطُ شَرًّا: أَيُّ يَوْمٍ مَرَّ بِكَ خَيْرٌ؟ قَالَ: خَرَجْتُ حَتَّى كُنْتُ فِي بِلَادِ
بَجِيلَةَ، أَضَاءَتْ لِي النَّارُ رَجُلًا جَالِسًا إِلَى امْرَأَةٍ، فَعَمِدْتُ إِلَى سَيْفِي فَقَذَفْتُهُ
قَرِيبًا، ثُمَّ أَقْبَلْتُ حَتَّى اسْتَأْنَسْتُ فَنَبَحَنِي الْكَلْبُ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقُلْتُ: بَائِسٌ،
(٣)

= قَلَّوْ كَانَ مِنْكُمْ وَاحِدٌ لَكُفَيْتُهُ
وما ارتجعوا لو كان في القوم مطمَعُ
وفي (ب):

وَلَوْ كَانَ قِرْنِي وَاحِدًا لَكُفَيْتُهُ
وما ارتجعوا لو كان في القوم مطمَعُ
(١) في (هد) «أسنع».

(٢) في (هد) «دَبَائِحُ عَنَرٍ أَوْ فَحِيلٌ مُصَرَّعٌ»، وهذا فاسد.

وفي اللسان (عتر) «والعتر: العتيرة، وهي شاة كانوا يذبحونها في رَجَبٍ لآلِهم، مثل ذَبِيعٍ
وَذَبِيحَةٍ... والعتيرة: أَوَّلُ مَا يُنْتَجِجُ كَانُوا يَذْبَحُونَهَا لآلِهم، وفيه أيضاً «العتر: الصَّمَمُ يُعْتَرُ
له، أي تَذْبِيعُ لَهُ الدَّبَائِحُ وَتُقَرَّبُ.

(٣) إلى هنا انتهى ما في (س) وطبعة بولاق من أخبار تَابِطُ شَرًّا.

فقال: اذنه، فدنوتُ فإذا رجلٌ جلحَابٌ آدمٌ وإذا أضوا^(١) النَّاسُ إلى جانبه، فشكوتُ إليه الجوع والحاجة فقال: اكشِفْ تلكَ القصعة^(٢) فأتيتُ قصعةً إلى جنبِ إبله فإذا فيها تمرٌ ولبنٌ فأكلتُ منه حتى شَبعتُ، ثم خررتُ متناوِماً، فوالله ما شئتُ أن أضطجع حتى اضطجع هو وَرَفَعَ رِجلَهُ على رِجلِي ثم اندفعَ يُغنيّ وهو يقول:

خَيْرُ اللَّيَالِي إِنْ سَأَلْتَ بَلِيلَةَ لَيْلُ بِخِيْمَةٍ بَيْنَ بَيْشَ وَعَشْرِ^(٣)
لِضَجِيعِ آنَسَةٍ كَأَنَّ حَدِيثَهَا شَهِدَ يُشَابُ بِمَرْجَةٍ مِنْ عُنْبَرٍ^(٤)
وَضَجِيعِ لَاهِيَةِ الْأَعْبُ مِثْلَهَا بَيَّضَاءَ وَأَصْحَى كَفَظِ الْمُسْرَرِ
وَلَأَنْتِ مِثْلُهَا وَخَيْرٌ مِنْهُمَا بَعْدَ الرَّقَادِ وَقَبْلَ أَنْ لَمْ تُسْحَرِي^(٥)

قال: ثم انحرف فتام، ومالت فتامت، فقلتُ ما رأيتُ كالبليّة في الغرّة. فإذا عشرُ عُشراوات وأرؤوسُ ثلاثِ وابنٍ وكلابٌ فيها عبْدٌ واحدٌ وأمة^(٦)، فوثبتُ فابتَحَثْتُ^(٧) سِنْفِي وانتحيتُ للعبدِ فقتلته وهو نائم، ثم انحرفتُ إلى الرجلِ فوضعتُ سِنْفِي على كبده حتى أخرجته من صُلْبِهِ، ثم ضربتُ فخذَ المرأة فجلستُ

(١) في (هد) «أضوى».

(٢) إلى هنا انتهى الحرم الذي أشرنا إليه في (م).

(٣) في مختار الأغاني ١٥٧/٢ «... أن أبيت بليلة ليل بخيم...».

(٤) في (م) «أضجيع».

(٥) ولعلها «بعد الرقاد وقبل أن تسحري».

والسحرُ الطعامُ في السحر، يريدُ أنْ طَعَمَ فيها لا يتغيّر مع النوم، وإذا تغيّر فمُ النَّائمِ أذهبَ الطعامُ رائحته.

(٦) في (هد) «وإذا عشرُ عشراوات بين أثلاثٍ فيها عبْدٌ واحدٌ وأمة» وكذلك في (ب)، وما أثبت عن (م) ومختار الأغاني.

(٧) في (هد) ومختار الأغاني «فانتصيتُ» وليست بالصواب لأنَّ السيفَ يُنْتَضَى من الغمدِ، أمّا ابْتَحَثْتُ - من بحث - فهي أقرب للصواب هنا لِمَا جاء في الخبر من أنَّه قد أخفى سِنْفَهُ في الأرض، وهي كذلك في (م) و(ب). ويمكن أن تكون «فانتجئتُ» «بالتون ثم التاء من تجت الشيء أي استخرجه».

فلما رآته مقتولاً جَزَعَتْ، فقلتُ: لا تَخَافِي أَنَا خَيْرٌ لَكَ مِنْهُ. قال: ثم قمتُ
فرحلتُ بعضَ الإبلِ وقامت تشدُّ معي، ثم أَطْرَدْتُ الإبلَ أَنَا والأُمَّةُ فَمَا حللت
عُقْدَةً^(١) حتى نزلتُ بِصَعْدَةِ بَنِي عَوْفٍ بنِ فَهْمٍ^(٢)، وأَعْرَسْتُ بِالْمَرْأَةِ^(٣)،
وَانْقَلَعْتُ عَنْهَا لِلْغُسْلِ أَقُولُ^(٤):

بِحَلِيلَةِ الْبَجَلِيِّ بَيْتٍ مِنْ لَيْلِهَا
(٥) بَيْنَ الْإِزَارِ وَكَشْحِهَا، ثُمَّ الصَّقِ
بِأَنْبَسَةِ طُوبَيْتٍ عَلَى مَطْوِيَّهَا
(٦) طَيِّ الْحِمَالَةِ، أَوْ كَطَيِّ الْمِنْطَقِ
فَإِذَا تَقَوْمُ فَصْعَدَةِ فِي رَمْلَةٍ
(٧) لَبِدَتْ بِرَيْقٍ دِيمَةٍ لَمْ تُغْدِقِ

(١) في (هد) وحدها «قال: وقمتُ إلى جُلِّ مَنَاعِهَا فرحلتهُ على بعضِ الإبلِ أَنَا والأُمَّةُ فما حللت
عقدة...».

(٢) في (هد) وحدها أيضاً «فَهْمٌ» وليست بالصواب. وليس في بني فهر عوف ولا في بني فهم
عوف أيضاً فلينظر فيه، والأرجح على أي حال أن تكون في بني فهم قوم تَأَبَّطَ شَرًّا، ولعلها
«حَرْبُ بنِ فَهْمٍ» قومه الأدنون.

(٣) سقطت هذه الجملة من (م).

(٤) ما أثبت من (م)، وفي (هد) «وحين اضطجعتُ فتحت عقيرتي وغنيت»، وفي (ب)
«وانقلبت عنها أنغني وأقول»، وفي مختار الأغاني «وانقلبت عنها للغسل أنغني وأقول».

(٥) في مختار الأغاني «... بَيْتٌ بَلِيلَةٌ».

وفي أنساب الأشراف ٢٣٥/١٢:

... بَيْتٌ بَلِيلَةٌ بَيْنَ الْإِزَارِ وَكَشْحِهَا الْمَنْطَقِ

(٦) في مختار الأغاني «... طُوبَيْتٌ عَلَى أَقْرَابِهَا».

وفي معجم البلدان (صعدة) «يَا لَيْسَةَ...».

(٧) في معجم البلدان «فَإِذَا تَقَوْمُ بِصَعْدَةٍ...» وقد وَهَمَ صاحبُ المعجم في هذه الرواية واختلطت
عليه بما جاء في خبر القصيدة من أن تَأَبَّطَ شَرًّا ساقَ المرأةِ حتى نَزَلَ صَعْدَةُ بَنِي عَوْفٍ بنِ فَهْمٍ.
وإنما أراد الصَّعْدَةُ أي القَنَاة: يصفُ المرأةَ بأنها ممشوقة كقَنَاةِ لَيْتَةٍ، نبتٌ في أرضٍ سَقَنُهَا =

وَإِذَا تَجِيءُ تَجِيءُ تَسْحَبُ خِلَتَهَا
كَالْأَيْمِ أَصْعَدَ فِي كَثِيبٍ يَرْتَقِي ^(١)
كَذَبَ الْكَوَاهِنُ وَالسَّوَاحِرُ وَالْهَنَّا
أَنْ لَا وَقَاءَ لِعَاجِزٍ لَا يَتَّقِي ^(٢)

قال: فهذا خير يومٍ لقيته، وشَرُّ يومٍ لقيتُ أني خرجتُ حتى إذا كنتُ في بلاد ثُمالة أطوفُ، حتى إذا كنتُ من القَفيرِ عَشِيًّا إذا أنا بِسَنَعِ خِلِفَاتٍ فِيهِنَّ عَبْدٌ، فَأَقْبَلْتُ نَحْوَهُ وَكَأَنِّي لَا أُرِيدُهُ وَحَذَرَنِي فَجَعَلَ يَلُودُ بِنَاقَةٍ فِيهَا حَمْرَاءٌ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: وَاللَّهِ إِنَّهُ لَيَبْقَى بِهَا، فَأَفُوقُ لَهُ، وَوَضَعَ رَجُلَهُ فِي إِبْطِهَا ^(٣) وَجَعَلَ يَدُورُ مَعَهَا، فَإِذَا هُوَ عَلَى عَجْزِهَا، وَأَرْمِيهِ حِينَ أَشْرَفَ فَوَضَعْتُ سَهْمِي فِي قَلْبِهِ فَخَرَّ، وَنَدَّتْ النَّاقَةُ شَيْئًا وَأَتْبَعْتُهَا فَرَجَعْتُ، فَسَقْتُهِنَّ شَيْئًا ثُمَّ قُلْتُ: وَاللَّهِ لَوْ رَكِبْتُ النَّاقَةَ وَطَرَدْتُهُنَّ، فَأَخَذُ ^(٤) بَعْثُونُ الْحَمْرَاءَ فَوَتَّبْتُ، فَسَاعَةً اسْتَوَيْتُ عَلَيْهَا كَرَّتْ نَحْوَ الْحَيِّ تَرِيْعٌ ^(٥) وَتَبِعْتُهَا الْخِلِفَاتُ، وَجَعَلْتُ أَسْكُنُهَا، وَذَهَبْتُ، فَلَمَّا خَشِيتُ أَنْ تَطْرَحَنِي فِي أَيْدِي الْقَوْمِ رَمَيْتُ بِنَفْسِي عَنْهَا، فَاْنْكَسَرَتْ رِجْلِي،

= سَحَابٍ رَفَاقٍ .

(١) في (هد) و(ب) «سَحَبَ خَلْفَهَا» ولا معنى لها وإنما هي مُحَرَّفةٌ عَمَّا أَثْبَتَ مِنْ (م)، وقد عَنَى مُحَقِّقُ الْأَغَانِي (هد) نَفْسَهُ فِي شَرْحِ التَّصْحِيفِ بِمَا لَا طَائِلَ تَحْتَهُ .
وفي مختار الأغاني «... تَجِيءُ بِجِيدٍ خَلْفَهَا...» ولا معنى له، وإنما يَصِفُ تَأَوُّدَهَا فَكَأَنَّهَا حَيَّةٌ يَبِضُّاءُ تَرْتَقِي كَثِيبًا فَهِيَ تَمِيلُ وَتَتَأَوَّدُ فِي رَقَّةٍ وَلَيْنٍ .
وفي (م) كتب في الهامش:

«وَإِذَا تَهَادَى فِي الْمَجَاسِدِ خِلَتَهَا...»

(٢) في مختار الأغاني «زَعَمَ الْكَوَاهِنُ وَالسَّوَاحِرُ وَالرُّقَى» وفي معجم البلدان (صعدة) «كَذَبَ السَّوَاحِرُ وَالْكَوَاهِنُ...»

(٣) في (هد) و(ب) «وَيَأْرِجُهَا» .

(٤) في (هد) و(ب) «فَأَخَذْتُ» .

(٥) راع يريع: رجع .

وانطلقت والدَّوْدُ معها . فخرجتُ أَعْرُجُ حَتَّى انْخَسَتْ فِي طَرَفِ كَثِيبٍ وَجَارَنِي
الطَّلَبُ ، فمكثتُ مكاني حَتَّى أَظْلَمْتُ ، وَشَبَّتْ لِي ثَلَاثَةُ أَنْوَارٍ ^(١) ، فَإِذَا نَارٌ
عَظِيمَةٌ ظَنَنْتُ أَنَّ لَهَا أَهْلًا كَثِيرًا ، وَنَارٌ دُونَهَا ، وَنُورَةٌ صَغِيرَةٌ ، فَهَوَيْتُ لِلصَّغْرَى
وَأَنَا أَعْمَرُ ^(٢) ، فَلَمَّا نَبَحَنِي الْكَلْبُ نَادَى رَجُلٌ فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ فَقُلْتُ : بَائِسٌ ،
فَقَالَ : ادْنُهُ ، فَدَنَوْتُ وَجَلَسْتُ وَجَعَلَ يُسَائِلُنِي ، إِلَى أَنْ قَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لِأَجِدُ مِنْكَ
رِيحَ دَمٍ . فَقُلْتُ : لَا ، وَاللَّهِ مَا بِي دَمٌ ، فَوَثَبَ إِلَيَّ فَنَفَضَنِي ، ثُمَّ نَظَرَ فِي جَعْبِي فَإِذَا
السَّهْمُ ، فَقُلْتُ : إِنِّي رَمِيتُ الْعَشِيَّةَ أَرْنبًا ، فَقَالَ : كَذَبْتَ هَذَا رِيحُ دَمِ إِنْسَانٍ ، ثُمَّ
وَثَبَ إِلَيَّ وَلَا أَدْفَعُ الشَّرَّ عَنْ نَفْسِي ^(٣) فَأَوْثَقَنِي كِتَافًا ، ثُمَّ عَلَّقَ جَعْبِي وَقَوْسِي
وَطَرَحَنِي فِي كِسْرِ الْبَيْتِ وَنَامَ . فَلَمَّا أَسْحَرْتُ حَرَّكْتُ رِجْلِي فَإِذَا هِيَ صَالِحَةٌ .
وَانْفَتَلَ الرِّبَاطُ فَحَلَلْتُهُ ، ثُمَّ وَثَبْتُ إِلَى قَوْسِي وَجَعْبِي فَأَخَذْتُهُمَا ، ثُمَّ هَمَمْتُ بِقَتْلِهِ
فَقُلْتُ : أَنَا ضَمِنَ الرَّجُلُ ^(٤) وَأَنَا أَخْشَى أَنْ أَطْلُبَ فَأُذْرِكَ - وَلَمْ أَقْتُلْ أَحَدًا أَحَبَّ
إِلَيَّ ، فَوَلَّيْتُ وَمَضَيْتُ . فَوَاللَّهِ إِنِّي لَفِي الصَّحْرَاءِ أَحَدْتُ نَفْسِي إِذَا أَنَا بِهِ عَلَى نَاقَةٍ
يَتْبَعُنِي ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قَدْ دَنَا مِنِّي جَلَسْتُ عَلَى قَوْسِي وَجَعْبِي وَأَمْتَنْتُهُ ، وَأَقْبَلَ فَأَنَاخَ
رَاحِلَتَهُ ثُمَّ عَقَلَهَا ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَيَّ وَعَهْدُهُ بِي عَهْدِهِ ، فَقُلْتُ لَهُ : وَتِلْكَ مَا تَرِيدُ مِنِّي ؟
فَأَقْبَلَ يَشْتَمِينِي ، حَتَّى إِذَا أُمَكَّنَنِي وَثَبْتُ عَلَيْهِ فَمَا أَلْبَثْتُهُ أَنْ ضَرَبْتُ بِهِ الْأَرْضَ
وَبَرَكْتُ عَلَيْهِ أُرْبَطُهُ ، فَجَعَلَ يَصِيحُ : يَا لَثَمَالَةَ ، لَمْ أَرْ كَالْيَوْمِ فِي الْحَيْنِ ^(٥) .
فَجَنَّبْتُهُ إِلَى نَاقَتِهِ وَرَكِبْتُهَا ، فَمَا نَزَعْتُ حَتَّى أَحْلَلْتُهُ فِي الْحَيِّ ، وَقُلْتُ :

- (١) الأنوار جمع نار ، لأنها من الواو « نور » كما جاء فيما على الباء من عيد وأعياد وريح وأرياح .
(٢) في (م) أحمر بالحاء والزاي ، وفي (هد) و(ب) أجر ، والصواب ما أثبت ، والعَمَزُ الطَّلُعُ فِي
السَّيْرِ مِنْ قِبَلِ الرَّجُلِ ، وَفِي الْخَبَرِ أَنَّ رَجُلَهُ قَدْ كُسِرَتْ .
(٣) في (م) « ... وَثَبَ إِلَيَّ وَلَا أَدْفَعُ الشَّرَّ عَنِّي » .
(٤) الضَّمِنُ السَّقْمُ مِنْ كُسْرِ أَوْ مَرَضٍ .
(٥) في (هد) و(ب) « لَمْ أَرْ كَالْيَوْمِ » ، وَمَا أَثْبَتَ مِنْ (م) وَخْتَارَ الْأَغَانِي ، فَإِنَّ كَانَتْ « الْحَيْنِ » ،
بَكْسَرِ الْحَاءِ فَهِيَ الدَّهْرُ وَالزَّمَانُ ، وَإِنْ كَانَتْ بَفَتْحِهَا فَهِيَ الْهَلَاكُ . وَكِلَاهُمَا يَصْلُحُ بِهِ الْمَعْنَى .

أَعْرَكَ مِنِّي يَا بْنَ فَعْلَةَ عَلَيَّ
 عَشِيَّةً أَنْ رَأَيْتُ عَلَيَّ رَوَائِبِي ^(١)
 وَمَوْقِدَ نِيرَانٍ ثَلَاثٍ فَشَرُّهَا
 وَالْأُمُّهَا أَوْقَدَتْهَا غَيْرَ عَازِبٍ ^(٢)
 سَلَبْتَ سِلَاحِي بِأَيْسَاءٍ، وَشَتَمْتَنِي،
 فَيَا خَيْرَ مَسْلُوبٍ، وَيَا شَرَّ سَالِبٍ ^(٣)
 فَإِنْ أَكُ لَمْ أَخْضِيكَ فِيهَا فَلِإِنَّهَا
 نِيُوبُ أَسَاوِيدٍ وَشَوْلُ عَقَارِبٍ ^(٤)
 وَيَا رِكْبَةَ الْحُمُرَاءِ، يَا شَرَّ رِكْبَةٍ
 وَكَدَّاتُ تَكُونُ شَرَّ رِكْبَةٍ رَاكِبٍ ^(٥)

٢٨ - قال: وخرج تَأَبَّطُ غَازِيَا يريدُ الغارةَ على الأزد في بعض ما كان يُغِيرُ عليهم وحده ^(٦)، فنذرت به الأزدُ فأهملوا له إبلاً وأمروا ثلاثةً من ذوي بَأْسِهِمْ: حَاجِزَ بْنَ أَبِي، وَسَوَّارَ ^(٧) بْنَ عمرو بن مالك، وعوف بن عبد الله، يتبعونه ^(٨)

(١) في (ب) «يا بْنَ نَفْلَةَ»، وفي (م) «بالأمس أَنْ رَأَيْتُ...».

(٢) في (هد) و(ب) «إِذْ قُدَّتْهَا».

(٣) في مختار الأغاني «سَلَّتُ سِلَاحِي».

(٤) في (م) ومختار الأغاني «نياب أساويد» وكتب فوقها في (م) «نيوب».

(٥) في (هد) و(ب):

ويا رِكْبَةَ الْحُمُرَاءِ شَرَّةَ رِكْبَةٍ

والشَّرَّةُ يذهب بها إلى المفاضلة في الشر، وانظر اللسان (شرر).

والشطر الثاني في مختار الأغاني:

لَقَدْ كِدْتُ أَلْقَى بَعْدَهَا غَيْرَ رَاكِبٍ

(٦) ساقطة من (م) ومختار الأغاني.

(٧) في (م) «سواد» وكتب فوقها «سَوَّار» وهو الصواب كما سيأتي في الأبيات التي قالها تَأَبَّطُ شَرًّا

بعد، وكذلك في مختار الأغاني، وهي في المطبوعتين (ب) و(هد) على الخطأ «سواد».

(٨) في (هد) «أَنْ يَتَّبِعُوهُ»، وفي مختار الأغاني «وَأَمْرُوهُمْ أَنْ يَتَّبِعُوهُ».

حَتَّى يَنَامَ فَيَأْخُذُونَهُ أَخْذًا، فَكَمَّنُوا لَهُ مَكْمَنًا، وَأَقْبَلَ تَأَبَّطَ شَرًّا فَبَصَرَ بِالْإِبْلِ، فطردها بعضَ يومِهِ، ثم تركها ونهَضَ فِي شِعْبٍ لِيَنْظُرَ هَلْ يَطْلُبُهُ أَحَدٌ؟ فَكَمَنَ الْقَوْمُ حِينَ رَأَوْهُ وَلَمْ يَرَهُمْ، فَلَمَّا لَمْ يَرَ أَحَدًا فِي أَثَرِهِ عَاوَدَ الْإِبِلَ فَشَلَّهَا يَوْمَهُ وَلَيْلَتَهُ وَالْغَدَ حَتَّى أَمْسَى، ثُمَّ عَقَلَهَا وَصَنَعَ طَعَامًا فَأَكَلَهُ، وَالْقَوْمُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فِي ظِلِّهِ، ثُمَّ هَيَّأَ مُضْطَجِعًا عَلَى النَّارِ، ثُمَّ أَخْمَدَهَا وَزَحَفَ عَلَى بَطْنِهِ وَمَعَهُ قَوْسُهُ حَتَّى دَخَلَ بَيْنَ الْإِبِلِ، وَخَشِيَ أَنْ يَكُونَ رَأَاهُ أَحَدٌ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ وَيَأْتِيهِ إِلَّا الْحَذَرُ وَالْأَخْذُ بِالْحَزْمِ^(١)، فَمَكَثَ سَاعَةً وَقَدْ هَيَّأَ سَهْمًا عَلَى كَبِدِ قَوْسِهِ، فَلَمَّا أَحْسَا نَوْمَهُ أَقْبَلُوا ثَلَاثَتُهُمْ يُؤْمِنُونَ الْمِهَادَ الَّذِي رَأَوْهُ هَيَّأَهُ فَيَرْمِي^(٢) أَحَدَهُمْ فَيَقْتُلُهُ، وَجَالَ الْآخَرَانِ، وَرَمَى آخَرَ فَقَتَلَهُ، وَأَفْلَتَ حَاجِزٌ هَارِبًا، وَأَخَذَ سَلْبَ الرَّجُلَيْنِ وَأَطْلَقَ عَقْلَ الْإِبِلِ وَشَلَّهَا حَتَّى جَاءَ بِهَا قَوْمُهُ^(٣)، وَقَالَ تَأَبَّطُ فِي ذَلِكَ:

تُرَجِّي نِسَاءَ الْأَزْدِ طَلْعَةَ «ثَابِتٍ»
 أُسِيرًا، وَلَمْ يَدْرِ بَيْنَ كَيْفِ حَوِيلِي
 فَإِنَّ الْأَوَّلَى أَوْصَيْتُهُمْ: بَيْنَ هَارِبٍ
 طَرِيدٍ، وَمَسْفُوحِ الدِّمَاءِ قَتِيلٍ^(١)
 وَخَذْتُ بِهِمْ، حَتَّى إِذَا طَالَ وَخَدُّهُمْ
 وَرَأَتْ عَلَيْهِمْ مَضْجَعِي وَمَقِيلِي...^(٢)

(١) في (م) «وَيَأْتِي إِلَّا الْأَخْذَ بِالْحَزْمِ وَالْحَذَرِ».

(٢) في (هد) وحدها «فَبَإِذَا هُوَ يَرْمِي».

(٣) انظر ما سبق برقم ٢٦ من أخباره من الأزْد. وما سيأتي في بقية هذا الخبر عن حاجز بن أبي الأزدي.

(٤) في مختار الأغاني «فَإِنَّ الْأَوَّلَى أَوْصَيْتُهُمْ».

(٥) في مختار الأغاني «وَطَالَ عَلَيْهِمْ مَضْجَعِي... وَرَأَتْ أَيُّ طَال».

- ... مَهْدَتْ لَهُمْ، حَتَّى إِذَا طَالَ رَوْعُهُمْ
- (١) إِلَى الْمَهْدِ، خَاتَلْتُ الضِّيَا بِخَيْلِ
- فَلَمَّا أَحْسَوْا النَّوْمَ جَاءُوا كَأَنَّهُمْ
- (٢) سِبَاعٌ أَضَافَتْ هَجْمَةً بِسَلِيلِ
- فَقَلَّدْتُ سَوَارَ بْنَ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ
- (٣) بِأَسْمَرَ حَشْرِ الْقُدَّتَيْنِ طَمِيلِ
- فَخَرَّ كَأَنَّ الْفِيلَ أَلْقَى جِرَانَهُ
- (٤) عَلَيْهِ بَرِّيَّانِ الْقَوَاءِ أَسِيلِ
- وَوَضَعَ دُعَاغُ الْمَتْنِ مِنْ وَقَعِ «حَاجِزٍ»
- (٥) يَخْرُ. وَلَوْ نَهْنَهَتْ سَوَقٌ قَلِيلِ

- (١) فِي (هَد) «طَابَ رَوْعُهُمْ» وَهُوَ اجْتِهَادٌ مِنَ الْمُحَقِّقِ.
- (٢) فِي (هَد) «أَصَابَتْ هَجْمَةً»، وَفِي مَخْتَارِ الْأَغَانِي. «أَضَلَّتْ» وَكَلَاهَا مُحَرَّفٌ عَنِ الصَّوَابِ، وَمَا أَثَبْتُ مِنْ (ب) وَ(م). وَانْظُرِ الدِّيَوَانَ.
- (٣) سَوَارُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ كَمَنُوا لَهُ وَهَاجَوْهُ، وَانْظُرْ خَبَرَ الْقَصِيدَةِ.
- وَفِي مَخْتَارِ الْأَغَانِي «طَوِيلٌ». وَالْحَشْرُ الدَّقِيقُ كَأَنَّهُ بُرِّي بَرِيًّا.
- (٤) فِي (م) كَتَبَ:

فَقَى شَهْمُ الْفَوَادِ أَسِيلُ

وَفَوْقَهَا مَا أَثَبْتُ عَنْ (هَد) وَ(ب).

وَفِي مَخْتَارِ الْأَغَانِي «بِثَرَّتَارِ الْقَوَاءِ أَسِيلٌ».

(٥) فِي (هَد):

يَخْرُ وَلَوْ نَهْنَهَتْ غَيْرَ قَلِيلِ.

وَكَذَلِكَ كَتَبَ فِي هَامِشِ (م).

وَفِي مَخْتَارِ الْأَغَانِي:

بِحَرْفٍ وَلَوْ نَهْنَهَتْ سَوَقٌ قَلِيلِ

وَحَاجِزٌ هُوَ ابْنُ أَبِي الْأَزْدِيِّ. أَحَدُ الثَّلَاثَةِ أَيْضًا.

وَالْبَيْتُ مُضْطَرَبٌ عَلَى آيَةِ حَالٍ.

.. لأبْتَ كَمَا آبَا، وَلَوْ كُنْتَ قَارِنَا
لَجِئْتَ وَمَا مَالَكَ طُولَ ذِمِّي^(١)
فَسَرَّكَ نَدْمَانَاكَ لَمَّا تَتَابَعَا
وَأَنْتَ لَمْ تَرْجِعْ بِعَوَضٍ قَتِيلِ^(٢)
سَبَّأَتِي إِلَى فَهْمٍ غَنِيمَةٍ خُلْسَةٍ
وَفِي الْأَزْدِ نَوْحٌ: وَئِلَّةَ بَعْوِيلِ^(٣)
فَقَالَ حَاجِزُ بْنُ أَبِي الْأَزْدِيِّ^(٤) يُجِيبُهُ:
سَأَلْتُ فَلَمْ تُكَلِّمْنِي الرَّسُومُ
وَهِيَ فِي أَشْعَارِ الْأَزْدِ.
فَأَجَابَهُ تَأَبَّطُ شَرًّا:

لَقَدْ قَالَ الْخَلِيُّ وَبَاتَ جَلَسًا
بِظَهْرِ اللَّيْلِ شُدَّ بِهِ الْعُكُومُ^(٥)

(١) في (ب) ومختار الأغاني بإسناد الأفعال للمتكلم « لأبْتَ ... كنتُ ... لجئتُ ... »
(٢) في مختار الأغاني:

« ... حين تتابعَا » وَأَنْتَ لَمْ تَرْجِعْ بِعَوَضٍ قَتِيلِ »

وفي هامش (م) « حيثُ تتابعَا ».

(٣) في (م) كتب في الهامش « نَوْحٌ جُلُّهُ بَعْوِيلِ ».

(٤) حاجز بن عوف بن الحارث بن الأخم بن عبد الله بن ذهل بن مالك، من الأزْد. وهو « شاعر جاهلي مُقلّ ليس من مشهوري الشعراء، وهو أحد الصعاليك المغيرين على قبائل العرب، ومن كان يعدو على رجله عدوًّا يسبق به الخيل، كما جاء في الأغاني (ب) ٢١١/١٣. ومختار الأغاني ٥٠١/٢.

أما « حاجز بن أبي » فكانه رجل آخر، لقي تأبَّطُ شَرًّا، وكان أيضاً يغزو ويقاتل ويقول الشعر.

(٥) كذا هو في الأغاني (هد) و(م) وفي (ب) « وقال جلسَا، بالخاء.

أَطِيفٌ مِنْ سَعَادَ عَنَّاكَ مِنْهَا
 مُرَاعَاةُ النُّجُومِ وَمِنْ يَهُيمُ^(١)
 وَتِلْكَ - لَيْسَ عُنِيَتْ بِهَا - رَدَاخُ
 مِنْ النَّسْوَانِ مَنْطِقُهَا رَخِيمُ
 نِيَافُ الْقُرْطِ، غَرَاءُ الثَّنَائِيَا،
 وَرَيْدَاءُ الشَّبَابِ، وَنَعْمَ خِيمُ^(٢)
 وَلَكِنْ قَاتَ صَاحِبُ بَطْنِ رَهْوِ
 وَصَاحِبُهُ، فَأَنْتَ بِهِ زَعِيمُ^(٣)
 أَوْاخِذُ خُطَّةٍ فِيهَا سَوَاءُ
 أَيْسُ وَلَيْلُ وَإِيرَهَا نَوْؤُمُ

= وفي حاشية البحرني برقم ١٥٠ :

يقولُ لي الخليلي، وباتَ جِلْسَا .
 والجلْسُ الجملُ الضخمُ الجسم، والمَكُومُ المتاعُ الذي قد عَكِمَ بالجلالِ وشَدَّ بها .
 (١) في الأغاني (هد) و(ب) «لَطِيفٌ» وفي حاشية البحرني برقم ١٥٠ :
 أَطِيبٌ مِنْ سَعَادَ عَنَّاكَ مِنْهُ
 مُرَاعَاةُ النُّجُومِ أَمْ أَنْتَ هِيمُ ؟
 (٢) ما أثبت من (م) وكتب فيها فوق «خيم» «نيم» وكذلك هي في اللسان، (نوم) .
 وفي الأغاني (هد) «نِيَّاقُ الْقُرْطِ» وقد شغل محقق (هد) نفسه بشرحه فقال أشياء عجيبة
 وهو تصحيف واضح وخطأ مطبعي في (ب) يصوبه ما في الهامش .
 ونيف القُرط كناية عن طُولِ العنق .
 وفي اللسان (نوم) «تَعَرَّضُ لِلشَّبَابِ» . وانظر الديوان .
 وحق «خيم» هنا النصب بعد فعل المدح إلَّا إِذَا كَانَتْ مَعْرِفَةً بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ
 «خيم المرء» .

(٣) في حاشية البحرني برقم ١٥٠ :

ولكن قَاتَ صَاحِبُ بَطْنِ رَهْوِ
 وَصَاحِبُهُ فَأَنْتَ بِهِ زَعِيمُ

تَأَرَّتْ بِهِ بِمَا اقْتَرَفَتْ يَدَاهُ
 فَظَلَّ لَهَا بِنَا يَوْمَ غُشُومٍ ^(١)
 نَحَزُّ رِقَابَهُمْ، حَتَّى نَرْعَنَّا
 وَأَنْفُ الْمَوْتِ مَنْخِرُهُ رَمِيمٌ ^(٢)
 وَإِنْ تَقَعَ النَّسُورُ عَلَيَّ يَوْمًا
 فَلَحْمُ الْمُعْتَقَى لَحْمٌ كَرِيمٌ
 وَذِي رَحِمٍ أَحْبَالَ الدَّهْرُ عَنْهُ
 فَلَيْسَ لَهُ لِذِي رَحِمٍ حَرِيمٌ
 أَصَابَ الدَّهْرُ آمَنَ مَرُوتِيهِ
 فَأَلْقَاهُ الْمَصَاحِبُ وَالْحَمِيمُ
 مَدَدْتُ لَهُ يَمِينًا مِنْ جَنَاحِي
 لَهَا وَفَرَّ وَكَافِيَةٌ رَحُومٌ ^(٣)
 أَوَاسِيهِ عَلَى الْأَيَّامِ، إِنِّي
 إِذَا قَعَدْتُ بِهِ اللَّؤْمَا أُلُومٌ ^(٤)

٢٩ - ذَكَرُوا أَنَّهُ لَمَّا انصَرَفَ النَّاسُ عَنِ الْمُسْتَغَلِّ - وَهِيَ سَوْقٌ كَانَتْ الْعَرَبُ

(١) في (هد) «وما اقترفت» وفي (ب) «وما افترقت» وما أثبت من (م) وحاسة البحرى برقم

١٥٠.

والشطر الثاني في حاسة البحرى:

فَظَلَّ لَهُمْ بِنَا يَوْمَ مَشُومٍ

(٢) في هامش (م) كتب: «رثيم» و«زعيم» وفي الصناعتين ٣٠٠ «رثيم».

(٣) في هامش (م) «وخافية رخوم» وهي الأجود، والخافية من الريش تحت القوادم، والرخوم من

قولهم رَحِمَتِ النعام والدجاجة على بيضها أي حَصَنَتْه، وألقت عليه رِخَاهُ أي حَتَّتْ عليه.

(٤) في (م) «اللؤماء لؤم» وكتب الأخرى في الهامش. ولعلها والله أعلم «إِذَا قَعَدْتُ بِهِ اللَّؤْمَا

أَقُومُ».

تجتمع بها - قال عمرو بن جابر بن سفيان - أخو تأبط شراً - لمن حضر من قومه :
لَا وَاللَّاتِ وَالْعَزَى ^(١) لَا أَرْجِعُ حَتَّى أَغِيرَ عَلَى بَنِي عَتِيرٍ مِنْ هَذِيلٍ ، وَمَعَهُ رَجُلَانِ
مِنْ قَوْمِهِ هُوَ ثَالِثُهُمَا ، فَأَطْرَدُوا إِبْلًا لِبَنِي عَتِيرٍ فَاتَّبَعَهُمْ أَرْبَابُ الْإِبِلِ ، فَقَالَ عَمْرُو :
أَنَا كَارٌّ عَلَى الْقَوْمِ وَمَنْهَنَّهُمْ عَنْكُمَا فَاْمْضِيَا بِالْإِبِلِ . فَكَّرَ عَلَيْهِمْ فَهَنَّهُمْ
طَوِيلًا ، فَجَرَحَ فِي الْقَوْمِ رُئِيسًا ، وَرَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَتِيرٍ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ ، فَقَالَتْ
بَنُو عَتِيرٍ : هَذَا عَمْرُو بْنُ جَابِرٍ ، مَا تَصْنَعُونَ أَنْ تَلْحَقُوا بِأَصْحَابِهِ ؟ أَبْعَدَهَا اللَّهُ مِنْ
إِبِلٍ ، فَإِنَّا نَخْشَى أَنْ نَلْحَقَهُمْ فَيَقْتُلَ الْقَوْمُ مَنَّا فَيَكُونُوا قَدْ أَخَذُوا الثَّارَ . فَرَجَعُوا
وَلَمْ يَجَاوِزُوهُ ، وَكَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّ مَعَهُ أَنَاسًا كَثِيرًا . فَقَالَ تَابُطَ شَرًّا لَمَّا بَلَغَهُ قَتْلُ
أَخِيهِ :

وَحَرَّمْتُ السَّبَاءَ ، وَإِنْ أَحِلَّتْ
بِشَوْرٍ أَوْ بِمِرْجٍ أَوْ لِصَابٍ ^(٢)
.. حَيَاتِي ، أَوْ أَزُورَ بَنِي عَتِيرٍ
وَكَاھِلَهَا بِجَمْعٍ ذِي ضَبَابٍ ^(٣)
إِذَا وَقَعْتُ بِكَفَبٍ أَوْ خُنَيْمٍ
وَسَيَّارٍ يَسُوءُ لَهَا شَرَابِي ^(٤)

(١) في (م) « اللات ، فقط .

(٢) في (هد) و(ب) « وحرمت النساء ، وهو تصحيف ، والصواب ما أثبت من هامش (م) ، والسبأ
الخمير أو شراؤها .

(٣) في شرح أشعار الهذليين ٨٤٧ :

وإن لم أتِ جمْعَ بني خُنَيْمٍ
وكاهلها برجل كالضباب
وكذلك هو فيما سيأتي برقم ٤١ وفي معجم البلدان ٢٢٦/٧ .

(٤) فيما سيأتي برقم ٤١ :

إِذَا وَقَعْتُ بِكَفَبٍ أَوْ قُرَيْمٍ
وَسَيَّارٍ فَقَدْ سَاغَ الشَّرَابُ

أَطْنِي مَيْتًا كَمَدًا وَلَمَّا
 أَطَالِغَ طَلْعَةَ أَهْلِ الْكَرَابِ ^(١)
 وَزِلْتُ مُسَيَّرًا أَهْدِي رَعِيلاً
 أَوْمٌ سَوَادَ طَوْدٍ ذِي نِقَابِ ^(٢)
 فَأَجَابَهُ أَنَسُ بْنُ حُذَيْفَةَ الْهَذَلِي: ^(٣)

لَعَلَّكَ أَنْ تَجِيءَ بِكَ الْمَنَائَا
 تُسَاقُ لِفَتْيَةٍ مِّنَّا غَضَابِ
 فَتُتْرَكَ فِي مَكْرِهِمْ صَرِيحاً
 وَتُتْرَكَ طُرْقَةَ الضُّبُعِ السُّقَابِ ^(٤)
 تَأْبِطُ سَوَاةً، وَحَمَلْتَ شَرًّا
 لَعَلَّكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمَصَابِ

ثم أن السَّمْعَ بن جابر - أخا تَأْبِطَ شَرًّا - خَرَجَ فِي صَعَالِكَ مِنْ قَوْمِهِ يَرِيدُ
 الْغَارَةَ عَلَى بَنِي عَتِيرَ لِيُثَارَ بِأَخِيهِ عَمْرُو بْنِ جَابِرٍ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِبِلَادِ هَذِيلَ لَقِيَ

وهو في (هد) و(ب) بذلك الموضع «فَيَا سَوَّغَ الشَّرَابِ» تَجَنَّبًا لِلْأَقْوَامِ وَهُوَ غَيْرُ قَادِحٍ فِي
 الشَّعْرِ. وَفِي مَا خَرَجَهُ ابْنُ جَنِّيٍّ مِنْ شَعْرِ تَأْبِطَ شَرًّا بِرَقْم ٢٢ «فَقَدْ سَاغَ شَرَابِي». وَانْظُرْ
 الدِّيَّانَ.

(١) فِيهَا سِيَاقِي بِرَقْم ٤١:

أَطْنِي مَيْتًا كَمَدًا وَلَمَّا أَطَالِغَ أَهْلَ ضَيْمٍ فَالْكَرَابِ

وكذلك هو في شرح أشعار الهذليين ٨٤٧ ومعجم البلدان (الكراث)، وانظر الديوان.

(٢) فِي (هد) و(ب) «وَدُمْتُ مُسَيَّرًا» وَمَا أَثْبَتَ مِنْ (م).

(٣) فِي شرح أشعار الهذليين ٨٤٨ «فَأَجَابَهُ شَاعِرٌ مِنْ بَنِي قُرَيْمٍ»، وَكَذَلِكَ فِي سِيَاقِي بِرَقْم ٤١ وَتَرْتِيبُ
 الْأَبْيَاتِ فِيهِ مُخْتَلَفٌ عَمَّا هُنَا وَبِزِيَادَةِ بَيْتَيْنِ.

وَصَوَابُ اسْمِهِ حُذَيْفَةُ بْنُ أَنَسٍ كَمَا جَاءَ فِي أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ ٥٤٦.

(٤) فِي (هد) و(ب) «فَتُنْزَلُ... وَتُنْزَلُ... وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَ عَنْ (م).

وَفِي سِيَاقِي بِرَقْم ٤١ وَفِي شرح أشعار الهذليين ٨٤٨ «فَتُصْنِجُ... وَتُصْنِجُ...».

راعيًا لهم فسأله عنهم فأخبره بأهل بيت من عتير كثير مألهم، فبيتهم، فلم يفلت منهم مخبر، واستاقوا أموالهم، فقال في ذلك السمع بن جابر:

بِأَعْلَى ذِي جَمَاجِمِ أَهْلِ دَارِ
إِذَا ظَعَنْتَ عَشِيرَتَهُمْ أَقَامُوا
طَرَفَتَهُمْ بِفَتِيانٍ كِرَامِ
مَسَاعِيرٍ إِذَا حَمِيَ الْمَقَامُ
مَتَى مَا أَدْعُ مِنْ فَهْمٍ تُجِيبِي
وَعَدْوَانَ الْحَمَاءَ لَهُمْ نِظَامُ^(١)

٣٠ - ذكروا أَنَّ تَابِطَ شَرًّا خَرَجَ وَمَعَهُ مَرَّةٌ بْنُ خُلَيْفٍ يَرِيدَانِ الْغَارَةَ عَلَى الْأَزْدِ، وَقَدْ جَعَلَا الْهِدَايَةَ بَيْنَهُمَا، فَلَمَّا كَانَتْ هِدَايَةُ مَرَّةٍ نَعَسَ فَجَارَ عَنِ الطَّرِيقِ، وَمَضَيَا حَتَّى وَقَعَا بَيْنَ جِبَالٍ لَيْسَ فِيهَا جِبَلٌ مُتَقَارِبٌ، وَإِذَا فِيهَا مِيَاهٌ يَصِيحُ الطَّيْرُ عَلَيْهَا، وَإِذَا الْبَيْضُ وَالْفَرَاخُ بَظْهُورِ الْأَكْمِ، فَقَالَ تَابِطُ شَرًّا: هَلَكْنَا وَاللَّاتِ يَا مَرَّةُ! مَا وَطِئَ هَذَا الْمَكَانَ إِنْسٌ قَبْلَنَا، وَلَوْ وَطِئَتْهُ الْإِنْسُ مَا بَاضَتْ الطَّيْرُ بِالْأَرْضِ فَاخْتَرَأْتُ هَاتَيْنِ الْقُنْتَيْنِ شَيْئًا - وَهِيَ أَطْوَلُ شَيْءٍ يَرِيَانُ مِنَ الْجِبَالِ - فَأَصْعَدُ إِحْدَاهُمَا وَتَصْعَدُ أَنْتِ الْآخَرَى فَإِنْ رَأَيْتِ الْحَيَاةَ فَالْحُجْ بِالثُّوبِ وَإِنْ رَأَيْتِ الْمَوْتَ فَالْحُجْ بِالسَّيْفِ فَإِنِ فَاعِلٌ مِثْلُ ذَلِكَ، فَأَقَامَا يَوْمَيْنِ، ثُمَّ إِنْ تَابِطُ شَرًّا أَلَحَّ بِالثُّوبِ، وَانْحَدَرَا حَتَّى التَقِيَا فِي سَفْحِ الْجَبَلِ، فَقَالَ مَرَّةُ: مَا رَأَيْتِ يَا ثَابِتُ؟ قَالَ: دُخَانًا أَوْ جَرَادًا. قَالَ مَرَّةُ: إِنَّكَ إِنْ جَزَعْتَ مِنْهُ هَلَكْنَا، فَقَالَ تَابِطُ شَرًّا: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي سَاحِرٌ بِكَ مِنْ حَيْثُ تَهْتَدِي الرِّيحَ، فَمَكْنَا بِذَلِكَ يَوْمَيْنِ وَلَيْلَتَيْنِ، ثُمَّ تَبَعَا الصَّوْتِ، فَقَالَ تَابِطُ شَرًّا: النَّعَمُ وَالنَّاسُ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ عَرَفْنَا لَنُقَتِّلَنَّ وَلَكِنْ أَعْرَفْنَا لَنُدْرِكَنَّ فَأَتِ الْحَيَّ مِنْ طَرَفٍ وَأَنَا مِنَ الْآخَرِ ثُمَّ كُنْ ضَيْفًا ثَلَاثًا فَإِنْ لَمْ يَرْجِعْ إِلَيْكَ قَلْبُكَ فَلَا رَجْعَ ثُمَّ أَغْرَ عَلَى مَا قَبْلَكَ إِذَا تَدَلَّتِ الشَّمْسُ فَكَانَتْ قَدَرٌ

(١) في مختار الأغاني ١٦٢/٢ وعدوان الكرام....

قَامَةِ وَمَوْعِدُكَ الطَّرِيقَ . ففعلنا ، حتى إِذَا كَانَ الْيَوْمَ الثَّالِثُ ^(١) (أَغَارَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا عَلَى مَا يَلِيهِ ، فَاسْتَأْقَا النَّعْمَ وَالنَّعْمَ ، وَطَرَدَا يَوْمًا وَلَيْلَةً طَرْدًا عَنِيفًا حَتَّى أُمْسَيَا اللَّيْلَةَ الثَّانِيَةَ) فَدَخَلَا شِعْبًا فَفَنَحَرَا قُلُوصًا قَبَيْنَا هُمَا يَشْوِيَانِ إِذْ سَمِعَا حِسًا عَلَى بَابِ الشَّعْبِ ، فَقَالَ تَابُطُ : الطَّلَبُ يَا مَرَّةً ، إِنْ ثَبَتَ لَمْ يَدْخُلْ فَهُمْ مُجِيرُونَ وَإِنْ دَخَلَ فَهُوَ الطَّلَبُ . فلم يلبث أن سمع الحِسَّ يَدْخُلُ ، فَقَالَ مَرَّةً : هَلَكْنَا . وَوَضَعَ تَابُطُ شَرًّا يَدَهُ عَلَى عَضْدٍ مَرَّةً فَإِذَا هِيَ تُرْعَدُ ، فَقَالَ : مَا أُرْعِدْتَ عَضْدَكَ إِلَّا مِنْ قَبْلِ أَمْلِكَ الْوَابِشِيَّةِ مِنْ هُذَيْلٍ ^(٢) خُذْ بَظْهَرِي فَإِنْ نَجَوْتُ نَجَوْتَ وَإِنْ قُتِلْتُ وَقَيْتُكَ . فَلَمَّا دَنَا الْقَوْمُ أَخَذَ مَرَّةً بَظْهَرَ تَابُطُ ، وَحَمَلَ تَابُطُ فَقَتَلَ رَجُلًا ، وَرَمَوْهُ بِسَهْمٍ فَأَعْلَقُوهُ فِيهِ ، وَأَفْلَتْنَا جَمِيعًا بِأَنْفُسِهِمَا فَلَمَّا أَمِنَا وَكَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ مَرَّةً : مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ غَنِيمَةً أَخَذْتُ عَلَى حِينٍ أَشْرَفْنَا عَلَى أَهْلِنَا ، وَعُضُّ ^(٣) مَرَّةً عَضْدَهُ . وَكَانَ الْحَيُّ الَّذِي أَغَارُوا عَلَيْهِ بِجِيلَةٍ . وَآتَى تَابُطُ امْرَأَتَهُ فَلَمَّا رَأَتْ جِرَاحَتَهُ وَلَوَّلَتْ ، فَقَالَ تَابُطُ فِي ذَلِكَ :

وَبِالشَّعْبِ ، إِذْ سَدَّتْ بِجِيلَةٍ فَجَّهَ
وَمَنْ خَلْفِهِ هَضْبُ صِعَابٍ وَجَامِلٍ ^(٤)
شَدَدْتُ لِنَفْسِ الْمَرْءِ مَرَّةً حَزْمَهُ
وَقَدْ نُصِبْتُ دُونَ النَّجَاءِ الْحَبَائِلِ ^(٥)

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من نسخ الأغاني زاده مُحَقَّقًا (هد) و(ب) عن مختار الأغاني ١٦٣/٢ .

(٢) في مختار الأغاني « الْوَابِشِيَّةِ » وفي بعض أصول (هد) « الْوَابِشِيَّةِ » و« الْوَابِشِيَّةِ » .

وبنوا وابش من عدوان لآ من هذيل ، وليس من هذيل « وَاثِل » أو « وَابِل » فانظر فيه .

(٣) في (م) « وَعَصَرَ عَضْدَهُ » .

(٤) في مختار الأغاني ١٦٣/٢ : « هَضْبُ طَوَالٍ وَجَامِل » .

(٥) في (م) « لِسَبْقِ الْمَرْءِ » وفوقها « لِنَفْسِ » وتحتها « لِيَصْبِر » .

وفي مختار الأغاني :

شَدَدْتُ لِأَنْجِي الْمَرْءَ مَرَّةً عَزْمَةً

وَقُلْتُ لَهُ: كُنْ خَلْفَ ظَهْرِي فَبَاتَنِي
 سَافِدِيكَ وَانْظُرْ بَعْدُ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ^(١)
 فَعَادَ بِحَدِّ السَّيْفِ صَاحِبُ أَمْرِهِمْ
 وَخَلَّوْا عَنِ الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يُحَاوِلُوا
 وَأَخْطَأَهُمْ قَتْلِي، وَرَفَعْتُ صَاحِبِي
 عَلَى اللَّيْلِ، لَمْ تُؤْخَذْ عَلَيْهِ الْمُخَاتِلُ^(٢)
 وَأَخْطَأَ غَنَمَ الْحَيِّ «مُرَّةً» بَعْدَمَا
 حَوَّثَهُ إِلَيْهِ كَفُّهُ وَالْأَنَامِلُ
 يَعْضُ عَلَى أَطْرَافِهِ.. كَيْفَ زَوَّلَهُ؟
 وَدَوْنَ الْمَلَأَ سَهْلٌ مِنَ الْأَرْضِ مَائِلٌ^(٣)
 فَقُلْتُ لَهُ: هَذَا بِتِلْكَ، وَقَدْ يَرَى
 لَهَا تَمَنَّا مِنْ نَفْسِهِ مَا يُزَاوِلُ^(٤)
 تُؤَلِّوُلُ «سُعْدَى» أَنْ أَتَيْتُ مُجَرَّحًا
 إِلَيْهَا وَقَدْ مَنَّتْ عَلَيَّ الْمُقَاتِلُ^(٥)
 وَكَائِنْ أَتَاهَا هَارِبًا قَبْلَ هَذِهِ
 وَمِنْ غَانِمٍ قَائِنٍ مِنْكَ الْوَلَاوِلُ^(٦)

٣١ - فلما انقضت الأشهر الحرم خرج تأبط والمسيب بن كلاب في ستة نفر

(١) في مختار الأغاني «... بعد ما أنا فاعل».

(٢) في مختار الأغاني «وأنجيت صاحبي»، وفيه أيضاً وفي الأغاني (ب) «... عليّ المخاتِل».

(٣) في مختار الأغاني «... سَهْبٌ مِنَ الْأَرْضِ قَاتِلٌ».

وفي الأغاني (م) كتب بخط دقيق تحت «سهل» «سَهْبٌ».

(٤) في مختار الأغاني «هذي بتيك وقد ترى».

(٥) في مختار الأغاني «... إِذْ أَتَيْتُ».

(٦) في الأغاني (ب):

ومن غانمٍ أو أين منك الولاول

يريدون الغارة على بَجيلة والأخذ بثأرِ صاحِبَيْهِم عمرو بن كلاب وسعد بن الأشرس^(١). فخرج تأبط والمسَّيب بن كلاب وعامر بن الأخنس وعمرو بن بَرّاق ومرة بن خُليف والشنْفري بن مالك والسَّمع وكعب جَدْر ابنا جابر - أخوا تأبط. فمضوا حتى أغاروا على العَوْص فقتلوا منهم ثلاثة نفر: فَارِسَيْن وراجِلًا وأطردوا لهم إبلا، وأخذوا منهم أفراسا^(٢) فمضوا بما غنموا، حتى إذا كانوا على يومٍ وليلةٍ من قَوْمِهِم، عَرَضَتْ لَهُم خَنَعَم في نحوٍ من أربعين رجلا فيهم أَيْيُّ بن جابر الخنَعَمي^(٣) - وهو رئيس القوم -، فقال تأبط: يا قوم لا تُسلموا لهم ما في أيديكم حتى تُبَلُّوا عُدْرًا، وقال عامر بن الأخنس: عليكم بِصِدْقِ الضَّرَاب وقد أدرَكم بثأركم، وقال المسَّيب: اصدّقوا القومَ الحملةَ وإياكم والفشل، وقال عمرو ابن بَرّاق: ابدلوا مُهْجَكُم سَاعَةً فَإِنَّ النَّصْرَ عِنْدَ الصَّبْرِ، وقال الشَّنْفري:

نَحْنُ الصَّعَالِيكُ الحِمَاةُ البُرُلُ
إِذَا لَقِينَا لَا نُرَى نُهْلُلُ^(٤)

وقال مرة بن خُليف:

يَا «ثَابِت» الْخَيْرِ وَيَا «بَنِ الْأَخْنَسِ»
وَيَا «بَنِ بَرَّاقِ» الْكَرِيمِ الْأَشْوَصِ
و«الشَّنْفَرِي» عِنْدَ حَيُودِ الْأَنْفُسِ
أَنَا ابْنُ حَامِي السَّرْبِ فِي الْمَغْمَسِ
نَحْنُ مَسَاعِيرُ الْحُرُوبِ الضَّرْسِ

وقال كعبُ جَدْر أخو تأبطَ شَرًّا:

(١) انظر ما سبق برقم ٢٤ و ١٩ و ١٦.

(٢) في (هد) «امراتين».

(٣) فيما سبق برقم ١٩ «ابن حاجز».

(٤) ليسا فيها ضمه ديوان الشَّنْفري صنعة العلامة الراجكوتي.

يَا قَوْمُ أَمَّا إِذْ لَقِيتُمْ فَاصْبِرُوا
وَلَا تَخِيمُوا جَزَعًا قَتَدِبِرُوا

وَقَالَ السَّمْعُ أَخُو تَابُطَ :

يَا قَوْمُ كُونُوا عِنْدَهَا أَخْرَارًا
لَا تُسَلِّمُوا الْعُيُونَ وَلَا الْبِكَارَا
وَلَا الْقَنَاعِيسَ وَلَا الْعِشَارَا
لِخَنَعِمٍ وَقَدْ دَعَوْا غِرَارًا^(١)
سَاقُوهُمْ الْمَوْتَ مَعًا أَخْرَارَا
وافتخروا - الدهر - بها افتخارًا

فلما سمع تَابُطَ مقالتهُم قال: بأبي أنتم وأمي نِعَمَ الحياة إذا جَدَ الجِدَّةُ .. أَمَّا إِذْ
أَجْمَعَ رَأْيَكُمْ عَلَى قِتَالِ الْقَوْمِ فَاحْلُوا وَلَا تَتَفَرَّقُوا فَإِنَّ الْقَوْمَ أَكْثَرُ مِنْكُمْ .
فَحَمَلُوا عَلَيْهِمْ فَقَتَلُوا مِنْهُمْ ، ثُمَّ كَرَّوُا الثَّانِيَةَ فَقَتَلُوا ، ثُمَّ كَرَّوُا الثَّالِثَةَ فَقَتَلُوا
وَانْهَزَمَتْ خَنَعِمٌ وَتَفَرَّقَتْ فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ ، وَمَضَى تَابُطٌ وَأَصْحَابُهُ بِمَا غَنَمُوا
وَأَسْلَابٍ مَنِ قَتَلُوا . فَقَالَ تَابُطٌ فِي ذَلِكَ :^(٢)

جَزَى اللَّهُ فِتْيَانًا عَلَى الْعَوَصِ أَشْرَقَتْ
سُيُوفُهُمْ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ بِالدِّمِّ^(٣)

(١) في (م) « غَوَارَا » ولعلها الصواب ، من « الغوار » وهو مُقَاوَرَةُ الْقِتَالِ .

(٢) اكتفى في (هد) بذكر البيت الأول استناداً إلى ما سبق من ذِكْرِهَا فِي رَقْم ١٩ ، وَلَا أُدْرِي أَهَذَا

مِنْ أَصْلِ الْكِتَابِ أَمْ أَنَّهُ تَصَرَّفَ مِنَ الْمُحَقِّقِ ، وَدَوَانِ الْأَبْيَاتِ مُخْتَلِفَانِ فَحَقَّ إِثْبَاتُ الثَّانِيَةِ هُنَا .

(٣) فَمَا سَبَقَ بِرَقْم ١٩ :

« ... أَمْطَرَتْ سَمَاقُومُ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ ... »

وَقَدْ لَاحَ ضَوْؤُ الصُّبْحِ عَرَضاً كَأَنَّهُ
 (١) بِلَمَحَّتِهِ أَقْرَابُ أَبْلَقَ أَذْهَمَ
 فَآبَ بِلَا دَمٍّ وَأَذْرَكَ دَخَلَهُ
 (٢) وَصَاحَ عَلَى أَذْبَارِ حَوْمٍ عَرْمَرَمَ
 وَضَارِبَهُمْ بِالسَّفْحِ إِذْ عَارَضَتْهُمْ
 (٣) قَبَائِلُ مِنْ أَبْنَاءِ نَسْرِ وَخَنَعَمَ
 ضِرَاباً غَدَا مِنْهُ أَبِي بِنِ جَابِرِ
 (٤) ذُرَى الصَّخْرِ فِي جَوْنِ الْجِبَالِ الْمَرْنَمِ
 وقال الشَّنْفَرَى في ذلك :

دَعِينِي وَقَوْلِي - بَعْدُ - مَا شِئْتَ إِنِّي
 سَيِّغْدَى بِنَفْسِي - مَرَّةً - فَأَعْيَبُ
 وقد تقدّمت في الرواية الأولى وهي مثلها سواء (٥) .

(١) فيما سبق برقم ١٩ : ... لآح ضوء الفجر ...

وفي (م) كتب في الهامش « الأقرباء الخواصير » .

(٢) الشطر الأول في الرواية السابقة :

فَإِنَّ شِفَاءَ الدَّاءِ إِذْرَاكَ دَخَلَهُ

(٣) في الرواية الأولى : ... أبناء قَسْرٍ وَخَنَعَمَ ،

(٤) في الرواية الأولى :

ضِرَاباً غَدَا مِنْهُ ابْنُ حَاجِزٍ ضَارِباً ذُرَى الصَّخْرِ فِي حَذْرِ الرَّجِيلِ الْمَدِيمِ

وقد يكون صواب ما جاء في هذا الموضع « ... فِي جَوْنِ الْجِبَالِ الْمَدِيمِ » ،

وجوّز كل شيء وسطه ، وانظر ما سبق في تعليق الرواية الأولى من شرح .

((٥)) يعني ما سبق برقم ١٩ .

وفي (هد) كتب « الأبيات ... » ، إشارة إلى سبقها .

وفي (ب) أثبتتها كما هي في رقم ١٩ .

وقال الشنفرى في ذلك أيضاً: ^(١)

أَلَا هَلْ أَتَى عَنَّا «سُعَادَ» وَدُونَهَا
مَهَامُهُ يَبْدُ تَغْتَلِي بِالصَّعَالِكِ
بِأَنَّا صَبَحْنَا الْعَوْصَ فِي حُرِّ دَارِهِمْ
حِمَامَ الْمَنَايَا بِالسُّيُوفِ الْبَوَاتِكِ ^(٢)
قَتَلْنَا بِـ «عَمْرٍو» مِنْهُمْ خَيْرَ فَارِسٍ
«يَزِيدَ»، وَ«سَعْدًا» وَ«ابْنَ عَوْفٍ» بِـ «مَالِكِ»
ظَلَّلْنَا نَفَرِي بِالسُّيُوفِ رُؤُوسَهُمْ
وَتَرَشَّقُهُمْ بِالنَّبْلِ بَيْنَ الدَّكَادِكِ

٣٢ - قال: وخرج تَأَبَّطُ في سَرِيَّةٍ مِنْ قَوْمِهِ فِيهِمْ عَمْرٍو بْنُ بَرَّاقٍ، وَمُرَّةُ بْنُ خُلَيْفٍ، وَالْمُسَيَّبُ بْنُ كِلَابٍ، وَعَامِرُ بْنُ الْأَخْنَسِ - وَهُوَ رَأْسُ الْقَوْمِ - وَرِيشُ لَغَبٍ وَالسَّمْعُ وَشُرَيْسُ بْنُ جَابِرٍ إِخْوَةُ تَأَبَّطُ شَرًّا، وَسَعْدٌ وَمَالِكُ ابْنَا الْأَقْرَعِ، حَتَّى مَرُّوا بِبَنِي نُفَّاثَةَ ابْنِ الدَّيْلِ وَهُمْ يَرِيدُونَ الْغَارَةَ عَلَيْهِمْ، فَبَاتُوا فِي جَبَلٍ مُطِلٍّ عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا كَانَ فِي وَجْهِ السَّحَرِ أَخَذَ عَامِرُ بْنُ الْأَخْنَسِ قَوْسَهُ فَوَجَدَ وَتَرَهَا مُسْتَرْخِيًا فَجَعَلَ يُوتِّرُهَا، وَيَقُولُ لَهُ تَأَبَّطُ: بَعْضَ خَطِيطٍ وَتَرِكَ ^(٣) يَا عَامِرُ، وَسَمِعَهُ شَيْخٌ مِنْ بَنِي نُفَّاثَةَ فَقَالَ لِبَنَاتِهِ لَهُ: أَنْصِتْنَ فَهَذِهِ وَاللَّهِ غَارَةٌ لِبَنِي لَيْثٍ - وَكَانَ الَّذِي بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ مُتَّفَاقًا فِي قَتْلِ حَمْضَةَ بْنِ قَيْسٍ أَخِي بُلْعَاءَ ^(٤)، وَكَانُوا

(١) في (هد) «وقال الشنفرى أيضاً».

وليست هذه الأبيات الأربعة في ديوانه.

(٢) في (هد) و(ب) «... الْقَوْمِ فِي حُرِّ».

(٣) الخطيط صوت النائم، قريب من القَطِيطِ، وخطيط الوتر صوت خفيض يصدر عنه إذا حُرِّك.

(٤) الذي في مختصر الجهمرة ٣٥ «جبيضة الشاعر وهو بلعاء بن قيس ... بالجيم والضاد.

وفي اللسان (حمض) «وحمضة اسم حي بلعاء بن قيس الليثي، قال: =

أصابوه خطأ - وكانت بنو نفاثة في غزوة والحيّ خلوف وليس عندهم غير
أشياخ وغلما لا طبّاخ بهم^(١)، فقالت امرأة منهم: أجهروا الكلام والبسوا
السلاح فإن لنا عدّة فواللات ما هم إلّا تأبط وأصحابه. فبرزن مع نوفل
وأصحابه، فلما أبصرهم قال: انصرفوا فإنّ القوم قد نذروا بكم، فأبوا عليه إلّا
الغارة فسلّ تأبط سيفه وقال: لئن أغرّتم عليهم لأتكنن على سنيي حتى أنفذه من
ظهري، فأنصرفوا ولا يحسبون إلّا أنّ النساء رجال. حتّى مروا بإبل لبلاء بن
قيس بقرب المنازل فاطرّدوها، فلحقهم غلام من بني جندع بن ليث فقال: يا
عامر بن الأخنس أتهاب نساء بني نفاثة وتغير على رجال بني ليث؟ هذه والله
إبل لبلاء بن قيس. فقال له عامر: أو كان رجالهم خلوفاً؟ قال: نعم، قال:
أقرى بلعاء مني السلام وأخبره بردي إبله وأعلمه أنّي قد حبست منها بكراً
لأصحابي فإنّا قد أزمنا، فقال الغلام: لئن حبست منها هلبة لأعلمته ولا أطرّد
منها بعيراً أبداً. فحمل عليه تأبط فقتله، ومضوا بالإبل إلى قومهم. فقال في
ذلك تأبط^(٢):

= ضمنت لحفصة جيرانه وذمة بلعاء أن تؤكلا،
وفي المنق لمحمد بن حبيب البغدادي ١٢٧: وفي بني بكر بلعاء بن قيس وأخوته جثامة
وحميصة (بالحاء والصاد) وقتادة بنو قيس.
وفي الاكبال لابن ماكولا ٥٣٦/٢ حفصة (بالحاء والصاد) بن قيس بن ربيعة وهو
بلعاء.
وفي كتاب النسب الكبير لابن الكلبي ٩٤: ومن بني عبد الله بن يعمر حميصة وهو بلعاء
بن قيس بن ربيعة بن عبد الله بن يعمر، وكان فارساً شاعراً رئيساً... وجثامة وهو زيد بن
قيس كان شريفاً... والمحبّل بن قيس وهو حفصة كان شريفاً... وليث...
(١) لا طبّاخ بهم أي لا قوّة بهم.

(٢) انظر ما سيأتي من روايات لخبر هذه الأبيات برقم ٣٣ و٣٤ و٣٦، والأخيرة منها التي عن أبي
عمرو الشيباني رواها السكري في شرحه لأشعار المهذلين ٨٤٣، واختارها ابن منظور في مختار
الأغاني ١٦٤/٢.

أَلَا عَجِبَ الْفَتَيَانُ مِنْ أُمَّ مَالِكٍ
 تقول: أَرَاكَ الْيَوْمَ أَشَعْتَ أَغْبَرَا ^(١)
 تَبَّوعاً لَأَثَارِ السَّرِيَّةِ بَعْدَ مَا
 رَأَيْتُكَ بَرَّاقَ الْمَفَارِقِ أَيْسَرَا ^(٢)
 فَقُلْتُ لَهَا: يَوْمَانِ .. يَوْمُ إِقَامَةٍ
 أَهْزُبُهُ غُصْنًا مِنَ الْبَانِ أَخْضَرَا
 وَيَوْمٌ أَهْزُبُ السَّيْفَ فِي جِيدِ أَغْيَدٍ
 لَهُ نِسْوَةٌ لَمْ تَلْقَ مِثْلِي أَنْكَرَا ^(٣)
 يُنْحَنَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَنْزِعُ نَفْسَهُ:
 لَقَدْ كُنْتُ أَبَاءَ الظَّلَامَةِ قَسُورَا
 وَقَدْ صِحْتُ فِي آثَارِ حَوْمٍ كَأَنَّهَا
 عَذَارَى عُقِيلٍ أَوْ بَكَارَةَ حِمِيرَا
 أَبْعَدَ النَّفَائِثِينَ أَمْلُ طَرْقَةَ
 وَآسَى عَلَى شَيْءٍ إِذَا هُوَ أَدْبَرَا ^(٤)

(١) فيما سيأتي برقم ٣٣ و ٣٤ :

تقول لَقَدْ أَصْبَحْتَ أَشَعْتَ أَغْبَرَا
 وفي ما خرجه ابن جنِّي من شعر تَابِطَ شَرًّا برقم ١٣ « أَشَحَبَ أَغْبَرَا » من الشُّحوب .
 (٢) رواه ابن جنِّي فيما خرجه من شعر تَابِطَ شَرًّا (برقم ١٤) :
 قَلِيلَ الْإِتَاءِ وَالْحُلُوبَةِ بَعْدَمَا ..
 (٣) في (م) « وَيَوْمًا » .

(٤) فيما سيأتي برقم ٣٦ (رواية أبي عمرو الشيباني) :
 أَبْعَدَ النَّفَائِثِينَ أَزْجَرُ طَائِرَا ...
 وكذلك هو في شرح أشعار المهذلين ٨٤٤ ، ومختار الأغاني ١٦٥/٢ .
 وكتب في الأصل « طرفة » والصواب - إن شاء الله - ما أثبت . وأصله من طَرَقَ الْكُفَّانِ
 أي ضَرَبَهُمُ الْحَصَى عِيَافَةً .

أَكْفِكِفُ عَنْهُمْ صُحْبَتِي وَإِخَالَهُمْ
 (١) مَنْ الدَّلَّ يَغْرَأُ بِالتَّلَاعَةِ أَغْفَرَا
 فَلَوْ نَالَتِ الْكَفَّانَ أَصْحَابَ نَوَقْلٍ
 (٢) بِمَهْمَةٍ مِنْ بَطْنٍ ظَرَّ فَعَرَعَرَا
 وَلَمَّا أَبَى اللَّيْثِيُّ إِلَّا تَهَكُّمًا
 (٣) بِعِرْضِي وَكَانَ الْعِرْضُ عِرْضِي أَوْقَرَا
 فَقُلْتُ لَهُ: حَقَّ النَّاءُ فَإِنِّي
 سَأَذْهَبُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ مُتَأَخِّرًا
 وَلَمَّا رَأَيْتُ الْجَهْلَ زَادَ لَجَاجَةً
 يَقُولُ، فَلَا يَأْلُوكَ أَنْ تَتَشَوَّرَا..
 دَنَوْتُ لَهُ.. حَتَّى كَانَ قَمِيصَهُ
 تَشَرَّبَ مِنْ نَضْحِ الْأَخَادِعِ عُصْفَرَا
 فَمَنْ مِيلَغَ لَيْثٌ بِنَ بَكْرِ بَانْنَا
 تَرَكْنَا أَخَاهُمْ يَوْمَ قَرْنٍ مُعَقَّرَا

٣٣ - قال: غَزَا تَابُطُ بَنِي نُفَاتَةَ بْنِ الدَّيْلِ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ وَهُمْ خُلُوفٌ لَيْسَ فِي دَارِهِمْ رَجُلٌ^(٤)، وَكَانَ الْخَبْرُ قَدْ أَتَى تَابُطَ، فَأَشْرَفَ فَوْقَ

(١) فِي سِيَاقِي بِرَقْم ٣٦:

أَنَّهُنَّ رَجُلِي عَنْهُمْ وَإِخَالَهُمْ...

وَكَذَلِكَ هُوَ فِي شَرْحِ أَشْعَارِ الْمَذَلِّينَ ٨٤٤ وَمِخْتَارِ الْأَغَانِي ١٦٥/٢.

(٢) فِي (هَدٍ) وَظَرٍّ، وَفِي سِيَاقِي بِرَقْم ٣٦ وَمِنْ بَيْنِ ظَرٍّ، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي شَرْحِ أَشْعَارِ الْمَذَلِّينَ

٨٤٤ وَمِخْتَارِ الْأَغَانِي ١٦٥/٢ وَفِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ (ظَرٍّ) مَا بَيْنَ ظَرٍّ...

(٣) فِي مَا خَرَجَهُ ابْنُ جَنِّي مِنْ شَعْرَتَابُطٍ شَرًّا (بِرَقْم ١٤):

... إِلَّا انْتَهَا كُنَّا صَبَرْتُ...

(٤) فِي (م) وَاحِدٌ..

جبل ينظر إلى الحيّ وهم أسفل منه، فرأته امرأة فطرح نفسه، فعلمت المرأة أنه تأبط، وكانت عاقلة فأمرت النساء فلبسن لبسة الرجال، ثم خرجن كأنهن يطلبن الضالة، وكان أصحابه يتفلقون ويقولون: اغز، - وإنّا كانت سرية من بين الستة إلى السبعة -، فأبى أن يدعهم، وخرج يريد هذيلًا وانصرف عن النفاثين، فبينما هو يتردد في تلك الجبال إذ لقي حليفًا له من هذيل فقال له: العجب لك يا تأبط، قال: وما هو؟ قال: إنّ رجال بني نفاثة كانوا خلوفاً فمكّرت بك امرأة وأنهم قد رجعوا. ففي ذلك يقول:

أَلَا عَجِبَ الْفَتَيَانُ مِنْ أَمِّ مَالِكٍ
تَقُولُ: لَقَدْ أَصْبَحْتَ أَشْعَثَ أَغْبَرًا

وذكر باقي الأبيات المتقدمة ^(١).

٣٤ - وقال غيره: لَا بَلْ ^(٢) قال هذه القصيدة في عامر بن الأخنس الفهمي. وكان من حديث عامر بن الأخنس، أنه غزا في نفر - بضعة وعشرين رجلاً - فيهم عامر بن الأخنس - وكان سيّدًا فيهم - وكان إذا خرج في غزو رأسهم، وكان يقال له « سيّد الصّعاليك »، فخرج بهم حتى باتوا على بني نفاثة بن عدي بن الدليل ممسين ينتظرون أن ينام الحيّ، حتى إذا كان في سواد الليل مرّ بهم راع من الحيّ قد أغدر فمعه غديرة ^(٣) يسوقها، فبصر بهم وبمكانيهم فخلّى الغديرة وتبع الضراء - ضراء الوادي - ^(٤) حتى جاء الحيّ فأخبرهم بمكان القوم وحيث رآهم، فقاموا فاخترأوا فتیان الحيّ فسَلَحُوهم، وأقبلوا نحوهم، حتى إذا دنوا

(١) انظر ما سبق برقم ٣٢ وما يأتي برقم ٣٤ و٣٦.

(٢) في (م) « وقيل: لا بل... ».

(٣) غدرت الناقة تخلفت، وأغدر الراعي أي خلّف ناقةً عن بقية النوق.

(٤) في (م) « الضراء » والضراء - بغير تضعيف الراء - البراز والقضاء، ولعل الصواب « الضير - ضير الوادي » والضير حرف الوادي وجانبه.

منهم قال رجل من النّفائِين: والله ما قُوسِي بِمُوتَرَةٍ، فقالوا: فأوتِرَ قُوسَكَ، فوضع قُوسَهُ فأوتَرَهَا. فقال تَابَطَ لأَصْحَابِهِ: اسْكُتُوا، واستمع فقال: أُتِيتُمْ والله، قالوا: وما ذلك؟ قال: أنا والله أسمعُ خَطِيطَ وتَرِ قُوسٍ، قالوا: والله ما نسمعُ شَيْئًا، قال بَلَى والله، إِنِّي لأُسمِعُهُ... يا قوم النّجاء، قالوا: لا والله ما سمعتُ شَيْئًا، فوثبَ فانطلقَ وتركهم، ووثبَ معه نَفَرٌ، وَبَيْتُهُم بنو نَفَاةٍ فلم يُفِلتْ منهم إنسان، وخرجَ هو وأَصْحَابُهُ الذين انطلقوا معه، وقُتِلَ تلكَ اللَّيْلَةَ عامرُ بن الأَخْنَسِ.

- قال ابنُ عَمِيرٍ: وسألتُ أهلَ الحجاز عن عامر بن الأخنس فزعموا أَنَّهُ مات على فراشه . -

فلَمَّا رَجَعَ تَابَطَ شَرًّا قالت له امرأته: تركت أصحابك، فقال حينئذٍ^(١):

أَلَا عَجِبَ الْفَتَيَانُ مِنْ أُمِّ مَالِكٍ
تَقُولُ: لَقَدْ أَصْبَحْتَ أَشْعَثَ أَغْبَرًا

٣٥ - فلَمَّا رَجَعَ تَابَطَ وَبَلَّغَهُ ما لقي أصحابهُ قال: والله ما يَمَسُّ رَأْسِي غِسْلٌ وَلَا دُهْنٌ حتَّى أَثَارَ بِهِمْ. فخرجَ في نَفَرٍ من قَوْمِهِ حتَّى عَرَضَ لَهُم بيتٌ من هَذَلٍ بين صَدْيَ^(٢) جبلٍ، فقال: اغْنَمُوا هذا البيتَ أولاً، قالوا: لا والله ما لَنَا فيه أَرْبٌ ولئنْ كانت فيه غَنِيمَةٌ ما نستطيعُ أنْ نَسُوقَهَا. فقال: إِنِّي أَتَفَاءَلُ أنْ أُنْزِلَ، ووقفَ^(٣)، فقال له أصحابهُ: وَبَحَكَ... انْطَلِقْ فَوَاللهِ ما نَرَى أنْ نُقِيمَ عليها، قال: لا والله، لا أَرِيسُ حتَّى أَصْبِحَ. وَأَنْتَ بِهِ ضَبْعٌ عن يَسَارِهِ فَكْرِهَهَا، وعافَ

(١) انظر ما سبق برقم ٣٢ و ٣٣ وما سيأتي برقم ٣٦.

(٢) صَدْيَ الجبل ناحيته في مَشْعَبِهِ.

(٣) ما بين الرّقمين مختلط في (ب) ونقله عنه في (هد)، وأصل هذا الخلط في مخطوطتنا (م) حيث كتب الناسخ هذه العبارة مرتين متداخلتين كأنما كتب القسم الأول منها غير تام فتركه ليضرب عليه ولكنه لم يفعل وأعاد كتابتها مرّة أخرى فتداخلت واختلطت.

على غير الذي رأى فقال: أبشري أشيعك من القوم غداً، فقال أحد القوم: والله إنني أراها تئين غداً بك . فبات حتى إذا كان في وجه الصبح، وقد رأى أهل البيت وعدّهم على النار، وأبصر سواد غلام من القوم دون^(١) المحتلم، وعدوا على القوم فقتلوا شيخاً وعجوزاً وحازوا جارتين وإبلاً، ثم قال تأبط: إنني قد رأيت معهم غلاماً فأين الغلام الذي كان معهم؟ فأبصر أثره فاتبعه، فقال له أصحابه: وتلك.. دعه فإنك لا تريد إليه^(٢) شيئاً، فاتبعه واستتر الغلام بقتادة إلى جنب صخرة، وأقبل تأبط يقصه، وفوق الغلام سهماً حين رأى أنه لا ينجيه شيء وأمهله حتى إذا دنا منه قفز قفزة فوثب على الصخرة وأرسل السهم، فلم يسمع تأبط إلا الحبضة فرقع رأسه فانتظم السهم قلبه، وأقبل نحوه وهو يقول: لا بأس. فقال الغلام: لا بأس.. والله لقد وضعته حيث تكره، وعشيه تأبط بالسيف وجعل الغلام يلود بالقتادة ويضربها تأبط بحشاشته فيأخذ ما أصابت الضربة منها حتى خلص إليه فقتله، ثم نزل إلى أصحابه يجر رجله، فلما رأوه وثبوا ولم يذروا ما أصابه، فقالوا: مالك؟ فلم ينطق ومات في أيديهم، فانطلقوا وتركوه. فجعل لا يأكل منه ضبع ولا طير^(٣) إلا مات، فاحتملته هذيل فالتفته في غار يقال له غار رخمان. فقالت ربطة أخته وهي يومئذ متزوجة من بني الدليل:

نعم الفتى غادرتم برخمان
بثابت بن جابر بن سفيان

وقال مرة بن خليف يرثيه:

(١) في (هد) و(ب) ودون.

(٢) في (هد) و(ب) ومنه.

(٣) في (هد) و(ب) سبع ولا طائر.

إِنَّ الْعَزِيمَةَ وَالْعَرَاءَ قَدْ بُوَيَا
 أَكْفَانَ مَيِّتٍ غَدَاً فِي غَارِ رَحْمَانَ
 إِلَّا يَكُنْ كُرْسُفٌ كَفَّنَتْ جِيْدَهُ
 وَلَا يَكُنْ كَفَنٌ مِنْ ثُوبِ كَتَّانٍ
 .. فَإِنَّ حُرّاً مِنَ الْأَنْسَابِ أَلْبَسَهُ
 رِيْشَ النَّدَى، وَالنَّدَى مِنْ خَيْرِ أَكْفَانٍ ^(١)
 وَلَيْلَةٍ رَأْسُ أَفْعَاهَا إِلَى حَجَرٍ،
 وَيَوْمٍ أَوْرٍ مِنْ الْجَوَازِ رَتَّانٍ
 أَمْضَيْتَ أَوَّلَ رَهْطٍ عِنْدَ آخِرِهِ
 فِي إِثْرِ عَادِيَةٍ أَوْ إِثْرِ فِتْيَانٍ
 وَقَالَتْ أُمُّ تَابُطَ تَرْثِيهِ:

وَابْنَاهُ ... وَابْنَ اللَّيْلِ
 لَيْسَ بِزُمَيْلٍ
 شَرُوبٍ لِلْقَيْلِ
 وَوَادٍ ذِي هَـوْلِ
 أَجَزَتْ بِاللَّيْلِ
 تَجَرُّ بِالذَّيْلِ ^(٢)

(١) ولعلهُ «ريش الندى والسدَى من خير أكفان» والريش والرياش واحد وهو ما ظهر من اللباس الحسن الفاخر. والندى والسدَى ما تُخْرِجُهُ الْأَرْضُ مِنْ نَبَاتٍ نَاعِمٍ رَقِيقٍ، أَوْ هُوَ النَّدَى نَدَى اللَّيْلِ أَوْ النَّهَارِ. وَفِي اللَّسَانِ (سدا): وَالسَّدَى نَدَى اللَّيْلِ، وَهُوَ حَيَاةُ الزَّرْعِ، قَالَ الْكَمِيتُ وَجَعَلَهُ مَثَلًا لِلْجُودِ:

فَأَنْتَ النَّدَى فَمَا يُنْوِيكَ وَالسَّدَى إِذَا الْخَوْذُ عَدَّتْ غَفِيَةَ الْقَدْرِ مَالَهَا
 (٢) انظر لهذا وغيره مما جاء في هذا الخبر ما سيأتي في رقم ٣٦ وما بعده.

٣٦ - قال أبو عمرو الشيباني: ^(١) لآ، بل كَانَ من شَأْنٍ تَأْبَطَ وهو ثابت بن جابر بن سفيان، وكان جريئاً شاعراً فاتكاً ^(٢)، أَنَّهُ خَرَجَ من أَهْلِهِ بِغَارَةٍ من قَوْمِهِ يريدونَ بَنِي صَاهِلَةَ بن كَاهِلٍ بن الحارث بن عَيمٍ بن سعد بن هَذِيلٍ ^(٣)، وذلك في عَقَبِ شَهْرِ حَرَامٍ مما كَانَ يُحَرِّمُ أَهْلَ الجاهلية، حتى هَبَطَ صَدْرُ أَدَامَ، وَخَفَضَ عَن جَاعَةِ بَنِي صَاهِلَةَ، فاستَقْبَلَ التَّلَاعَةَ فوجدَ بِهَا دَاراً من بَنِي نُفَّاثَةَ بن عَدِيٍّ ليسَ فِيهَا إِلَّا النساءُ غيرَ رجلٍ واحدٍ، فَبَصَرَ الرجلُ بِتَأْبَطَ وَخَشِيَهُ، وذلك في الضُّحَى ^(٤)، فقامَ الرجلُ إلى النساءِ فَأَمَرَهُنَّ فَجَعَلْنَ رُؤُوسَهُنَّ جُمَماً وَجَعَلْنَ ذُرُوعَهُنَّ أُرْدِيَةً، وَاتَّخَذْنَ ^(٥) من بيوتهن عُمُدَا كَهَيْئَةِ السُّيُوفِ فجعلنَ لَهَا حَمَائِلَ ^(٦) ثُمَّ تَأْتَبَطْنَهَا، ثُمَّ نَهَضَ وَنَهَضْنَ مَعَهُ يُغْرِيبُهُنَّ كَمَا يُغْرِيبُ الْقَوْمَ، وَأَمَرَهُنَّ أَنْ لَا يُبْرِزْنَ خَدَا وَجَعَلَ هو يَبْرُزُ للِقَوْمِ لِيَرَوْهُ، وَطَفِقَ يُغْرِيبُ وَيَصِيحُ على

(١) من هنا إلى آخر ما جاء في أخبار تأبط شراً أوردته بنصه أبو سعيد السكري عن الجمحي في شرحه لأشعار المهذلين ص ٨٤٣ وما بعدها، وزاد فيها زيادة كبيرة عمّا في الأغاني سنوردّها في سياقها بعد أنهما لما انقطع من هذه الرواية في نسخ الأغاني.

وأول هذه الأخبار في شرح أشعار المهذلين:

«يومَ نَمَارٍ لَبِني قُرَيْمٌ، فيه شعرُ رجلٍ من بني قُرَيْمٍ، عن الجُمَحِيِّ، حدَّثنا أبو سعيد قال: كَانَ من شَأْنٍ تَأْبَطَ...».

(٢) في شرح أشعار المهذلين: «وكانَ نَهْدًا جَرِيئًا فَاتِكًا».

(٣) في (هد) «الحارث بن سعد بن هذيل، ولعله أسقط «بن عيم» سهواً. وفي مختار الأغاني ١٦٤/٢ وقف عند «بن الحارث».

(٤) في مختار الأغاني ١٦٤/٢ «فبصر الرجل تأبط شراً في الضُّحَى وخشيته». وفيه في بقية الخبر تصرفات يسيرة كثيرة كهذا.

(٥) في (هد) و(ب) «وأخذن» وما أثبت من (م) وشرح أشعار المهذلين.

(٦) في شرح أشعار المهذلين «فجعل لها حائل»، والتفت المحقق إلى هذه فقال في الهامش: لعلها «فجعلن... وهو الصواب».

القوم^(١)، حتى أفرغَ تَأَبَّطَ شَرًّا وأصحابه وهو عَلَى ذلك^(٢) في بَقِيَّةِ لَيْلَةٍ أو لَيْلَتَيْنِ مِنَ الشَّهْرِ الْحَرَامِ، فَتَهَضُّوا فِي شَعْبٍ يُقَالُ لَهُ شَعْبٌ وَشَل^(٣) (وَجَعَلَ)^(٤) تَأَبَّطَ يَتَهَضُّ فِي الشَّعْبِ مع أصحابه، ثم يَقِفُ فِي آخِرِهِمْ، ثم يَقُولُ: يا قوم... لَكُنَّا تَطْرُدُكُمُ النِّسَاءُ، فيصيحُ عليه أصحابه فيقولون: انج... أدركَكَ القومُ، وتَأَبَّى نَفْسَهُ، فلم يَزَلْ بِهِ أَصْحَابُهُ حَتَّى مَضَى مَعَهُمْ. فقال تَأَبَّطَ فِي ذلك: ^(٥)

أَبْعَدَ النَّفَائِيْنَ أَزْجُرُ طَائِرًا
وَأَسَى عَلَى شَيْءٍ إِذَا هُوَ أَدْبَرًا^(٦)
أَنَّهُنَّ رِجْلِي عَنْهُمْ وَإِخَالَهُمْ
مِنَ الذَّلِّ يَغْرًا بِالتَّلَاعَةِ أَغْفَرًا^(٧)
وَلَوْ نَالَتِ الْكَفَّانِ أَصْحَابَ نَوْقِلٍ
بِمَهْمَةٍ مِنْ بَيْنِ ظَرٍّ وَعَرَعَرًا^(٨)

-
- (١) كأنما سها الكاتب في شرح أشعار المهذلين وشدت عنه كلمة « يغري » فكتب « .. يغريه كما يغري القوم ويصيح على القوم » فأسقط ما جاء بينها .
(٢) زاد خطأ في (ب) فكتب « ... ذلك يغري في بقية » . ونقله عنه في (هد) والصواب ما أثبت من (م) وشرح أشعار المهذلين .
(٣) في شرح أشعار المهذلين « يقال له وشل » . وفي مختار الأغاني ١٦٥/٢ خطأ « وثيل » .
(٤) زيادة من شرح أشعار المهذلين .
(٥) انظر لهذه الأبيات وخبرها ما سبق برقم ٣٢ ، والأبيات هناك ضمن أربعة عشر بيتاً .
(٦) فيما سبق برقم ٣٢ : « أبعد النفائين أمل طرقة » .
(٧) فيما سبق برقم ٣٢ : « أكفكف عنهم صحتي وإخالهم » .
وفي شرح أشعار المهذلين : « التغر : الجذدي الذي يُرَبِّطُ عَلَى زُبَيْةِ الْأَسَدِ » .
(٨) فيما سبق برقم ٣٢ : « ... من يظن ظرَّ قعرعرا » .

(ولما^(*)) انكشف تأبطَ عن بني نُفَّاثَةَ طَلَعَ من رأسِ إَحْلِيلٍ^(١) فَمَرَّ على رجلٍ من بني قُرَيْمٍ بين الجبلين يقال له جُنْدَب بن الحارث ومعه جَارٌ لَهُ من عَدَوَانٍ يقال له صُرَيْمٌ، وكان القُرَيْمِيُّ رجلاً كثيرَ المالِ، أكثرَ أهلِ بلادِهِ مَالاً، وكان رجلاً سَلَمًا لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ، يُدْعَى لذلك «التَّوَيْعِم» لِنِعْمَتِهِ، وكان صُرَيْمٌ حليفاً لَجُنْدَبٍ، فَلَمَّا مَرَّ بهما تَأَبَّطَ دَعَا أَصْحَابَهُ لَأَنْ يَغْدِرُوا بهما، فَأَبَى عليه أَصْحَابُهُ فَرَزَّ سَهْمًا بِسَاحَتَيْهِمَا - رَزَه: غَزَاهُ لِيُعْلِمَهُ أَنَّهُ مَرَّ ثَمَّ. وكان ذلك من فِعْلِ أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ - وَتَعَدَّوْا عَنْهَا، فقال في ذلك تَأَبَّطَ شَرًّا حين انصرفَ عن الرجلين:

سَلَكُوا الطَّرِيقَ وَرِيقُهُمْ بِحُلُوقِهِمْ
حَقًّا، وَكَادَتْ تَسْتَمِرُّ بِجُنْدَبٍ^(٢)
فَاذْهَبْ «صُرَيْمُ» فَلَا تَحْلُنْ بَعْدَهَا
صِفْوًا، وَحَلْنُ بِالْجَمِيعِ الْحَوْشِبِ^(٣)
مَنْ الْإِلَهُ عَلَيْكَ فَاخِيلُ مَنَّهُ
وَوَسِيلَةٌ لَكَ فِي جَدِيلَةٍ فَاذْهَبِ^(٤)

(*) ما بين القوسين زيادة من شرح أشعار الهذليين ص ٨٤٤، وانظر التعليق السابق في أول هذه الفقرة.

(١) قال المحقق: فَسُرَّتْ فوقها في نسخة «وَاد».

(٢) قال السكري في شرحه:

«رِيقُهُمْ بِحُلُوقِهِمْ: من الخَوْفِ، حَقًّا: غَيْظًا، وَكَادَتْ تَسْتَمِرُّ بِجُنْدَبٍ يقول: كُنَّا أَرَدْنَا أَنْ نَقْتُلَهُ».

(٣) جاء البيت في معجم البلدان (صغوى) على النحو التالي:

وَإِذْهَبْ صُرَيْمُ فَحَلْنُ بَعْدَهَا
صِفْوًا وَحَلْنُ بِالْجَمِيعِ الْحَوْشِبَا.

وقال السكري في شرحه:

«صِفْو: مكانٌ في غَزَلَةٍ، وَالْحَوْشِبُ الكثيرُ المَجْتَمِع».

(٤) قال السكري في شرحه:

«وسيلة: قُرْبَةٌ... مَا يَتَوَسَّلُ بِهِ. وَجَدِيلَةٌ قَيْسٍ وهي فُهْمٌ وَعَدَوَانٌ».

٣٧ - قال: ثم طلَعوا الصَدْرَ حين أصبحوا، فوجدوا ^(١) أهل بيتٍ شاذٍّ من بني قُرَيْمٍ ذَنَبَ نُمَارٍ ^(٢) فظَلَّ يراقِبُهُمْ حتى أَمْسَوْا، وذلك البيتُ لساعدة بنِ سفيان أحدِ بني حارثة بن قُرَيْمٍ، فَحَصَرَهُمْ تَابِطٌ وأصحابُهُ حتى أَمْسَوْا ^(٣)، قال: وقد كَانَتْ قَالَتْ وليدةٌ لساعدة: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ اليَوْمَ القَوْمَ ^(٤) أو النَّفَرَ ^(٥) بهذا الجبل، فباتَ الشيخُ حَذِرًا ^(٦) قائمًا بِسَيْفِهِ بِسَاحَةِ أهْلِهِ، وانتظر تَابِطٌ وأصحابُهُ أَنْ يَغْفَلَ الشيخُ وذلك آخرَ ليلةٍ من الشَّهْرِ الحرامِ ^(٧)، فَلَمَّا خَشُوا أَنْ يَفْضَحَهُم الصُّبْحُ وَلَمْ يَقْدِرُوا على غِرَّةٍ مَشَوْا إليه وَغَرَّوه بِبَقِيَةِ الشَّهْرِ الحرامِ، وأعطَوْهُ من مواثيقِهِمْ ما أَقْنَعَهُ، وَشَكُّوا إليه الجوعَ، فَلَمَّا إِطْمَأَنَّ ^(٨) إلیهِمْ وَتَبَّوا عليه فقتلوه وابْنًا لَهُ صَغِيرًا حينَ مَشَى. قال ^(٩): ومضى تَابِطٌ شَرًّا الى ابنِ له ذِي دَوَايَةِ، كَانَ أبوه قد أَمَرَهُ فارتَبًا مِنْ وراءِ مَالِهِ، يُقَالُ لَهُ سَفِيَانُ بنُ سَاعِدَةَ، فَأَقْبَلَ إليه تَابِطٌ شَرًّا مُسْتَسِرًّا بِمَجَنَّتِهِ، فَلَمَّا خَشِيَ الغلامُ أَنْ يَنَالَهُ تَابِطٌ بِسَيْفِهِ وَلَيْسَ مع الغلامِ سَيْفٌ وَهُوَ مُفَوَّقٌ سَهْمًا ^(١٠) رَمَى مِجَنًّا تَابِطٌ بِحَجَرٍ فَظَنَّ تَابِطٌ ^(١١) أَنَّهُ قَدْ أَرْسَلَ

(١) الذي في شرح أشعار المهذليين ص ٨٤٥ :

« قَتَعُوا عَنْهَا حتى طَلَعُوا لِمَصْدَرِ حُثْنٍ ... »

(٢) في (م) « بني قُرَيْمٍ بن نُمَارٍ » وما أثبت في شرح أشعار المهذليين ونسختي الأغاني (هد) و(ب).

(٣) ما بَيْنَ أَمْسَوْا وَأَمْسَوْا ساقطٌ من (م) ومن أصل (ب) زَادَهُ مُحَقِّقُهَا عن بقية أشعار المهذليين (وشرح أشعار المهذليين) ونقل الزيادة عنه محقق (هد) دون إشارة.

(٤) في شرح أشعار المهذليين: « وقد قالت وليدةٌ لساعدة لِسَيِّدِهَا: يا سَيِّدِي قَدْ رَأَيْتُ اليَوْمَ القَوْمَ ... »

(٥) في شرح أشعار المهذليين « البَقَرُ ». ولا أدري أيها الصواب.

(٦) في شرح أشعار المهذليين « حَافِرًا ».

(٧) قوله « الحرام » ليست في (م) ولا شرح أشعار المهذليين.

(٨) في شرح أشعار المهذليين « فلما آمنوه ».

(٩) ليست في شرح أشعار المهذليين.

(١٠) في شرح أشعار المهذليين « مُوفَّقٌ بِسَهْمٍ » وكلاهما صحيح.

(١١) ليست في شرح أشعار المهذليين.

سَهْمَهُ فَرَمَى مِجَنَّهُ عَنْ يَدِهِ وَمَشَى إِلَيْهِ فَأَرْسَلَ الْغُلَامَ سَهْمَهُ فَلَمْ يُخْطِئْ لَبَنَّهُ ^(١)
 حَتَّى خَرَجَ مِنْهُ السَّهْمُ، وَوَقَعَ فِي الْبَطْحَاءِ حَذَوِ الْقَوْمِ، وَأَبُوهُ مُمَسَّكٌ، فَقَالَ أَبُوهُ
 حِينَ وَقَعَ السَّهْمُ: أَخَاطِئُهُ سَفْيَانُ؟ فَحَرَدَ ^(٢) الْقَوْمُ، فَذَلِكَ حِينَ قَتَلُوا الشَّيْخَ
 وَابْنَهُ الصَّغِيرَ، وَمَاتَ تَأْبَطَ.

فَقَالَتْ أُمُّهُ - وَكَانَتْ امْرَأَةً مِنْ بَنِي الْقَيْنِ بْنِ جَسْرِ بْنِ قُضَاعَةَ ^(٣) - تَرْثِيهِ:

قَتِيلٌ مَا قَتِيلُ بَنِي قُرَيْمٍ
 إِذَا ضَنْتُ جُمَادَى بِالْقِطَارِ
 فَتَى فَهْمٍ جَمِيعاً، غَادِرُوهُ
 مُقِيماً بِالْحَرِثَةِ مِنْ نَمَارِ

٣٨ - وَقَالَتْ أُمُّهُ تَرْثِيهِ (أَيْضاً) ^(٤):

وَيْلُ أُمَّ طَرْفٍ غَادِرُوا بِرِخْمَانَ
 بَثَابَتِ بْنِ جَابِرِ بْنِ سَفْيَانَ
 يُجَدِّلُ الْقِرْنَ وَيُرْوِي النَّدْمَانَ
 دُو مَاقِطٍ يَحْمِي وَرَاءَ الْإِخْوَانَ

٣٩ - وَقَالَتْ تَرْثِيهِ أَيْضاً ^(٥):

(١) في شرح أشعار المذليين: «فَطَنَّ أَنَّهُ قَدْ أَرْسَلَ سَهْمَهُ فَوَضَعَ الْمِجَنَّ وَأَرْسَلَ الْغُلَامَ السَّهْمَ فَلَمْ
 يُخْطِئْ بِهِ لَبَنَّهُ».

(٢) في شرح أشعار المذليين «فَحَرَبَ»، وَحَرَدَ أَيَّ غَضِبَ وَمِثْلُهَا «حَرَبَ» الَّتِي وَرَدَتْ فِي هَامِشِ
 شرح أشعار المذليين.

(٣) وَقَفَ فِي شرح أشعار المذليين عِنْدَ «جَسْر».

(٤) الزِّيَادَةُ مِنْ شرح أشعار المذليين.

وَفِيهَا سَبَقَ بِرَقْمِ ٣٥ تَسَبُّبُ هَذَا الْقَوْلِ إِلَى أُخْتِهِ رِبْطَةً وَكَذَلِكَ نِسْبَتُهُ فِي مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ
 (رِخَان).

(٥) انْظُرْ مَا سَبَقَ بِرَقْمِ ٣٥.

وَأَبْنَاهُ.. وَابْنُ اللَّيْلِ لَيْسَ بِزُمَيْلٍ
شَرُوبٍ لِلْقَيْلِ رُقُودٍ بِاللَّيْلِ
وَوَادٍ ذِي هَـوْلٍ أَجَزَتْ بِاللَّيْلِ
تَضْرِبُ بِالذَّيْلِ بِرَجُلٍ كَالثَّوْلِ

٤٠ - قال: وكان تأبط شراً يقول قبل ذلك:

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتَعْدُونَ عَلَيَّ شَيْمٌ كَالْحَسَائِلِ^(١)
يَأْكُلْنَ أَوْصَالاً وَلَحْماً كَالشُّكَاغَى غَيْرَ جَادِلٍ^(٢)
يَا طَيْرُ كُلَّنْ فَأَنْتِي سَمٌّ لَكُنْ وَذُو دَغَاوِلٍ

٤١ - وقال قبل موته^(٣)

لَعَلِّي مَيِّتٌ كَمَدًا وَلَمَّا أَطَالَعَ أَهْلَ ضَيْمٍ فَالْكَرَابِ
وَأَنْ لَمْ آتِ جَمْعَ بَنِي خُثَيْمٍ وَكَأَهْلِهَا بِرَجُلٍ كَالضَّبَابِ^(٤)
إِذَا وَقَعَتْ بِكَعْبٍ أَوْ قُرَيْمٍ وَسَيَّارٍ فَقَدْ سَاغَ الشَّرَابُ^(٥)

(١) في الأغاني (هد) «شئتم كالحسائل» وزعم محققه أن أصول الأغاني قد تضاربت في هذين اللفظين وأنه قد أثبت اختياره منها ثم ذهب في تأويله مذهباً غريباً.

وقد قال السكري في شرحه لأشعار المهذلين في تفسير هذا البيت: «شيم: سود، يعني الضَّبَاع، وَاحِدُهَا أَشِيم، والحسائل: جماعة البقر، وَاحِدُهَا حَسِيل».

(٢) قال السكري في تفسيره: «قوله «غير جادل» أي ليس بغليظ، يُقَالُ قد جَدَلَّ يَجْدُلُ جَدُولًا إِذَا اشْتَدَّ وَغَلِظَ وَمَشَى، والشُّكَاغَى ثَبَتٌ».

(٣) الذي في شرح أشعار المهذلين: «وقال تأبط أيضاً».

وانظر الأبيات فيما سبق برقم ٢٩، واختلاف الرواية في بعض ألفاظ الشعر فيه.

(٤) جاء هذا البيت ثالثاً في شرح أشعار المهذلين.

(٥) في (هد) و(ب): «فَيَا سَوَّغَ الشَّرَابِ» تَجَنَّبًا لِلْأَقْوَامِ. وفيها خرجه ابن جني من شعر تأبط شراً

برقم ٢٢ «فَقَدْ سَاغَ شَرَابِي» وما أثبت من (م) وكذلك هو في شرح أشعار المهذلين ومعجم البلدان (الكراث)، وَمَا ضَرَّه الْإِقْوَاءُ.

فَأَجَابَهُ شَاعِرٌ مِنْ بَنِي قُرَيْشٍ (١) :

تَأْبِطُ سَوَاءً وَحَمَلْتَ شَرًّا
لَعَلَّكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمَصَابِ
لَعَلَّكَ أَنْ تَجِيءَ بِكَ الْمَنَآيَا
تُسَاقُ لِفَتْيَةٍ مِّنَّا غَضَابِ
فَتُضْبِعُ فِي مَكْرِهِمْ صَرِيحًا
وَتُضْبِعُ طُرْقَةَ الضَّبْعِ السَّغَابِ
فَرَلْتُمْ تَهْرُيُونَ وَلَوْ كَرِهْتُمْ
تَسُوقُونَ الْحَزَائِمَ بِالنَّقَابِ (٢)
وَزَالَ بِأَرْضِكُمْ مِّنَّا غَلَامٌ
طَلِيعَةُ فِتْيَةٍ غَلَبَ الرَّقَابِ (٣)

(١) في (م) «فأجابه شاعر بني قريش» .

وفيما سبق برقم ٢٩ أنه أنس بن حذيفة الهذلي وصوابه الذي في شرح أشعار الهذليين ٥٤٦
حذيفة بن أنس الهذلي .

(٢) قال السكري في تفسيره: «رَلْتُمْ: يريد ما رَلْتُمْ، وهي لغة لهم، والحزائم: البقر، وأحْدَثَهَا
خَزُومَةٌ، والنَّقَاب: الثَّنايا...» .

(٣) لم يرِدْ هذا البيت في (م) .

الملحق (٢)
ما خرج به ابن جني من شعر نابت شراً

بِسْمِ اللَّهِ وَلَهُ الْحَمْدُ دَائِمًا وَأَبَدًا

مَا خَرَجْتُهُ مِنْ شِعْرِ
ثَابِتِ بْنِ جَابِرِ بْنِ سُفْيَانَ
وَعَمَلْتُهُ عَلَى اخْتِصَارِ
مَا خَرَجَ مِنْ شِعْرِ ثَابِتٍ شَرًّا

١ - قال :

فَلَا وَأَبِيكَ مَا نَزَلْنَا بِعَامِيرِ
وَلَا عَامِيرِ وَلَا الرَّئِيسِ ابْنِ قَوْقِلِ^(١)
قَالَ: أَرَادَ عَامِرَ بْنَ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ، وعَامِرَ بْنَ الطَّقِيلِ، وابنَ قَوْقِلٍ: أحدُ
بَنِي عَوْفِ بْنِ الْحَزْرَجِ، وَقَوْقِلَ لَقَبٌ واسمُهُ مَالِكُ بْنُ ثَعْلَبَةَ^(٢)

(١) البيت الرابع من القصيدة اللامية الطويلة التي جمعناها في القسم الأول ومطلعها:

أَفْسَمْتُ لَا أَنْسَى، وَإِنْ طَالَ عَيْشُنَا،

صَنِيْعَ لُكَيْزٍ وَالْأَحْلَى ابْنَ قُنْصُلِ

وفي ترجمة ثَابِتٍ شَرًّا بالأغاني (ب) ١٥٧/٢١ و(هد) ١٣٩/٢١:

« فَلَا وَأَبِيهِ..... حَتَّى الرَّئِيسِ ابْنِ قَوْقِلِ ،

وفي تاريخ الطبري ٢٨/١٣، والمعارف لابن قتيبة ٣١٤:

« فَلَا وَأَبِيهَا..... وَلَا الثَّقَاتِي نَوْقِلِ . »

وفي الاشتقاق ٧٤:

« لَعَمْرُ آبِينَا..... وَلَا الثَّقَاتِي نَوْقِلِ . »

ورواية « الثَّقَاتِي نَوْقِلِ » تَخْلُطُ بَيْنَ هَذَا الْبَيْتِ وَالْبَيْتِ الَّذِي يَلِيهِ فِي الْقَصِيدَةِ وَهُوَ قَوْلُهُ:

وَلَا بِالشُّنَيْلِ - رَبِّ مَرْوَانَ - قَاعِدًا

بِأَخْسَنِ عَيْشٍ، وَالثَّقَاتِي نَوْقِلِ

(٢) خالف أبو الفرج الأصفهاني ابن جني في « عامر » من العامرين في البيت فذكر أبو الفرج أنه أراد =

(ع) ^(١) يُضَمُّ « قَوْلٌ » إِلَى بَابِ « كَوَّكَبَ » وَ« دَيْدَنَ » وَنَحْوَهُمَا .

٢ - وفيها :

وَلَا خَرِبَ خَيْعَابَةَ ذِي غَوَائِلِ
هَيَامٍ كَجَفَرِ الْأَبْطَحِ الْمُتَهَيِّلِ ^(٢)

قال : خَيْعَابَةُ : رَدِيءٌ .

٣ - وفيها :

وَلَسْتُ بِتَرَعِي طَوِيلَ عَشَاوُهُ ،
يُؤَنِّفُهَا مُسْتَأَنَفَ النَّبْتِ ، مُبْهَلِ ^(٣)

قال : التَّرَعِيُّ : الرَّاعِي .

(ع) يجوز أن يكونَ أَرَادَ تُرَعِيَةً فَحَذَفَ الْهَاءَ كَمَا لَكَ ^(٤) وَأَشْبَعَ الْمُدَّةَ فَصَارَ
إِلَى تَفْعِيلٍ ^(٥) .

= « عامر بن مالك مُلَاعِبُ الْأَسْنَةِ ، وَعامر بن الطُّفَيْلِ ، وَابن قَوْلٍ : أَحَدُ بَنِي عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ ،
وَقَوْلٍ لِقَبِّ وَاسْمُهُ : مَالِكُ بْنُ ثَعْلَبَةَ . »

الْأَغَانِي (ب) ١٥٧/٢١ = (هـ) ١٣٩/٢١ .

(١) انظر ما ذكرناه في المقدمة من أن ابن جني عنى بهذا الرمز كلمة (عَلَّقَ) أو عنى بها نَفْسَهُ =
عُثْمَانُ بْنُ جُنِّي .

(٢) البيت الثالث عشر من اللامية السابق ذكرها . وفي اللسان (خعب) : « ... وَلَا خَرِبَ
خَيْعَابَةَ ... » وجاء فيه : « الْخَيْعَابَةُ : الرَّدِيءُ ، وَلَمْ يُسْمَعْ إِلَّا فِي قَوْلِ تَابِطٍ شَرَاءَ (البيت) : التَّهْذِيبُ :
الْخَيْعَابَةُ وَالْخَيْعَامَةُ : الْمَأْبُونُ وَأَوْرَدَ الْبَيْتَ وَقَالَ : وَيُرْوَى خَيْعَامَةُ ، قَالَ الْخَرَجُ السَّرِيعُ النَّشْيُ
وَالْإِنْكِسَارُ . »

(٣) البيت الخامس عشر من القصيدة اللامية السابق ذكرها .

(٤) كَذَا قَرَأْتُهَا وَهِيَ مَطْمُوسَةٌ أَوْ تَكَادُ فِي الْمَخْطُوطَةِ . وَالْمَأْلُكَةُ وَالْمَأْلُكُ الرِّسَالَةُ ، وَانظر اللسان
(ألك) وَأَرَادَ حَذَفَ الْهَاءَ مِنْ مَأْلُكَةٍ .

(٥) انظر لهذا كتاب ابن جني الخصائص في مواضع متفرقة أهمها في « باب في زيادة الحرف عوضاً =

٤ - وفيها :

وَيَوْمًا عَلَى أَهْلِ الْمَوَاشِي، وَتَارَةً
لِأَهْلِ رَكِيبٍ مِنْ ثَمِيلٍ وَسُنْبُلٍ^(١)
الرَّكِيبُ: الْقَرَّاحُ مِنَ الْأَرْضِ^(٢).

٥ - وفيها :

إِذَا فَرَزَعُوا أُمَّ الصَّبِيِّينَ نَقَّضُوا
عَفَارِي شُعْنًا صَافَةً لَمْ تُرَجَّلِ^(٣)
صَافَةً: مُتَلَبِّدَةً مِنَ الصُّوفِ.

(ع) صَافَةً: فَعْلَةٌ، عِنْدَنَا، كَثِيرٌ مَاهِيَةٌ، وامرأة غَادِيَةٌ وَنَالِيَةٌ وَمَالِيَةٌ، مِنْ
النَّوَالِ، وامرأة هَامِيَةٌ لِأَعِيَةٍ. وَلَهُ نَظَائِرُ.

= من آخر محذوف، ٢/٢٨٥ - ٣٠٦.

وفي اللسان (رعي): «رَجُلٌ تَرْعِيَّةٌ وَتَرْعِيٌّ بِغَيْرِ هَاءٍ نَادِرٌ، قَالَ تَابَّطَ شَرًّا (البيت)،
وقوله «يُؤَنَّفُهَا» رَاجِعٌ إِلَى الْإِبِلِ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ عَلَيْهِ وَهُوَ:

وَلَا هَلِمْ لَأَعِ، إِذَا الشُّوْلُ حَارَدَتْ

وَصَنَنْتُ بِسَاقِي قَرْهًا الْمَتَزَلَّ

ومعنى البيت أنه ليس براعي إبلٍ يرعى بها أَوَّلَ الْكَلَاءِ، وَمُسْتَأْنَفُ الثَّبَتِ: أَيِ النَّبْتِ يُرْعَى
لأَوَّلِ مَرَّةٍ وَيُبْدَأُ بِهِ. وَالْمُتَزَلُّ: الرَّاعِي الَّذِي يُنْهَلُ الْإِبِلُ أَيِ يَتْرَكُهَا وَيُهْمِلُهَا.

(١) البيت السابع عشر من القصيدة اللامية السابق ذكرها.

(٢) في اللسان (ركب):

«الرَّكِيبُ.. الْمَرْعَى، وَقَدْ يُقَالُ لِلْقَرَّاحِ الَّذِي يُزْعُ فِيهِ رَكِيبٌ، وَمِنْهُ قَوْلُ تَابَّطَ شَرًّا

(البيت)، الثَّمِيلُ: بَقِيَّةُ مَاءٍ تَبْقَى بَعْدَ نُضُوبِ الْمِيَاهِ...، وَفِيهِ: وَأَهْلُ الرَّكِيبِ هُمُ الْحَضَارُ.

(٣) البيت الثامن عشر من القصيدة اللامية السابق ذكرها.

وفي اللسان (صوف):

«إِذَا أَفْرَزَعُوا...»

٦ - وفيها :

وَأَحْتَضِرُ النَّادِي وَوَجْهِي مُسْفِرٌ
وَأَضْرِبُ عِطْفَ الْأَبْلَحِ الْمُتَخِيلِ^(١)

(ع) أَحْتَضِرُ أَقْوَى مَعْنَى مِنْ أَحْضَرُ. قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ^(٢) : اقْتَدَرْتُ عَلَى الشَّيْءِ أَبْلَغُ مِنْ قَدَرْتُ لِأَجْلِ مَا فِيهِ مِنَ الزِّيَادَةِ . وَكَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ «لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ» (سورة البقرة: من الآية ٢٨٦) هَوْنٌ - عَزَّ اسْمُهُ - قَدَرُ الْحَسَنَةِ لِأَنَّهَا تَصْغُرُ فِي جَنْبِ الْجَزَاءِ عَنْهَا وَالثَّوَابِ عَلَيْهَا، لِقَوْلِهِ تَعَالَى «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا» (سورة الأنعام: من الآية ١٦٠)، وَعَظَمَ حَالِ السَّيِّئَةِ تَرْهِيباً مِنْهَا وَزَجْراً عَنْهَا، أَلَا تَرَى قَوْلَهُ - تَبَارَكَ اسْمُهُ - «تَكَاذُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا» (١٦٠) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا، (سورة مريم: ٩٠ و ٩١) فَلِذَلِكَ زَادَ فِيهِ وَقَالَ: «... وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ» أَيِ عَلَيْهَا مَا أَعْظَمَتْ فِيهِ وَرَكِبَتْ أَهْوَالَ الْأَهْوَالِ مِنْهُ .

وَأَصْلُ هَذَا كُلُّهُ وَدَلِيلُهُ وَجَمَاعُهُ مَا جَاءَ عَنْهُمْ مِنْ تَضْعِيفِ الْعَيْنِ لِتَكْثِيرِ الْفِعْلِ نَحْوَهُ قَطَعَ، وَ«كَسَّرَ» وَهُوَ أَبْلَغُ مِنَ الزِّيَادَةِ مِنْ غَيْرِ لَفْظِ الْأَصْلِ لِأَنَّ الْأَصُولَ أَقْوَى حُكْمًا مِنَ الزَّوَائِدِ (فَتَكْرِيرُهَا أَبْلَغُ فِي الْمَعْنَى مِنَ الزَّوَائِدِ)، فَتَكْرِيرُهَا أَبْلَغُ فِي الْمَعْنَى مِنْ زِيَادَةِ حَرْفِ أَجْنَبِي^(٣)، وَكَلَاهَا يُوجِبُ زِيَادَةَ الْمَعْنَى.

(١) البيت الثالث والعشرون من القصيدة اللامية السابق ذكرها .

(٢) يعني أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلب، شيخ ابن جني .

(٣) كَانَ ابْنُ جَنِّي - رَحِمَهُ اللَّهُ - لَمَّا كَتَبَ الْعِبَارَةَ الَّتِي وَضَعَهَا بَيْنَ قَوْسَيْنِ رَأَاهَا غَيْرَ وَاضِحَةٍ عَادَ فَكْتُبَهَا

بِبَيَانٍ يُوَضِّحُ الْمَعْنَى فِيهَا مُسْتَبَدَلًا بِقَوْلِهِ فِي الْأَوَّلَى: «مِنَ الزَّوَائِدِ» قَوْلُهُ فِي الثَّانِيَةِ «مِنْ زِيَادَةِ حَرْفِ أَجْنَبِي»، ثُمَّ سَهَا فَلَمْ يَشْطَبِ الْأَوَّلَى وَأَبْقَى عَلَيْهَا النَّاسِخَ.

٧ - وفيها :

إِذَا الْحَرْبُ أُولَّتْكَ الْكَلِيبُ قَوْلَهَا
- كَلِيبُكَ وَاعْلَمْ أَنَّهَا سَوْفَ تَنْجَلِي^(١)
الْكَلِيبُ: الذي يُكَالِبُ وَيُقَاتِلُ^(٢) .

٨ - وقال أيضاً :

فَهَمَّ وَعَدَوَانٌ قَوْمٌ إِنْ لَقِيَتْهُمْ
خَيْرُ الْبَرِيَّةِ عِنْدَ كُلِّ مُصْبِحٍ^(٣)
(ع) كذا هذا البيت هناك، البتة، والخط عتيق مضبوط حسن الطريق
صحيحها^(٤)، ونصف هذا البيت الأول من البسيط، ونصفه الآخر من

(١) البيت الخامس والعشرون من القصيدة اللامية السابق ذكرها من الفقرة رقم (١) .

(٢) أورد البيت في اللسان (كلب) وقال فيه :

« قِيلَ فِي تَفْسِيرِهِ قَوْلَانِ ، أَحَدُهُمَا : أَنَّهُ أَرَادَ بِالْكَلِيبِ الْمَكَالِبَ الَّذِي تَقْدُمُ (أَيِ الْمَضَائِقِ الْمَهَارِشِ) ، وَالْقَوْلُ الْآخَرُ أَنَّ الْكَلِيبَ مَصْدَرُ كَلَبْتَ الْحَرْبُ ، وَالْأَوَّلُ أَقْوَى . »
وهذا يوافق ما رآه ابنُ جَنِّي بقوله « الذي يُكَالِبُ وَيُقَاتِلُ » .

(٣) أول بيت من بيتين بقيا من خمسة أبيات لتأبط شراً كما يذكر ابنُ جَنِّي بعدُ ، ولم نثر على سواهما .

وعدوان هو عمرو بن قيس بن عيلان ، وفهم أخوه ، وهما من قبائل قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد .

وفهم قوم تأبط شراً - الاشتقاق ٢٦٥ - ٢٦٦ ، وجهرة أنساب العرب ٢٤٣ ، وترجمة تأبط شراً في الأغاني وغيره .

(٤) كما ذكرنا في المقدمة لا بدَّ أن ابنَ جَنِّي رحمه الله كانت بين يديه نسخة صحيحة جيدة من شعر تأبط شراً ، وقد نقل عنه البغدادي في الخزانة ٥٤٠/٣ قوله في كتابه المفقود « إعراب أبيات الحماسة » عن رواية بيت لتأبط شراً :

« وكذلك وجدتها في شعر هذا الرجل بالخط القديم وهو عتيق عندي إلى الآن . »

وانظر كذلك الخصائص ٣٩١/١ ، وما ستأتي كذلك بعدُ في التعليق على الفقرة رقم ٣٤ =

الكَامِلِ ، وَبَقِيَّةُ الأَبْيَاتِ - وَجَمِيعُهَا خَمْسَةٌ - كُلُّهَا مِنَ الكَامِلِ ^(١) :
لَا يَفْشَلُونَ ، وَلَا تَطِيشُ رِمَاحُهُمْ
أَهْلٌ لِفَرٍّ قَصَائِدِي وَتَمَدُّحِي
٩ - وقال :

إِذَا مَا تَرَكْتُ صَاحِبِي لِثَلَاثَةِ
أَوْ اثْنَيْنِ ، مِثْلَيْنَا ، فَلَا أُبْتُ أَمِنَا ^(٢)

= التي تناول فيها بيت تأبط شراً :
فَأُبْتُ إِلَى قَهْمٍ وَمَا كِدْتُ آيَا وَكَمْ مِثْلَهَا فَارَقْتُهَا وَهِيَ تَصْفِرُ
(١) تقطيع البيت :

قَهْمٌ وَعَدٌ	وَأَتَقَوُّ	مَنْ إِنْ لَقِيْ	تَهْمُو
مُسْتَفْعِلُنْ	فَاعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	فَعِلُنْ

(العروض الأولى - المخبوءة - من البسيط)

خَيْرٌ بَرِيْ	يَتَعَدُّ كُلُّ	لِمُصَبِّ بَحِي
(مُسْتَفْعِلُنْ)		

مُتَفَاعِلُنْ	مُتَفَاعِلُنْ	مُتَفَاعِلُنْ
---------------	---------------	---------------

(الضرب الأول من الكامل) لَحِقَ جُزْأُهُ الْأَوَّلُ الْإِضْمَارُ وَهُوَ تَسْكِينُ تَاءِ مُتَفَاعِلُنْ فَتَنْقَلُ إِلَى مُسْتَفْعِلُنْ .

(٢) البيت الثالث من قصيدته التي مطلعها :

أَلَا تِلْكَمَا عِرْيِي - مَبِيعَةٌ - ضَمَنْتُ
مِنْ اللَّهِ إِنَّمَا مُسْتَسِيرًا وَعَالِنَا

وهي في ترجمته بالأغاني (ب) ١٥٣/٢١ = (هد) ١٣٥/٢١ .
وقبله :

تَقُولُ تَرَكْتُ صَاحِبًا لَكَ ضَائِعًا
وَجِئْتُ إِلَيْنَا قَارِقًا مَبَاطِنًا

وقد رواه في الأغاني « تقول تركت صاحبي بمضيعة » .
والمضيعة مفعلة من الضياع والأطراح ، والفارق الذي فرق شعر رأسه وسرجه ، ومبطيناً أي قد امتلاً بطنك . وفي خبر القصيدة أنه غدا إلى امرأته « وهو مدَّهِنٌ مُتَرَجِّلٌ » .

(ع) ثَنَى مِثْلًا، وَلَوْ أَفْرَدَ لَجَازَ لِعُمُومِ مِثْلٍ، وَعَلَى ذَلِكَ جُمِعَ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ «... ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ» (سورة محمد: من الآية ٣٨) إِلَّا أَنَّ الْآيَةَ أَقْوَى مِنَ الْبَيْتِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ فِي الْبَيْتِ جَاءَ بَعْدَ عِدَّةٍ مَعْرُوفَةٍ لِأَنَّ اثْنَيْنِ لَا يَكُونَانِ أَكْثَرَ مِنْ اثْنَيْنِ فَالْحَاجَةُ إِلَى التَّثْنِيَةِ ضَعِيفَةٌ، وَالْجَمْعُ مُخْتَلِفٌ أَعْدَادُهُ فَهُوَ إِلَى بَيَانِ الْعِدَّةِ أَحْوَجُ.

١٠ - وفيها:

وَلَمَّا سَمِعْتُ الْعَوْصُ تَدْعُو تَنَفَّرْتُ
عَصَافِيرُ رَأْسِي مِنْ بَوَى قَعَوَائِنَا^(١)
بَوَى: وَادٍ، وَعَوَائِنُ: مَوْضِعٌ.

(ع) قَدْ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ مِنْ لَفْظِ بَوَى هَذَا قَوْلُهُ:
وَأُخْرَزَ النَّهْبُ هَيَّانُ بَنُ بَيَّانٍ^(٢)

(١) البيت السادس من القصيدة التي سبق ذكرها في الفقرة السابقة رقم ٩. وهو في الأغاني (ب)
١٥٣/٢١ = (هد) ١٣٥/٢١.

«... عَصَافِيرُ رَأْسِي مِنْ غَوَاةٍ قَرَاتِنَا،
وفي اللسان (عوض):

«... سَمِعْتُ الْعَوْصَ... مِنْ نَوَى وَتَوَائِنَا،
وفي (عون)

«... سَمِعْتُ الْعَوْصَ..... مِنْ بَرَى قَعَوَائِنَا،
وَقَسَّرَ الْعَوْصُ وَالْعَوْصُ كُلُّهُمَا بِأَنَّهُمَا قَبِيلَةٌ مِنَ الْعَرَبِ، وَصَوَابُهُ الْعَوْصُ بِالصَّادِ وَقَدْ تَرَدَّدَ فِي
شِعْرٍ تَأَبَّطَ شَرًّا وَأَخْبَارَهُ.
وفي اللسان أيضاً (برى):

«... الْعَوْصُ تَرَعُو..... مِنْ بَرَى قَعَوَائِنَا،
وقال في تفسيره «برى اسمٌ مَوْضِعٌ».

(٢) في اللسان (هين): «... وَهَيَّانُ بَنُ بَيَّانٍ: لَا يُعْرَفُ وَلَا يُعْرَفُ أَبُوهُ، وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ نَوْنَهُ زَائِدَةٌ،
والله أعلم».

١١ - وفي اللَّامِيَّةِ الْمُتَقَدِّمَةِ ^(١) :

تَعْدَى بِزَرْزَاةٍ تَعِجُّ مِنَ الْقَوَا ،
وَمَنْ يَكُ يَبْغِي طُرْقَةَ اللَّيْلِ يُرْمِلُ ^(٢)

قال : طُرْقَتُهُ : ظَلَمَتُهُ ، والزَّرْزَاةُ الغليظةُ من الأرض .

(ع) ينبغي أن تكون الزَّرْزَاةُ فَعْلَاةً كَأَرْطَاةٍ ، لأنه قد يثبتُ عندهم أن الزَّرْزَاةَ
والقَيْقَاءَ فَعْلَاءَ ، فالألفُ إذاً في الزَّرْزَاةِ زائدةٌ للإلحاقِ وَلَيْسَتْ للتأنيثِ لدُخُولِ
تَاءِ التأنيثِ عليها . وهذا تعلمُ أَنَّ عَيْنَ الزَّرْزَاةِ يَاءٌ وبتكسيرهم إياه أيضاً على زِيَارٍ .
فأما الزَّرْزَاةُ مصدرُ زَوَزْتُ ففِعْلَالٌ وَعَيْنُهُ وَاو .

١٢ - رَجَعَ ^(٣) :

وَحَثَّحْتُ مَشْغُوفَ النَّجَاءِ ، وَرَاعَنِي
أَنَاسٌ بِفَيْفَانٍ فَمِزْتُ الْقَرَائِنَا ^(٤)

(١) يعني التي تقدم ذكرها في الفقرات من ١ إلى ٧ ، وهي التي مطلعها (كما جعلناها في شعرٍ تَأَبَّطَ
شَرًّا) :

أَفْسَنْتُ لَا أَنْسَى ، وَإِنْ طَالَ عَيْشُنَا

صَنِيعَ لُكَيْزٍ وَالْأَحْلَى بِنِ قُنْمُلٍ

(٢) البيت الحادي والثلاثين من القصيدة المذكورة - وانظر التعليق السابق . وقبله فيها :

وَوَادٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ ، قَفْرٍ ، قَطَعْتُهُ

بِهِ الذُّنْبُ يَغْوِي كَالْخَلْبِيعِ الْمَعِيلِ

والقَوَاءُ : الخَلَاءُ و القَفْرُ من الأرضِ ، وَتَعِجُّ أَي تُصَوِّتُ : يتردَّدُ فِيهَا الصَّوْتُ لِخُلُوقِهَا .
وَيُرْمِلُ أَي يَقْلُ زَادَهُ وَيَنْفَدُ .

(٣) أَي رَجَعَ إِلَى الْقَصِيدَةِ التَّوْنِيَّةِ الَّتِي ذَكَرْ بَيْتَيْنِ مِنْهَا فِي الْفَقْرَتَيْنِ ٩ ، ١٠ .

(٤) البيت العاشر من القصيدة التَّوْنِيَّةِ السَّابِقِ ذَكَرَهَا .

وبعده فيها :

فَاذْبَرْتُ لَا يَنْجُو نَجَائِي يَنْفِقُ

يَسَادِرُ فَرَحِيهِ شَمَالاً وَدَاجِنَا

فَيَفَان: مَوْضِع.

(ع) يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ فَيَفَانُ فَعْلَانُ مِنْ لَفْظِ قَوْلِهِ:

فَيَفَ عَلَيْهِ لِذَبِيلِ الرِّيحِ نَمِيمٌ^(١).

وَلَا تَحْمِلُهُ عَلَى فَيَعَالٍ تَحَامِيًا لِحَمْلِهِ عَلَى بَابِ دَدَنَ، وَلَا تَكُونَ فَعْلَالًا
لأَمْرَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنَّهُ لَيْسَ مُضَاعَفًا رُبَاعِيًّا كَالْقَلْقَالِ وَالرَّمْرَامِ، وَالْآخَرُ أَنَّكَ
تَجْعَلُ الْيَاءَ أَصْلًا فِي ذَوَاتِ الْأَرْبَعَةِ مِنْ غَيْرِ تَضْعِيفٍ.

١٣ - وقال:

أَلَا عَجِبَ الْفَتَيَانُ مِنْ «أُمِّ مَالِكٍ»

تَقُولُ: لَقَدْ أَصْبَحْتَ أَشْحَبَ أَغْبَرًا^(٢)

قال: مِنَ الشُّحُوبِ وَيُرْوَى «أَشْعَثَ»^(٣)

(ع) «أَشْحَبَ» غَرِيبٌ وَلَا فَعْلَاءَ لَهُ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ كَأَرْمَلٍ، إِلَّا أَنْ تَرَكَ
صَرْفَهُ يُؤْنَسُ بَأَنَّ لَهُ فَعْلَاءَ أَوْ هِيَ فِي حُكْمِ الْمَلْفُوظِ بِهَا لَهُ^(٤)، وَكَأَنَّهُ أَنْسَ بِهِ
وَأَقْدَمَهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ فِي مَعْنَى أَشْعَثَ، إِلَّا تَرَى إِلَى قَوْلِهِمْ فِي تَكْسِيرِ نَمِيرٍ نَمْرٌ لَمَّا

= وقد اختلط البيتان في الأغاني (ب) ١٥٣/٢١ = (هد) ١٣٥/٢١ وجمع بينهما في بيت واحد مختلط فاسد هو:

فَحْتَحْنَتْ مَشْعُوفَ النَّجَاءِ كَأَنِّي هِجَفٌ رَأَى قَصْرًا شَمَالًا وَدَاجِنًا

(١) لِذِي الرِّمَّةِ فِي دِيَوَانِهِ (ط دمشق) ٤١٥، وَصَدْرُهُ:

وَالرَّكْبُ تَغْلُو بِهِمْ صُهْبَ يَمَانِيَّةٍ

وَفِي الدِّيَوَانِ «... قَبِيحًا عَلَيْهَا...» وَهُوَ الصَّوَابُ، وَهُوَ فِي اللِّسَانِ وَالتَّاجِ (نم) كَمَا عِنْدَنَا «فَيَفَ

عَلَيْهِ» وَانْظُرْ لِهَذَا حَاشِيَةِ الدِّيَوَانِ.

(٢) مُطْلَعٌ قَصِيدَةً لَتَأْبَطُ شَرًّا فِي الْأَغَانِي (ب) ١٨٦/٢١ = (هد) ١٦٤/٢١، وَفِي جَمْعَانِهِ مِنْ شَعْرِهِ.

(٣) هَذِهِ رَوَايَةُ الْأَغَانِي.

(٤) تَرَكَ صَرْفَهُ أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ «... أَصْبَحْتَ أَشْحَبًا».

كَانَ فِي مَعْنَى أَنْمِرٍ كَسَّرَهُ تَكْسِيرَهُ، فَكَذَلِكَ هَذَا لَمَّا كَانَ «أَشْحَبُ» فِي مَعْنَى «أَشْعَثَ» وَقَرِيباً مِنْ لَفْظِهِ صَارَ لَمَّا قَالَ «أَشْحَبُ» فَكَأَنَّهُ قَدْ قَالَ أَشْعَثَ. وَلَهُ نَظَائِرُ.

١٤ - (وفيها):

قَلِيلَ الْإِتْنَاءِ وَالْحُلُوبَةِ بَعْدَمَا
رَأَيْتُكَ بَرَّاقَ الْمَفَارِقِ أَيْسَرًا^(١)

قال: هو من اليسار وكثرة المال.

(ع) قد يجوز أن يكون أَيْسَرًا مُذَكَّرًا لِفَعْلَاءَ فَتَكُونُ مُسْتَعْمَلَةً أَوْ فِي حَكْمِ ذَاكَ، فَيَجْرِي أَيْسَرٌ وَيَسْرَاءُ مَجْرَى أَوْفَرٍ وَوَفْرَاءَ مِنْ قَوْلِهِ:
...إِلَى وَفْرٍ مُدَمَّعَةٍ...^(٢)

وقوله:

وَفْرَاءَ غَرْفِيَّةٍ أَنْأَى خَسَوَارِزُهَا^(٣)

فَهُمَا مُتَقَارِبَا الْمَعْنَى مُتَسَاوِيَا الْأَلْفَاظِ، فَهَذَا وَجْهٌ. وَيَحْتَمِلُ وَجْهًا آخَرَ وَهُوَ

(١) البيت الثاني من القصيدة المذكورة في الفقرة السابقة، وروايته في الأغاني:

«تَبَوَّعًا لِأَثَارِ السَّرِيَّةِ بَعْدَمَا...»

وَالْإِتْنَاءُ: رِيعُ الزَّرْعِ، وَالْحُلُوبَةُ النَّاقَةُ أَوْ الشَّاةُ الْحُلُوبُ... وَبَرَّاقُ الْمَفَارِقِ: مُدْهِنُ الشَّعْرِ مَرَجَلُهُ، مِنَ النُّعْمَةِ.

(٢) هذا جزء من بيت ناقص في اللسان (وفر) غير منسوب، هو:

وَابْعَثْ يَسَارًا إِلَى وَفْرٍ مُدَمَّعَةٍ

وَاجِدَحَ إِلَيْهَا.....

وقال: ومعناه أنه لم يُعْطُوا مِنْهَا الدِّيَّاتِ فَهِيَ مُؤَفَّرَةٌ.

(٣) لَدِي الرِّمَّةِ فِي دِيْوَانِهِ (ط دمشق) ١١، وَعَجَزَهُ:

مُشَلَّلٌ ضَيَّعَتْهُ بَيْنَهَا الْكُتُبُ.

ووفراء في بيت ذي الرمة أي واسعة.

أن يكون « أيسر »، فعلاً ماضياً صيغة لموصوفٍ محذوفٍ حتى كأنه قال: بعدما رأيتك رجلاً براق المفاقرِ أيسر، كقولك أترى من الثروة، ويكون أيضاً مع ذلك أحسن من قوله:

جَادَتْ بِكَفِّي كَانَ مِنْ أَرْمَى الْبَشَرِ^(١)

لأنه لا إضافة هنا فيقبح معها حذف الموصوف.

وعلى أن تأبط قد قال في هذه القصيدة أيضاً:

وَلَمَّا أَبَى اللَّيْثِي إِلَّا أَنْتَهَاكَنَا
صَبِرْتُ وَكَانَ الْعِرْضُ عِرْضِي أَوْفَرَا^(٢)

فهذا مذكر « وفراء » في قوله:

... وَفَرَاءُ غَرْفِيَّةٍ ...^(٣)

١٥ - وَقَالَتْ رِبْطَةُ أَخْتُ تَابُطَ شَرًّا تَرْثِيهِ^(٤) :

(١) في اللسان (كون): « وأنشد الفراء:

جَادَتْ بِكَفِّي كَانَ مِنْ أَرْمَى الْبَشَرِ

أي جادت بكفي من هو من أرمى البشر، قال والعرب تَدْخِلُ « كان » في الكلام لغواً فتقول مر على كان زيد فادخل « كان » لغواً.

(٢) البيت العاشر من القصيدة، ورواه في الأغاني (ب) ١٨٦/٢١ = (هد) ١٦٤/٢١ ... إلا تَهَكَّأ ...، واللَّيْثِي يعني به غلاماً من بني جندع بن ليث، وللقصيدة خبر طويل في الأغاني، وانظر القصيدة وخبرها فيما جمعناه من شعر.

(٣) في بيت ذي الرمة السابق ذكره.

(٤) اختلفت نسبة هذا الرجز إلى أم تَابُطَ شَرًّا وأخته، فهو في الأغاني (ب) ١٩٥/٢١ = (هد) ١٧١/٢١ لأمه وفي ١٩٠ = ١٦٨ لأخته رِبْطَةُ وقال ... وهي يومئذ متزوجة في بني الدَّيْل، والرجز كذلك في شرح أشعار الهذليين ٨٤٦ لأم تَابُطَ وكذلك في التمام ص ١٣٦ وفي شرح الحماسة للبربريزي. وفي معجم ما استعجم (رخان) لأخته.

نِعَمَ الْفَتَى غَادَرْتُمْ بِرَخْمَانَ^(١)

بِثَابِتِ بْنِ جَابِرِ بْنِ سُفْيَانَ^(٢)

قَدْ يَقْتُلُ الْقِرْنَ وَيُرْوِي النَّدْمَانَ^(٣)

(رَخْمَان): غَارَ طَرَحَ فِيهِ^(٤).

يُجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْبَاءُ فِي قَوْلِهَا^(٥) «بِثَابِتِ» زَائِدَةٌ فَتَكُونُ دَاخِلَةً عَلَى الْمَبْتَدَأِ أَوْ عَلَى خَبَرِهِ عَلَى اخْتِلَافِ التَّقْدِيرِينَ فِي هَذَا النِّحْوِ. وَيُجُوزُ أَنْ تَكُونَ بَدَلًا مِنْ «بِرَخْمَانَ» أَيْ بِمَحَلِّ أَوْ بِوَطْنِ ثَابِتٍ.

١٦ - وقال:

أَضَافَتْ إِلَيْهِ طُرْقَةُ اللَّيْلِ مَا فَتَى

ثَبَاتًا إِذَا ظَلَّ الْفَتَى وَهُوَ أَوْجَلُ^(٦)

قال: طُرْقَتُهُ: ظَلَمَتُهُ، وَثَبَاتٌ وَثَبِيتُ كَطَوَالَ وَطَوِيلُ.

زَادَ الْوَاوَ فِي خَبَرِ ظَلَّ وَالَّذِي يُعْرَفُ مِنْ هَذَا زِيَادَتُهَا فِي خَبَرِ كَانَ كَقَوْلِكَ

(١) فِي شَرْحِ أَشْعَارِ الْمَذَلِّينَ ٨٤٦ وَالْأَغَانِي (ب) ١٩٥/٢١ = (هـ) ١٧١/٢١:

وَنَلَّ أُمَّ طِرْفٍ غَادَرُوا بِرَخْمَانَ

وَكَمَا رَوَاهُ ابْنُ جَنِّي هُنَا فِي الْمَوْضِعِ الْآخِرِ بِالْأَغَانِي (ب) ١٩٠/٢١ = (هـ) ١٦٨/٢١.

(٢) هُوَ تَائِبٌ شَرًّا.

(٣) فِي شَرْحِ أَشْعَارِ الْمَذَلِّينَ ٨٤٦ وَالتَّهَامُ ١٣٦ وَالْأَغَانِي (ب) ١٩٥/٢١ = (هـ) ١٧١/٢١:

«يُجَدِّلُ الْقِرْنَ....»

(٤) فِي خَبَرِ مَقْتَلِ تَائِبٍ شَرًّا فِي الْأَغَانِي (ب) ١٨٩/٢١ - ١٩٥ = (هـ) ١٦٧/٢١ - ١٧١

وَشَرْحِ أَشْعَارِ الْمَذَلِّينَ ٨٤٥ - ٨٤٦ أَنَّ هَذَا أَلْقَتْ تَائِبٌ شَرًّا بَعْدَ مَقْتَلِهِ فِي غَارٍ يَدْعَى

رَخْمَانَ. وَانْظُرْ مَعْجَمَ مَا اسْتَعْجَمَ (رَخْمَانَ) وَتَاجَ الْعُرُوسِ (رَخْمَ).

(٥) فِي الْأَصْلِ «قَوْلُهُ».

(٦) أَحَدُ بَيْتَيْنِ أَوْرَدَهُمَا ابْنُ جَنِّي فِي هَذِهِ الْفَقْرَةِ وَالَّتِي تَلِيهَا، لَمْ أَجِدْهَا بَعْدُ فِي كِتَابٍ آخَرَ.

« كَانْ وَلَا شَيْءَ لَهُ » ، ذكر زيادتها في خبرِ كانَ أبو الحسن ^(١) .

١٧ - وفيها :

بَدَا بِحَرَامِ اللَّهِ حَتَّى اسْتَحَلَّهُ
وَكَانَ شِفَاءً ثَارَ نَفْسِي مُعْجَلٌ ^(٢)

قال : يريدُ أمراً مُعْجَلاً .

(ع) وَجْهُهُ عِنْدِي أَنَّ اسْمَ كَانٍ مُضْمَرٌ فِيهَا ، أَي : وَكَانَ قَتْلِي إِيَّاهُ شِفَاءً ، ثُمَّ
قَالَ مُبْتَدِئًا « ثَارَ نَفْسِي مُعْجَلٌ » ، أَي يُعْجِلُ الرَّاحَةَ .

١٨ - وقال :

تَجُولُ بَيِّزَ الْمَوْتِ فِيهِمْ كَأَنَّهُمْ
بِشَوْكَتِكَ الْخُدَى ضَيِّينَ نَوَافِرُ ^(٣)

أَي الْحَاذَةِ ^(٤) .

(١) أراه يعني أبا الحسن الأخفش ، وانظر باب « في زيادة الحروف وحذفها » في الخصائص ٢٧٣/٢ - ٢٨٤ ، وانظر قول ابن هشام في مغني اللبيب عن الواو الزائدة التي أثبت زيادتها الكوفيون والأخفش .

(٢) انظر البيت في الفقرة السابقة . وضبطت « معجل » بفتح الجيم المضاعفة وكسرها معاً للخلاف بين ما ذكره ابن جني بعد من أنه يريد « أمراً مُعْجَلاً » وبين ما علّقه من أنه يريد « مُعْجَلٌ » ، « أَي يُعْجِلُ الرَّاحَةَ » .

(٣) البيت الرابع من قصيدته في رثاء الشنفرى ، ومطلعها :

عَلَى الشَّنْفَرَى سَارِي الْغَمَامِ قَرَائِحُ
غَزِيرُ الْكَلَى ، وَصَيَّبُ الْمَاءِ بَاكِرُ

في شرح الأنباري للمفضليات ١٩٩ ، والوحشيات رقم ٢٠٨ والأغاني (هد) ١٨٢/٢١ ، وانظر القصيدة بكاملها - وقد جمعها ورتبها الأستاذ الراجكوتي - الطرائف الأدبية ص ٢٨ .

(٤) في شرح الأنباري للمفضليات ١٩٩ : « الْخُدَى فُعْلَى مِنَ الْخِدَّةِ وَأَرَادَ الْحَاذَةَ - فِيهِ مَذْهَبٌ مَدْحٌ : أَرَادَ هِيَ أَشَدَّ حَدًّا ، كَمَا تَقُولُ الْفُضْلَى » .

١٩ - وفيها :

لَأَلْفَيْتَنِي فِي غَارَةٍ اعْتَزِي بِهَا
إِلَيْكَ، وَإِنَّمَا رَاجِعاً أَنَا نَائِرٌ^(١)
استعمل «إِنَّمَا» مُفْرَدَةً غير مُكَرَّرَةٍ، وقد أنشدنا أبو علي^(٢) - رحمه الله -
مِثْلَ هذا للفرزدق :

تَهَاضُ بِدَارٍ قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهَا
وَإِنَّمَا بِأَمْوَاتٍ أَلَمَ خِيَالُهَا^(٣)
٢٠ - وقال - وَقَدْ قَتَلَ الْغُولَ - :

فَأُضْرِبُهَا بِلَا دَهْشٍ فَخَرَّتْ
صَرِيحاً لِلْيَدَيْنِ وَلِلْجِرَانِ^(٤)
أراد: فضربتُ فَخَرَّتْ، فهو كقوله :
ولقد أمرُّ على اللَّيْمِ قَسْبَنِي

(١) البيت التاسع عشر من قصيدته التي سبق ذكرها في الفقرة السابقة، في رثاء الشنفرى .
وهو في الوحشيات ١٣٠ ... في غارة أدعى لها

(٢) أبو علي الفارسي - شيخ ابن جني .

(٣) في ديوانه ٦١٨ ، يذكر داراً قديمة العهد وأحباء له ماتوا يَطْرُقُهُ خيالُهُم، وقبله :

وَكَيْفَ بِنَفْسٍ كُلَّمَا قُلْتُ أَشْرَقْتُ
عَلَى الْبُرَى مِنْ حَوْصَاءٍ هِيضَ انْدِمَالِهَا

وانظر خزنة الأدب ٤٢٧/٤ .

(٤) البيت الخامس من قصيدته التي ذكر فيها لقاءه الغول وقتله إيَّاهَا، ومطلعها :

أَلَا مَنْ مِيلَغَ فِتْيَانُ قَهْمٍ
بِمَا لَأَقَيْتُ عِنْدَ رَحَى بَطْلَانٍ

وهي في الأغاني (ب) ١٤٦/٢١ ، ١٥٢ = (هد) ١٢٩/٢١ ، ١٣٤ ، وفي نسبة هذه

القصيدة وصحة أبياتها خلطٌ كثيرٌ بيناهُ في شعرٍ تأبطُ شراً .

والدهشُ : ذهاب العقل من الدَّهْلِ والفرْع ، والجِرَانُ مُقَدَّمُ عُنُقِ البعير .

وَحَذَفَ الْهَاءَ مِنْ «صَرِيع»، وهذا - على قولنا - مُسْتَمِرٌّ، وهو - عَلَى قَوْلِ الْفَرَّاءِ - شَادٌّ لِأَنَّهُ تَحَذَفُ مِنْ فَعِيلٍ الَّتِي بِمَعْنَى مَفْعُولٍ الْهَاءُ إِذَا جَرَتْ صِفَةً عَلَى الْمُؤَنَّثِ نَحْوِ امْرَأَةٍ صَرِيعٍ وَكَفَّ خَضِيبٌ، فَإِنْ لَمْ تَجْرِ صِفَةٌ عَلَيْهِ ثَبَتَتْ فِيهَا الْهَاءُ كَقَوْلِنَا قَبِيلَةُ بَنِي فُلَانٍ وَهَذِهِ ذَبِيحَتُنَا، وَلَمْ تَجْرِ «صَرِيع» - كَمَا تَرَى - صِفَةً.

٢١ - وَقَالَ:

لَكِنَّمَا عَوَّلِي، إِنْ كُنْتُ ذَا عِوَلٍ^(١)
 قَالَ: مَا تُعَوِّلُ عَلَيْهِ^(٢).

٢٢ - وَقَالَ:

مُرْجِعِ الصَّوْتِ هَذَا بَيْنَ أَرْفَاقٍ^(٣)
 جَمْعُ رُقُقَةٍ^(٤).

(١) صدر البيت الخامس عشر من قصيدته القافية المشهورة:

يَا عَيْدُ مَا لَكَ مِنْ شَوْقٍ وَإِسْرَاقٍ
 وَمَرُّ طَيْفٍ عَلَى الْأَهْوَالِ طَرَّاقٍ

في أولِ المفضليات، وعجزه:

عَلَى بَصِيرٍ يَكْنُبُ الْحَمْدَ سَبَّاقٍ

(٢) الخلاف في ضبط البيت وتأويل معناه على وجهين:

الأول من يضبطه بفتح العين في اللفظين «عَوَّلِي، عَوَّل» على أَنَّهَا مَصْدَرَيْنِ مِنَ الْعَوِيلِ وَهُوَ الْبُكَاءُ بِصَوْتٍ عَالٍ، والثاني من يضبطه بكسر العين في اللفظين «عَوَّلِي، عَوَّل» والعَوَّلُ هُوَ مَا يُعَوَّلُ عَلَيْهِ. والأخير هو ما يراه ابن جنِّي هنا ويختاره. وانظر شرح الأنباري للمفضليات ص ١٣.

(٣) عجز البيت السادس عشر من القصيدة المذكورة في التعليق على الفقرة السابقة. وصدده:

سَبَّاقٍ غَايَاتٍ مَجْدٍ فِي عَشِيرَتِهِ

(٤) الخلاف في رواية هذا البيت ومعناه بين مَنْ رَوَى «أَرْفَاقًا»: جمع رُقُقَةٍ، كَابِنِ جَنِّي هُنَا، وَمَنْ رَوَى «أَرْبَاقًا» فَهُوَ جَمْعُ رَبْقٍ وَالرَّبْقُ الْحَبْلُ تُشَدُّ فِيهِ أَغْنَاقُ الْمَاشِيَةِ. وانظر شرح الأنباري =

٢٣ - وفيها :

يَا مَنْ لِعَذَّالَةٍ جَذَّالَةٌ ..^(١)

الجادِل : الْمُنتَصِب ، وَيُرْوَى « جَذَّالَةٌ » أَي تُجَادِلُ .^(٢)

٢٤ - وقال تَأَبَّطُ شَرًّا :

إِذَا وَقَعْتَ بِكَفِّبٍ أَوْ عَتِيرٍ
وَسَيَّارٍ فَقَدْ سَاغَ شَرَابِي^(٣)

= للمفضليات ص ١٣ وشرح التبريزي للمفضليات ١١٩ وما أثبت في تحقيق الأبيات بالقسم الأول من شعر تَأَبَّطُ شَرًّا .

(١) البيت الخامس والعشرون من القصيدة التي سبق ذكرها في الفقرتين السابقتين ، وتماه :

... أَشِيبُ حَرَّقَ بِاللُّؤْمِ جِلْدِي أَيَّ تَحْرَاقِ
(٢) الخلاف في رواية « جذالة » بالذال والذال ، وبالحاء والهميم ، والجذالة بالحاء والذال من الخذلان ، وبالهميم والذال من الانتصاب ، وبالهميم والذال من الجدال والخصام . وانظر شرح الأنباري للمفضليات ١٨ والشعر والشعراء ٢٧١ . وما أثبتناه في تحقيق البيت وشرحه بالقسم الأول .

(٣) كتب فوق آخر البيت « صح » ، يعني صِحَّتَهُ عَلَى الرَّخَافِ في قوله « فَقَدْ سَاغَ » وهو النقص الذي لحق مُقَاعِيلِينَ - المنقول إليها عَصَبًا مُقَاعِلَتَيْنِ - فأصبحت مُقَاعِيلٍ وهذا زِحَافٌ صحيحٌ في بَحْرِ الرَّافِعِ .

وهذا البيت هو الثالث في خمسة أبيات أولها :

وَحَرَّثْتُ السَّيَّاءَ وَإِنْ أَحْلَلْتُ

بِشَوْرِ أَوْ بِمِنْجٍ أَوْ لِيَصَابِ

ورويته في شرح أشعار المهذلين ٨٤٧ واحدى مخطوطات الأغاني « .. فَقَدْ سَاغَ الشَّرَابُ » وقد خَرَجَ بذلك من النقص إلى الإقواء ، وكلاهما لَا يَصُرُّهُ .

وقد حَاوَلَ نَسَاحُ الْأَغَانِي اصْلَاحَ مَا فِي هَذَا الْبَيْتِ مِنْ نَقْصٍ أَوْ إِقْوَاءٍ فَهُوَ فِي الْأَغَانِي (ب)

١٧٧/٢١ = (هد) ١٥٧/٢١ :

... وَسَيَّارٍ يَسُوغُ لَهَا شَرَابِي

وفي الأغاني أيضاً (ب) ١٩٦/٢١ = (هد) ١٧٢/٢١ :

... وَسَيَّارٍ قَبَا سَوَّغَ الشَّرَابِ .

وانظر التعليق على البيت في شعر تَأَبَّطُ شَرًّا بالقسم الأول .

أَظُنِّي مَيِّتاً كَمَدّاً وَلَمَّا
أَطَالِعَ طَلْعَةً أَهْلَ الْكَرَابِ^(١)
جَمَعَ كَرْبَةً وَهِيَ أَعْلَى الْوَادِي^(٢).

حَذَفَ النُّونَ مِنْ « أَظُنِّي »، وَمِثْلُهُ مَا حَكَاهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَيِّ
الْغَمْرِ: مَنْ أَكْبَرُ أَنْتَ أَمْ لِرَازٍ؟ فَقَالَ: أَظُنِّي أَكْبَرُ مِنْهُ.

وَأَرَادَ « مُطَالَعَةً » فَحَذَفَ الزِّيَادَةَ مِنَ الْفَعْلَةِ الْوَاحِدَةِ. كَمَا تَحذفُهَا مِنَ الْمَصْدَرِ
نَحْوَ وَجْدِكَ وَعَمْرُكَ اللَّهُ^(٣) وَقَضَّيَهُمْ بِقَضِيضِهِمْ^(٤)، وَنَحْوَهُ قَوْلُ بَعْضِ بَنِي أُمِيَّةٍ:
دَعَّ عَنْكَ غَلَقَ الْبَابِ^(٥).

٢٥ - وَقَالَ أَيْضاً:

(١) البيت الرابع من الأبيات الخمسة المشار إليها في التعليق السابق.
وهو في الأغاني (هد) ١٧٢/٢١ و(ب) - في موضعين - ١٧٥/٢١ و١٩٦ وشرح
أشعار المهذلين ٨٤٧ ومعجم البلدان (كراث):

لَقَلَّنِي مَيِّتٌ كَمَدّاً وَلَمَّا أَطَالِعَ أَهْلَ ضَيْمٍ فَالْكَرَابِ
وهو كما عند ابن جني هنا في الأغاني (هد) ١٥٧/٢١ واحدى مخطوطات الأغاني.
وانظر التعليق على البيت في شعره بالقسم الأول.

(٢) الذي في معجم البلدان (الكراث) أن الكَرَابَ موضعٌ في بلادِ هَذِيلِ.
(٣) عَمْرُكَ اللَّهُ أَيَّ عِبَادَتِكَ اللَّهُ واعترافك ببقائه ودوامه، فكأنك قلت بتعميرك الله أي بإقرارك
له بالبقاء، وكذلك وجدك الله من الاعتراف بوجوده عز وجل.
فكأنه أراد المصدر فيها: وجدك إيجاداً وعمرك تعميراً.

(٤) أي انقضاضهم، وفي كتاب سيويه ١٨٨/١ وقد أورد قول الشماخ:
أَتَتْنِي سَلِيمٌ قَضَّيَا بِقَضِيضِهَا
تَمَسَّحَ حَوْلِي بِالْبَقِيعِ سِيَالِهَا

« كَأَنَّهُ قَالَ: انْقِضَاضُهُمْ، انْقِضَاضاً، وَمَرَرْتُ بِهِمْ قَضَّيَهُمْ بِقَضِيضِهِمْ، كَأَنَّهُ يَقُولُ: مَرَرْتُ
بِهِمْ انْقِضَاضاً. »
(٥) أي: إغلاقه.

إِذَا لَاقَيْتَ يَوْمَ الصَّدَقِ فَارْتَبِعْ -
 - عَلَيْهِ وَلَا يَهْمُكَ يَوْمٌ سَوٌّ
 عَلَى أَنِّي بِسَرَحٍ بَنِي مُرَادٍ -
 - شَحْوَتُهُمْ سَيَاقاً أَيَّ شَحْوٍ^(١)

لَمَّا أَبْدَلَ اللَّامَ وَأَدْعَمَ فِيهَا الْعَيْنَ قَزَالَ الْمَدُّ بِالْإِدْغَامِ زَالَ مَعَهُ الرَّدْفُ^(٢)
 وَلَوْلَا الْإِدْغَامُ لَمَّا جَاَزَ مَعَهُ «شَحْوٌ» أَلَا تَرَكَ لَا تُجِيزُ مَعَ «ثَوْبٍ» «صَعْبٍ»
 وَلَا نَحْوَ ذَلِكَ.

٢٦ - وقال:

... وَيَوْمِي ضَيِّقُ الْحَجَرِ مُعْوِرٌ^(٣)

(١) البيتان الأول والثاني من أربعة أبيات، في الأغاني (ب) ١٦٣/٢١ = (هد) ١٤٤/٢١.
 وقوله «يوم الصدق» مثل قوله «أخو الحزم» أي اليوم الجيد، وارتبِع عليه أي ابقى عليه،
 ويوم سَوٌّ أي يوم سَوٍّ وهو ضد يوم الصدق. وانظر ما سيأتي في التعليق التالي.
 وبني مُرَاد قوم خرج تأنط شراً يوماً يريد الغارة فلقى سرحاً لهم فأطردوه ونذرت به مراد
 فخرجوا في طلبه فسيقتهم واستاق إبلهم إلى قومه وقال هذه الأبيات. وانظر التعليق على الأبيات
 في القسم الأول من شعره.

(٢) يعني قافية البيت الأول «سَوٌّ» وأصلها سَوٌّ = قَعْلٌ، والرَّدْف - في علم القوافي - هو حرف
 الألف أو الياء أو الواو الساكن قبل حَرْفِ الرَّوِيِّ.

وقد نقل اللسان (ردف) قول ابن جني في الردف بما نصه:

«قال ابن جني: أصلُ الرَّدْفِ للألف لأنَّ الغرض فيه إنَّها هو المدُّ، وليس في الأحرف الثلاثة
 ما يساوي الألف في المدِّ لأنَّ الألف لا تُفَارِقُ المدَّ، والياء والواو قد يُفَارِقَانِهِ، فإذا كان الرَّدْفُ
 أليفاً فهو الأصلُ، وإذا كان ياءً مكسوراً ما قَبْلَهَا أو واواً مضمومةً ما قَبْلَهَا فهو الغَرَضُ الأقربُ
 إليه، لأنَّ الألف لا تكون إلا ساكنةً مَفْتُوحَةً ما قَبْلَهَا. وقد جَعَلَ بعضهم الواو والياء رَدْفَيْنِ
 إذا كان ما قَبْلَهَا مَفْتُوحاً نحو رَبِّبٍ وَثَوْبٍ،

(٣) البيت الخامس من قصيدته التي مطلعها:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَحْتَلْ وَقَدْ جَدَّ جَدُّهُ
 أَضَاعَ وَقَاسَى أَمْرَهُ وَهُوَ مُدْبِرٌ

٢٧ - وقال :

إِذَا وَجَرَ عَظِيمٍ فِيهِ شَيْخٌ
مِنَ السُّودَانِ يُدْعَى الشَّرَّيْنِ^(١)

ويروي « الشَّرَّيْنِ » .

الْوَجَرَ مَثَلُ الْكَهْفِ فِي الْجَبَلِ ، كَانَ أَصْلُهُ « وَجَار » فَحُذِفَ الْأَلِفُ كَقَوْلِهِ :
... مِنْ وَرَقِ الْحَمِي^(٢)
وَكَمَا قَيَّدَ فِي « الْآن » أَنَّهُ مَحْذُوفٌ مِنْ « الْأَوَان » ، وَكَقَوْلِهِ :
مِثْلُ النَّقَا لَبْدَهُ ضَرْبُ الطَّلَلِ^(٣)

(وَقَوْلِهِ) :

فَأَقْبَلَ مُحَلِبًا نَخْوِي سَرِيعًا^(٤)

= في الحماسة (رقم ١١) ، والاختيارين (ط دمشق) برقم ٥٢ = (ط حيدر آباد) برقم ٣٩ والأغاني (ب) ١٥٨ / ٢١ = (هد) ١٤٠ / ٢١ .
ورواية البيت في الاختيارين « ... ضَبَقَ الْجَحْرُ » ، وكما أثبتته ابن جني هنا في الحماسة والأغاني .

(١) أول أربعة أبيات أوردها ابن جني في الفقرات من ٢٧ إلى ٣٠ ، وهي - على ما يبدو - من قصيدة طويلة لم تصلنا يصف فيها تأبط شراً لقاءه الغول ودخوله عليها .
والبيت في اللسان (وجر) منسوباً لتأبط شراً . وانظره في شعره بالقسم الأول .
(٢) يريد قول العجاج في حَمَامِ الكَعْبَةِ :

أَوَّلِفَا مَكَّةَ مِنْ وَرَقِ الْحَمِي

أي الحمام « فَحَذَفَ الْأَلِفَ فَالتقت الميمان فَعَبَّرَ عَلَى مَا تَرَى » - الخصائص ١٣٥ / ٣ وهو في ديوانه (رواية الأصمعي) ٤٥٣ / ١ وسيبويه ٨ / ١ و٥٦ واللسان (ألف) و(حم) وعديد من كتب النحو واللغة .

(٣) في المحتسب ١٨١ / ١ « يُرِيدُ الطَّلَالَ جَمْعَ طَلٍّ ، وَانْظُرْ أَيْضاً الْخَصَائِصَ ١٣٤ / ٣ وَاللسان (طلل) .

(٤) هذا الموضع مطموس في المخطوط وغير واضح في الصورة فلم أستطع تبينه ولا عرفت له مرجعاً أعوذ إليه فيه .

يقولُ أَمَا تَرَى أَنْ^(١) يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَخْرَجَ الثَّانِيَةَ عَلَى أَصْلِ حَرَكَةِ
الْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ وَهُوَ الْكَسْرُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ رَكَّبَ الْجُزَيْنِ ثُمَّ كَسَرَ
كَالْحَازِبَارِ^(٢).

٢٨ - وفيها:

وَأَدْخُلْ وَجْرَهُ، أَمْشِي، بِكَفِّي
حَسَامُ الْحَدِّ مَاضِي الشَّفَرَتَيْنِ
أَسْكَنْ جِيمَ « وَجْرَهُ »^(٣)، فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ لُغَةً فِيهِ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ أَسْكَنْ
الْمَفْتُوحَ كَقَوْلِهِ فِي الْفَعْلِ.

وَمَا كُلُّ مُبْتَعٍ، وَلَوْ سَلَفَ صَفْقُهُ
بِرَاجِعٍ مَا قَدْ قَاتَهُ بِرِدَادٍ^(٤)

(١) موضع كلمة أو كلمتين مطموس لم أتبين منه حرفاً، ولكن السياق يدلُّ على أنَّه يريد قولهم
« يَا بِي أَنْتَ » لِلصِّيِّ يَذَلُّوَنَّهُ فَنِي بَابِ « تَقْضِ الْأُصُولِ » وَانْشَاءِ أُصُولٍ غَيْرَهَا مِنْهَا « فِي
الْخِصَائِصِ ٢٢٧/٣ جَاءَ مَا نَصَهُ :-

« بَابَاتُ بِالصِّيِّ بَابُوءَ وَيَبُوءَ إِذَا قُلْتَ لَهُ: يَبُوءُ. وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ أَصْلَ هَذَا أَنَّ الْبَاءَ حَرْفُ جَرٍّ
وَالْهَمْزَةُ قَاءُ الْفَعْلِ » وَانْظُرِ التَّعْلِيلَ التَّالِيَ أَيْضاً عَلَى قَوْلِهِ « الْحَازِبَارِ ».

(٢) فِي الْخِصَائِصِ ٢٢٨/٣ :

« ... وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمُ الْحَازِبَارُ فَالْأَلْفُ عِنْدَنَا فِيهَا أَصْلٌ بِمَنْزِلَةِ أَلِفِ كَافٍ وَذَالٍ، وَذَلِكَ
لَأَنَّهَا أَسْمَاءٌ مَبْنِيَّةٌ وَبَعِيدَةٌ عَنِ التَّصَرُّفِ وَالِاشْتِقَاقِ، فَالِقَاتُهَا إِذَا أُصُولٌ فِيهَا كَالِقَاتٍ مَا وَلَا إِذَا
وَالَا وَكَلَّا وَحَتَّى . ثُمَّ إِنَّهُ قَالَ :

وَرَمَتْ لَهَا زَمَهَا مِنْ الْخَرْسَارِ

فَالْخَرْسَارُ الْآنَ بِمَنْزِلَةِ السَّرْبَالِ وَالْفَرْتَالِ وَالْفُعْهُ مُحْكَمٌ عَلَيْهَا بِالزَّيَادَةِ كَأَلْفِهَا، أَلَا تَرَى الْأَصْلَ
كَيْفَ اسْتَحَالَ زَائِدًا كَمَا اسْتَحَالَ بَاءُ الْجَرِّ الزَّائِدَةِ فِي يَا بِي أَنْتَ قَاءُ فِي بَابَاتُ بِالصِّيِّ ».

(٣) انْظُرِ الْفَقْرَةَ السَّابِقَةَ وَالْبَيْتَ فِيهَا .

(٤) لِلْأَخْطَلِ فِي دِيْوَانِهِ ١٣٨ « وَمَا كُلُّ مَغْبُونٍ ... بِرِدَادٍ »

وَانْظُرِ هَامِشَ الدِّيْوَانِ لِرَوَايَةِ « بِرِدَادٍ ».

٢٩ - وفيها :

تَقَلَّبُ فَاتِرًا، خَدِرًا، كَلِيلًا،
فَلَمْ أَرْ مِثْلَ تِلْكَ الْحَرَّتَيْنِ
الْفَاتِرُ: لِسَانُهَا، يَعْنِي الْغُولُ، وَالْحَرَّتَانِ أُذُنَاهَا .

(ع) : أَجْرَى الْإِشَارَةَ مُجَرَّى الْإِضْمَارِ كَقَوْلِ الْفَرَزْدَقِ :

وَلَوْ رَضِيتُ بِدَايَ بِهَا وَضَنْتُ
لَكَانَ عَلَيَّ لِلْقَدَرِ الْخِيَارُ^(١)

وَلَمْ يَقُلْ ضَنْتَا حِينَ أَرَادَ التَّثْنِيَةَ، وَقَالَ الْآخَرُ :

لِمَنْ زُخْلُوقَةٌ زُلٌّ بِهَا الْعَيْنَانِ تَنْهَلُ^(٢)
وَلَمْ يَقُلْ « تَنْهَلَانِ » فَكَذَلِكَ قَالَ فِي الْإِشَارَةِ :
فَلَمْ أَرْ مِثْلَ تِلْكَ الْحَرَّتَيْنِ .

= وموضع الاستشهاد في البيت تَسْكِينُ اللَّامِ فِي « سَلَفَ » وَالْأَصْلُ فَتَحُهَا .
وانظر الخصائص ٣٣٨/٢ والمحاسب ٥٣/١ و٦٢ و٢٤٩ . والمنصف ٢١/١

(١) في ديوانه ٣٦٤ :

وَلَوْ رَضِيتُ بِدَايَ بِهَا وَقَرَّتْ
لَكَانَ لَهَا عَلَيَّ الْقَدَرُ الْخِيَارُ

وقال في هامشه :

« و يروى :

وَلَوْ رَضِيتُ بِدَايَ بِهَا وَتَفْسِي
لَكَانَ عَلَيَّ لِلْقَدَرِ الْخِيَارُ

ورواية الكامل ٧٢/١ « وَلَوْ أَنِّي مَلَكَتُ يَدَيَّ وَتَفْسِي » .

وكذلك رواه المرزوقي في الأزمنة والأمكنة ١٠٤/١ وقال : « المعنى لَوْ مَلَكَتُ أَمْرِي

فَكَانَ عَلَيَّ أَنْ أَخْتَارَ لِلْقَدَرِ وَلَمْ يَكُنْ عَلَيَّ الْقَدَرُ أَنْ يَخْتَارَ لِي » .

(٢) لامرئ القيس، ديوانه ٤٧٢ .

ولم يقل « تينك »، وعَلَّةُ الاقتصارِ على لفظِ ضميرِ الواحدِ دُونَ الثَّنيَةِ في
المَوْضِعَيْنِ جميعاً هي أَنَّ الشَّيْئَيْنِ إِذَا اصْطَحَبَا وَلَمْ يَكَاذَا يَفْتَرِقَانِ جَرْتَا مجرى
الوَاحِدِ، كذلك تذهبُ العربُ في كثيرٍ من كلامها ^(١).
٣٠ - وفيها:

فَلَمْ أَرِ مِثْلَ مَحْبُورٍ أَتَاهَا
وَلَمْ أَرِ مِثْلَ فِيهَا مَلْتَمِيسٍ ^(٢)

إِنْ نَصَبْتَ « مَلْتَمِيسٍ » حالاً فهو غريبٌ لَأَنَّهُ جعلَ الحالَ مِنَ المُضَافِ والمُضَافِ
إليه جميعاً ومثله « مررتُ برجلٍ معه آخرٌ مُلتَمِيسٍ » أَلَا تَرَى أَنَّ الحالَ لذوي
إِعْرَابَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ، وجازَ ذلكَ وَإِنْ لَمْ يَجْزُ فِي الصِّفَةِ مَنْ حَيْثُ كَانَتْ الحالُ

(١) قريب مما جاء في هذه الفقرة وفي نفس معناها وبذات شواهد ما قال ابن جني في كتابه
المحتسب ١٨٠/٢ ونصه:

« فأما ما أنشدناه أبو علي عن الكسائي من قول الشاعر:

أخو الذئب يعوي والغراب وَمَنْ يَكُنْ

شريكه تَطْمَعُ نَفْسُهُ كُلَّ مَطْمَعٍ

ففيه نظر، وكان قياسه « وَمَنْ يَكُنْ شَرِيكُهُمَا » أو « مَنْ يَكُونَا شَرِيكِيهِ » وقد كان أبو علي
يتعسف هذا، وأقرب ما فيه أن يكونَ تقديره: وأي إنسانٍ يكونَا شَرِيكِيهِ، إلا أَنَّهُ أعادَ إليهما
معاً ضميراً واحداً، وهو الضمير في « يَكُنْ » وسأغ ذلكَ إِذْ كانتِ الذئبُ والغرابُ في أَكْثَرِ
الأحوالِ مُصْطَحِبَيْنِ، فجرتا مجرى الشئِ الواحدِ، فعادَ الضميرُ كذلك. ومثله قولُه:

لَمَنْ رُحْلُوقةٌ زُلُّ بهَا العَيْنَانِ تَنْهَلُ

ولم يقل « تنهلان » لكونهما كالعضو الواحد. ومثله للفردق:

وَلَوْ رَضِيَتْ يَدَايَ بِهَا وَضُنْتُ

لَكَانَ عَلَيَّ لِلْقَدَرِ الْخِيَارُ

ولم يقل رضيتا ».

(٢) انظر التعليق على البيت الأول في الفقرة السابقة.

قَدْ يَكُونُ الْعَامِلُ فِيهَا غَيْرَ الْعَامِلِ فِي صَاحِبِهَا نَحْوُ قَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ «...» وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا... (سُورَةُ الْبَقَرَةِ: مِنَ الْآيَةِ ٩١) فَالْحَالُ لِلْحَقِّ وَالْعَامِلُ فِيهَا مَعْقُودٌ بِالْجُمْلَةِ.

وَإِنْ كَانَ تَقْدِيرُهُ عِنْدَكَ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ: وَلَمْ (أَرِ) مِثْلَيْنِ مِثْلَ فِيهَا، ثُمَّ قَدَّمَ الْوَصْفَ فَتَنَصَّبَهُ عَلَى الْحَالِ مِنَ التَّنَكُّرَةِ كَقَوْلِهِ:

لِمَيْتَةٍ مُوحِشًا طَلَّلُ^(١)

فَهُوَ قَوْلٌ.

وَيَجُوزُ أَيْضًا أَنْ تَنْصِبَ «مِثْلَيْنِ»...^(٢) كَقَوْلِكَ: لَمْ أَرِ كَأَخَوَيْكَ رَجُلَيْنِ فَمِثْلُهُ مِنْ.....^(٢) إِذَا فُصِّلُوا رَجُلَيْنِ رَجُلَيْنِ.

وَكَيْفَ وَجَّهْتَ الْأَمْرَ فِيهِ اتَّسَاعَ طَرِيفٍ غَرِيبٍ، وَذَلِكَ أَنَّ مِثْلًا وَاحِدًا كَمَا أَنَّ الْقَمَّ وَاحِدًا وَأَنْتَ إِنَّمَا تَقُولُ: لَمْ أَرِ مِثْلَ زَيْدٍ رَجُلًا، تُفَسِّرُ الْمِثْلَ بِوَاحِدٍ لِأَنَّهُ وَاحِدٌ إِذَا كَانَ مِثْلُهُ وَاحِدًا وَلَا تَقُولُ: لَمْ أَرِ مِثْلَ زَيْدٍ رَجُلَيْنِ، لَكِنَّكَ تَقُولُ: لَمْ أَرِ مِثْلَ الزَّيْدَيْنِ رَجُلَيْنِ، وَوَجْهُ تَقْدِيرِ الْبَيْتِ أَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى الْمَعْنَى، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا قَالَ «مِثْلَ فِيهَا» فَقَدْ ذَكَرَ فِي لَفْظِهِ شَيْئَيْنِ وَهُمَا فَوْهًا وَالْمِثْلُ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِثْلٌ عَلَى انْفِرَادٍ، فَلَمَّا جَرَى ذِكْرُهُمَا ثَنَّى الْأِسْمَ بَعْدَهُمَا مُرَاعَاةً لِللَّفْظِ، وَنَحْوُ مِنْهُ قَوْلُ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ الْحَرِّ:

(١) لِكُنْثِيرٍ، وَعَجْزُهُ:

يَلْسُوحُ كَأَنَّهُ خَلَّلُ

وَهُوَ مِنْ أَبْيَاتِ سَبْيُوهِ ٢٧٦/١، فِي دِيْوَانِ كَثِيرٍ ٢١٠/٢، وَفِي الْخَصَائِصِ ٤٩٢/٢ وَالْخَزَانَةِ ٥٣٣/١، وَهُوَ فِي الْخَصَائِصِ «لِعِزَّة»، وَقَالَ مُحَقِّقُ الْخَصَائِصِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «مَنْ رَوَاهُ «لَيْتَةُ» نَسَبَهُ إِلَى ذِي الرُّمَةِ».

(٢) كَلِمَةٌ مَطْمُوسَةٌ لَمْ أُسْتَطِعْ تَبْيِينَهَا.

مَتَى تَأْتِنَا تُلِيمُ بِنَا فِي دِيَارِنَا
تَجِدُ حَطْبًا جَزَلًا وَنَارًا تَأْجَجَا^(١)

قد أُجِيزَتْ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ، أَحَدُهَا أَنْ تَكُونَ أَلِفٌ «تَأْجَجَا» علامة التَّشْنِيعِ
وَالضَّمِيرِ أَيِ: تَأْجَجَا هُمَا، وَهُمَا ضَمِيرُ النَّارِ وَالْحَطْبِ. وَمَعْلُومٌ (أَنَّ) التَّأْجِجَ
لِلنَّارِ لَا لِلْحَطْبِ، وَلَكِنَّهُ لَمَّا جَرَى ذِكْرُهَا وَكَانَ تَأْجِجُ النَّارِ إِنَّمَا أَصْلُهُ وَمَادَّتُهُ
إِنَّمَا هِيَ الْحَطْبُ نُسِبَ التَّأْجِجُ إِلَيْهِمَا. وَنَحْوُ مِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ: «وَإِذْ قَالَ اللَّهُ
يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ»
(سورة المائدة: من الآية ١١٦) وَإِنَّمَا التَّخَذُ إِلَهًا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحْدَهُ لَكِنَّهُ
لَمَّا كَانَ ابْنُهَا وَكَثُرَ اصْطِحَابُ ذِكْرِهِمَا فَلَزِمَ أَحَدَهُمَا حُكْمُ صَارَ الْآخَرُ فِيهِ
مَعَهُ وَإِنْ كَانَ عَارِيًّا فِي الْحَقِيقَةِ مِنْ حُكْمِهِ.

وَقَرِيبٌ مِنْهُ مَا رَوَيْنَاهُ عَنْ أَحَدِ بْنِ يَحْيَى^(٢) مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ «رَاكِبُ
النَّاقَةِ طَلِيحَانٌ» لَمَّا كَانَ رَاكِبُ النَّاقَةِ مُلَازِمًا لَهَا وَشَرِيكًا فِي تَعَبِهَا ثَنَّى
الْخَبَرَ فَجَعَلَهُ فِي اللَّفْظِ عَنْهُمَا لِمَا سَبَقَ مِنْ ذِكْرِهِمَا^(٣)، وَنَحْوُهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى

(١) من أبيات سيبويه ٤٤٦/١، ونسبه البعض للحطيفة وليس في ديوانه، وقطع ابن جني هنا
بنسبته لعبيد الله بن الحر، وانظر الانصاف ٥٨٣ والخزانة ٦٦٠/٣ وشرح المفصل لابن
يعيش ٥٣/٧ و٢٠/١٠ وشرح أبيات سيبويه لابن النحاس ٢٢٦ وشرح القصائد التسع لابن
النحاس ٢٤٨/١ و٣٢٧: وفي الموضع الأول منها «... تَأْجِجُ» خِلَافًا لِلْمَعْرُوفِ، وَفِي اللِّسَانِ
(نور): «... يَجِدُ أَثَرًا دَغْسًا...» وَذَكَرَ رَوَايَةَ سِيبَوِيهِ الَّتِي عَلَيْهَا الْبَيْتُ.

(٢) ثَعْلَبٌ، أَبُو الْعَبَّاسِ، انظر الخصائص ٢٨٩/١ والتعليق التالي.

(٣) فصل ابن جني القول في ذلك في كتابه الخصائص ٢٨٩/١ - ٢٩٣ بما نصه:

«... وَمَا يَذْكُرُ عَلَى صِحَّةِ ذَلِكَ (أَيِ أَنَّ الْمَحْذُوفَ إِذَا دَلَّ عَلَيْهِ دَلِيلٌ كَانَ بِمَنْزِلَةِ الْمُثَبَّتِ)
قَوْلُ الْعَرَبِ - فِيمَا رَوَيْنَاهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أَحَدِ بْنِ يَحْيَى -: «رَاكِبُ النَّاقَةِ طَلِيحَانٌ» كَذَا
رَوَيْنَاهُ هَكَذَا، وَهُوَ يَحْتَمِلُ عُنْدِي وَجْهَيْنِ:

* أَحَدُهُمَا مَا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَذْفِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: رَاكِبُ النَّاقَةِ وَالنَّاقَةُ طَلِيحَانٌ، فَحَذَفَ
الْمَعْطُوفَ لِأَمْرَيْنِ: أَحَدِهِمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُ النَّاقَةِ، وَالشَّيْءُ إِذَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ دَلَّ عَلَى مَا هُوَ مِثْلُهُ. =

« ... إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ... » (سورة النساء: من الآية ١٣٥)، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ ^(١): لَمَّا جَرَى ذِكْرُهُمَا أَعَادَ الضَّمِيرَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ كَانَتْ «أَوْ» تُوجِبُ أَحَدَ الشَّيْئَيْنِ . وَنَظَائِرُهُ كَثِيرَةٌ .

فكَذَلِكَ بَيْتُ تَابِطٍ، لَمَّا ذَكَرَ فَاهَا وَمِثْلَهُ فَقَدَّمَ ذِكْرَ اثْنَيْنِ مُتَمَائِلَيْنِ اسْتَعْمَلَ بَعْدَهُمَا لَفْظَ التَّثْنِيَةِ وَإِنْ كَانَ مِثْلُ الْوَاحِدِ إِنَّمَا هُوَ وَاحِدٌ لَا مَا قَوْفُهُ . وَلِلْأَلْفَاظِ حِصَّةٌ مِنَ الصَّنْعَةِ كَمَا لِلْمَعَانِي فَاعْرِفْ ذَلِكَ .

٣١ - وقال :

فَقَدْ أَطْلَقْتَ كَلْبَ إِلَيْكُمْ عَهْدَهَا
وَلَسْتُمْ إِلَى إِلٍ بِأَفْقَرٍ مِنْ كَلْبٍ ^(٢)

= ومِثْلُهُ مِنْ حَذْفِ الْمَعْطُوفِ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَ نَبَاتًا» أَيِ فُضِرَتْ فَانْفَجَرَتْ . فَحَذَفَ «فُضِرَتْ» لِأَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ «فَقُلْنَا» . وَكَذَلِكَ قَوْلُ التَّغْلِييِّ :

إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا

أَيِ شَرَبْنَا فَسَخِينَا . فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : رَاكِبُ النَّاقَةِ طَلِيحَانُ ، أَيِ رَاكِبُ النَّاقَةِ ، وَالنَّاقَةُ طَلِيحَانُ .

فَبِأَن قُلْتُ : فَهَلَّا كَانَ التَّقْدِيرُ عَلَى حَذْفِ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ ، أَيِ النَّاقَةِ وَرَاكِبِ النَّاقَةِ طَلِيحَانُ ؟ قِيلَ يَبْعُدُ ذَلِكَ مِنْ وَجْهَيْنِ :

أَحَدُهُمَا أَنَّ الْحَذْفَ اتِّسَاعٌ وَالِاتِّسَاعُ بَابُهُ آخِرُ الْكَلَامِ وَأَوْسَطُهُ لَا صَدْرُهُ وَأَوَّلُهُ ... وَالْآخَرُ أَنَّهُ لَوْ كَانَ تَقْدِيرُهُ : النَّاقَةُ وَرَاكِبُ النَّاقَةِ طَلِيحَانُ لَكَانَ قَدْ حَذَفَ حَرْفَ الْعَطْفِ وَبَقِيَ الْمَعْطُوفُ بِهِ وَهَذَا شاذٌّ

★ وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ مَحْمُولًا عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ أَيِ رَاكِبِ النَّاقَةِ أَحَدَ طَلِيحَيْنِ ، كَمَا يَحْتَمِلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ «يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ» أَيِ مِنْ أَحَدِهِمَا ، وَقَدْ دُهِبَ فِيهِ إِلَيْهِ فِيهَا حِكَاةُ أَبُو الْحَسَنِ . فَالْوَجْهُ الْأَوَّلُ ، وَهُوَ مَا كُنَّا عَلَيْهِ مِنْ أَنَّ الْمَحذُوفَ مِنَ اللَّفْظِ إِذَا دَلَّتِ الدَّلَالَةُ عَلَيْهِ كَانَ بِمَنْزِلَةِ الْمَلْفُوظِ بِهِ ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْحَبَرَ لَمَّا جَاءَ مُتْنَى دَلَّ عَلَى أَنَّ الْمَخْبَرَ عَنْهُ مُتْنَى كَذَلِكَ أَيْضًا .

(١) أَبُو الْحَسَنِ الْأَخْفَشُ .

(٢) أَحَدُ ثَلَاثَةِ آيَاتٍ مَبْعُوثَةٍ فِي مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَم (مَرَامٍ) ، وَفِيهِ :

بَنَى أَفْعَلَ مِنْ فَعَلَ الَّتِي عَلَيْهَا جَاءَ فَقِيرٌ وَهُوَ فَقَرٌ.

٣٢ - وقال :

وَأَنسِي - وَلَا عِلْمَ - لِأَعْلَمُ أَنَّنِي
سَأَلَقِي سِنَانَ الْمَوْتِ يَبْرُقُ أَصْلَعًا^(١)

(ع) : وَمَعْنَاهُ عِنْدِي : إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فَإِنِّي لَا أَشْكُ أَنَّنِي سَامُوتٌ . أَيِ اتَّفَقَ النَّاسُ عَلَى اعْتِقَادِ هَذَا وَعِلْمِهِ وَلَوْ جَهِلُوا كُلَّ شَيْءٍ . فَقَوْلُهُ « وَلَا عِلْمٌ » خَبْرٌ مَحْذُوفٌ ، أَيِ : وَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا عِلْمٌ ، فَهَذِهِ الْجُمْلَةُ يَتَّبِعِي أَنْ تَكُونَ مَنْصُوبَةً الْمَوْضِعِ يَقُولُهُ « لِأَعْلَمُ » عَلَى الْحَالِ ، أَيِ : إِنِّي أَعْلَمُ هَذَا فِي الْحَالِ مَا لَا عِلْمَ فِي الدُّنْيَا فَكَيْفَ مَعَ وُجُودِ الْعِلْمِ .

٣٣ - وقال :

مَا إِنْ أَرَاكَ وَأَنْتَ إِلَّا شَاحِبٌ
بَادِي الْجَنَاحِينَ نَاشِزُ الشُّرُوفِ^(٢)

« وَلَتَشْمُ إِلَى سَلَمَى »

والإِلَّ الْعَهْدُ وَالذَّمَّةُ .

(١) البيت الثاني عشر من القصيدة التي مطلعها :

وَقَالُوا لَهَا لَا تَنْكِحِيهِ فَإِنَّهُ

لَأَوَّلُ نَضَلٍ أَنْ يَلَاقِي مَجْمَعًا

وروايته في شرح المزدوقي للحماسة ٤٩٧ والأغاني (ب) ١٦٤/٢١ .

« وَأَنِّي - وَإِنْ عُمِرْتُ - أَعْلَمُ أَنَّنِي »

وكما أثبتته ابن جني هنا في الأغاني (هد) ١٤٦/٢١ . وانظره في شعره بالقسم الأول .

وبعده في القصيدة :

وَمَنْ يُغَرِّ بِالْأَبْطَالِ لَا بُدَّ أَنَّهُ

سَيَلْقَى بِهِمْ مِنْ مَضَرَعِ الْمَوْتِ مَضَرَعًا

(٢) لم أجد لهذا البيت مرجعاً آخر، وإن كان معناه وبغض لفظه ورد في شعر ناطق شراً في مواضع =

حاشية: أَرَادَ «إِلَّا وَأَنْتَ شَاحِبٌ» فَقَدَّمَ الْوَاوَ.

(ع) مَثَلُ نَقْلِ «إِلَّا» عَنْ مَوْضِعِهَا فِي هَذَا الْبَيْتِ قَوْلُ الْأَعْشَى:

وَمَا اغْتَرَّه الشَّيْبُ إِلَّا اغْتِرَارًا^(١)

أي: وَمَا هُوَ إِلَّا اغْتَرَّه الشَّيْبُ، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى «... إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا» (سورة الجاثية: من الآية ٣٢)، وَقَوْلُ الْعَرَبِ «لَيْسَ الطَّيِّبُ إِلَّا الْمِسْكُ» أَي: لَيْسَ الْأَمْرُ إِلَّا الطَّيِّبُ الْمِسْكُ^(٢).

= أخرى، منها قوله:

قَلِيلٌ اذْخَارَ الزَّادِ إِلَّا تَعَلُّةٌ

وَقَدْ نَشَرَ الشُّرُوفُ وَتَصَقَّقَ الْمِصْرُ

وَالشُّرُوفُ وَاحِدُ الشَّرَاسِيفِ وَهِيَ أَطْرَافُ أَضْلَاعِ الصَّدْرِ الَّتِي تَشْرَفُ عَلَى الْبَطْنِ، وَالْجَنَاحَيْنِ عِظَامَ الصَّدْرِ، وَقَوْلُهُ «بَادِي الْجَنَاحَيْنِ نَاشِزُ الشُّرُوفِ» كَنَاءَةٌ عَنِ الضُّمُورِ وَالْمُزَالِ. وَكُتِبَ فِي هَامِشِ الْأَصْلِ «يُحْطِ بِبَادِي النَّوْنِ وَلَعَلَّهُ بَادِي بِالْبَاءِ» وَلَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ كَذَلِكَ.

(١) فِي دِيْوَانِ الْأَعْشَى ٨٠ وَخَزَانَةُ الْأَدَبِ ٣٠/٢، وَصَدْرُهُ:

أَحْلَلَ بِهِ الشَّيْبُ انْقَالَه

(٢) نَقَلَ ابْنُ هِشَامٍ فِي مَغْنِيِّ اللَّيْلِ فِي بَابِ «لَيْسَ» عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ تَفْصِيلًا لِلْقَوْلِ فِي اقْتِرَانِ خَبَرٍ لَيْسَ بَعْدَهَا بِإِلَّا نَحْوَ قَوْلِهِمْ «لَيْسَ الطَّيِّبُ إِلَّا الْمِسْكُ» يُطَابِقُ مَا أَثْبَتَهُ ابْنُ جَنِّي هُنَا، وَنَصَّ مَا نَقَلَهُ ابْنُ هِشَامٍ هُوَ:

«وَخَرَجَ الْفَارِسِيُّ ذَلِكَ عَلَى أَوْجِهِ: أَحَدُهَا: أَنَّ فِي «لَيْسَ» ضَمِيرَ الشَّانِ، وَلَوْ كَانَ كَمَا زَعَمَ لَدَخَلَتْ «إِلَّا» عَلَى أَوَّلِ الْجُمْلَةِ الْإِسْمِيَّةِ الْوَاقِعَةِ خَبَرًا فَقِيلَ: لَيْسَ إِلَّا الطَّيِّبُ الْمِسْكُ، كَمَا قَالَ:

أَلَا لَيْسَ إِلَّا مَا قَضَى اللَّهُ كَائِنَ

وَمَا يَسْتَطِيعُ الْمَرْءُ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا

وَأَجَابَ بِأَنَّ «الَّا» قَدْ تَوَضَّعَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا مِثْلَ (قَوْلُهُ تَعَالَى) «... إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا»، وَقَوْلُهُ:

وَمَا اغْتَرَّه الشَّيْبُ إِلَّا اغْتِرَارًا

أَي: إِنْ نَحْنُ إِلَّا نَظُنُّ ظَنًّا، وَمَا اغْتَرَّه إِلَّا الشَّيْبُ، لِأَنَّ الْإِسْتِثْنَاءَ الْمَفْرُغَ لَا يَكُونُ فِي الْمَفْعُولِ الْمَطْلُوقِ التَّوَكِيدِيَّ لِعَدَمِ الْفَائِدَةِ فِيهِ. وَأَجِيبَ بِأَنَّ الْمَصْدَرَ فِي الْآيَةِ وَالْبَيْتِ نَوْعِيٌّ عَلَى حَذْفِ الصِّفَةِ، أَي: إِلَّا ظَنًّا ضَعِيفًا وَإِلَّا اغْتِرَارًا عَظِيمًا

٣٤ - مِنْ شِعْرِ تَابُطَ أَيْضاً قَوْلُهُ :

فَأَبْتُ إِلَى قَهْمٍ وَمَا كِدْتُ آيَا
وَكَمْ مِثْلَهَا فَارَقْتُهَا وَهِيَ تَصْفِيرُ^(١)
كَذَا هُوَ « كِدْتُ » كَمَا تَرَى ، فَلْيُضَفْ هَذَا إِلَى قَوْلِ الْآخَرِ :
لَا تُكْثِرْ إِنِّي عَسَيْتُ صَائِمًا^(٢)
وَالِى الْمَثَلِ « عَسَى الْغَوِيْرُ أَبْوَسًا »^(٣) .

= الثاني : أَنَّ الطَّيْبَ اسْمُهَا ، وَأَنَّ خِيْرَهَا مَحْذُوفٌ ، أَيْ فِي الرَّجُودِ ، وَأَنَّ الْمِسْكَ يَدُلُّ مِنْ اسْمِهَا .
الثالث : أَنَّهُ كَذَلِكَ ، وَلَكِنْ « إِلَّا الْمِسْكَ » نَعَتْ لِلْأَسْمِ لِأَنَّ تَعْرِيفَهُ تَعْرِيفُ الْجِنْسِ فَهُوَ نَكْرَةٌ
مَعْنَى أَيْ لَيْسَ طَيْبٌ غَيْرَ الْمِسْكِ طَيِّبًا .
هذا مَا نَقَلَهُ ابْنُ هِشَامٍ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارَسِيِّ وَلَعَلَّ ابْنَ جَنِّي نَقَلَ عَنِ الْفَارَسِيِّ - وَهُوَ شَيْخُهُ -
أَيْضًا .

(١) البيت العاشر والأخير من قصيدته التي مطلعها :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَحْتَلْ وَقَدْ جَدَّ جَدُّهُ

أَضَاعَ ، وَقَاسَى أَمْرَهُ ، وَهُوَ مُدْبِرٌ

وهي القصيدة ١١ في الحماسة ، وفي خزانة الأدب تحت الشاهد رقم ٥٦٨ وهذا البيت هو
الشاهد رقم ٦٣٧ في الخزانة أيضاً . ورواية الحماسة « ولم أك آيياً ، وفيه خلاف طويل . انظر له
التعليق على آخر هذه الفقرة .

(٢) لرؤبة بن العجاج في ملحقات ديوانه ص ١٨٥ ، والخزانة ٧٩/٤ والخصائص ٩٨/١ وشرح
المرزوقي للحماسة ٨٣ ، وصدره :

أَكْثَرْتُ فِي الْعَذْلِ مِلْحًا دَائِمًا

ويكتب في معظم المراجع « لَا تُكْثِرَنَّ » . وقد رواه ابن جني في الخصائص ٩٨/١ « لَا
تَعَذَّلَا » .

(٣) نقل البغدادي في خزانة الأدب ٥٤٠/٣ عن ابن جني من كتابه إعراب الحماسة (التنبيه على
آيات الحماسة) قوله في هذا البيت بما نصه :

« قَالَ ابْنُ جَنِّي فِي إِعْرَابِ الْحِمَاسَةِ : اسْتَعْمَلَ الْاسْمَ الَّذِي هُوَ الْأَصْلُ الْمَرْفُوضُ اسْتِعْمَالِ
مَوْضِعِ الْفِعْلِ الَّذِي هُوَ فَرْعٌ ، وَذَلِكَ أَنَّ قَوْلَكَ : كِدْتُ أَقُومُ أَصْلُهُ كِدْتُ قَائِمًا وَلِذَلِكَ ارْتَفَعَ
الْمُضَارِعُ ، أَيْ لَوْقُوعِهِ مَوْضِعَ الْاسْمِ فَأَخْرَجَهُ عَلَى أَصْلِهِ الْمَرْفُوضِ كَمَا يُضْطَرُّ الشَّاعِرُ إِلَى مُرَاجَعَةِ =

= الأصول عن مُسْتَعْمَلِ الْفُرُوعِ نحو صَرَفٍ مَالاً يَنْصَرِفُ وَاظْهَارِ التَّضْعِيفِ وَتَضْعِيجِ الْمُعْتَلِّ وما جَرَى مجرى ذلك، ونحو من ذلك ما جاء عنهم من استعمال خَبَرٍ وَعَسَى عَلَى أَصْلِهِ (في مثل قوله):

أَكْثَرَتْ فِي الْعَذْلِ مُلِحًّا دَائِمًا
لَا تُكْثِرُنْ إِنِّي عَسَيْتُ صَائِمًا

وهذه الرواية الصحيحة في هذا البيت، أعني قوله «وما كَذْتُ آيًّا»، وكذلك وجدتها في شعر هذا الرجل بالخطِّ القديم وهو عتيبة عندي إلى الآن، والمعنى عليه البتة، ألا تَرَى أَنَّ معناه: فَأَبْتُ وَمَا كَذْتُ أَوْوَبَ، كقولك: سَلِمْتُ وَمَا كَذْتُ أَسْلَمْتُ، وكذلك كُلُّ مَا يَلِي هذا الحرف مِنْ قَبْلِهِ ومن بَعْدِهِ يَدُلُّ على ما قلناه. وأكثرُ الناسَ يَروِي «وَلَمْ أَكْ آيًّا» ومنهم من يروي «وَمَا كُنْتُ آيًّا» والصوابُ الروايةُ الأولى إذْ لَا معنى هُنَاكَ لِقَوْلِكَ وَمَا كُنْتُ وَلَا لِمَ أَكْ، وَهَذَا وَاضِحٌ.

كَمَا نَقَلَ الْبَغْدَادِيُّ أَيْضًا بَعْدَ ذَلِكَ مَا أوردَه ابنُ جَنِّي ذَاكِرًا هَذَا الْبَيْتَ فِي كِتَابِهِ الْخَصَائِصِ ٣٩١/١ فِي بَابِ «امْتِنَاعِ الْعَرَبِ مِنَ الْكَلَامِ بِمَا يَجُوزُ فِي الْقِيَاسِ» مَا نَعْنُهُ: «وإنَّمَا يَقَعُ ذَلِكَ فِي كَلَامِهِمْ إِذَا اسْتَعْنَتْ بِلَفْظٍ عَنْ لَفْظٍ كَاسْتَعْنَاهُمْ بِقَوْلِهِمْ «مَا أَجَوَدَ جَوَابِهِ» وَمَا أَجَوَبُهُ»، أَوْ لِأَنَّ قِيَاسًا آخَرَ عَارِضَهُ فَعَاقَ عَنْ اسْتِعْمَالِهِمْ إِيَّاهُ، وَكَاسْتَعْنَاهُمْ بِكَادَ زَيْدٌ يَقُومُ عَنْ قَوْلِهِمْ: كَادَ زَيْدٌ قَائِمًا أَوْ قِيَامًا. وَرَبْمَا خَرَجَ ذَلِكَ فِي كَلَامِهِمْ، قَالَ نَائِبُ شَرًّا:

فَأَبْتُ إِلَى قَهْمٍ وَمَا كَذْتُ آيًّا
وَكَمْ مِثْلَهَا فَارَقَتْهَا وَهِيَ تَصْنِفُ

هَكَذَا صِحَّةُ رَوَايَةِ هَذَا الْبَيْتِ، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي شِعْرِهِ، فَأَمَّا رَوَايَةُ مَنْ لَا يَضْبِطُهُ «وَمَا كُنْتُ آيًّا» وَلَمْ أَكْ آيًّا، فَلْيَبْعُدْهُ عَنْ ضَبْطِهِ. وَيُؤَكِّدُ مَا رَوَيْنَاهُ نَحْنُ مَعَ وَجُودِهِ فِي الدِّيَوَانِ أَنَّ الْمَعْنَى عَلَيْهِ، أَلَا تَرَى أَنَّ معناه: فَأَبْتُ وَمَا كَذْتُ أَوْوَبَ، فَأَمَّا «كُنْتُ»، فَلَا وَجْهَ لَهَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

وَأَضَافَ الْبَغْدَادِيُّ مُتَلَقًّا عَلَى قَوْلِ ابْنِ جَنِّي هَذَا بِقَوْلِهِ: «وَمُرَادُهُ مِنْ هَذَا التَّأَكِيدِ الرَّدُّ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ النَّعْمَرِيِّ فِي شَرْحِ الْحِمَاسَةِ وَهُوَ أَوَّلُ شَارِحٍ لَهَا، وَقَدْ تَحَرَّقَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْكَلِمَةُ، وَهَذِهِ عِبَارَتُهُ: أَبْتُ: رَجَعْتُ، وَقَهْمٌ قَبِيلَةٌ وَالْهَاءُ فِي قَوْلِهِ «وَكَمْ مِثْلَهَا» رَاجِعَةٌ إِلَى هَذَا قَوْلِهِ وَهِيَ تَصْنِفُ، قَبْلَ معناه: أَيِ تَنَاسَّفَتْ عَلَى قَوْلِي. هَذَا كَلَامُهُ، وَقَدْ رَدَّ عَلَيْهِ أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَعْرَابِيُّ أَيْضًا فِيمَا كَتَبَهُ عَلَى شَرْحِهِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا النَّدَى عَنْهُ قَالَ: مَعْنَاهُ: كَمْ مِثْلَهَا فَارَقَتْهَا وَهِيَ تَتَلَهَّفُ كَيْفَ أَفْلَتُ، قَالَ: وَالرَّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ «وَمَا كَذْتُ»

٣٥ - وفيه أيضاً ^(١) :

أَمْسَى يُكَلِّفُنِي لَيْلَى، وَلَاتَ مَتَى
عَهْدِي بِلَيْلَى وَلَيْلَى لَا تُحْيِينِي ^(٢)
قال في تفسير «لَات» بِقَوْلِ لَيْسَ حَسَن ^(٣) . قال: يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ «مَتَى»
بِمَعْنَى «مِنْ» كَقَوْلِ الْهَذَلِي:

..... مَتَى لَجَجِ خُضِر ^(٤)

= آيَاءُ، والهاء راجعة في «فَارَقَتْهَا» إِلَى فَهْمٍ، قال: ورواية من رَوَى «وَلَمْ أَكْ آيَاءُ» خَطَأً. انتهى كلامه.

ثم أضاف البغدادي «قال التبريزي: قَدْ تَكَلَّمَ الْمَرْزُوقِيُّ عَلَى اخْتِيَارِ ابْنِ جَنِّي هَذِهِ الرَّوَايَةَ رَادًّا عَلَيْهِ وَلَمْ يُنْصِفْهُ.....»

هذا ما قاله البغدادي في الخزانة، أمّا ما أشار إليه التبريزي من ردّ المرزوقي على ابن جنّي فهو ما قاله المرزوقي في شرحه للحماسة ص ٨٣ وقد اختار رواية «وَلَمْ أَكْ آيَاءُ» ونصّه:
«يقول رجعت إلى قبيلتي فهم، وكدت لأؤوب، لأنّي شافهت التلف. ويجوز أن يريد: وَلَمْ أَكْ آيَاءُ في تقديرهم وظنهم. واختار بعضهم أن يروي:
فَأَبْتُ إِلَى فَهْمٍ وَمَا كَذْتُ آيَاءً.

وقال: كَذَا وجدته في أصل شعره..... وَلَا أَفْرِي لِمَ اخْتَارَ هَذِهِ الرَّوَايَةَ؟ أَلَا فِيهَا مَا هُوَ مَرْفُوضٌ فِي الِاسْتِعْمَالِ شَادًّا، أَمْ لِأَنَّهُ غَلَبَ فِي نَفْسِهِ أَنَّ الشَّاعِرَ كَذَا قَالَ فِي الْأَصْلِ؟ وكلاهما لا يوجب الاختيار.

وحقاً ما أنصف المرزوقي أبا الفتح ابن جنّي.

(١) أي في شعر تائب شراً.

(٢) لم أعرف لهذا البيت من شعر تائب شراً مرجعاً آخرأ.

(٣) لم يبين ابن جنّي رحمه الله ذلك القول ولا علق عليه.

(٤) لأبي ذؤيب الهذلي، في شرح أشعار الهذليين ١٢٩ وديوان الهذليين ٥١/١ والخصائص ٨٥/٢

والمحتسب ١١٤/٢ والخزانة ١٩٣/٣ ومغني اللبيب في باتي الباء المفردة ومتى.

وتمامه برواية ابن جنّي في الخصائص والمحتسب وابن هشام في المغني:

شَرِينَنَ بِمَاءِ الْبَخْرِ ثُمَّ تَرَقَّقَتْ

مَتَى لَجَجِ خُضِرٍ لَهْنٌ تَبِجُ

=

أي: مِنْ لُجَجٍ خُضِرِ.

٣٦ - وَقَالَ: إِنَّا سُمِّيَ تَابِطَ شَرًّا لِبَيْتٍ قَالَهُ:

تَابِطَ شَرًّا ثُمَّ رَاحَ أَوْ اغْتَدَى

يَوَائِمُ غَنَمًا أَوْ يُشِيفُ إِلَى دَخَلَ^(١)

وقيل: لِأَنَّهُ قَتَلَ الْغُؤْلَ ثُمَّ احْتَمَلَهَا إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالُوا: «لَقَدْ تَابِطَ شَرًّا»^(٢)

(ع): قَدْ قِيلَ إِنَّهُ أَخَذَ سَيْفًا وَخَرَجَ فَقِيلَ لِأُمِّهِ أَيْنَ هُوَ: فَقَالَتْ «لَا أَدْرِي إِلَّا أَنَّهُ تَابِطَ شَرًّا وَخَرَجَ».

٣٧ - وَقَالَ: أُمٌّ تَابِطَ شَرًّا: أُمِّمَةٌ، إِحْدَى بَنِي الْقَيْنِ بْنِ قَهْمٍ، وَلَدَتْ خَمْسَةَ

= وروايته في أشعار المذليين:

تَرَوْتُ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَنَصَّبْتُ

عَلَى حَبَشَاتٍ لَهُنَّ نَيْجٌ

وقال السكري في شرحه:

«قال الأصمعي: ويروى «شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَعَتْ مَتَى حَبَشَاتٍ»، يعني أَنَّ السَّحَابَ

شَرِبْنَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ. وَأَنشدهُ «مَتَى لُجَجٍ خُضِرِ». «تَرَوْتُ» شَرِبْتُ قُرُوبِي وَمَتَى «مَعْنَاهَا

«مِنْ» فِي لُفَّةٍ هَذَلٍ، وَأَنشَدَ لِصَخْرٍ الْغِي:

مَتَى مَا تُنْكِرُوهَا تُغْرِفُوهَا مَتَى أَقْطَارُهَا عُلِقَ نَفِثُ

مَتَى لُجَجٍ يَعْنِي: مِنْ لُجَجٍ».

(١) فِي الْأَغَانِي (هـ) ١٢٩/٢١، ١٤٤، (ب) ١٤٦/٢١، ١٦٢، وَفِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ

٢٣١/١٢ وَسَمَطِ اللَّأَلِي ١٥٨.

وَعَجَزَهُ فِي سَمَطِ اللَّأَلِي:

يُطَالِيعُ غَنَمًا أَوْ يُشِيفُ إِلَى دَخَلَ

وقال: «ويروى:

يَوَائِمُ غَنَمًا أَوْ يُشِيفُ إِلَى دَخَلَ

وَكَذَلِكَ جَاءَ فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ «يُشِيفُ» بِالسِّنِّ الْمَهْمَلَةِ وَقَالَ فِي الْأَغَانِي: «يَوَائِمُ:

يُوَافِقُ، وَيُشِيفُ: يَقْتَدِرُ»، وَالذَّخْلُ النَّارُ.

(٢) انظر لذلك ترجمته في الأغاني. (الملحق رقم ١).

رَهْطٍ: «تَأْبَطَ شَرًّا»، و«رِيشَ لَغَبٍ»، و«رِيشَ نَسْرٍ»، و«كَغَبَ جَدَرٍ»،
و«لَا بَوَاكِيَّ لَهُ»^(١).

إلى هنا انتهى ما خَرَجَ من شِعْرِ
تَأْبَطَ شَرًّا.

(١) جاء في الأغاني (هد) ١٢٧/٢١ = (ب) ١٤٤/٢١ = (س) ٢٠٩/١٨:
«وَأُمُّهُ امْرَأَةٌ يُقَالُ لَهَا: أُمَيْمَةٌ، يُقَالُ إِنَّهَا مِنْ بَنِي الْقَيْنِ بَطْنٍ مِنْ قَهْمٍ، وَلَدَتْ خَمْسَةَ نَفَرٍ:
تَأْبَطَ شَرًّا، وَرِيشَ لَغَبٍ، وَرِيشَ نَسْرٍ، وَكَغَبَ جَدَرٍ، وَلَا بَوَاكِيَّ لَهُ، وَقِيلَ إِنَّهَا وَلَدَتْ سَادِسًا
اسْمُهُ عَمْرُو».

الملحق (٣)
شرح الفصيحة الفافية من شرح المرزوقي

قال الشيخ أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي رحمه الله :

« تَأَبَّطَ شَرًّا » جملة انتظمت من فعلٍ وفاعلٍ ومفعولٍ ، ومِثْلُهُ إِذَا جُعِلَ لِقَبًا
أَوْ سَمًى ^(١) بِهِ حُكْمُهُ أَنْ يُحْكَى وَلَا يُعَرَّبَ لِكَوْنِهِ حَدِيثًا مُسْتَقِلًّا ، وَلأنَّ كُلَّ
جزءٍ من أجزائه قد شغِلَ بما لَهُ فلا مَوْضِعٌ لِلْأَعْرَابِ الْمُسْتَحَقِّ فِيهِ ، وَلَوْ اقْتُطِعَ
من جملته الفعلُ مُحْتَمِلًا لِلْضَمِيرِ الْمُسْتَكِنِ فِيهِ لَوَجَبَ أَنْ يُحْكَى أَيْضًا لِأَنَّهُ حُصِّلَ
بِهَا خَبَرٌ وَمُخْبَرٌ عَنْهُ فَيَكُونُ حَدِيثًا ، وَلَوْ أَخْلِيَ من الضميرِ وَجَرَّدَ لِلتَّسْمِيَةِ بِهِ أَوْ
التَّلْقِيبِ لَوَجَبَ أَنْ يُعَرَّبَ لِأَنَّ حُكْمَهُ حُكْمُ الْمَفْرَدَاتِ فَصَارَ لِلْأَعْرَابِ مُحْتَمِلًا ،
فَإِنْ نُسِيَ « تَأَبَّطَ شَرًّا » احتيجَ إِلَى أَنْ يُوقِيَ بِذُو وَصْلَةٍ ثُمَّ يُنْتَهَى ، تَقُولُ هَذَا ذَا
تَأَبَّطَ شَرًّا ، وَهَؤُلَاءِ ذَوُ ^(٢) تَأَبَّطَ شَرًّا ، وَلَوْ زِيدَتْ هَذِهِ الْوَصْلَةُ فِي الْوَاحِدِ أَيْضًا
لَجَازَ لِأَنَّ مَعْنَى « ذُو تَأَبَّطَ شَرًّا » صَاحِبُ هَذَا اللَّقَبِ ، وَإِذَا نُسِبَ إِلَيْهِ أُثْبِتَ الصَّدْرُ
وَحُذِفَ الثَّانِي لَهُ ^(٣) ، تَقُولُ « هَذَا تَأَبَّطِي » وَعَلَى هَذَا النَّسْبَةُ إِلَى خَمْسَةِ عَشَرَ وَمَا
أَشْبَهَهُ . قَالَ سَيَبَوِيه : يَكْشِفُ لَكَ الْحَقَّ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمْ رُبَّمَا قَالُوا فِي النَّدَاءِ « يَا تَأَبَّطُ
أَقْبِلْ » فَيَفْرُدُونَ الصَّدْرَ حَيْثُ لَا يَلْتَبِسُ ^(٤) .

(١) فِي الْأَصْلِ « يُسَمَّى » ، وَمَا أَثْبَتَ مَا نَقَلَهُ عَنِ الْمَرْزُوقِيِّ التَّبْرِيزِيِّ فِي شَرْحِهِ لِلْمَفْضِلِيَّاتِ ٩٤/١ .

(٢) فِي الْأَصْلِ « ذَوُا » .

(٣) فِي التَّبْرِيزِيِّ ٩٤/١ وَإِنْ نُسِبَتْ إِلَيْهِ أُثْبِتَ الصَّدْرُ وَحُذِفَتِ النَّالِي لَهُ .

(٤) جَاءَ فِي سَيَبَوِيهِ ٨٨/٢ مَا نَصَّهُ :

ومعنى تَأَبَّطَ: اِحْتَمَلَ فِي إِبْطِهِ، قَالَ:

تَأَبَّطَ نَعْلَيْهِ وَشَقَّ فَرِيرِهِ وَقَالَ: أَلَيْسَ النَّاسُ دُونَ حَقَائِلِ^(١)
ومثله تَبَطَّنَتْ كَذَا إِذَا ضَمَمْتَهُ إِلَى بَطْنِكَ، قَالَ:

كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا لِلدَّةِ وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِبًا ذَاتَ خَلْخَالِ^(٢)
وقد اِخْتَلَفَ فِي سَبَبِ تَلْقِيهِ بِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ إِنَّ أُمَّهُ هِيَ الَّتِي لَقَبَتْهُ بِذَلِكَ
لأنَّهُ كَلَّمَا رَأَتْهُ مُنْصَرِفًا مِنَ النَّادِي حَرِدًا وَمُسْتَوْفِرًا قَلَقًا وَقَدْ تَرَدَّى بِسِنْفِهِ تَرَدِّيهِ
بِعِطَافِهِ قَالَتْ: «قَدْ تَأَبَّطَ شَرًّا» تَرِيدُ أَنَّهُ قَدْ أَثَارَ حَرَاةً وَحَقْدًا وَتَحَمَّلَ طَائِلَةً
وَوَتَرًا. وَقِيلَ أَيْضًا أَنَّهُ رُؤِيَ يَوْمًا جَامِعًا لِقَطْرَتِهِ قَدْ اخْتَضَنَ شَيْئًا مُثْقَلًا^(٣)،
فَسُئِلَ: مَا مَعَكَ فِي حِضْنِكَ؟ فَرَمَى بِشُعْبَانٍ عَظِيمٍ، فَقِيلَ لَهُ: لَقَدْ تَأَبَّطَ شَرًّا^(٤).

وَأَسْمُهُ ثَابِتُ بْنُ جَابِرٍ، وَكَانَ أَحَدَ الرَّايِلِ، وَهُوَ جَعِ رَيْبَالٍ، وَهُوَ الْأَسَدُ،
كَأَنَّهُ شَبَّ بِهِ لِإِقْدَامِهِ وَتَهَوُّرِهِ، وَيُقَالُ أَيْضًا الرَّيَايِلِ، قَالَ الدَّرِيدِيُّ^(٥): هُوَ بِلَا
هَمزة أجود. وَكَانَ أَحَدَ السَّعَاةِ أَيْضًا، وَهُمْ الَّذِينَ كَانُوا يَعْدُونَ فَلَا تَلْحَقُهُمْ

= «فَإِذَا أَضْمَتَ إِلَى الْحِكَايَةِ حَدَفَتْ وَتَرَكْتَ الصَّدْرَ، بِمَنْزِلَةِ عَبْدِ الْقَيْسِ وَخَمْسَةَ عَشَرَ حَيْثُ
لَزِمَهُ الْحَدْفُ كَمَا لَزِمَهَا ذَلِكَ قَوْلُكَ فِي تَأَبَّطَ شَرًّا تَأَبَّطِي، وَيَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ
يُفْرِدُ فَيَقُولُ: يَا تَأَبَّطُ أَقْبِلْ. فَيَجْمَعُ الْأَوَّلَ مُفْرَدًا، فَكَذَلِكَ تُفْرَدُ فِي الْإِضَافَةِ».

(١) لأبي ذؤيب الهذلي، في شرح أشعار الهذليين ١٦١، واللسان (حفل)، وقال السكري في شرحه
«تَأَبَّطَ نَعْلَيْهِ أَيِ اخْتَضَنَ نَعْلَيْهِ: جَعَلَهَا تَحْتَ حِضْنِهِ وَإِبْطِهِ وَصِنْهُ. وَشَقَّ فَرِيرَهُ»، قَالَ
الْأَصْمَعِيُّ: حَمَلَ نِصْفَ خُرُوفِهِ مَعَهُ، وَحَقَائِلُ: مَوْضِعٌ.

(٢) لأمراء القيس، ديوانه ٣٥.

(٣) في شرح التبريزي ٩٤/١ «ثَقِيلًا».

(٤) انظر لهذا وغيره من أسباب تَلْقِيهِ «تَأَبَّطَ شَرًّا» تَرْجَمَتُهُ فِي الْأَغَانِي. وَ(هـ) ١٢٧/٢١ =
(ب) ١٤٤/٢١، وَخَزَانَةُ الْأَدَبِ ٦٦/١ أَلْقَابُ الشُّعْرَاءِ ٣٠٧ وَمَا خَرَجَهُ ابْنُ جَنِّي مِنْ شُعْرِ
تَأَبَّطَ شَرًّا بِرَقْمِ ٣٦.

(٥) أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ دُرَيْدٍ، وَانْظُرْ شَرْحَ الْمَرْزُوقِيِّ لِلْحَاسَةِ ص ٢١. وَمَوَاضِعُ كَثِيرَةٌ
أُخْرَى فِيهِ، وَسَيَسْتَعْمَلُ الْمَرْزُوقِيُّ هَذِهِ النِّسْبَةَ بَعْدَ ذَلِكَ أَيْضًا فِي هَذَا الشَّرْحِ.

الْخَيْلُ، وَكَانُوا يَعْدُونَ سَبْعَةَ مِنْهُمْ: الشَّنْفَرَى، وَالْأَعْلَمُ الْهَذَلِيَّ - فَمَا أَظَنَّهُ -
وَعَمَرُو بِنَ بَرَّاقَةَ، وَثَابِتٌ هَذَا، وَأَوْفَى بِنَ مُطْرُق، وَسُلَيْكُ بِنَ السُّلَكَةِ، وَالْمُنْتَشِرُ
ابْنُ وَهَبٍ.

وَالرَّثْبَالُ يُهَمَزُ وَاسْتِثْقَاةُ إِذَا لَمْ يُهَمَزْ - وَهُوَ الْأَشْهُرُ - مِنَ الرَّبَّالَةِ وَهِيَ عِبَالَةٌ
الْجِسْمِ وَتَرَاحُمُ اللَّحْمِ، وَمِنْهُ تَرَبَّلَ النَّبْتُ وَرَجُلٌ رَبْلٌ، وَرَبَّلَ الْقَوْمُ كَثُرُوا،
وَرَبِيَالٌ وَزَنُهُ فَيَعَالٌ، وَلَيْسَ هَذَا كَقَوْلِهِمْ «دِينَارٌ» وَ«قِرَاطٌ» وَ«دِيْبَاجٌ» لِأَنَّ هَذِهِ
هَرَبٌ فِيهَا مِنَ التَّضْعِيفِ إِلَى الْيَاءِ، لِأَنَّ أَصْلَهَا «قَرَّاطٌ» وَ«دَنَّارٌ» بِدَلَالَةِ قَوْلِهِمْ
فِي الْجَمْعِ «دَنَانِيرٌ» فَأَبْدَلَ مِنَ الْحَرْفِ الْأَوَّلِ يَاءً طَلَبًا لِلتَّخْفِيفِ، وَهَذَا كَمَا قِيلَ
«أَيْمًا» فِي «أَمَّا» وَ«أَمَلَيْتُ» فِي «أَمَلْتُ»، وَكَذَلِكَ «تَقَضَّى الْبَازِي» فِي
«تَقَضَّضَ». وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَالْأَصْلُ فِيهَا «فِعَالٌ» فَقَدْ صَارَ إِلَى «فِيْعَالٍ»
بِالْإِبْدَالِ وَإِنَّمَا هُوَ كَدِيْمَايْنٍ وَ«دِيَامَيْنٍ» وَمِثْلُهَا «دِيَامِيمٌ». فَأَمَّا رِثْبَالٌ بِالْهَمْزِ
وَرَّابِيلٌ فَهُوَ كَ «فُسْطَاطٍ» وَ«فَسَاطِيطٍ». وَقَالَ الدَّرِيدِيُّ: رَّبَابِيلُ الْعَرَبِ الَّذِينَ
كَانُوا يُغَيِّرُونَ عَلَى أَرْجُلِهِمْ وَحَدَّهُمْ، وَالرَّبَّالُ الَّذِي تَلِدُهُ أُمُّهُ وَحْدَهُ (١)

١ - يَا عَيْدُ مَا لَكَ مِنْ شَوْقٍ وَابِرَاقٍ وَمَرٌّ طَنِيفٌ عَلَى الْأَفْوَالِ طَرَاقٍ

قوله: يَا عَيْدُ، نِدَاءٌ مُفْرَدٌ وَمَعْرِفَةٌ، وَذَلِكَ أَنَّهُ بَطُولُ الْإِلْفِ لَهُ وَاتِّصَالُ
الْمُقَاسَاةِ إِيَّاهُ (٢) صَارَ عِنْدَهُ كَالشَّيْءِ الْمَخْصُوصِ الْمَعْرُوفِ فِي أُمَّتِهِ، وَالْقِرْنُ
الْمَعْرُوفِ عِنْدَهُ، الْمُتَبَيَّنِ فِي مُلَازِمَتِهِ (٣). فَكَأَنَّهُ قَالَ: يَا أَيُّهَا الْعَيْدُ. وَاسْتِثْقَاةُ

(١) تَفْصِيلُ ذَلِكَ فِي اللِّسَانِ (رَابِلٌ).

(٢) الْمُقَاسَاةُ: مُكَابَدَةُ الْأَمْرِ الشَّدِيدِ، وَقَاسَاةُ أَيُّ كَابَدَةٍ.

(٣) اخْتَصَرَ التَّبْرِيزِيُّ فِي شَرْحِهِ لِلْمُفَضَّلَاتِ ص ٩٦ هَذِهِ الْعِبَارَةَ وَحُورَهَا فَأَوْرَدَهَا كَمَا يَلِي: «وَذَلِكَ أَنَّهُ بَطُولُ الْإِلْفِ لَهُ وَاتِّصَالُ الْمُقَاسَاةِ لَهُ، صَارَ عِنْدَهُ كَالشَّيْءِ الْمَخْصُوصِ الْمَعْنِيِّ».

العِيد من العَوْدِ الذي هو الرُّجُوعُ، إلَّا أَنَّهُ جَعَلَ الْيَأَ فِيهِ عِوَضًا لَّازِمًا، وَكَأَنَّهُ^(١) صَارَ اسْمًا لِمَا اعْتَادَ الْإِنْسَانُ مِنْ حُزْنٍ أَوْ هَمٍّ أَوْ مَرَضٍ أَوْ شَوْقٍ، حَتَّى كَأَنَّهُ لَا مَنَاسَبَةَ بِالْإِشْتِقَاقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يَصْحُ الرُّجُوعُ مِنْهُ فَتَجَرِي عَلَيْهِ، وَعَلَى هَذَا قِيلَ لِلْيَوْمِ الْجَدِيدِ الْعِيدُ^(٢)، وَإِنَّمَا قُلْنَا صَارَ الْعِوَضُ لَّازِمًا لِأَنَّهُ بِزَوَالِ الْكُسْرَةِ الَّتِي قَبْلَهُ لَا يَعُودُ الْوَاوُ فِي تَصَارِيفِهِ^(٣)، وَلَمْ يَجْرِ هَذَا بِمَجْرَى قَوْلِهِمْ «رِيحٌ» وَ«قِيلَ» وَمَا أَشْبَهَهُمَا، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ فِي جَمْعِهَا «أَرْوَاحٌ» وَ«أَقْوَالٌ» وَفِي تَصْغِيرِهَا رَوِيحَةٌ وَقَوِيلٌ، وَلَا تَقُولُ فِي جَمْعِ الْعِيدِ وَتَصْغِيرِهِ إِلَّا أَعْيَادًا وَعَعِيدًا فَلَمْ يَرْجِعِ الْوَاوُ مَعَ زَوَالِ الْكُسْرَةِ كَمَا رَجَعَ فِي رِيحٍ وَقِيلَ.

وَيُقَالُ عَادَنِي عِيدِي، أَيَّ عَادَتِي، وَوَرَدَ بِعِيدِهِ أَيَّ وَقْتِهِ، وَتَوَسَّعُوا فِيهِ فَقَالُوا: هُوَ مُعَاوَدٌ عَلَيْهِ، أَيَّ مُوَاطِبٌ، وَهُوَ مُعِيدٌ لَهُ أَيَّ مُطِيقٌ، مُعِيدٌ أَيَّ مُعْتَادٌ (لِلضَّرَابِ)^(٤)، وَمِثْلُ الْعِيدِ فِي جَمْعِهِ عَلَى الْأَعْيَادِ لِلزُّومِ الْيَأَ قَوْلُهُمُ الْعَلَيَاءُ لِأَنَّهُ مِنَ الْعُلُوِّ وَلَيْسَ فِيهِ مَا يَقْتَضِي قَلْبَ الْوَاوِ فِيهِ يَأَ لَكُنْهُمْ أَحْبَبُوا أَنْ يَخْتَصَّ بِهِ هَذِهِ الْبِنْيَةُ مُسَمَّاهُ حَتَّى كَأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْعُلُوِّ فِي شَيْءٍ فَقَالُوا الْعَلَيَاءُ^(٥).

وَقَوْلُهُ «مَالِكٌ» لَفْظَةٌ اسْتِفْهَامٌ، وَمَعْنَاهُ التَّعَجُّبُ، وَهُمْ يَقُولُونَ: مَالِكٌ مِنْ رَجُلٍ وَرَجُلًا، وَحَسْبُكَ بِهِ رَجُلًا، وَكَفَّاكَ بِهِ رَجُلًا وَمِنْ رَجُلٍ، وَفِي الْقُرْآنِ «الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ» (سُورَةُ الْحَاقَّةِ: ١، ٢)، وَيَقُولُونَ: لِلَّهِ ذَرُّهُ مِنْ رَجُلٍ.

(١) فِي شَرْحِ التَّبْرِيزِيِّ ٩٦ «فَكَانَهُ».

(٢) أَسْقَطَ التَّبْرِيزِيُّ هَاتَيْنِ الْجُمْلَتَيْنِ الْأَخِيرَتَيْنِ فِيمَا نَقَلَهُ عَنِ الْمَرْزُوقِيِّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَأَخَّرَهَا إِلَى نَهَايَةِ الْعِبَارَةِ.

(٣) أَوْرَدَ التَّبْرِيزِيُّ هَذِهِ الْعِبَارَةَ عَلَى النُّحُوِّ التَّالِي: «وَمَعْنَى الْعِوَضِ اللَّازِمُ أَنَّ الْوَاوَ، بِزَوَالِ الْكُسْرَةِ الَّتِي قَبْلَهُ، لَا يَعُودُ فِي تَصَارِيفِهِ».

(٤) الزِّيَادَةُ مِمَّا نَقَلَهُ التَّبْرِيزِيُّ فِي شَرْحِهِ ٩٦ عَنِ الْمَرْزُوقِيِّ، لَعَلَّهَا سَقَطَتْ سَهْوًا مِنْ نَاسِخِ مَخْطُوطَةٍ شَرَحَ الْمَرْزُوقِيُّ.

(٥) تَفْصِيلُ الْقَوْلِ فِي بِنَاءِ لَفْظِ الْعَلَيَاءِ نَقَلَهُ عَنِ الْمَرْزُوقِيِّ التَّبْرِيزِيُّ بِتَصْرِيفٍ يَسِيرٍ فِي شَرْحِهِ ص ٥٩١.

ورجلًا، وكلُّ ذلك مرادٌ به التَّعَجُّبُ وإنَّ كَانَ أَكْثَرُ اللَّفْظِ بِهَا مُتَرَدِّدًا بَيْنَ النَّدَاءِ
والاستفهام . ومَوْضِعُ « مَا » مُبْتَدَأٌ، وَ« لَكَ » خَبَرُهُ، وَ« مِنْ شَوْقٍ » تَبْيِينٌ، فَهِيَ
- أعني زِيَادَةٌ « مِنْ » - كَالَّتِي فِي قَوْلِهِ (تعالى) « فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ »
(سورة الحج: ٣٠)، فَإِنْ قِيلَ: لِمَ لَمْ يَقُلْ: يَا عِيدُ مَا لَكَ مِنْ عِيدٍ، كَمَا قَالَ
الْآخَرُ:

يَا فَارِسًا مَا أَنْتَ مِنْ فَارِسٍ^(١)

قلت له: لَمَّا كَانَ « الْعِيدُ » يَنْصَرَفُ إِلَى أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ قَدْ عَدَّدَهَا وَهِيَ الشَّوْقُ
وَالْخَيَالُ وَالْإِثْرَاقُ، وَكَانَ مَجْمُوعَهَا لَا يُتَبَيَّنُ^(٢) مِنْ لَفْظَةِ « عِيدٍ »، أَجْمَلَ بِالنَّدَاءِ
وَقَصَلَ فِي التَّفْسِيرِ .

وَالطِّيفُ: الْخَيَالُ، وَقِيلَ أَصْلُهُ طَيْفَ كَهَيِّنٍ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: إِنَّهَا هُوَ مَصْدَرٌ
وُصِفَ بِهِ، وَالْفِعْلُ مِنْهُ طَافَ^(٣)، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

أَتَى أَلَمَ بِكَ الْخَيَالُ بِطَيْفٍ^(٤)

وَفِي الْقُرْآنِ « وَإِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ » (سورة الأعراف: ٢٠١)،
وَيَقَالُ: مَسَّهُ طَيْفٌ، وَهَذَا كَمَا يَقَالُ نَزَعَ مِنَ الشَّيْطَانِ .

(١) للسَّحَابِ بْنِ بَكْرِ بْنِ الْمُفَضَّلِيَّةِ رَقْمُ ٩٢ فِي شَرْحِ الْأَنْبَارِيِّ ٦٣٠ وَالتَّبْرِيزِيِّ ١٣٦٣، وَعَجَزَهُ:
مَوْطَأُ الْبَيْتِ، رَجِيبُ السَّذْرَاغِ

(٢) فِي التَّبْرِيزِيِّ ٩٧ « يَبِينُ » .

(٣) تَفْصِيلُ هَذَا فِي شَرْحِ الْأَنْبَارِيِّ ٢ - ٣، وَفِيهِ بَيَانُ غَالِظَةِ الْأَصْمَعِيِّ فِي ذَلِكَ لِلرُّوَاةِ وَالْعُلَمَاءِ الَّذِينَ
يُرُونَ أَنَّ أَصْلَ الطِّيفِ: طَيْفٌ كَمَيِّتٍ وَهَيِّنٌ وَلَيْنٌ وَمِنْهَا مَيِّتٌ وَهَيِّنٌ وَلَيْنٌ . وَانْظُرِ التَّعْلِيقَ التَّالِيَ .

(٤) لَكُمْبِ بْنِ زُهَيْرٍ فِي دِيْوَانِهِ ١١٣، وَعَجَزَهُ:

وَمَطَافُهُ لَكَ ذِكْرَةٌ وَشُؤْفُوفٌ

وَذَكَرَ الْأَنْبَارِيُّ فِي شَرْحِهِ ص ٣ أَنَّ الْأَصْمَعِيَّ قَدْ احْتَجَّ بِهَذَا الْبَيْتِ عَلَى قَوْلِهِ فِي أَنَّ الطِّيفَ
مِنْ طَافَ يَطِيفُ . وَانْظُرِ التَّعْلِيقَ السَّابِقَ .

وقوله «طَرَّاق» فَعَّال من الطُّرُوقِ ، ويكونُ بِاللَّيْلِ ^(١) ، وقولُ اللهِ تعالى «وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ» (سورة الطارق: ١) المرادُ بِهِ كوكبُ الصُّبْحِ ، وقول الشاعر ^(٢) :

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ نَمْشِي عَلَى النَّمَارِقِ ^(٣)
تُرِيدُ أَنْ أَبَاهَا كَالنَّجْمِ فِي غُلُوهِ وَشَرَفِهِ وَاشْتِهَارِهِ .

ورواه بعضهم «يَا عَيْدَ مَالِكِ» على مَعْنَى الإِضَافَةِ ، وتكون «مَا» بمعنى الذي ، و«لَكَ» من صِلَتِهِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : يَا عَيْدَ الَّذِي لَكَ مِنْ شَوْقٍ ، والمرادُ بِهِ : يَا عَيْدَ شَوْقِكَ عَلَى وَجْهِ التَّعْظِيمِ لَهُ كَمَا قُرِئَ «يَا بُشْرَايَ هَذَا غَلَامٌ» (سورة يوسف: ١٩) . كَأَنَّ مَا عَدَدَهُ أَسْبَابُ الْعِيدِ الَّذِي يَأْتِيهِ فِيهِ تَبَعُّهُ وَتَهْيِجُهُ وَالْعِيدُ يُقْلِقُهُ وَيُزَعِّجُهُ ^(٤) .

وقوله «عَلَى الْأَهْوَالِ» يُرِيدُ : عَلَى مَا يَغْرِضُ فِي الطَّرِيقِ مِنَ الْأَهْوَالِ وَفَنُونِ الْآفَاتِ .

ومعنى البيت على الرواية المشهورة: يَا أَيُّهَا الْمُعْتَادُ أَيُّ شَيْءٍ لَكَ ، أَيِ يَتَّبَعُكَ وَيَجْتَمِعُ لِي بِكَ مِنْ شَوْقٍ يُزَعِّجُ ، وَسَهَرٍ يُقْلِقُ ، وَخَيَالٍ يَأْتِي ، عَلَى مَا يَغْرِضُ لَهُ مِنَ النَّوَائِبِ وَالْآفَاتِ ، وَيَطْرُقُ .

(١) في شرح التبريزي ٩٧ : «لَا يَكُونُ إِلَّا لَيْلًا ، وَهُوَ بِنَاءٌ لِلْمَبَالِغَةِ ، وَلَيْسَ بِاسْمِ الْفَاعِلِ لِطَرَّقَ مُحَقَّقًا وَلَا لِطَرَّقَ مُشَدَّدًا لِأَن فاعلها : طَارِقٌ وَمُطَرَّقٌ» .

وسياقي مثل هذا في شرح المَرْزُوقِي بعد أسطر قليلة .

(٢) رَحِمَ اللهُ المَرْزُوقِي ، فَقَوْلُهُ هُنَا «الشَّاعِرُ» غَرِيبٌ لِمَا لَا شَكَّ عَرَفَ مِنْ أَنَّ قَائِلَ الْبَيْتِ الَّذِي اسْتَشْهَدَ بِهِ لَا يَدَّ أَنْ يَكُونَ امْرَأَةً . وَانْظُرْ لَفْظَ الْبَيْتِ وَنَسْبَتَهُ .

(٣) مِنْ رَجَزٍ لِهِنْدَ بِنْتِ بِيَاضَةَ بْنِ رَبَاحٍ بْنِ طَارِقِ الْإِبَادِيِّ ، وَأَنْشَدَتْهُ هِنْدُ بِنْتُ عُبَيْدَةَ يَوْمَ أَحَدِ قَنْسَبَةِ الْبَعْضِ لَهَا . وَانْظُرِ اللَّسَانَ (طَرِقَ) وَسِيرَةَ ابْنِ هِشَامٍ (طَ الْخَلِجِيِّ) ٦٨/٢ ، وَمَعْنَى اللَّيْبِ : الشَّاهِدُ

رَقْم ٧٢١ .

(٤) في شرح التبريزي ٩٧ - ٩٨ بتصرفٍ في الجملة الأخيرة فقط .

فإن قيل: وكيف جاز أن يقول:

وَمَرَّ طَيْفٌ عَلَى الْأَهْوَالِ طَرَّاقٌ
وإنما كان خيالاً يراه في المنام؟ - قلت: تصوّر الخيال بصورة صاحبه كما
كان يعرض لصاحبه لو أراه في مسلكه وممره، قدّر أنه يعرض له مثله أيضاً،
وهذا ^(١) عادتهم في وصف الطيف، لذلك قال غيره:

عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا (وَأَنَّى تَخَلَّصَتْ
إِلَيَّ وَبَابُ السَّجْنِ دُونِي مُغْلَقٌ) ^(٢)

إلى غير ذلك مما يكثر تعدّده.

وطَّرَاقٌ هنا للمبالغة وليس باسم الفاعل لَطَرَّقَ مُخَفَّفًا وَلَا لَطَرَّقَ مُشَدَّدًا،
لأن اسم فاعل طَرَّقَ طَارِقٌ، واسم فاعل طَرَّقَ مَطَرَّقٌ، فاعلمه ^(٣).

وَرَوَى أَبُو عَمْرٍو ^(٤): يَا هَيْدُ مَا لَكَ مِنْ شَوْقٍ، وَهَذَا عَلَى مَا يُحْكِي عَنْهُمْ
أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: لَقِيْتُهُ فَقَالَ: يَا هَيْدُ مَا أَصْحَابُكَ، وَيَا هَيْدُ مَا لِأَصْحَابِكَ، وَيَا
هَيْدُ مَا لَكَ أَيُّ مَا أَمْرَكَ. وَالْهَيْدُ فِي اللَّغَةِ التَّحْرِيكُ وَالْإِصْلَاحُ وَالزَّجْرُ
وَالْإِزْعَاجُ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: يَا مُزْعِجِي وَمُحَرِّكِي مَا لَكَ ^(٥).

(١) كذا في الأصل.

(٢) البيت الثاني من حاشية جعفر بن غلبه الحارثي التي مطلعها:

فَوَايَ مَعَ الرُّكْبِ الْيَمَانِينَ مُضْعِدٌ

جَنِيْبٌ وَجُنْمَانِي بِمَكَّةَ مُوْتَقٌ

وقال المازوني في شرحه للحاشية: ٥٢ - ٥٣ عن الطيف ومسراه وطروقه قولاً يشبه ما قاله
في بيت تأبط شراً.

(٣) نقل التبريزي هذه العبارة عن موضعها وقدمها عنه في شرحه ص ٩٧.

(٤) في شرح الأنباري ص ٢ هذه الرواية عن أحد بن عبيد راوية أبي عمرو الشيباني، وفي شرح

التبريزي ٩٨ أسقط نسبة هذه الرواية فقال «يروي».

(٥) نقله التبريزي بتصريف يسير.

٢ - يَسْرِي عَلَى الْأَيْنِ وَالْحَيَاتِ، مُحْتَفِيًا،

نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ سَارٍ عَلَى سَاقٍ

مَوْضِع «يَسْرِي» جَرَّ عَلَى أَنْ تَكُونَ صِفَةُ الطَّيْفِ، يُقَالُ سَرَى وَأَسْرَى بِمَعْنَى وَاحِدٍ إِذَا سَارَ لَيْلًا، وَفِي الْقُرْآنِ «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ...» (سُورَةُ الْإِسْرَاءِ: مِنَ الْآيَةِ ١)، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: سَرَى إِذَا سَارَ اللَّيْلَ كُلَّهُ وَأَسْرَى إِذَا سَارَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ.

قَالَ: وَهَذَا كَأَدْلَجْتَ إِذَا سَرْتَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ، وَادَّلَجْتَ إِذَا سَرْتَ مِنْ آخِرِهِ، وَالْأَكْثَرُ فِي السَّرَى أَنْ يُسْتَعْمَلَ فِي أَوْقَاتِ اللَّيْلِ كُلِّهِ. وَالْمَصَادِرُ عَلَى فَعْلٍ قَلِيلٌ، وَمِثْلُهُ هَدَيْتُهُ فِي الدِّينِ هُدًى، وَأَنْشُد:

كَأَنَّمَا الْخَطَرُ مِنْ مُلْقَى أَرْمَتْهَا مَسْرَى الْيَوْمِ إِذَا لَمْ يَعْفَهَا ظَلْفٌ^(١)
وَعِنْدَ حَدَّاقٍ أَصْحَابِنَا^(٢) أَنَّ السَّرَى اسْمٌ لِلْمَصْدَرِ وَهُوَ السَّرْيُ، مِثْلُ الْجَرْيِ لِأَنَّ مَا كَانَ عَلَى فَعْلٍ فَمَصْدَرُهُ الْفَعْلُ وَالْفُعُولُ، وَسَائِرُ الْأَبْنِيَةِ الْجَارِيَةِ عَلَيْهِ هِيَ أَسْمَاءٌ وَلَيْسَتْ^(٣) بِمَصَادِرٍ، يُقَرَّبُ ذَلِكَ قَوْلُهُم: السَّرَى سَيْرُ اللَّيْلِ، مُؤَنَّثَةٌ، وَلَيْسَتْ فِي الْمَصَادِرِ هَذَا الْمَسْلُكُ.

وَالْأَيْنُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ الْجَانُّ مِنَ الْحَيَاتِ، لِأَنَّ الْأَيْنَ وَالْأَيْمَ - قِيلَ هُمَا بِمَعْنَى - لِضَرْبٍ مِنَ الْحَيَاتِ خَبِيثٍ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: هُمَا الْجَانُّ مِنْهُمَا، وَالْجَانُّ أَكْثَرُهَا سَمًّا وَأَشَدُّهَا نَكَايَةً وَوُثْبًا. وَلَمَّا ذَكَرْنَا فِي الْجَانِّ مَا ذَكَرْنَاهُ شَبَّهَ اللَّهُ تَعَالَى عَصَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أَلْقَاهَا^(٤) مَرَّةً بِالثُّعْبَانِ لِعِظَمِ جُرْمِهِ وَمَرَّةً

(١) لِسَوَّارِ بْنِ مُضَرَّبٍ، فِي اللِّسَانِ (أَم) وَنَوَادِرِ أَبِي زَيْدٍ ٤٦، وَفِي شَرْحِ التَّبْرِيزِيِّ ٩٩.

(٢) حَوْرُ التَّبْرِيزِيِّ فِي شَرْحِهِ ٩٩ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فَجَعَلَهَا «وَالْجَيْدُ أَنْ يَكُونَ السَّرَى اسْمُ الْمَصْدَرِ...»

وَقَدْ نَقَلَ فِيهَا سَبْقَ وَيَتْلُو نَصْرَ شَرْحِ الْمَرْزُوقِيِّ وَإِنْ لَمْ يُخْلِهِ مِنْ مِثْلِ هَذَا التَّصَرُّفِ الْيَسِيرِ.

(٣) فِي الْأَصْلِ «وَلَيْسَ».

(٤) فِي الْأَصْلِ «أَلْقَاهَا».

بِالْجَانِّ لِحُبِّهِ وَنُكْرِهِ، فَقَالَ فِي مَوْضِعٍ «فَإِذَا هِيَ تُعْبَانُ مُبِينٍ» (الأعراف: ١٠٧ والشعراء: ٣٢)، وفي موضع آخر «كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا» (النمل: ١٠ والقصص: ٣١).

وانتصب «مُحْتَفِيًا» عَلَى الْحَالِ .

وقوله «نَفْسِي فِدَاؤُكَ» كَلَامٌ مُسْتَأَنَفٌ جَارٍ بِمَجْرَى الِاتِّفَاتِ لِأَنَّهُ كَانَ فِي صِفَةٍ وَيَذَكِّرُ حَالَهُ فِي الْإِلْمَامِ ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْهِ دَاعِيًا لَهُ وَمُقَدِّيًا، وَيَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى قَوْلُ جَرِيرٍ:

مَتَى كَانَ الْخِيَامُ بِذِي طُلُوحٍ سَقَيْتِ الْعَيْثَ أَتَيْتَهَا الْخِيَامُ^(١)

وقوله «مِنْ سَارٍ عَلَى سَاقٍ» يَحْتَمِلُ غَيْرَ وَجْهِ، يَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ بِالسَّاقِ الشَّدَّةَ، وَمِنْ مَأْثُورٍ كَلَامِهِمْ، أَيِ الْعَرَبِ،: قَامَتِ الْحُرُوبُ عَلَى سَاقٍ، وَشُرِبَ مِنْ كَأْسِهَا مَرَّ الْمَذَاقِ، وَعَلَى هَذَا فُسِّرَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى «يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ» (القلم: ٤٢). وَيَكُونُ مَعْنَى الْبَيْتِ: يَسْرِي هَذَا الْخِيَالُ عَلَى مَا يَعْرِضُ لَهُ مِنْ تَعَبٍ وَاعْيَاءٍ وَوُطْئِ حَيَاتٍ حَافِيًا، ثُمَّ التَفَتَ فِيهِ فَقَالَ: تَفْدِيكَ نَفْسِي مِنْ سَارٍ عَلَى شِدَّةٍ وَصَابِرٍ عَلَى أَذَى وَمَشَقَّةٍ فِي زِيَارَةِ الصَّدِيقِ ذِي مَقَّةٍ.

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالسَّاقِ وَاحِدَ الْأُسُوقِ، لِأَنَّهُ لَمَّا قَالَ يَسْرِي وَصَفَهُ بِمَا يُوصَفُ بِهِ ذُو السَّاقِ، وَيَكُونُ الْمُرَادُ بِهِ هَهُنَا الْجِنْسُ. وَيَعْنِي: تَفْدِيكَ نَفْسِي مِنْ سَارٍ عَلَى قَدَمٍ، وَالْمَعْنَى مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ. وَيَجُوزُ أَنْ يَقْصِدَ بِالْكَلَامِ هُنَا إِلَى الْخِفَاءَةِ الرَّجَالَةِ خَاصَّةً دُونَ الرُّكْبَانِ لِأَنَّهُ قَالَ مُحْتَفِيًا وَهُوَ الَّذِي لَا حِذَاءَ لَهُ.

وَإِذَا أُرِدَتْ بِالْأَيْنِ الْجَانُّ مِنَ الْحَيَاتِ فَلِلْسَائِلِ أَنْ يَقُولَ: لِمَ أَعَادَ ذِكْرَ الْأَيْنِ وَقَدْ اشْتَمَلَ قَوْلُهُ الْحَيَاتِ عَلَى أَجْنَاسِهَا كُلِّهَا؟ فَالْجَوَابُ: إِنَّ تَخْصِيصَهُ بِالذِّكْرِ عَلَى طَرِيقِ التَّهْوِيلِ لِأَنَّ الْجَانَّ أَفْظَعَ شَأْنًا وَأَخْبَثُ جِنْسًا فَلِذَلِكَ أَعَادَ ذِكْرَهُ،

(١) مطلع قصيدة له في ديوانه ٥١٢.

ومثل هذا في القرآن « مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَيلَ » (البقرة: ٩٨) فأعادَ ذِكْرَ جِبْرِيلَ وَمِيكَيلَ وَإِنْ كَانَا قَدْ دَخَلَا تَحْتَ قَوْلِهِ « وَمَلَائِكَتِهِ » رَفَعًا مِنْ شَأْنِهَاا وَتَنْوِيهَاا بِهَا .

ويقال مكان مَحْوَاة وَمَحْيَاة إِذَا كَثُرَ الْحَيَاتُ بِهِ، وَالْحَيَاتُ الذَّكَرُ مِنَ الْحَيَاتِ .

وَيُرْوَى: لِلَّهِ دَرَكٌ مِنْ سَارٍ عَلَى سَاقٍ ^(١) .

فَيَكُونُ تَعَجُّبًا، وَحِكْمِي سَبِيوِيهِ أَنَّ الدَّرَّ، وَإِنْ كَانَ مُصَدِّرًا فِي الْأَصْلِ، فَإِنَّهُ لَا يَجْرِي ^(٢) فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَجْرَى الْمَصَادِرِ فَلَا يَعْمَلُ فِي شَيْءٍ، وَإِنَّمَا هُوَ كَقَوْلِكَ: لِلَّهِ خَيْرُكَ .

وَيُرْوَى « أَهْلًا بِذَلِكَ مِنْ سَارٍ »، وَ« أَهْلٌ بِذَلِكَ » ^(٣)، فَتَكُونُ « مِنْ » فِي كُلِّ ذَلِكَ لِلتَّبِينِ . فَأَمَّا انْتِصَابُ « أَهْلًا » فَبِاضْمَارِ فِعْلٍ وَيَكُونُ الْكَلَامُ تَأْنِيْسًا وَتَلَطُّفًا، وَمَوْقِعُ « ذَلِكَ » بَعْدَهُ مَوْقِعُ « لَكَ » بَعْدَ « سَقِيًّا » فِي قَوْلِكَ « سَقِيًّا لَكَ » فِي أَنَّهُ بَيَانٌ لِمَنْ يُلْقَى بِهِ، فَأَمَّا ارْتِفَاعُهُ فَعَلَى أَنَّهُ مُبْتَدَأٌ، كَأَنَّهُ جَعَلَ ذَلِكَ ثَابِتًا لَهُ وَالْمَرَادُ التَّأْنِيْسُ أَيْضًا .

٣ - إِنِّي، إِذَا خُلَّةٌ ضَنَّتْ بِنَائِلِهَا
وَأَمْسَكَتْ بِضَعِيفِ الْجَبَلِ أَخْذَاقٍ ^(٤) :

خبر إنَّ ^(٥) فِي الْبَيْتِ الَّذِي يَلِيهِ وَهُوَ « نَجَوْتُ »، وَقَوْلُهُ « إِذَا خُلَّةٌ » ظَرْفٌ لَهُ،

(١) ذَكَرَهَا الْأَنْبَارِيُّ فِي شَرْحِهِ ص ٣، وَنَقَلَهَا التَّبْرِيزِيُّ فِي شَرْحِهِ ١٠١ .

(٢) فِي الْأَصْلِ « لِأَنَّهُ يَجْرِي ... » وَهُوَ سَهْوٌ مِنَ الْكَاتِبِ .

(٣) ذَكَرَهَا الْأَنْبَارِيُّ فِي شَرْحِهِ ص ٣ .

(٤) الرِّوَايَةُ الْمُخْتَارَةُ فِي شَرْحِ الْأَنْبَارِيِّ وَالتَّبْرِيزِيِّ « بِضَعِيفِ الْوَصْلِ أَخْذَاقٍ » .

(٥) مِنْ قَوْلِهِ « إِنِّي إِذَا خُلَّةٌ ... » .

والتقدير: إني في هذا الوقت من أوقات الصديقة التي ذَا صِفَتَهَا أَنْجُو مِنْهَا
وَأَنْفُضُ يَدَيَّ مِنَ الْإِشْتَغَالِ بِهَا .

وموضع قوله « خُلَّةٌ » جرّ، وقد أُضِيفَتْ « إِذَا » إِلَيْهِ لِيُبَيِّنَ بِهِ .

وَجَازَ الْإِبْتِدَاءُ بِخُلَّةٍ وَهِيَ نَكْرَةٌ لِأَنَّ فَائِدَتَهَا فَائِدَةُ الْمَعَارِفِ، وَالْخُلَّةُ
الصَّدَاقَةُ، وَقَدْ وَصِفَ بِهَا، وَالْمُرَادُ ذُو خُلَّةٍ أَوْ ذَاتُ خُلَّةٍ، عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ،
أَوْ تَجْرِي عَلَى الْمُوصُوفِ كَمَا قِيلَ: زَيْدٌ أَكَلَ وَشَرِبَ عَلَى الْمَجَازِ وَالسَّعَةِ تَحْقِيقًا
بِحَالِهِ حَتَّى كَأَنَّهُ نَفْسُ الْحَدَثِ .

ويقال: خَالَتُهُ مُحَاَلَّةٌ وَخُلَّةٌ وَخِلَالًا، وَهُوَ خَلِيلِي وَخَلَّتِي وَخُلَّتِي،
وَجَمَعَ الْخَلِيلَ عَلَى الْخُلَّانِ وَالْخِلَّ عَلَى الْأَخْلَالِ، وَقَدْ سُمِّيَ الْفَرَسُ وَالسَّيْفُ خَلِيلًا
عَلَى التَّشْبِيهِ كَمَا قَالَ:

على رجل ما سدَّ كَفِّي خَلِيلُهَا

يعني السيف، وقوله:

إِنِّي لِلْخَلِيلِ وَصُولُ

يعني الفرس، وقد يُسَمَّى اللِّسَانُ وَالْقَلْبُ وَالْأَنْفُ فِي كَلَامِهِم بِالْخَلِيلِ .

وقوله « أَحْذَاقٌ » جَمْعٌ وَصَفَ بِهِ الْوَاحِدَ، يُقَالُ: حَبْلٌ أَحْذَاقٌ وَأَرْمَامٌ
وَأَرْمَاتٌ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَالْمَعْنَى أَقْطَاعٌ . فَإِنْ قِيلَ: مِنْ أَيْنَ اسْتُجِيزَ وَصَفُ الْوَاحِدِ
بِالْجَمْعِ، قُلْتُ: إِنَّ الْحَبْلَ لَمَّا كَانَ مُتَقَطَّعًا قَدْ وَصِلَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ أُجْرِيَ الصِّفَةُ
عَلَى الْمَعْنَى إِذْ لَمْ يَكُنْ قِطْعَةً وَاحِدَةً فَاتَى بِهَا بِمَجْمُوعَةِ اللَّفْظِ . وَوَاحِدُ الْأَرْمَامِ
رَامَةٌ، وَوَاحِدُ الْأَرْمَاتِ رِمَّةٌ، وَوَاحِدُ الْأَحْذَاقِ حِذْقَةٌ، وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ
أَحْذَاقٌ لَمَّا كَانَ مِنْ أَثْنَيْنِ الْعَدَدِ وَمَا وَضِعَ لِلْقَلِيلِ وَكَانَ الْوَاحِدُ مِنْهَا هُوَ
الْأَصْلُ فِي الْقِلَّةِ جَازَ أَنْ يَجْرِيَ عَلَيْهِ .

ومعنى البيت: إِنِّي إِذَا صَدِيقَةً بَخَلْتُ بِوَصْلِهَا وَأَمْسَكَتُ بِعَهْدٍ ضَعِيفٍ ذِي

وَصَلَّ وَأَقْطَعَ لَا يَسْتَمِرُّ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ بَلْ يَتَغَيَّرُ فَيَتَّصِلُ حِينًا وَيَنْقَطِعُ حِينًا
زَهَدَتْ فِي مُخَالَتِهَا فَصَرَفَتْ نَفْسِي عَنْ هَوَاهَا فِيهَا .

وهذا المعنى الذي أشارَ به إليه هو من عادةِ الْمُتَمَسِّكِينَ بِالْحَزْمِ والمحتفلين من
أولي العزم ، على ذلك قوله :

فَإِنْ تَقَبَّلَ بِمَا عَلِمْتُ فَإِنِّي

ومثله للبيد :

فَاقْطَعْ لُبَانَةً مَنْ تَعَرَّضَ وَصَلُّهُ ^(١)

ويقال في هذا المعنى : فَلَانٌ مِخْلَطٌ مِزِيلٌ ^(٢) ، كما يقال : هو خَرَّاجٌ وَلَاجٌ .
على أن تَأْبَطَ شَرًّا زَادَ عَلَى مَا ذَكَرْتَهُ لِأَنَّهُ عَدَّ صَرْفَ هَمِّهِ عَمَّنْ لَا يُرِيدُهُ وَلَمْ يَفِ لَهُ
كَالْخُرُوجِ مِنَ الشَّدَائِدِ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ :

نَجَوْتُ مِنْهَا نَجَائِي مِنْ بَجِيلَةٍ ^(٣) .

يَعُدُّ الْخَلَّةَ إِذَا ضَعَفَ عَهْدُهُ كَعُدْوَةِ الَّذِي يَرِيدُ هُلْكَهُ .

ومعنى « ضَنْتُ » بَخَلْتُ ، وَالْمَصْدَرُ الضَّنُّ وَالضَّنَانَةُ ، وَفِي الْقُرْآنِ « وَمَا هُوَ عَلَى
الْغَيْبِ بِضَنِينَ » (التكوير : ٢٤) فِي إِحْدَى الْقِرَاءَتَيْنِ ، وَالْمَعْنَى لَا يَبْخُلُ عَلَى أُمَّتِهِ

(١) من معلقته ، في ديوانه ٣٠٣ ، وعجزه :

وَلَشَرُّ وَاصِلٍ خَلَّةٍ صَرَامُهَا

واختار التبريزي في شرحه ١٠٤ « وَلَخَيْرٌ وَاصِلٍ ... » وهي رواية ابن قتيبة في الشعر
والشعر ٢٣٨ .

(٢) فِي اللِّسَانِ (خَلَطَ) : « رَجُلٌ مِخْلَطٌ مِزِيلٌ ، يَكْسِرُ الْمِمْ فِيهَا ، يُخَالِطُ الْأُمُورَ وَيُزِيلُهَا كَمَا يُقَالُ
فَاتَّقِ رَاتِقًا » .

(٣) فِي الْبَيْتِ التَّالِي مِنَ الْقَصِيدَةِ .

بَشَّرَ مَا يُؤْتِرُهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ ذِكْرِ مَا غَابَ عَنْهُمْ مِنْ أَعْلَامِ الدِّينِ وَمَصَالِحِ الدُّنْيَا (١).

وَالنَّائِلُ الْعَطِيَّةُ، وَيُقَالُ نَلْتُهُ أَنْوَلُهُ نَوَلًا، وَنَوَلْتُهُ كَذَا فَتَنَاوَلَهُ، وَيُقَالُ: مَا نَوَلْتُكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا، أَيْ مَا يَنْبَغِي لَكَ.

وقوله « وَأَمْسَكْتَ بِضَعِيفِ الْحَبْلِ » أَيْ تَمَسَّكَتْ بِعَهْدٍ ضَعِيفِ الْوَصْلِ رَثِّ الْقُوَى وَالْعَقْلِ، كَمَا يُقَالُ أَمْسَكْتُ بِكَذَا يُقَالُ أَمْسَكْتُ عَلَيْكَ كَذَا، وَفِي الْقُرْآنِ « أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ » (الْأَحْزَابُ: ٣٧) وَيُقَالُ مَا لِفُلَانٍ مُسْكَةٌ أَيْ ثِبَاتٌ، وَمَالَهُ مِسَاكٌ إِذَا أَسْرَعَ إِلَيْهِ الْإِخْلَالُ فِي أَمْرِهِ، وَمَسَكَ بِكَذَا وَمَسَّكَهُ، وَفِي الْقُرْآنِ « وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ »، وَأَمْتَسَكْتُ كَذَا، وَتَوَسَّعُوا فَوَصِفَ الْبَخِيلُ بِهِ فَقِيلَ فِيهِ إِمْسَاكٌ وَمُسْكَةٌ.

٤ - نَجَوْتُ مِنْهَا نَجَائِي مِنْ بَجِيلَةٍ إِذْ أَلْقَيْتُ لَيْلَةً خَبْتَ الرَّهْطَ أُرَوَاقِي

الضمير من قوله « مِنْهَا » يَعُودُ إِلَى خَلَّةٍ، وَ« نَجَائِي » مُصَدَّرٌ نَجَا يَنْجُو، وَالنَّجْوَةُ مِنَ الْأَرْضِ الَّتِي لَا يَغْلُوهَا الْمَاءُ وَكَأَنَّهَا نَجَتْ مِنَ السَّيْلِ، وَيُقَالُ: هُوَ بِنَجْوَةٍ مِنَ الشَّرِّ أَيْ بِمَنْجَاةٍ.

وَالْمُرَادُ: نَجَوْتُ مِنْهَا نَجَاءً كَنَجَائِي مِنْ بَجِيلَةٍ، وَمِثْلُهُ ضَرَبْتُهُ ضَرْبَ غَرِيبَةٍ الْإِبِلِ، أَيْ ضَرْبًا كَذَلِكَ الضَّرْبِ.

و« بَجِيلَةٍ » قَبِيلَةٌ، وَ« إِذْ » ظَرْفٌ لِقَوْلِهِ « نَجَائِي »، وَقَدْ شَرَحَ بِقَوْلِهِ « أَلْقَيْتُ ». وَ« لَيْلَةً » انْتَصَبَ عَلَى الظَّرْفِ مِنَ « أَلْقَيْتُ »، وَكَأَنَّ « إِذْ » تَنَاوَلَ بَعْضَ اللَّيْلِ فَصَلَحَ أَنْ يُشْرَحَ بِـ « أَلْقَيْتُ لَيْلَةً ... » وَيَكُونُ التَّقْدِيرُ: .. نَجَائِي مِنْ بَجِيلَةٍ سَاعَةَ أَلْقَيْتُ أُرَوَاقِي مِنْ لَيْلَةٍ خَبْتَ الرَّهْطَ.

(١) قَدَّمَ التَّبْرِيزِيُّ هَذِهِ الْفَقْرَةَ مِنْ شَرْحِ الْمَرْزُوقِيِّ عَنْ مَوْضِعِهَا فِيهَا نَقَلَهُ فِي شَرْحِهِ ص ١٠٢.

ويقال: ألقى فلان أرواقه، أي استفرغ مجهوده في ما يفعله، وأرسلت السماء أرواقها إذا غرز مطرها واتسع. والأرواق جمع الروق وهو النفس والهَم، وروق الشاب وريقه أوله.

و«الرَهْطُ» موضع، وأضاف «الحَبْتُ» إليه على طريق التحديد والتبيين، و«الحَبْتُ» المنخفض من الأرض، والإخبات في الدين كأنَّ المخبت هو المتخشع المتضائل ذلةً وليناً وطاعةً وانخفاصاً حتى صار كأنه في حَبْتٍ لا يطلب علواً ولا آباءً.

ومعنى البيت: إذا ملّني صديقة فأقبلت متآبئةً عليّ تنقُصُ حبلَ الوصلِ بيني وبينها وتنكثُ العهدَ الذي عليه عاهدتها أطلقتُ نفسي من إسارها، وحللتُ عقدها، وتخلصتُ منها تخلّصي من أعدائي بني بجيلةٍ ليلةً صارتَ بالمرصادِ لي تطلبُ - على الماء الذي قد وردته - حنفي، وتجهّد في أسري وأسرِ صحي.

وقوله «إِذْ أَلْقَيْتُ»: «إِذْ» وكلُّ ما في معناه من الزمان الماضي يُضَافُ إلى المبتدأ والخبر والفعل والفاعل، و«إِذَا» وكلُّ ما في معناه من الزمان المستقبل يُضَافُ إلى الفعل والفاعل^(١).

ولهذه الليلة التي أشار إليها قصة مشروحة في الكتاب^(٢)، وهي على ما حكاه أبو عمرو الشيباني أنه أغارَ تَابَطُ شراً والشنفرى الأزدي وعمرو بن بَرّاقة^(٣) على بجيلة، فوجدوا قد قعدوا لهم..... مع الحديث بطوله. وتركتُ ذكره^(٤).

(١) زاد التبريزي في شرحه ١٠٦ «فقط».

(٢) يعني شرح الأنباري للمفضليات، وقد أورد القصة التي رواها عن أبي عمرو الشيباني ص ٦.

(٣) في شرح الأنباري ٦ والتبريزي ١٠٦ «برّاق».

(٤) انظر بقية الخبر في شرح الأنباري ٦ والتبريزي ١٠٦ وما بعدها.

٥ - لَيْلَةٌ صَاحُوا وَأَغْرُوا بِي سَرَاعَهُمْ^(١)
بِالْعَيْكَتَيْنِ^(٢) لَدَى مَعْدَى ابْنِ بَرَّاقِ

نَصَبَ « لَيْلَةٌ » عَلَى أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنْ قَوْلِهِ « لَيْلَةٌ خَبَّتِ الرَّهْطُ » وَأَضَافَهَا إِلَى قَوْلِهِ « صَاحُوا » لِأَنَّ ظُرُوفَ الْأُزْمَةِ تُضَافُ إِلَى الْجُمْلِ مِنَ الْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ وَغَيْرِهَا .

قَالَ : وَكَانَ شَيْخُنَا أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ : إِضَافَةُ الزَّمَانِ إِلَى الْأَفْعَالِ خَاصَّةٌ لِأَنَّهَا - وَإِنْ كَانَتْ لَا تَتِمُّ إِلَّا بِالْفَاعِلِينَ - فَالْإِضَافَةُ إِلَيْهَا مِنْ دُونِهَا . يَرِيدُ أَنَّ الْإِضَافَةَ إِلَى الْجُزْءِ مِنَ الْفِعْلِ لَا إِلَيْهِ وَإِلَى الْفَاعِلِ مَعًا .

قَالَ : وَذَلِكَ أَنَّ الْأُزْمَةَ لَمَّا كَانَتْ - عَلَى اخْتِلَافِهَا - تَقَعُ ظُرُوفًا - وَفِي ذَلِكَ تَضْعِيفٌ لَهَا بَيْنَ أَشْبَاهِهَا مِنَ الْأَسْمَاءِ وَتَوْهِينٌ لِتَضَمُّنِهَا مَعْنَى « فِي » إِذْ كَانَ فِي ذَلِكَ تَقَرُّبٌ لَهَا مِنَ الْمُنْيَاتِ - جَبَرُوهَا بِأَنْ عَوَّضُوهَا - مِنَ النَّقْصِ الَّذِي^(٣) دَخَلَهَا وَالْوَهْنِ الْعَارِضِ لَهَا - الْإِضَافَةَ إِلَى الْأَفْعَالِ^(٤) .

وقوله « أَغْرُوا بِي كِلَابَهُمْ »^(٥) ، يُقَالُ : غَرِي بِكَذَا إِذَا لَزَّ بِهِ وَلَزِمَهُ حَتَّى كَانَتْهُ لَازِمَةً ، وَأَغَرَّتْهُ أَنَا وَغَرَّتْهُ ، لِذَلِكَ كَانَ الْإِغْرَاءُ أُبْلَغَ مِنَ الْبَغْثِ وَالتَّحْضِيزِ

(١) كُتِبَ فَوْقَهَا بِحُطِّ دَقِيقٍ « كِلَابَهُمْ » رَوَايَةٌ ، وَيَبْدُو أَنَّهَا الرِّوَايَةُ الَّتِي إِخْتَارَهَا الْمَرْزُوقِيُّ فَشَرَحَهَا كَمَا سَتَرَى بَعْدَ سَطُورٍ مَبْنِيٍّ عَلَيْهَا . وَقَدْ جَاءَ فِي شَرْحِ الْأَنْبَارِيِّ ٧ أَنَّهَا رَوَايَةُ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ ، كَذَلِكَ نَقَلَهَا التَّبْرِيزِيُّ فِي شَرْحِهِ ١٠٩ وَسَيَأْتِي الْحَدِيثُ ١٠٠ فِي مَوْضِعِهِ .

(٢) كُتِبَ فِي الْأَصْلِ « بِالْأَيْكَتَيْنِ » ، وَلَيْسَتْ رَوَايَةٌ مِمَّا تَعْرِفُ فَالرِّوَايَاتِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي ذَلِكَ « بِالْجُلْهَتَيْنِ » وَ« بِالْعَيْكَتَيْنِ » . وَالشَّرْحُ يَعُدُّ عَلَى « الْعَيْكَتَيْنِ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ « الَّتِي » .

(٤) آخِرُ التَّبْرِيزِيِّ هَذِهِ الْفَقْرَةُ عَنْ مَوْضِعِهَا فِيمَا نَقَلَ مِنْ شَرْحِ الْمَرْزُوقِيِّ إِلَى مَا بَعْدَ الْفَقْرَةِ الَّتِي تَلِيهَا ، فِي ص ١٠٩ .

(٥) انْظُرِ التَّعْلِيقَ السَّابِقَ عَلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِنَ الْبَيْتِ ، وَهِيَ رَوَايَةُ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ ، وَانْظُرِ شَرْحَ الْأَنْبَارِيِّ ٧ .

والإيساد^(١) . والغراء ما غرّيت به شيئاً . ويعني بقوله « كِلَابُهُمْ » إن شئت : أصحابَهُمْ ، وعلى ذلك حُمِلَ قول أبي ذؤيب :
وَمَا هَرَّهَا كَلْبِي لِيُبْعِدَ نَفْرَهَا وَلَوْ نَبَحْتَنِي بِالشَّكَاةِ كِلَابَهَا^(٢)
في قول بعضهم^(٣) ، وإن شئت حملته على أنهم آسدوا به كِلَاباً صَحِبْتَهُمْ .
و « الْعَيْكَتَانِ » ، موضع ، ويقال : ليس عليه معاك ، أي ليس عنده احتمال .
ويروى « بالجلهتين »^(٤) وهما جانبا الوادي ، ويقال جلّهة وجلّهمة بمعنى ، ولا تكون الميم زائدة كزيادتها في زُرْقَم وسُنْهُمْ^(٥) ولكن يكون هذا كقولهم سَبَطَ وسَبَطَر فيكون اللفظتان بمعنى ولا مناسبة بينها بالاشتقاق وإن تَكَرَّرَت الحروف فيها .

(١) أسقط التبريزي فيما نقله هذه الكلمة ، والإيساد هو التهيج والاغراء ، وفي اللسان (أسد) : « آسَدَ الكَلْبُ بالصَّيْدِ إِيسَاداً : هَيَّجَهُ وَأَغْرَاهُ » .

وسياقي بعد سطور قوله « آسَدُوا بِهِ كِلَاباً » .

(٢) في شرح أشعار المهذلين ص ٥٤ .

وفي شرح المازوقي للحماسة ٣٧٦ و ١٥٢٥ .

وقد ذكر محقق شرح التبريزي ص ١١٠ أن ضبط البيت في شرح المازوقي وشرحه للحماسة « لِيُبْعِدَ نَفْرَهَا » ولا أدري أصل ذلك ، والأصل المخطوط عندنا غير مضبوط وفي شرح المازوقي للحماسة كما أثبتناه هنا .

(٣) استشهد المازوقي بهذا البيت في شرحه للحماسة ٣٧٦ على أن قول الحرث بن جابر :

إِذَا ظَلِمَ الْمُؤَلَّى فَرِغَتْ لِفْلَمِهِ فَحَرَّكَ أَحْشَائِي وَهَرَّتْ كِلَابِيَا
يحتمل أن يكون أراد بالكلاب الأصحاب وقال « ويكون مثل قول المهذلي (البيت) فقد فُسِّرَ في بعض الوجوه على هذا وكذلك قول تائبط شراً (البيت) فُسِّرَ على ذلك أيضاً » .

(٤) في رواية أبي عمرو الشيباني التي أوردها الأنباري في شرحه ص ٧ وأشارنا إليها سابقاً .

(٥) في الأصل « ولا يكون الميم زائدة كزيادته في - » ، وقد جعلها التبريزي فيما نقله من شرح المازوقي ص ١٠٩ « وليست الميم زائدة فيها مثل زُرْقَم » .

وفي اللسان (زرقم) « وما زادوا فيه الميم زُرْقَم للرجل الأزرق ... إذا اشتدت زُرْقَةُ عَيْنِ المرأة قيل : إنها لَزُرْقَاءُ زُرْقَم » .

وفي (سُنْهُمْ) « السُنْهُمْ : الأسته ، والميم زائدة » .

وقوله «مَعْدَى ابنِ بَرَّاقِ» يريدُ المكانَ الذي عَدَا فيه، وهذا الكلامُ من اقتِصَاصِ الحال الذي بَاءوا بها . وابنُ بَرَّاقِ صاحِبُهُ، وكان الشَّنْفَرى معها ^(١) .

ومعنى البيت : نَجُوتُ منهم حتى ^(٢) تَرَصَّدُوا لِي وهَوَّلُوا عَلَيَّ بِصِيَّاحِهِمْ وإِغْرَائِهِمْ طَمَعاً في أَنْ تُثَبِّطَنَا هَيْبَتُهُمْ فتَلَحُّقَنَا كَلَابُهُمْ أو سِرَاعُهُمْ بِالْمَكَانِ الذي عَدَا فيه عمرو بن بَرَّاقَة .

وقوله «بَرَّاقِ» رَحَّمَهُ في غَيْرِ النَّدَاءِ فحذفَ الهاءَ من آخِرِهِ، وللشَّاعِرِ أَنْ يَفْعَلَ ذلكَ، ومن أبياتِ الكتابِ حُجَّةٌ فيه قوله :

إِنَّ ابْنَ حَارِثٍ إِنْ أَشْتَقَ لِرِوَيْتِهِ أَوْ أَمْتَدَحَهُ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ عَلِمُوا ^(٣)
وَأَنشُدْ أَيْضاً قولَ زهير :

خُذُوا حَظَّكُمْ يَا آلَ عِكْرَمٍ وَاذْكُرُوا أَوَاصِرَنَا وَالرَّحْمَ بِالْغَيْبِ يَرْحَمُ ^(٤)
وقوله «لَدَى» بدلٌ من قوله «الْعَيْكَتَيْنِ» ، وهذا بدلٌ التَّبْعِيضِ لِأَنَّ الْمَكَانَ الذي عَدَا فيه بعضُ العيكتين .

٦ - كَأَنَّمَا حَنَحْتُوا حُصّاً قَوَادِمُهُ،

أَوْ أَمْ خَشَفَ بِذِي شَثٍ وَطَبَّاقِ

قوله «حَنَحْتُوا» معناه حَثُّوا، وليس مِنْ بَنَائِهِ عِنْدَ أَصْحَابِنَا الْبَصْرِيِّينَ ^(٥)

(١) ترك المَرْزُوقِي روايةَ الخبرِ على طوله، وقد أوردَه الأَنْبَارِي في شرحه ص ٦ ونقله التبريزي في ص ١٠٦، وفيه أن تَأَبَّطَ شَرًّا وعمرو بن براق والشَّنْفَرى الأزدي أغاروا على بَجِيلَة .

(٢) كَذَا في الأَصْل، وَأَظْنَاهُ «حِينَ» .

(٣) في سيبويه ٣٤٢/١ - ٣٤٣ باب ما رَحَّمَتُ الشَّعْرَاءُ في غيرِ النَّدَاءِ اضطراراً منسوباً لابنِ حَبَّانَ والشَّاهِدُ فيه ترخيمٌ «حَارِثَةً» وتركه على لَفْظِهِ مَفْتُوحاً كما كان قبلَ الترخيمِ في غيرِ النَّدَاءِ .

(٤) كَذَا البيت في الأَصْل، وهو في الديوان ٢١٤ وسيبويه ٣٤٣/١ «بِالْغَيْبِ تُذَكِّرُ» ورحم الله المَرْزُوقِي أو ناسخَ شرحِهِ فهل تسمي أم سَهَا ؟

والشَّاهِدُ في البيتِ ترخيمٌ عِكْرَمَةً إِلَى عِكْرَمٍ في غيرِ النَّدَاءِ .

(٥) في التبريزي ١١٠ «عند البصريين» .

لأنَّ هذا رَبَاعِيٌّ وذلك ثُلَاثِيٌّ، ومثل ذلك رَقَرَقَ هو في معنى رَقَقَ وليس منه، وكذلك قال أبو العباس: ^(١)، وليست الثَّرَّةُ عند البصريين من لَفْظِ الثَّرَارِ ولكنها في معناه ^(٢).

ويعني بـ «حُصَّ الْقَوَادِمِ» ظَلِيماً قَدْ تَنَازَرَ رِيشُهُ، وَوَاحِدُ الْحُصِّ أَحْصَ وَحَصَّاءُ، ويقال: رجلٌ أَحْصَ إِذَا تَنَازَرَ شَعْرُهُ ووقعت ^(٣) في شَعْرِهِ الحَاصَّةُ، وَحَصَّتْهُ آفَةٌ فَانْحَصَّ، قال:

قَدْ حَصَّتْ الْبَيْضَةُ رَأْسِي فَمَا أَطْعَمُ نَوْمًا غَيْرَ تَهْجَاعٍ ^(٤)

ويعني بـ «أَمْ خِشْفٍ» ظَبِيَّةٌ رَعَتْ الشَّثَّ وَالطَّبَّاقَ وهما نَبْتَانِ يُقَوَّبانِ الرَّاعِيَةَ وَيُضَمَّرَانِها، قال:

بَوَادٍ يَمَانٍ يُنْبِتُ الشَّثَّ فَرَعُهُ وَأَسْفَلُهُ بِالْمَرْخِ وَالشَّهَانِ ^(٥)

ومعنى البيت: كَأَنَّمَا حَرَكُوا بِتَحْرِيكِهِمْ ^(٦) إِيَّايَ ظَلِيماً رَعَى الرَّيْعَ، فَانْحَصَّتْ كِبَارُ جَنَاحِهِ ^(٧)، أَوْ ظَبِيَّةٌ أَمْ وَلَدٍ سَاعَدَهَا الْمَرْعَى فَقَوِيَ عَدُوُّهَا وَخَفَّتْ قَوَائِمُهَا.

وجاز أن يقيم الصفة مقامَ الموصوفِ في قول: «حُصَّ قَوَادِمُهُ» لَأَنَّهُ لِمَا

(١) أبو العباس محمد بن يزيد المبرِّد.

(٢) في الكامل ص ٧: «وليس الثَّرَّةُ عند النحويِّ البصريين من لفظةِ الثَّرَارَةِ، ولكنها في معناها، ويجب أن يكون من الثَّرَّةِ ثَرَارَةٌ».

(٣) في الأصل «وَقَعَ» وفي التبريزي كما أثبت.

(٤) في اللسان (حصص) لأبي قيس بن الأسلت، والبيضة خوزة القتال.

(٥) في اللسان (شث) و(شبه) منسوباً لرجل من عبد القيس.

(٦) في الأصل «بتحركهم» وما أثبت في التبريزي ١١١.

(٧) زاد محقق شرح التبريزي ١١١ عن نسخة من شرح التبريزي «.. كِبَارِ (ريش) جناحه».

صَحْبَهُ مِنَ الْقَرَائِنِ ارْتَفَعَ اللَّبْسُ عَنْهُ وَعُلِمَ الْمَرَادُ مِنْهُ، وَلَوْ قَالَ قَائِلٌ: رَأَيْتُ طَوِيلًا يَرِيدُ رَجُلًا طَوِيلًا لَمْ يَجْزُ لاشتراك الطَّوَالِ كُلِّهَا فِيهِ وَانْتِفَاءُ التَّبْيِينِ مِنْهُ.

وَجَمَعَ فَقَالَ «حُصًّا قَوَادِمُهُ» - وَإِنْ جَرَى بِمَجْرَى الْفِعْلِ - لِأَنَّ لَفْظَهُ لَفْظُ الْوَاحِدِ، فَهُوَ كَقَوْلِهِمْ لَكَ رَأَيْتُ رَجُلًا حَسَنًا ثِيَابَهُ ^(١).

٧ - لَا شَيْءَ أَسْرَعُ مِنِّي، لَيْسَ ذَا عُدْرٍ
أَوْ ذَا جَنَاحٍ ^(٢) بِجَنْبِ الرَّيْدِ خَفَّاقٍ

قوله «لا شيء أسرع مني» إشارة منه إلى حاله في عَدْوِهِ في ذلك الوقت، فهو يَصَوِّرُ مَا كَانَ مِنْهُ، يَبَيِّنُ ذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي يَلِيهِ: «حَتَّى نَجَوْتُ» فَعَلَّقَ قَوْلَهُ «حَتَّى نَجَوْتُ» بِقَوْلِهِ «لا شيء أسرع مني» وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ انْكَشَفَ أَنَّ قَصْدَهُ فِي ذَلِكَ إِلَى بَيَانِ تَسْرُعِهِ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ حِينَ حَثَّحَتْهُ وَأَغْرَوْا بِهِ، لَا إِلَى بَنِيَّتِهِ وَخَلْقَتِهِ وَقُدْرَتِهِ وَخَفَّتِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ.

والمعنى، يجوزُ أن يريد: عَدَوْتُ عَدْوًا زَادَتْ ^(٣) سُرْعَتِي فِيهِ عَلَى سُرْعَةِ عِتَاقِ الْخَيْلِ وَسَوَاقِبِ الطَّيْرِ حَتَّى تَخَلَّصْتُ. فَقَدْ قَالَ سَبِيوِيهِ: وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُ «لَيْسَ» كَ «مَا» وَ«لَا» فَلَا يُعْمِلُهُ فِي شَيْءٍ. كَأَنَّهُ قَالَ لَا شَيْءَ أَسْرَعُ لَا ذَا عُدْرٍ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «لَيْسَ ذَا عُدْرٍ» مُسْتَنْتَى فَاِنْ تَصَبَّ «شَيْءٌ» بِ «لَا» وَارْتَفَعَ «أَسْرَعُ» عَلَى أَنَّهُ خَبَرُهُ، وَانْتَصَبَ «ذَا عُدْرٍ» بِقَوْلِهِ «لَيْسَ» وَاسْمُهُ مُضْمَرٌ فِيهِ كَأَنَّهُ قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ الشَّيْءُ الَّذِي لَيْسَ هُوَ أَسْرَعُ ذَا عُدْرٍ، وَهُوَ الْوَجْهُ.

(١) كتب على هامش الأصل بخط دقيق «قول ولله المستعان».

(٢) في شرح الأنباري «وَذَا جَنَاحٍ».

(٣) في الأصل «زاد».

والكلامُ محمولٌ في الاستثناءِ على البدلِ^(١)، كما تقول: ما رأيتُ أحداً ليسَ زيداً، وما جاءني القومُ ليسَ زيداً، أي ليسَ بعضهم زيداً.

ويجوزُ أن يكون موضع الجملة نصباً على أن يكون صفةً لشيءٍ لأنَّ الخليلَ جَوَزَ الوصفَ بليسَ وبلاَ يَكُونُ من جملة ما يُنصَبُ به في الاستثناء. قال: تقولُ ما رأيتُ رجلاً في الدَّارِ ليسَ زيداً، ولاَ يَكُونُ زيداً، والمعنى ما رأيتُ رجلاً ذا صِفَتُهُ في الدَّارِ. وعلى هذا أجرى «غير» في الاستثناءِ والوصفِ به، تقول: لاَ رَجُلٌ في الدَّارِ غيرَ زيدٍ، إلاَّ زيداً، فيكونُ بدلاً وصِفَةً.

ويجوزُ أن تجعلَ «ليسَ» بمعنى «لاَ»، وينعطفُ به «ذَا عَذِرَ» على «شيءٍ» كأنَّهُ قال: لاَ شيءَ أَسْرَعُ مِنِّي، ولاَ ذَا عَذِرَ، ولاَ ذَا جَنَاحٍ. ويجري هذا مجرى قول لبيد:

وَإِذَا جُوزِيتَ قَرْضاً فَاجْزِهِ إِنَّمَا يَجْزِي الْفَتَى لَيْسَ الْجَمَلُ^(٢)
لأنَّ المعنى: إِنَّمَا يَجْزِي الْعَاقِلُ الْمُمَيِّزُ لَا الْبَهَائِمَ.

وكما أجروا «ليسَ» مجرى «لاَ» أجروا «لاَ» مجرى «ليسَ» في قوله:

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَّاحُ^(٣)

قال سيبويه: أَجْرَى «لاَ» مجرى «ليسَ» فرفعَ «بَرَّاحُ» وأضمرَ الخبرَ.

فإن قيل: ما الفرقُ في المعنى بين الوجهين المذكورين في قوله «ليسَ ذَا عَذِرَ» من الاستثناءِ وَكَوْنُ «ليسَ» بمعنى «لاَ»؟ قلت: إِذَا جعلتَ «ليسَ» استثناءً فقد فَضَّلَ الفَرَسَ على نَفْسِهِ في السَّرْعَةِ، وكذلك إنَّ جعلتَهُ وصفاً، فإنَّ

(١) فيما نقله التبريزي ١١٤ «الكلام في الاستثناء محمول على البدل».

(٢) ديوانه ١٧٩، وسيبويه ٣٧٠/١.

(٣) لسعد بن مالك، في سيبويه ٢٨/١ و٣٥٤، وشرح الحماسة للمرزوقي ٥٠٠ و٥٠٦ والخزانة ٢٢٣/١ وغير هذا.

جعلته بمعنى «لَا» فالتفضيل للنفس، ويجري هذا المجرى قول القائل: لَا رَجُلَ فِي الدَّارِ وَلَا وَاحِدًا وَلَا اثْنَيْنِ، وما علمتُ أجودَ مِنْكَ وَلَا حَاتِمًا أَوْ كَعْبَ بنِ مَامةٍ، وَإِنْ شئتَ قلت: لَيْسَ حَاتِمًا أَوْ كَعْبًا، و«أَوْ» ههنا هي وَאוُ الإِبَاحَةُ وقد نُقِلَ إلى الْخَبَرِ ولذلك صَحَّ أَنْ يُوضَعَ موضَعُهُ الواو - وَإِنْ كَانَ الْمَعْنَى وَلَا أَحَدٌ هَذِينَ - فهو ^(١) كـ «أَوْ» من قوله تعالى «وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ» (الصافات: ١٤٧)، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَدْ قِيلَ مَعْنَاهُ وَيَزِيدُونَ، وَإِنْ كَانَ حَقِيقَةُ مَعْنَاهُ: أَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ مِائَةِ أَلْفٍ وَزِيَادَةً.

ويعني بِذِي الْعُذْرِ فَرَسًا، لِأَنَّ الْعُذْرَةَ شَعْرُ النَّاصِيَةِ، وَجَعَلَ ذَا الْجَنَاحِ خَفَاقًا فِي شِمَارِيخِ الْجِبَالِ لِأَنَّ جَوَارِحَ الْحَزَنِ أَسْرَعُ مِنْ جَوَارِحِ السَّهْلِ. وَالْخَفَاقُ الْكَثِيرُ الْخَفَقِ بِالْجَنَاحِ، وَلِذَلِكَ قِيلَ فِي الْقَلْبِ ^(٢) خَفَاقٌ لِكَثْرَةِ اضْطِرَابِهِ، وَالْخَفَقُ ضَرْبُ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ الْعَرِيضِ، وَقَالَ الْخَلِيلُ: الْمِخْفَقُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ السُّيُوفِ الْعَرِيضَةِ.

وَالْعُذْرُ جَمْعُ عُذْرَةٍ، وَهِيَ الْخُصْلَةُ مِنَ الشَّعْرِ يُقْبَلُ عَلَى الْوَجْهِ، وَهِيَ الْعَرْفُ، وَقَالَ الْخَلِيلُ: الْعُذْرَةُ السُّوْمَةُ تُعْقَدُ فِي نَاصِيَةِ الْفَرَسِ السَّابِقِ مِنَ الْعَيْنِ، فَعَلَى هَذَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى «ذَا عُذْرٍ» فَرَسًا سَبَاقًا تُعْقَدُ الْعُذْرُ فِي نَاصِيَتِهِ كَثِيرًا، وَهَذَا حَسَنٌ جِدًّا إِذَا جَعَلَ الْفَرَسَ مُفَضَّلًا عَلَيْهِ.

ويروى:

غَيْرَ ذِي نَحْمٍ أَوْ ذِي جَنَاحٍ ^(٣)

وَيَنْتَصِبُ عَلَى أَنْ يَكُونَ صِفَةً لـ «شَيْءٍ» أَوْ اسْتِثْنَاءً ^(٤).

(١) فيما نقله التبريزي ١١٥ «فهي».

(٢) في الأصل «القلم».

(٣) انظر لروايات هذا البيت شرح الأنباري ٩، وما أوردناه في تحقيقه بالقسم الأول.

(٤) الرواية التي أوردتها الأنباري برفع «غير».

وَالنَّحْمُ وَالنَّحِيمُ الصَّوْتُ الْغَلِيظُ الزَّائِدُ عَلَى الْحَمْحَمَةِ، وَقَرَسَ نَحِيمٌ أَيَّ شَدِيدُ
النَّحِيمِ، وَيُقَالُ لِلْبَخِيلِ النَّحَامُ لِأَنَّهُ إِذَا سُئِلَ كَثُرَ سَعَالُهُ.

وَيُرْوَى «أَوْ ذِي كُدُومٍ»، أَوْ:

كَذِي كُدُومٍ عَلَى الْعَانَاتِ نَهَاقٍ

وَالْكُدُومُ الْعَصُ، وَيُقَالُ عَيْرٌ مُكَدَّمٌ، وَعَيْرٌ ذُو كُدُومٍ، أَيُّ بِهَا آثَارُهَا لِأَنَّهَا
تَجَادِبُ الْأَعْيَارَ وَتُبْعِدُهَا عَنْ عَانَتِهَا غَيْرَةً عَلَيْهَا. وَيُقَالُ لِلدَّوَابِّ إِذَا لَمْ تَسْتَمْكِنِ
مِنَ الْحَشِيشِ: إِنَّهَا لَتَكَادِمُ الْحَشِيشَ. وَالْعَانَةُ الْقَطِيعُ مِنْ حُمْرِ الْوَحْشِ، وَجَمْعُهُ
عُونٌ، وَمِثْلُهُ قَارَةٌ وَقُورٌ وَدَارَةٌ وَدُورٌ.

٨ - حَتَّى نَجَوْتُ وَلَمَّا يَنْزِعُوا سَلَبِي

بِوَالِهِ مِنْ قَبِيضِ الشَّدِّ عِنْدَاقِ

معنى «حَتَّى» إِلَى أَنْ، يَقُولُ: اجْتَهَدْتُ فِي الْعَدُوِّ، وَتَقَصَّيْتُ غَايَتِي فِيهِ إِلَى
أَنْ تَخَلَّصْتُ مِنْهُمْ وَلَمْ يَنَالُوا مِنِّي مُرَادًا، لَا فِي النَّفْسِ وَلَا فِي السَّلَاحِ، وَسَمَّى
سِلَاحَهُ سَلَبًا، وَلَمْ يُسَلِّبْ، إِطْلَاقًا بِمَا كَانَ يَزُولُ إِلَيْهِ لَوْ ظَفَرُوا بِهِ. وَأَتَى بِقَوْلِهِ
«لَمَّا» لِأَنَّ فِيهِ تَقْرِيبًا لِحَصُولِ الْفِعْلِ وَإِنْ لَمْ يَقَعْ.

وقوله «بِوَالِهِ» تَعَلَّقَ الْبَاءُ بِقَوْلِهِ «نَجَوْتُ»، وَالْمُرَادُ: بَعْدُوْ وَآلِهِ، وَجَازَ أَنْ
يُقِيمَ الصِّفَةُ مَقَامَ الْمَوْصُوفِ لِأَنَّ قَوْلَهُ «مِنْ قَبِيضِ الشَّدِّ» يَدُلُّ عَلَيْهِ. وَجَعَلَ الْوَلَةَ
لِلْعَدُوِّ عَلَى الْمَجَازِ وَالسَّعَةِ لِاضْطِرَابِ مَأْتَاهُ، وَهَذَا كَمَا وَصِفَ الْغُبَارُ بِالْجُنُونِ
فِي تَوْرَانِهِ، قَالَ رُؤْبَةُ:

يَتَرُكْنَ تُرْبَ الْيَسِيدِ مَجْنُونِ الصَّيِّقِ^(١)

وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ: بِرَجُلٍ وَآلِهِ مِنْ شِدَّةِ عَدُوِّهِ.

(١) ديوان رؤبة ١٠٦، وفي اللسان (صيق): «يَدَغْنَ تُرْبَ...».

وقوله « مِنْ قَبِيضِ الشَّدِّ » أي مِنْ سَرِيعِ الشَّدِّ، ويقال: انْقَبِضْ في حاجتك أي اسرع، وحكى أبو حاتم عن الأصمعي أنه كان يقول لمن يستعجله: انْقَبِضْ في الأمر؛ وقال رؤبة:

قَبَاضَةٌ بَيْنَ الْعَنِيفِ وَاللَّبِقِ^(١)

وَالْقَبَاضَةُ الْعِيرُ، والهَاءُ للمبالغة؛ أي يَخْلُطُ في سَوْقِهِ السَّرِيعِ رِفْقًا بَعْنَفٍ. وَالْعِيدَاقُ الْكَثِيرُ الْوَاسِعُ، وفي القرآن «لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا» (الجن: ١٦). ومعنى البيت: تَمَلَّسْتُ مِنْهُمْ وَسِلَاحِي مَعِيَ بَعْدُو وَاسِعٌ صَاحِبُهُ مَخُوفُ الْقَلْبِ قَدْ رَمَى بِنَفْسِهِ كُلَّ مَرَمَى فَهُوَ ذَاهِلُ الْعَقْلِ، ويقال وَلَهْتَ الْمَرَأَةَ تَوَلَّهَ وَلَهَا وَلَهَا نَأًا إِذَا أَصَابَهَا فِي وَلَدَهَا مَا لَا تَمْلِكُ مَعَهُ نَفْسَهَا. ويقال وَقَعَ فِي وَادِي تَوَلَّهَ أي مِنْ سَلَكٍ وَلَهُ كَأَنَّهُ وَقَعَ فِي شَدِيدَةٍ تُحَيِّرُهُ. وَمَكَانٌ مِيلَةٌ، قال:

بِهِ تَمَطَّتْ غَوْلٌ كُلُّ مِيلِهِ^(٢)

أي غَوْلٌ مَكَانٌ يُؤَلِّهُ فِيهِ سَالِكُهُ.

٤ - وَلَا أَقُولُ - إِذَا مَا خُلَّةٌ صَرَمَتْ -

يَا وَيْحَ نَفْسِي، مِنْ شَوْقٍ وَإِشْفَاقٍ

يَصِفُ جَلْدَهُ وَصَبْرَهُ عَلَى مَا يَعْنُ لَهُ، وَأَنَّهُ مُجَرَّبٌ مُدْرَبٌ فِي الْمَخَالَةِ وَالْوَدَادِ، لَا يَعْضُهُ فَيُحْطِمُهُ صَرْمٌ مِنْ بَصَرِهِ، وَلَا يَزْدَهِيهِ فَيَسْتَحِفُّهُ وَصَالٌ مَنْ يَصِلُهُ، بَلْ يَقَابِلُ كُلَّ مَا يَرِدُ عَلَيْهِ بِمَا يَلَائِمُهُ، لَا اشْتِطَاطَ فِيهِ وَلَا سَرَفَ وَلَا انْحِطَاطَ مَعَهُ وَلَا جَنَفَ، فَلَا يَرَى فِي شِكْوَاهُ وَإِظْهَارِ الْبَثِّ لِمَنْ نَاجَاهُ قَائِلًا شَوْقًا إِلَى مَنْ لَا يَشْتَاقُنِي وَإِشْفَاقًا عَلَى مَنْ لَا يُشْفِقُ عَلَيَّ.

(١) ديوانه ١٠٥ واللسان (لبق).

(٢) لرؤبة في ديوانه ١٦٧ واللسان (وله).

قوله « يَا وَنَحْ نَفْسِي » المَنَادَى مَحذُوفٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: يَا قَوْمَ أَلْزَمَنِي اللَّهُ وَنَحَا لِمَا يَعْرِوْنِي مِنَ الشَّوْقِ وَالْإِشْفَاقِ، وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ دَعَا الْوَنَحْ نَفْسَهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا » (الفرقان: ١٤).

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ « وَنَحْ » تَرَحُّمٌ، وَعَلَى مَا فَسَّرَهُ يَكُونُ الْمَعْنَى: يَا رَحْمَةً لِنَفْسِي، وَفِي طَرِيقَتِهِ قَوْلُ الْآخَرِ:
وَأَنسِي - وَلَا كُفْرَانَ لِلَّهِ - آيَةٌ لِنَفْسِي لَقَدْ طَالَبْتُ غَيْرَ مُنِيلٍ ^(١)
لأن معنى « آيَةٌ » رَحْمَةٌ، يَقَالُ أُوتِيتُ لَهُ مَأْوِيَةٌ وَآيَةٌ إِذَا رَقَّقْتُ لَهُ وَرَحْمَتُهُ.
وَمَوْضِعُ « يَا وَنَحْ نَفْسِي » - عَلَى مَا ذَكَرْتُ مِنْ وَجْهِهِ - نَصَبٌ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولُ « لَا أَقُولُ ».

١٠ - لَكِنَّمَا عَوَلِي - إِنْ كُنْتُ ذَا عَوَلٍ
عَلَى بَصِيرٍ بِكَسْبِ الْمَجْدِ ^(٢) سَبَاقٍ

الرَّوَايَةُ الْمَشْهُورَةُ الَّتِي عَلَيْهَا النَّاسُ « عَوَلِي » بِكَسْرِ الْعَيْنِ، وَحُكِيَ لَنَا عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبُ مِثْلُ ذَلِكَ ^(٣)، وَهِيَ مَا يُعَوَّلُ عَلَيْهِ.
وَالْمَعْنَى: لَكِنَّمَا مُعَوَّلِي وَمُعْتَمِدِي فِي الْمَصَادَقَةِ - إِنْ اتَّفَقَ مِنِّي مُعَوَّلٌ - عَلَى رَجُلٍ سَبَاقٍ إِلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، كَسَابٍ لِمَأَثَرَاتِ الْمَجْدِ، جَمَاعٍ لِمَنَاقِبِ الْخَيْرِ، طَلَّابٍ لَوُجُوهِ الْحَمْدِ وَمَنَاحِ الشُّكْرِ.
وَمَنْ رَوَى « عَوَلِي » بَفَتْحِ الْعَيْنِ فَهُوَ مِنَ الْعَوِيلِ وَهُوَ الْحُزْنُ، وَقَدْ قِيلَ فِيهِ:

(١) شرح الأنباري للمفضليات ٨٠٦ « أَرَانِي... لَقَدْ حَاوَلْتُ » فِي اللِّسَانِ (أَوَا) « أَرَانِي... ».
(٢) اخْتَارَ الْأَنْبَارِيُّ وَالتَّبْرِيزِيُّ « بِكَسْبِ الْحَمْدِ »، وَقَدْ أوردَ الْأَنْبَارِيُّ فِي شَرْحِهِ ١٣ الرِّوَايَةَ الَّتِي اخْتَارَهَا الْمَرْذُوقِيُّ هُنَا.

(٣) فِي شَرْحِ الْأَنْبَارِيِّ ١٣: « وَقَالَ ثَعْلَبٌ أَحَدُ: الرِّوَايَةُ الَّتِي عَلَيْهَا النَّاسُ كَسَرُ الْعَيْنِ مِنَ الْأَوَّلِ وَفَتْحُ الْوَاوِ، وَهُوَ جَمْعُ عَوَلَةٍ، وَفَتْحُ الْعَيْنِ مِنَ الثَّانِي وَالْوَاوُ جَمِيعًا عَلَى الْمَصْدَرِ ».

هو النداء بالحزن والصياح في البكاء، ويقال من هذا أعول الرجل يقول
إعوالاً. ومن الأول يقال: عول يقول تعويلاً.

ويكون المعنى في الرواية الثانية: أنه لا يحزن لما يعوته من خلته حتى يعلن
البث ويشتكي الكمد والوجد لصريمة تحدث أو سخيمة تظهر في خلقه، وإنما
يحزن إذا فجع بأخ يجمع فضلاً وإفضالاً وكرماً وخيراً، لا يرضى بأذنى
الهمتين، ولا يقف في سؤدده عند أذنى الدرجتين.

وقوله «إن كنت ذا عول» اعتراض بين قوله «عولي» وبين خبره، ومثل
هذا يتأكد به الكلام ويحسن. وجواب الشرط في المبتدأ والخبر.

١١ - سباق غايات مجد في عشيرته مرجع الصوت هذا بين أرفاق

الجر هنا على أنه بدل من «سباق» الأول، وأضافه إلى «غايات» لأن
الانتحاء والبدار إليها كانا. وهم يضيفون الشيء لأذنى مناسبة سبب وعلاقة.

والمجد الشرف، وأصله في الكثرة، يقال: أمجدت الدابة العلف، إذا أكثرته
له^(١). وقال بعضهم: المجد ما يكتسبه المرء بنفسه والشرف ما يرثه، وهذا
وصف الله تعالى بالمجيد ولم يوصف بالشريف.

والعشيرة كالرَهْط في أنه اسم صيغ للجمع وأصله من التعاشر والتعاون فيما
ينوب، لذلك قال لبيد:

وهم العشيرة إن يبطيء حاسد
أو أن يلم مع العدى لؤامها^(٢)

(١) كذا في الأصل، وحقه «لها».

(٢) في ديوانه ٣٢١:

= أو أن يميل مع العدو لئامها

والمعنى: هُم الَّذِينَ يتعاونونَ فيما يُتَوَبُّهُم من الحوادثِ مخافةً أَنْ يُبْطِئَ حَاسِدٌ وَلِلأَنْ يَبْطِئَهُم حَاسِدٌ.

ومعنى «مَرْجَعَ الصَّوْتِ» مُرَدَّدُهُ، وانتصبَ هذا على الحال، والمعنى: غَلِيظًا شديدًا، ويقال: سمعتُ هَذَّةَ أي صَوْتًا مُنْكَرًا يَهْدُ الْقُلُوبَ وَيُخِفُّ الْعُقُولَ، لِأَنَّ الهَذَّ: الهَدْمُ الشَّدِيدُ والصَّوْتُ الغَلِيظُ، و«قد هَذَّ الوَعْلُ والفَحْلُ» عند بعضهم مِنْهُ وقد تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي مِثْلِهِ.

والأَرْفَاقُ جَمْعُ رُفْقَةٍ، فَهُم فِي السَّفَرِ يَرْحُلُونَ مَعًا وَيَنْزِلُونَ مَعًا، وَكَأَنَّهُ مِنْ الْإِرْتِفَاقِ وَالرَّفْقِ، وَقَالَ الْخَلِيلُ: الرُّفْقَةُ حَاصِلَةٌ مَا دَامُوا فِي السَّفَرِ مَعًا أَوْ الْمَجْلِسِ فَإِنْ تَفَرَّقُوا سَقَطَتِ الرُّفْقَةُ وَإِنْ بَقِيَ الْوَصْفُ بِالرَّفِيقِ.

ومعنى البيت: إِذَا اعْتَمَدْتُ أَوْ تَحَزَّنتُ فَإِنَّمَا اعْتَمَدُ وَاتَّحَزَّنَ عَلَى رَجُلٍ يَبَادِرُ إِلَى نِهَايَاتِ الْمَجْدِ فَيَحْزِرُ قَصَبَاتِ السَّبْقِ فِيمَا بَيْنَ أَهْلِهِ وَدَوِيهِ، وَهُوَ أَمَّارٌ بِهَا فِيمَا بَيْنَ أَصْحَابِهِ وَشِيعَتِهِ.

و«بَيْنَ» ظَرْفٌ لِلتَّرْجِيعِ وَهُوَ تَرْدِيدُ الصَّوْتِ وَتَكَرِيرُهُ، يُقَالُ: رَجَعَ فِي الْغِنَاءِ وَالْقِرَاءَةِ تَرْجِيعًا، وَهُوَ يُقَارِبُ ضُرُوبَ الْحَرَكَاتِ فِي الصَّوْتِ، حَكَاهُ الْخَلِيلُ. وَيُقَالُ: هُمُ فِي رَجِيعِ مِنَ الْقَوْلِ إِذَا كُرِّرَ.

١٢ - عَارِي الظَّنَّابِيبِ، مُتَمَدِّ نَوَاشِرُهُ،

مِذْلَاجِ ادْهَمَ وَاهِي الْمَاءِ غَشَّاقِ

قوله «عَارِي الظَّنَّابِيبِ» يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ، وَالظَّنَّبُوبُ عَظْمُ السَّاقِ، فَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ تَعْرِيفَهُ مِنَ اللَّحْمِ وَهُمْ يَتَمَدَّخُونَ بِذَلِكَ وَيَكْرَهُونَ السَّمْنَةَ، لِذَلِكَ قَالَ: وَلَمَّا لَحِقْنَا بِالْحُمُولِ.... (البيت).

= وفي الشرح «ويروى: أَوْ أَنْ يَمِيلَ مَعَ الْعِدَى لَوَائِمَهَا، وَهَذَا قَرِيبٌ مِمَّا أوردَهُ الْمَرْزُوقِيُّ هُنَا.

فَمَدَحَ بِقَلَّةِ اللَّحْمِ . ويجوز أن يريد أنه يُشَمِّرُ الثَّيَابَ فيكونُ مثل قوله :

وَكُنْتُ إِذَا جَارِي دَعَا لِمَضُوقَةٍ
أَشَمَّرُ حَتَّى يَنْصِفَ السَّاقَ مِثْرِي ^(١)

وقول الآخر :

كَمِيشُ الْإِزَارِ ، خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ ^(٢) (البيت).

وقيل لِمَبَادِي رُؤُوسِ الْعِظَامِ الْمَعْرَاةِ مِنَ اللَّحْمِ : المعاري ، واحدها مَعْرَى ،
وقال الخليل : المعاري مَا كَانَ بَادِيًا أَبَدًا مِنْ بَدَنِ الرَّجُلِ وَالْمَرَأَةِ ، قال الهذلي :

أَبَيْتُ عَلَى مَعَارِي فَاخِرَاتٍ
بِهِنَّ مَلُوبَّ كَدَمِ الْعِبَاطِ ^(٣)

وواحدها المَعْرَى ^(٤) . ويقال : امرأةٌ حَسَنَةُ الْمَعْرَى لما يَبْدُو منها في قِيَامِهَا
وَقُعُودِهَا ، وقال بعضهم : هُوَ مَا خَلَا الْوَجْهَ .

(١) لأبي جندب الهذلي ، في شرح أشعار الهذليين ٣٥٨ ، واللسان (كان) و(نصف) و(ضيف) ،
والخزانة ٣٢١/٣ . وغير ذلك .

(٢) لدريد بن الصمة ، من قصيدته رقم ٢٨ في الأصمعيات ، وقام البيت :
صَبَّورٌ عَلَى الْعَرَاءِ طَلَّاعٌ أَنْجَدِ

وفي شرح الحماسة للتبريزي ٣٠٨ : ٢ ، وشرح المفضليات للتبريزي ١٢٠ .

(٣) للمتنخل الهذلي ، في شرح أشعار الهذليين ١٢٦٨ .

(٤) قال السكري في شرح البيت : يقول : أَبَيْتُ أَتَعَلَّلُ بِمَعَارِيهَا ، والواحد مَعْرَى .

وخلاصة ما في اللسان (عرا) أَنَّ الْمَعْرَى هُوَ مَا انْكَشَفَ مِنَ الْمَرَأَةِ مَا لَا بُدَّ لَهَا مِنْ إِظْهَارِهِ
كَالْيَدَيْنِ أَوْ الرَّجْلَيْنِ أَوْ الْوَجْهِ وَمَا يَغْرَى مِنْهَا مِنْ عَوْرَةٍ مُسْتَوْرَةٍ . أمَّا الْمَعْرَى فَهُوَ الْعِظَامُ
الْبَادِيَةُ مِنَ اللَّحْمِ . وكلاهما جَمْعُهُ مَعَارِي .

وفي اللسان أيضاً عن بيت المتنخل : وَالْمَعَارِي الْفُرُشُ ، وقيل إِنَّ الشَّاعِرَ عَنَّا ، وقيل عَنَى
أَجْزَاءَ جَسْمِهَا .

ويقال: قَرَعَ لذلك الأمرِ ظُنْبُوبَهُ، إِذَا جَدَّ فِيهِ وَاجْتَهَدَ، قال سلامة بن جندل:

كُنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارِخٌ قَرَعَ...^(١)

وقد قيل: قَرَعَ لذلك الأمرِ سَاقَهُ، أيضاً. والأصلُ في هذا تحريكُ حَوَامِلِ الجسمِ عند السَّعْيِ في الأمرِ، وقيل: أصلُهُ في الرَّاحِلَةِ يُقَرِّعُ ظُنْبُوبُهَا لتقومَ مِنْ مَبْرَكِهَا للنَّفَارِ في أمرٍ.

وقوله «مُمْتَدَّةٌ نَوَاشِرُهُ» يحتملُ وجهين أيضاً. والنَّوَاشِرُ عُرُوقُ ظَاهِرِ الذَّرَاعِ، فيجوزُ أن يريد قِلَّةَ اللَّحْمِ على الذَّرَاعِ حتى تَظْهَرَ العُرُوقُ. ويجوزُ أن يريدَ بامتدادِهَا طُولَ الذَّرَاعِ واستكمالَ الأَعْضَاءِ، لأنَّ النَّوَاشِرَ تَمْتَدُّ بِطُولِهَا.

وقوله «مِذْلَاجٍ أَذْهَمَ» أي كثيرُ الإذْلَاجِ في اللَّيْلِ الأَذْهَمَ، فأضافَ المِذْلَاجَ إلى الأَذْهَمَ لوقوعِ الفِعْلِ فِيهِ اتِّسَاعاً، ومثْلُهُ قولهم:

يَا سَارِقَ اللَّيْلَةِ أَهْلَ الدَّارِ^(٢)

وقول الشاعر:

طَبَّاخُ سَاعَاتِ الْكَرَى زَادَ الْكَسَلَ^(٣)

(١) ونماه:

كَانَ الصُّرَاخُ لَهُ قَرَعَ الظَّنَائِبِ

من قصيدته في المفضليات التي مطلعها:

أَوْدَى الشَّبَابُ حَمِيداً ذُو التَّعَاجِبِ

أَوْدَى وَذَلِكَ شَأْوٌ غَيْرُ مَطْلُوبِ

(٢) من شواهد سيويه ٨٩/١، ٩٩، وفي الخزانة ٤٨٥/١ ١٧٢/٢ وفي شرح المازوني للحماسة ٦٥٥.

(٣) من رجز جبار بن جزء أخى الشَّامِخ، ويُنسَبُ للشَّامِخ، وانظر شرح التبريزي للمفضليات ١٢٦، وديوان الشَّامِخ ١٠٩ وسيويه ٩٠/١ والكامل للمبرد ١٧٠، وغير ذلك.

ومِفْعَال ومفعيل هُنا للمبالغة .

وقوله « واهي الماء » لَمْ يَرْضَ فِيهِ بِالظَّلَامِ حَتَّى جَعَلَهُ مَطِيرًا كَثِيرَ الْمَاءِ
مُتَحَرِّقَ السَّحَابِ .

وَالْغَسَاقُ : الْمُتَنَاهِي فِي غَسَقِهِ ، وَهُوَ الظُّلْمَةُ . وَيُقَالُ : غَسَقَ اللَّيْلُ وَأَغْسَقَ ،
بمعنى واحد .

وإنَّهَا وَصَفَ اللَّيْلَ بِمَجْمِعِ ذَلِكَ لِيَكُونَ الإِدْلَاجُ فِيهِ أَشَدَّ إِتْعَابًا وَأَثْقَلُ احْتِمَالًا .
وَمِنْ مَأْثُورِ كَلَامِهِمْ « إِذَا غَابَ الشَّفَقُ أَقْبَلَ الْغَسَقُ » ، فَإِنْ قِيلَ : لِمَ أَتَى بِالْغَسَاقِ
وَقَدْ قَالَ « مِدْلَاجِ أَذْهَمَ » ومعنى الظُّلْمَةُ مفهومةٌ منه ؟ قلت : غَسَاقُ هُنا للمبالغة ،
وَأَذْهَمَ وَإِنْ أَقَادَ الظُّلْمَةُ لَمْ يُغِذِ التَّنَاهِي فِيهَا لِأَنَّ الدَّهْمَةَ إِذَا وَصِفَ بِهِ اللَّيْلُ
فغايتهُ أَنَّهُ لَا تَنْوِيرَ فِيهِ لِتَجُومِهِ فَإِذَا أَكْثَدَ بِغَسَاقٍ يُصْبِحُ المعنى أَنَّهُ لَا يَبْدُو فِيهِ
كَوْكَبٌ يَسْتَطِعُ نُورُهُ .

ومعنى البيت : عِوَلِي عَلَى رَجُلٍ لَا يَهْمُهُ بَطْنُهُ ، وَإِنَّمَا وَكَدُهُ مَقْصُورٌ عَلَى
عِمَارَةِ الْمَحَامِدِ لَا عَلَى مَصَالِحِ الْأَبْدَانِ ، رَكَابِ اللَّيْلِ أَشَدُّ مَا يَكُونُ هَوْلًا
وَأَشَقُّ مَا يَكُونُ جَهْدًا ^(١) .

وذكر بعضهم أن قوله « واهي الماء » صفة المدلاج والمراد أنه كثير العدو،
وليس هذا بشيء لأن فيه فصلًا بين الصفة والموصوف بالأجنبي عنهما، إذ كان
الغساق من صفة « أذهم » وقد حال بينهما « واهي الماء » لأنه لم يُسمع « الماء » في
الكناية عن العدو .

(١) من بعض تصرف التبريزي فيما نقل من شرح الرزوقي أنه جعل هذه العبارة (ص ١٢٢) على
النحو الآتي :

« ومعنى البيت : عِوَلِي عَلَى رَجُلٍ لَا يَهْمُهُ بَطْنُهُ ، وَإِنَّمَا هُمُ مَصْرُوفٌ إِلَى كَسْبِ الْمَحَامِدِ ،
رَكَابِ اللَّيْلِ فِي طَلَبِهَا أَشَدُّ مَا يَكُونُ ظُلْمَةً وَمَشَقَّةً . »

١٣ - حَمَالُ أَلْوِيَةِ، شَهَادِ أُنْدِيَةِ،
قَوَالٍ مُحْكَمَةٍ، جَوَابِ آفَاقٍ

قوله « حَمَالُ أَلْوِيَةِ » يصفُهُ بِالرَّئَاسَةِ وَأَنَّ النَّاسَ تَبَعَ لَهُ، وَيَقَالُ: عُقِدَ لِفُلَانٍ لَوَاءٌ، إِذَا أُمِّرَ.

وقوله « شَهَادِ أُنْدِيَةِ » يَرِيدُ أَنَّهُ فَصَّلَ فِي الْأُمُورِ، فَتَتَلَقَّى الْقَضَايَا بَيْنَ النَّاسِ بِاجْتِهَادِهِ وَنَظَرِهِ وَرَأْيِهِ وَحُكْمِهِ، ثُمَّ هُوَ عَقَّادٌ لِلْمَجَالِسِ عِنْدَمَا يَخْرُبُ مِنْ الْأُمُورِ الشَّدِيدَةِ فَيَرَى طَوَارِقَ النَّاسِ يَغْشَوْنَ مَجْلِسَهُ فَيَسْرُدُونَ عَلَى تَجَرِيَّتِهِ وَيَصْدُرُونَ عَنْ مَشُورَتِهِ.

وقوله « قَوَالٍ مُحْكَمَةٍ » يَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِهَا الْكَلِمَةَ الْفَاصِلَةَ الرَّامِيَةَ وَالْخُطْبَةَ الْجَامِعَةَ لِمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ الْمَانِعَةُ لِمَا يُسْتَفْنَى عَنْهُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ الْقَصِيدَةَ الْمُحْكَمَةَ الْمُبَانِي الشَّرِيفَةَ الْمَعَانِي، وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى آيَاتِ كِتَابِهِ بِالْإِحْكَامِ فَقَالَ « كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ... » (سورة هود: من الآية ١)، وَأَصْلُ الْإِحْكَامِ الْمَنْعُ وَمِنَ الْحِكْمَةِ، وَحِكْمَةُ الدَّابَّةِ ^(١).

وقوله « جَوَابِ آفَاقٍ » يَصِفُ بِأَنَّهُ قَطَّاعٌ لِلْمَقَاوِزِ، يَقَالُ: جُبَّتِ الْبِلَادُ إِذَا قُطِعَتْهَا بِالسَّيْرِ فِيهَا. وَيُرْوَى « جَوَالِ آفَاقٍ » مِنْ التَّجَوُّالِ: الْمَجْيُءُ فِيهَا وَالذَّهَابُ.

ويُرْوَى بَدَلَ « شَهَادِ أُنْدِيَةِ » « هَبَّاطِ أَوْدِيَةِ » ^(٢) وَالْهَبْطُ الدُّخُولُ فِي قَرَارَةِ الْوَادِي، وَقَدْ وَصِفَتْ الْعَقَبَةُ بِالْهَبُوطِ كَمَا وَصِفَتْ بِالصَّعُودِ وَالْحُدُورِ. وَيَكُونُ

(١) حِكْمَةُ الدَّابَّةِ هِيَ مَا يَحِيطُ بِحِكْمَتِهَا مِنَ اللَّجَامِ.

(٢) فِي شَرْحِ الْأَنْبَارِيِّ ١٥:

« رُوي: »

... شَهَادِ أَنْجِيَةِ هَبَّاطِ أَوْدِيَةِ، جَوَالِ آفَاقٍ،

المعنى : أنه يدخلُ الغَوَامِضَ والفِجَاجَ التي لَمْ تُسَلِّكْ حَسَباً لِلْكَمِينِ فِيهَا وإطلاَقاً
لِلغَارَةِ مِنْهَا . وَانَّهَا حَمَلَتْهُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ لِيَكُونَ مُفِيداً مَالاً يُفِيدُهُ « جَوَابُ
آفاق » ، والآفاق جَمْعُ أَفْق وهو النَّاحِيَّةُ ، يعني أَنَّهُ قَطَاعٌ لِحَوَائِبِ الْأَرْضِ فِي
ابْتِنَاءِ الْمَعَالِي .

وَالنَّديُّ وَالنَّادِي الْمَجْلِسُ ، وَأَصْلُهُ النَّذْوُ : الْجَمْعُ ، قَالَ :
وَمَا يَنْدُوهُمْ النَّادِي وَلَكِنْ بِكُلِّ حَلَّةٍ مِنْهُمْ فِتْنَامٌ ^(١)

وَيُرْوَى « شَهَادَةُ أَنْجِيَّةٍ » ^(٢) وَهِيَ جَمْعُ نَجِيٍّ ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يَشْهَدُ مُنَاجَاةِ
الرُّؤَسَاءِ عِنْدَ النَّوَازِلِ وَالْخُطُوبِ وَعِظَائِمِ الْأُمُورِ ، فَيَرَاهُ يُبْرِمُونَ وَبِقَوْلِهِ يَحْلُونَ
وَيَعْقِدُونَ . وَالتَّجِيُّ يَقَعُ لِلوَاحِدِ وَالْجَمْعِ فِي الْقُرْآنِ « .. خَلَّصُوا نَجِيًّا .. »
(سورة يوسف : من الآية ٨٠) .

وَقَالَ :

إِنِّي إِذَا مَا الْقَوْمُ كَانُوا أَنْجِيَّةً ^(٣) .

١٤ - فَذَاكَ هَمِّي وَغَزَوِي اسْتَفِثْتُ بِهِ
إِذَا اسْتَفِثْتُ بِضَافِي الرَّأْسِ نَعْقَاقِ

قَوْلُهُ « ذَاكَ » إِشَارَةٌ إِلَى الرَّجُلِ الَّذِي وَصَفَهُ ، فَيَقُولُ : هُوَ الَّذِي أَهَمُّ لَهُ وَأَغْتَنِمُ

(١) لبشر بن أبي خازم من قصيدته في المفضليات التي مطلعها :

أَحَقُّ مَا رَأَيْتُ أَمْ إِنْخِلَامُ

أَمْ الْأَفْوَالُ إِذْ صَحِيحِي يَتَامُ

في شرح الأنباري ٦٥٥ .

(٢) في شرح الأنباري ١٥ .

(٣) لسحيم بن وثيل الرياحي ، في الحماسة - شرح المزدوقي ص ٦٥٦ ، واللسان (نجا) ، وشرح الحماسة

للتبريزي ٢/٢٠٢ ، وشرح التبريزي للمفضليات ١٢٣ ، وغير ذلك .

صُحْبَتَهُ وَأَذْخَرَ لِلِاسْتِعَانَةِ بِهِ مِنَ الرِّجَالِ فَمَتَى فَاتَنِي مِنْهُ الْمِرَافِقَةُ وَالْوَصْلُ
اِحْتَرَنْتُ وَأَعُولْتُ أَشَدَّ الْإِعْوَالِ ، فَأَمَّا قِطْعَةُ خُلَّةٍ فَإِنِّي لَا اِحْتَفِلُ بِهَا .

والهَمْ يجوزُ أن يكونَ مصدرَ هَمَمْتُ بِالشَّيْءِ ، ويجوزُ أن يكونَ بمعنى النِّعَمِ ،
ويكونُ بما ذَكَرْنَاهُ مِنَ التفسيرِ يُوَافِقُ الرَّوَايَتَيْنِ الْمَذْكُورَتَيْنِ فِي قَوْلِهِ « لَكِنَّمَا
عُولِي » .

وقوله « بِضَافِي الرَّأْسِ » يريدُ: بِضَافِي شَعْرِ الرَّأْسِ فحذفَ المضافَ وأقامَ
المُضَافَ إِلَيْهِ مقامه .

والمعنى : إِذَا اسْتَعِثْتُ اسْتَعِثْتُ بِرَجُلٍ لَا يَعْرِفُ التَّصَوُّنَ وَالتَّرَفَ فَيَكُونُ مُتَرَفًا
مُنْعَمًا وَمُسْتَسْرِيًا ^(١) فِي لِبَاسِهِ مُنْتَظَمًا ، بَلْ يَتَمَرَّنُ فِي شِدَائِدِ الْأَعْمَالِ وَيَقِلُّ فِكْرَهُ
فِي كَلْفِ الْاِمْتِهَانِ وَشُظْفِ الْاِبْتِدَالِ حَتَّى كَثُرَ شَعْرُ رَأْسِهِ وَتَبَدَّلَ رَوْنَقُ وَجْهِهِ ،
وَطَالَ نَعِيقُهُ فِي الْغِلْمَانِ وَالتَّابِعِينَ ^(٢) سَوَّاهُ لِلطَّرَائِدِ وَجَمَعَهُ لِلصَّحَابِ ،
فَذَاكَ هَمِّي وَقَصْدِي . وَقَدْ رَوَى « نَعَّاق » بِعَيْنٍ غَيْرِ مُعْجَمَةٍ ، أَبْعَدَ فِي
الاسْتِعَارَةِ لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ إِلَّا فِي الْغُرَابِ وَنَحْوِ ذَلِكَ ^(٣) .

١٥ - كَالْحِقْفِ ذَمْلَكَةُ النَّامُونِ ، قُلْتَ لَهُ :

فُو ثَلْتَيْنِ وَفُو بَنِيهِمْ وَأَزْبَاقِ ^(٤)

الْحِقْفُ مَا احْتَوَقَفَ مِنَ الرَّمْلِ أَيْ اعْوَجَّ وَطَالَ فِي تَرَاكُمِهِ ، وَمَعْنَى

(١) هكذا قرأتها في الأصل المخطوط وهي غير واضحة .

(٢) موضع ثلاث كلمات غير واضحة في مصورة الأصل المخطوط ، والذي في التبريزي ١٢٣ . . .
ويطول نعيقه في أثر الطرائد التي يسوقها .

(٣) في شرح الأنباري ١٥ .

(٤) في شرح الأنباري ١٥ : « كالحقْف حَدَّاهُ النَّامُونُ . . . وذكر هذه الرواية التبريزي في شرحه

١٢٤ .

وقال الأنباري في شرحه : « حَدَّاهُ أَيْ صَلَّاهُ بِذَوْنِهِمْ إِيَّاهُ وَصُغُوهُمْ عَلَيْهِ » .

« دَمَلَكَه » صَلَّبهُ وَدَوَّرَهُ، ومنه: حَجَّرَ مَدَمَلَكٌ ^(١). والنَّامُونُ: الصَّاعِدُونَ فِيهِ الْمُرْتَقُونَ بِعَوْنِ ^(٢). والقصدُ إلى تشبيهِ الرَّجُلِ الَّذِي وَصَفَهُ بِصَلَابَةِ الْجَسْمِ وَاكْتِنَازِ اللَّحْمِ لَابْتِدَالِهِ نَفْسَهُ فِي مَعَانَاةِ الْأَعْمَالِ الشَّاقَّةِ الْمُتَعَبَةِ لِلْأَبْدَانِ الْمُؤَثَّرَةِ فِيهَا فَقَالَ: تَصَلَّبَ بَدَنُ الَّذِي عُولِي عَلَيْهِ ^(٣) وَأَمْلَسَ فَهُوَ كَالرَّمْلِ وَقَدْ تَدَاخَلَ أَجْزَاءُ بَعْضِهِ فِي بَعْضٍ بِمَشْيِ النَّامِينَ عَلَيْهِ حَتَّى تَدَمَلَكَ. وَهَذَا كَمَا قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ:

كَحَقِيفِ النَّقَا، يَمْشِي الْوَلِيدَانِ فَوْقَهُ بِهَا احْتِسَبًا ^(٤)
فَشَبَّهَ طَرِيقَ الْمُتَنِ مِنَ الْمَرَاةِ، لِكْتِنَازِ لَحْمِهَا، بِحَقِيفِ مَشَى فَوْقَهُ صَبِيَّانِ
فَتَجَمَّعَ وَتَلَمَّسَ.

وَقِيلَ: أَرَادَ أَنَّ ضَفَائِرَ رَأْسِهِ كَثُرَتْ وَكُثِفَتْ وَتَدَاخَلَتْ أَصُولُهَا وَتَلَزَّجَتْ فَشَبَّهَهَا بِرَمْلِ ذَلِكَ صَفْتِهِ، بِدَلَالَةِ قَوْلِهِ «بِضَافِي الرَّأْسِ»، وَمِثْلُهُ أَشَعْتَ الرَّأْسِ: جَافِلُهُ. وَالْأَوَّلُ أَحْسَنُ. وَجَافِلُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: أَخَذَ جَفَلَةً مِنَ الصُّوفِ أَيْ جُرَّةً.
وَقَوْلُهُ «قَلْتَ لَهُ ذُو ثَلَتَيْنِ» يَرِيدُ بِهِ أَنَّكَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ شَبَّهْتَهُ فِي ضَمَرِهِ وَشُحُوبِهِ وَمُقَارَقَةِ التَّنَعُّمِ لَهُ وَقُحُولِهِ بِرَاعٍ فَقُلْتَ هُوَ صَاحِبُ ثَلَتَيْنِ وَبِهِمْ وَأَرْبَاقٍ. وَالثَّلَاةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الضَّأْنِ. وَالبَّهْمُ: الصَّغَارُ مِنْ أَوْلَادِ الْمُعَزِّ، وَالْأَرْبَاقُ الْحِبَالُ الَّتِي تُرَبِّقُ بِهَا الْبَهْمُ.

١٦ - وَقَلْبِي، كَيْسَانِ الرُّمَحِ، بَارِزَةِ ضَحْيَانَةِ فِي شُهُورِ الصَّيْفِ مُحْرَاقِ

- (١) زَادُ التَّبْرِيزِيِّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: «وَحَدَّاهُ مِثْلُهُ أَيْ صَلَّبهُ».
(٢) كَذَا رَسَمَهَا فِي الْأَصْلِ وَلَمْ أَدْرِ مَا هِيَ، وَالَّذِي فِي التَّبْرِيزِيِّ «النَّامُونُ أَيْ الْمُرْتَقُونَ إِلَيْهِ».
(٣) اخْتَلَطَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ عَلَى النَّاسِخِ فَكُتِبَ فِي الْأَصْلِ «تَصَلَّبَ الَّذِي عُولِي بِهِ بَدَنُهُ عَلَيْهِ».
(٤) فِي دِيَوَانِهِ ٣٠ وَمِثْلُهُ:

«مِنْ لَيْسَ مَسٍّ وَتَنْهَالِ»

الجرّ (في) « وَقَلَّةٌ » باضمار « رَبٌّ » والواو للعطف بدلالة أنّه يجوز أن يؤتى بدله بالغاء، على هذا قول امرئ القيس :

فَمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمَرْضَعٍ^(١).

و« كَسَنَان » في موضع الصفة للقلّة، لأنّ المعنى : مثل سِنَان الرُّمَح . والقلّة : رأس كل شيء، وشبهها به لدِقَّتِهَا وَتَمَنُّعِهَا من الارتقاء إليها، ولا يمتنع من أن يكون شبهها به لأنّ مَنْ هَمَّ بالارتقاء إليها فقد عَرَّضَ نَفْسَهُ للتلف بعريض من صارم السنان . وهذا المعنى يُحْكِي عن أبي عبيدة .

ومعنى « بارزة » ظاهرة للشمس ، والبرازُ الفضاء من الأرض .

و« الضَّحْيَانَة » هي التي ضَحِيَتْ للشمس ، (ويقالُ ضَحِيَ للشمس يَضْحِي ، وضحا يَضْحُو ضُحُوًّا للعيان ، والضَّحْيَان من كلِّ شيء البارز للشمس)^(٢) ، وليلة ضَحْيَانَة أي مُضِيَّة ، ومنه ضَا حِيَّة كلُّ بَلَدٍ لِلنَّاحِيَةِ البارزة منها ، حتّى قيل لِمَنْ ذَنًا مِنَ المِرَالِفِ : هم ينزلون الضّواحي .

وقوله « في شهور الصَّيْفِ » ظَرَفَ لِقَوْلِهِ « مِحْرَاقٍ » والمعنى : رَبٌّ قَلَّةٌ كَأَنَّهَا في دِقَّتِهَا ، أو في تأثيرها فيمن أراد الاستقرار عليها ، كَسَنَانِ الرُّمَح ، ظاهرة للشمس لا تُفَارِقُهَا ، وتحرق المرتقي إليها في شهور الصيف لِقُرْبِهَا من قرن الشمس أنا بَادَرْتُ قُنَّتَهَا . فجواب « رَبٌّ » أوّل البيت التالي ، وإنّا وَصَفَ نَفْسَهُ بما أَخَذَ فِيهِ لِيَرَى أَنَّهُ لَمْ يَعُدْ في اختياره صحبه وَمَنْ وَقَفَ عَلَيْهِ هَمَّهُ أَشْبَاهُهُ ومن يأخذ مأخذه في أخلاقه وأفعاله ومناقبه ومراسمه .

(١) في ديوانه ١٢ ، وعجزه :

فَالْهَيْتَهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُفِيلٍ

ومن كَسَر « مِثْلِكَ » فعلى معنى « رَبٌّ » وَخَفَضَ « مَرْضَعٍ » ، ومن نصبها على قوله « طَرَقْتُ » نَصَبَ الثَّانِيَةَ فَقَالَ « مَرْضَعًا » .

(٢) غلّق ما بين المعقوفين على هامش الأصل .

١٧ - بَادَرْتُ قُنَّتَهَا صَحْبِي، وَمَا كَسَلُوا،
حَتَّى نَمَيْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ إِشْرَاقِ

قَالَ الْخَلِيلُ: الْقُنَّةُ الْجَبَلُ الْمُنْفَرِدُ الْمُسْتَطِيلُ فِي السَّمَاءِ، وَالْجَمْعُ الْقِنَانِ .

يقول: رَبُّ قُلَّةٍ مُضْحَاةٍ لِلشَّمْسِ دَقِيقَةُ الْأَعْلَى سَابَقَتْ أَصْحَابِي إِلَيْهَا وَإِلَى الْمَطْلَعِ عَلَيْهَا فَسَبَقَتْهُمْ، وَلَمْ يُؤْتُوا مِنْ كَسَلٍ وَلَا عَجْزٍ وَلَا مَلَلٍ، بَلْ لِسِدَّةٍ حِرْصِي تَقَدَّمَتْهُمْ، وَلِتَعَاوُنِ أَعْضَائِي وَقَوَائِي فِي الْمُتَعَجَّلِ بَرَزَتْ عَلَيْهِمْ حَتَّى صرْتُ طَلِيعَةً فِيهَا بَعْدَ إِشْرَاقِ الشَّمْسِ .

وَيُقَالُ بَادَرْتُ كَذَا، وَبَادَرْتُ إِلَى كَذَا بِمَعْنَى ^(١) . وَالصَّحْبُ جَمْعُ الصَّاحِبِ، وَالْأَصْحَابُ أَيْضاً جَمْعٌ، وَيُقَالُ: أَصْحَبَ الرَّجُلُ إِذَا صَارَ لَهُ صَاحِبٌ. وَتَعَلَّقَ «حَتَّى» بِقَوْلِهِ «بَادَرْتُ»، وَالْمَعْنَى: بَادَرْتُهُمْ لَكِي أَرْتَقِي إِلَيْهَا بَعْدَ إِصَاءَةِ الشَّمْسِ .

وَيُقَالُ: نَمَا يَنْمُو، أَوْ يَنْمَى نَماً وَنَمِياً فَيَمُنْ جَعَلَهُ مِنَ الْوَاوِ، وَالْيَاءُ أَعْلَى وَأَفْصَحَ .

١٨ - لَا شَيْءَ فِي رَيْدِهَا إِلَّا نَعَامَتُهَا
مِنْهَا هَزِيمٌ، وَمِنْهَا قَائِمٌ بَاقٍ

قَوْلُهُ «إِلَّا نَعَامَتُهَا» ارْتَفَعَ عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ مِنْ مَوْضِعِ «لَا شَيْءَ» وَالرَّيْدُ شِمْرَاخٌ فِي أَعْلَى الْجَبَلِ وَهُوَ حَرْفٌ نَائِيَةٌ مِنْهُ، وَعَلَى التَّشْبِيهِ بِهِ قِيلَ مِنْهُ رَائِدٌ الرَّحَى وَهِيَ الْخَشَبَةُ الَّتِي تُدَارُ بِهَا رَحَى الْيَدِ .

وَالنَّعَامَةُ خَشَبَاتٌ يُشَدُّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَسْتَظِلُّ بِهَا الطَّلَائِعُ فِي الْقِلَالِ إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ، وَقَالَ الدُّرَيْدِيُّ: النَّعَامَةُ ظِلَّةٌ أَوْ عَلَمٌ يَتَّخِذُ مِنْ خَشَبٍ قُرْبَمَا اسْتَظَلَّ بِهِ وَرُبَّمَا اهْتَدَى بِهِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

(١) كَتَبَ فَوْقَهَا بَحْطٌ دَقِيقٌ «أَيَّ يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ وَبِالْحَرْفِ أَيْضاً» .

وَضَعَ النِّعَامَاتِ الرَّجَالَ بِرَبْدِهَا

مِنْ بَيْنِ مَخْفُوضٍ ، وَبَيْنِ مُظْلَلٍ ^(١)

وقال الخليل: يُسَمَّى النَّعْشُ النِّعَامَةُ تَشْبِيهاً بِالظِّلَّةِ . وذكر غيره أن النِّعَامَةَ
عَلَامَةٌ كَانَ يَتَّخِذُهَا الرَّجُلُ عَلَى ظَهْرِ بَيْتِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لِيُعْلَمَ أَنَّهُ شَرِيفٌ ، وقال :

قَدْ أَشْهَدُ الْحَيَّ جَمِيعاً بِهَا

لَهُمْ نَعَامٌ وَعَلَيْهِمْ نَعَم

وقوله « مِنْهَا هَزِيمٌ » تفصيل لقوله « نَعَامَتُهَا » ، والهزيمُ المكسورُ المتقطع .
ومنها ثابتٌ لَمْ يَسْقُطْ وَلَمْ يَنْكَسِرْ فهو قائمٌ على الدَّهْرِ .

فيقول : لا شيء في أعالي هذه القلَّةِ إِلَّا خَشَبَاتُ الطَّلَاحِ . فهي من بين قائمٍ
وساقطٍ . وأعاد قوله « وَمِنْهَا » عِنْدَ التَّبْيِينِ على طريقِ التَّأَكِيدِ وَلَوْ لَمْ يَأْتِ بِهَا
لجَازٍ ، وفي القرآن « .. مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ .. » (سورة هود: من الآية ١٠٠)
وفي موضعٍ آخر « فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ » (سورة هود: من الآية ١٠٥) فلم
يُكْرَرْ ، والأصل في هذا أنه إذا اختلفَ المَذْكُورَانِ أو تَضَادَّا فَأُنْتِ بالخيار عند
التفصيلِ في تكريرٍ من اللَّفْظِ وَتَرْكِهِ ، لأنَّ الخِلافَ أو التَّضَادَّ الحَاصِلَ بَيْنَ
الصِّفَتَيْنِ حَتَّى لَمْ يَجْزِ اجْتِمَاعُهُمَا لموصوفٍ واحدٍ في حالةٍ واحدةٍ أَغْنَى عَنْ
تكريرهما ، وإن كان لا بُدَّ من اضْمَارِهَا إِذَا تَرَكَ اللَّفْظُ بِهِمَا ، وَإِذَا تَمَثَّلَا
فَالْأَكْشَفُ إِعَادَتُهُمَا ، تقولُ : في زيدٍ خَصْلَتَانِ مجموعتانِ مِنْهَا كَذَا وَمِنْهَا كَذَا ،
ويجوزُ أَنْ تَحذفَ مِنَ اللَّفْظِ والنِّيةَ جميعاً ، تقولُ : لك صاحبانِ كَاتِبٌ وَظَرِيفٌ .

١٩ - بِشَرْتِةٍ خَلَقَ ، يُوقَى البَنَانُ بِهَا

شَدَدَتْ فِيهَا سَرِجاً بَعْدَ إِطْرَاقِ

الشَّرْتَةُ : النَّعْلُ الخَلَقُ ، وقد بُنِيَ مِنَ الْفِعْلِ فَقِيلَ : تَشَرَّتْ النَّعْلُ والخَفُّ .

(١) لأبي كبير الهذليّ، ديوان الهذليين ٩٧/٢ .

والخَلْقُ صِفَةٌ مُذَكَّرَةٌ أُجْرِيَتْ عَلَى مُوصُوفٍ مُؤَنَّثٍ، كما أنه تُجْرَى الصِّفَةُ الْمُؤَنَّثَةُ عَلَى الْمُوصُوفِ الْمَذَكَّرِ، يجوز: رَجُلٌ يَفْعَةُ، وسيبويه يذهبُ في مثل هذا إلى أنه يُنَوَّى في الموصوفِ إِذَا كَانَ مُؤَنَّثًا أَنَّهُ شَيْءٌ أَوْ مَا يَجْرِي مجراها، فَتَحْمَلُ الصِّفَةُ الْمَذَكَّرَةُ عَلَى الْمُنَوِيِّ دُونَ اللَّفْظِ، وَكَذَا إِذَا كَانَ الْمُوصُوفُ مُذَكَّرًا يُنَوَّى فِيهِ مَا هُوَ مُؤَنَّثٌ فَتَجْرَى الصِّفَةُ الْمُؤَنَّثَةُ عَلَيْهِ، فَإِذَا قِيلَ: رَجُلٌ يَفْعَةُ أَوْ رُبْعَةٌ فَإِنَّهُ يُنَوَّى بِرَجُلٍ نَسَمَةً أَوْ مَا يَجْرِي مجراها.

وقوله «يُوقَى الْبَنَانُ بِهَا» بَيَانٌ لِمِقْدَارِهَا وَأَنَّهُ لَا اتِّسَاعَ فِيهَا فَتَقِي الْقَدَمَ كُلَّهَا. وَالْبَنَانُ أَطْرَافُ الْأَصَابِعِ، وَالوَاحِدَةُ بَنَانَةٌ.

وَتَعَلَّقَ الْبَاءُ مِنْ قَوْلِهِ «بِشَرِّئَةٍ» بِقَوْلِهِ «نَمِيتَ إِلَيْهَا»، وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ تَتَعَلَّقَ بِقَوْلِهِ «بَادَرْتُ قُنَّتَهَا» أَيْضًا.

وقوله «شَدَدْتُ فِيهَا سَرِيحًا» تَحْقِيقٌ لَخُلُوقَةِ النَّعْلِ وَأَنَّهَا أَطْرَقَتْ بِمِثْلِهَا لِضَعْفِهَا وَرِقَّتِهَا وَتَقَطَّعَتْهَا وَبَلَّأَتْهَا. وَالْإِطْرَاقُ أَنْ يُجْعَلَ تَحْتَ النَّعْلِ مِثْلُهَا وَتُخَرَّزُ عَلَيْهَا، وَالتَّطَارُقُ وَالتَّطَابُقُ مُتَقَارِبَانِ، وَمِنْهُ أَطْرَاقُ رِيَشِ الطَّائِرِ، قَالَ:

طَرَاقُ الْخَوَافِي، وَاقِعًا فَوْقَ رَبْعِهِ

نَدَى لَيْلِهِ فِي رِيَشِهِ يَتَرَقَّرُقُ^(١)

وَالسَّرِيحُ الْقِدْتُ، وَيُقَالُ: بَعِيرٌ طَوِيلُ السَّرَائِحِ، أَيْ حَصَلَ عَقِبُ قَوَائِمِهَا^(٢)، وَالسَّرِيحُ الْمَتَمَرِّقُ مِنَ الثَّوْبِ وَغَيْرِهِ وَكُلُّ بَعِيرٍ قَدْ مُسْتَطِيلًا، قَالَ الشَّاعِرُ:

دَوَامِي الْأَيْدِ يَخْبِطُنَ السَّرِيحَا

(١) لُذِي الرِّمَّةِ فِي دِيَوَانِهِ ٤٨٨/١، وَفِيهِ:

«وَاقِعَ فَوْقَ رُبْعَةٍ...»

وَكَمَا رَوَاهُ الْمَرْزُوقِيُّ فِي اللِّسَانِ (رَبْعٌ) وَانْظُرْ تَحْقِيقَ الدِّيَوَانِ.

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَلَمْ أُدْرِ لَهُ مَعْنَى.

وَأَنَّا تَوَلَّيْ أَصْلَاحَ نَعْلِهِ بِنَفْسِهِ دِلَالَةً عَلَى تَبَدُّلِهِ فِي الْأَعْمَالِ وَإِدَالَةَ نَفْسِهِ فِي
الامْتِهَانِ ، وَأَنَّهُ جَارٍ عَلَى عَادَةِ الصَّعَالِيكِ: يَلْزَمُ الْقَفْرَ وَيُجَانِبُ الْإِنْسَ ، لَا
كَافِيَاءَ لَهُ وَلَا مُعَاوِنَ ، فَحَيْثُمَا يَحْصُلُ يَرْسِي ^(١) وَيَحْتَرِزُ وَكُلُّ مَا يُعَانِيهِ يَحْتَرِزُ لَهُ ،
وَيَرْتَقِبُ لِمَ يَتَوَلَّاهُ بِنَفْسِهِ وَلَا يَتَّكِلُ عَلَى غَيْرِهِ .

٢٠ - يَا مَنْ لِعَدَالَةٍ ، خَذَالَةٍ أَشِيبَ
حَرَقَ بِاللَّوْمِ جِلْدِي أَيَّ تَحْرَاقِ ^(٢)

الْمُنَادَى مَحْذُوفٌ ، كَأَنَّهُ قَالَ : يَا قَوْمَ مَنْ لِعَدَالَةٍ ، وَالْكَلَامُ شَكْوَى وَيَشْتَمِلُ عَلَى
ذَلِكَ ^(٣) . وَيُرِيدُ بِالْعَدَالَةِ رَجُلًا لَكِنَّهُ أَذَالَهَا عَلَى « عَدَلٍ » وَإِنْ كَانَ الْبِنَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ
لِيُزَادَ الْمَعْنَى تَنَاهِيًا .

وَالْأَشِيبُ الْمُخْتَلِطُ ، وَالْمُرَادُ أَنَّهُ لَا يَقِفُ عَلَى حَدٍّ وَقَصْدٍ ، لَكِنَّهُ يَتَغَيَّرُ وَيَتَنَقَّلُ .

وَيُرْوَى « نَشِبَ » أَيَّ يَلْزَمُ فِي لَائِمَتِهِ وَيَنْشَبُ حَتَّى لَا مَخْلَصَ مِنْ أَذَاهُ وَلَا
فُتُورَ فِي قَصْدِهِ وَمَأْتَاهُ . وَمِنْ كَلَامِهِمْ : كُنْتُ فِيهَا مَضَى نُشْبَةٍ وَأَنَا الْيَوْمَ عُقْبَةٍ ، أَيُّ
كُنْتُ أَنْشَبُ فِي الشَّرِّ وَلَا أَحْذَرُ ، وَقَدْ أَغْقَبْتُ الْآنَ ضَعْفًا فَلَا أَقْدِرُ ^(٤) .

وَقَوْلُهُ « حَرَقَ بِاللَّوْمِ جِلْدِي أَيَّ تَحْرَاقِ » جَعَلَ لِلَّوْمِ حَرَارَةً يَحْرِقُ الْجِلْدَ
بَعْدَ تَأْثِيرِهِ فِي الْقَلْبِ . وَقَوْلُهُ « أَيَّ تَحْرَاقِ » انْتَصَبَ عَلَى الْمَصْدَرِ ، وَفِيهِ مَعْنَى

(١) كَذَا رَسَمُهَا فِي الْأَصْلِ وَلَا أُدْرِي مَا وَجَّهَهَا .

(٢) فِي شَرْحِ الْأَنْبَارِيِّ ٨ « بَلْ مَنْ لِعَدَالَةٍ .. » وَذَكَرَ فِي الشَّرْحِ الرَّاوِيَةَ الَّتِي اخْتَارَهَا الْمَرْزُوقِيُّ
وَالْتَبْرِيزِيُّ .

وَكُتِبَ فِي الْأَصْلِ فَوْقَ « حَرَقَ » ، « حَرَّقَتْ » مَعًا .

(٣) جَعَلَهَا التَّبْرِيزِيُّ فِيهَا نَقْلًا عَنِ الْمَرْزُوقِيِّ فِي شَرْحِهِ ١٣٠ « وَيَشْتَمِلُ عَلَى تَعَجُّبٍ » . وَسَيَأْتِي ذَلِكَ
بَعْدُ .

(٤) فِي اللِّسَانِ (نَشَبَ) : « قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : قَالَ الْحَارِثُ بْنُ بَدْرِ الْعُدَانِيِّ : كُنْتُ مَرَّةً نُشْبَةً وَأَنَا الْيَوْمَ
عُقْبَةً ، أَيُّ كُنْتُ مَرَّةً إِذَا نَشِيتُ أَيَّ عَلِقتُ بِإِنْسَانٍ لَقِيَ مِنِّي شَرًّا فَقَدْ أَغْقَبْتُ الْيَوْمَ وَرَجَعْتُ » .

التَّعَجُّبُ ايضاً، وتضعيفُ العَيْنِ في الفعلِ يُفيدُ التَّكثِيرَ والتَّكْرِيرَ، والتَّحْرَاقُ والتَّحْرِيقُ بمعنى واحد، والتَّفْعَالُ مَبْنِيٌّ مِنَ الثَّلَاثِيَّ لِيَدُلَّ عَلَى الْمُبَالَغَةِ.

وَيُرْوَى « خَرَّقَ » بِالْحَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَهُوَ مَثَلٌ لِشِدَّةِ تَأْثِيرِ اللَّوْمِ فِي جَسَدِ الْمَلُومِ حَتَّى تَخْرَقَ جِلْدُهُ وَتَشَقَّقَ إِهَابُهُ.

وقوله « خَذَّالَةٌ » يريدُ أَنَّهُ يَخْذُلُ فِيهَا يَتَسَخَّطُهُ فَلَا يَسَاعِدُ وَلَا يُقِيلُ فِي الْخِصَامِ وَلَا يُقَارِبُ. ويروي: « جَذَّالَةٌ » بِالذَّالِ وَالذَّالُ جَمِيعاً. والمعنى أَنَّهُ فِي عَذْلِهِ كَثِيرُ الْجَدَلِ شَدِيدُ اللَّجَاجِ وَالْعَنْتِ لَهُ. وَإِذَا رُوي « جَذَّالَةٌ » - الْمُعْجَمَةُ - فالمعنى أَنَّهُ يَنْتَصِبُ فِي اللَّوْمِ وَالْعِتَابِ حَتَّى يَصِيرَ كَالْجَذْلِ الْمَنْصُوبِ لِتَحْتَكَّ فِيهِ (الابِلُ) ^(١) وَلِهَذَا الْمَعْنَى قِيلَ فِي الْمَثَلِ « أَنَا جَذْيُلُهَا الْمُحَكَّكُ وَعَذْيُهَا الْمَرْجَبُ » ^(٢).

فإِنْ قِيلَ: مَا الْفَائِدَةُ فِي حَذْفِ الْمَنَادَى فِي قَوْلِهِ « يَا مَنْ لِعَذَّالَةٍ » وَالِاسْتِفْهَامِ الْوَاقِعَ بَعْدَهُ إِلَى مَنْ تَوَجَّهَ وَالْمَنَادَى لَيْسَ فِي الْكَلَامِ ؟ قُلْتُ: إِنَّ قَصْدَ الْمُتَكَلِّمِ بِمَثَلِ هَذَا الْكَلَامِ إِلَى إِظْهَارِ التَّأَلُّمِ وَالتَّوَجُّعِ مِنْ أَمْرِ يَخْفَى عَلَيْهِ وَجْهُهُ وَمُفْتَتِحُهُ وَطَرِيقَةُ الْخِلَاصِ مِنْهُ. وَفِي ذِكْرِ حَرْفِ النَّدَاءِ تَوْصُلٌ إِلَى هَذَا الْقَدْرِ ^(٣)، فَأَمَّا الْمَنَادَى فَهُوَ يَأْتِسُّ مِنْ عَوْنِهِ وَظُهُورِ قَرْجٍ مِنْ عِنْدِهِ فَلَا فَائِدَةَ فِي تَخْصِيصِهِ بِالذِّكْرِ. وَلِذَلِكَ فَسَرْنَا وَقُلْنَا: أَرَادَ يَا نَاسُ أَوْ يَا قَوْمُ. وَأَمَّا الْإِسْتِفْهَامُ فَالْمُرَادُ مِنْهُ بَيَانُ الْعَجْزِ عَنْ مُرَاوَلَةِ مَا رَكِبَهُ وَالتَّمَلُّسِ مِمَّا لَزِمَهُ، فَكَأَنَّهُ يَرِيدُ: قَدْ أَعْيَا دَفْعُ هَذَا الْعَذَالِ عَنِ النَّفْسِ فَمَنْ يَكْفِينِي أَمْرُهُ وَيَقِينِي شَرَّهُ، وَهَذَا ظَاهِرٌ حَسَنٌ.

(١) زيادة يقتضيها المعنى وانظر ما سيأتي.

(٢) في اللسان (عذق) و(جدل) وكذلك في النهاية لابن الأثير في حديث السقيفة، وفيها أن الجدَلَ عُوْدٌ يَنْصَبُ لِلْأَبْلِ الْجَزْيِيَّ فَتَحْتَكُ بِهِ لِتَشْقَى، وَالْعَذَقُ كُلُّ غُصْنٍ لَهُ شُعْبٌ أَوْ هُوَ النَّخْلَةُ وَتَصْغِيرُ جَذَلٍ وَعَذَقٍ فِي الْحَدِيثِ كَمَا جَاءَ فِي اللِّسَانِ (عذوق) « تَصْغِيرُ تَعْظِيمٍ ».

(٣) في شرح التبريزي ١٣١ « هذا العُذْرُ، وَلَا أَطْلَعُ الصَّوَابَ ».

وَمَنْ رَوَى «حَرَقْتُ بِاللَّوْمِ جِلْدِي» فهذه الرواية مَبْنِيَّةٌ عَلَى أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْعَدَالَةِ امْرَأَةً. وَيُقَالُ فِيهِ: نَقَلَ الْكَلَامَ عَنِ الْإِخْبَارِ إِلَى الْخِطَابِ جَرِيًّا عَلَى عَادَتِهِمْ فِي الْإِفْتِنَانِ عِنْدَ تَعَاطِي الْبَيَانِ، وَسَنُبِّينُ الْكَلَامَ فِي هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي يَلِيهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

٢١ - يَقُولُ: أَهْلَكْتَ مَالًا لَوْ قَنَعْتَ بِهِ
مِنْ ثَوْبٍ صِدْقٍ وَمِنْ بَزٍّ وَأَعْلَاقٍ

بَعْضُهُمْ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ الْعَدَالََةَ يُرَادُ بِهَا امْرَأَةً لَائِمَةً، وَيَقُولُ فِي قَوْلِهِ «أَشْبِ» - أَوْ «نَشْبِ» فِي رَوَايَةٍ أُخْرَى -: هُوَ صِفَةُ مُذَكَّرَةٍ أُجْرِيَتْ عَلَى مَوْصُوفَةٍ مُؤَنَّثَةٍ، وَيَخْتَارُ أَنْ يَرَوِيَ «حَرَقْتُ بِاللَّوْمِ جِلْدِي» فَيَصْرِفُ الْكَلَامَ بَعْدَ التَّأَلُّمِ بِقَوْلِهِ «يَا مَنْ لِعَدَالَةٍ» إِلَى مُحَاظَبَتِهَا فَلِذَلِكَ قَالَ «حَرَقْتُ بِاللَّوْمِ» يَسْتَدِلُّ عَلَى صِحَّةِ طَرِيقَتِهِ بِأَنْ مَا بَعْدَ كُلِّهِ خِطَابٌ لِلْمُؤَنَّثِ. فَعَلَى مَا يَقُولُهُ يَرَوِي «تَقُولُ أَهْلَكْتَ مَالًا» بِالنَّاءِ. وَمَنْ يَجْعَلُ الْعَدَالََةَ لِلْمُذَكَّرِ يَسْتَدِلُّ بِأَشْبِ وَيَحَرِّقُ وَيَرَوِي قَوْلَهُ «يَقُولُ» بِالْيَاءِ، وَهَذَا أَصَحُّ الرَّوَايَتَيْنِ.

فَأَمَّا قَوْلُهُ «عَادِلَتَا» فَهُوَ اسْتِثْنَاءُ كَلَامٍ آخَرَ، وَكَأَنَّهُ نَبَّهَ عَلَى شِدَّةِ امْتِحَانِهِ بِاللَّوَامِ بِأَنْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ.

وقوله «أَهْلَكْتَ مَالًا لَوْ قَنَعْتَ بِهِ» حِكَايَةُ كَلَامِ الْعَادِلِ فِي مُحَاظَبَتِهِ لَهُ، فَيُرِيدُ أَنَّهُ قَالَ: «ضَيَّعْتَ مَالًا لَهُ خَطَرَ لَوْ رَضِيتَ بِهِ وَأَمْسَكَتَ بَعْدَهُ وَلَمْ تَكُنْ آخِذًا فِي تَضْيِيعِ غَيْرِهِ. وَيَكُونُ قَوْلُهُ «مِنْ ثَوْبٍ صِدْقٍ وَمِنْ بَزٍّ» تَفْسِيرًا لِلْمَالِ وَتَجْنِيسًا لَهُ. وَأَصَافُ الثَّوْبَ إِلَى الصَّدَقِ تَنْبِيهًا عَلَى أَنَّهُ مُخْتَارٌ. وَالْمَعْنَى: ثَوْبٌ يَصْدُقُ فِي الْجَوْدَةِ وَلَا يَكْذِبُ، لِأَنَّ الشَّيْءَ قَدْ يَكُونُ رَائِعَ الظَّاهِرِ فَإِذَا بَسِطَ النَّظَرَ فِيهِ اخْتَلَفَ. وَالْأَعْلَاقُ جَمْعُ الْعِلْقِ وَهُوَ مَا يُكْرَمُ مِنْ آلَةٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ تَعَلَّقَ بِهِ الْإِنْسَانُ فَلَا يَعْدُوهُ.

وأراد بالبرز السِّلَاحَ، ويجوز أن يكون سُمِّيَ بَرِّاً كما سُمِّيَ سَلْباً، ومنه قولهم «مَنْ عَزَّ بَرٌّ» أي من غَلَبَ سَلْبَ، ويجوز أن يكون سُمِّيَ بَرِّاً لأنه يَلْبَسُ كما تَلْبَسُ الثيابُ فأجري عليه اسمُها بدلالة قول الآخر:

قَوِيلُ أَمْ بَرٌّ جَرَّ «شَعْلٌ» عَلَى الْحَصَى
فَوَقَّرَ بَرٌّ مَا هُنَالِكَ ضَائِعٌ^(١)

«شَعْلٌ» لقبٌ لتَأَبَّطَ شَرًّا، والشاعرُ يريدُ أَنَّهُ سَلَبَ سِلَاحَ رَجُلٍ مديدِ القامةِ تَامَ السَّبْطَةِ وَأَنَّ شَعْلًا كَانَ قَصِيرًا فَلَمَّا ارْتَدَّى بِسَيْفِهِ الْمَسْلُوبِ جَرَّهُ عَلَى الْحَصَى فَحَصَلَتْ فِيهِ وَقَرَاتٌ وَهَزَمَاتٌ وَيَتَلَهَّفُ عَلَى ذَلِكَ وَيَتَعَجَّبُ.

وقوله «وأغلاق» انقسمَ المالُ على مَا ذَكَرَهُ إِلَى الثيابِ الفاخرةِ والأسلحةِ النفيسةِ والآلاتِ الكريمةِ.

ويجوز أن يكون المعنى في قوله «أَهْلَكْتَ مَالًا لَوْ قَنَعْتَ بِهِ» أي أَهْلَكْتَ مَا لَوْ قَنَعْتَ بِهِ لَكَانَ مَالًا يُدْخَرُ وَيُجْعَلُ عُدَّةً لِنَوَائِبِ الدَّهْرِ وَدَفْعِهَا كَأَنَّهُ رُوي لَا يَعُدُّ مَا تَصِلُ يَدُهُ إِلَيْهِ مَالًا يُقْتَنَى بَلْ يَعُدُّ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ مَالًا. وهذا المعنى أحسنُ من الأولِ.

ويُروى «لو ضِنَنْتَ بِهِ» والمعنى: لَوْ أَمْسَكْتَهُ لِعَدِكَ وَلِمَا يَنْوَبُكَ وَيَتَجَدَّدُ لَكَ لَكَانَ مَالًا.

وقوله «لو قنعت به» أي: لو رَضِيتَ، وَمَصْدَرُهُ الْقَنَاعَةُ. وفي الضميرِ مَنْ

(١) لقيس بن العيزارة، من قصيدة له في شرح أشعار الهذليين ٥٨٩ - ٥٩٦ يهجو فيها تأبَّطَ شَرًّا وقومه «فهم» وكانوا قد أسروه فأفلت منهم وأخذ سلاحه تأبَّطَ شَرًّا وكان قصيرا فمضى يجرُّ به على الأرض.

وانظر شرح المازوني للحماسة ١٤١، ٣٩٠، ١٤٢١، واللسان (برز) وأساس البلاغة ٤٥/١، والمعاني الكبير ١٠٣٧ ومعجم الشعراء ٢٠٣.

قوله « به » وَجْهٌ آخر هو أن يكونَ لِمَا دَلَّ عليه « أَهْلَكْتَ » مِنَ الْمَصْدَرِ، والمعنى: لو قنعتَ بذلك الإهلاك، ويكونُ هذا كقولهم: مَنْ صَدَقَ كَانَ خَيْرًا لَهُ وَمَنْ كَذَبَ (كَانَ) شَرًّا لَهُ، والمراد: كَانَ الصَّدْقُ خَيْرًا لَهُ وَكَانَ الكَذِبُ شَرًّا لَهُ، فيكونُ اسمُ كَانَ في الموضعين مَصْدَرًا لِفِعْلَيْنِ لِأَنَّ الْفِعْلَ يَدُلُّ عَلَى مَصْدَرِهِ كما كَانَ يكونُ الْمَصْدَرُ في قولك « مَا زَيْدٌ إِلَّا إِقْبَالًا » دَالًّا عَلَى فِعْلِهِ كَأَنَّهُ قَالَ: مَا زَيْدٌ إِلَّا يُقْبَلُ إِقْبَالًا .

٢٢ - عَاذِلْتِي إِنَّ بَعْضَ اللَّوْمِ مَعْنَفَةٌ
وَهَلْ مَتَاعٌ - وَإِنْ أَبْقَيْتُهُ - بَاقٍ !؟

كَأَنَّهُ لَمَّا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ اللَّائِمُونَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ صَرَفَ كَلَامَهُ ^(١) إِلَى مَخَاطَبَةِ النِّسَاءِ بَعْدَ أَنْ حَكَى مِنْ عَتَبِ الرِّجَالِ مَا حَكَى .

فَمَنْ رَوَى « عَاذِلْتِي » فَالْكَلَامُ عَلَى أَصْلِهِ لَكِنَّهُ سَكَنَ الْيَاءَ تَخْفِيفًا، وَمَنْ رَوَى « عَاذِلْنَا » فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَرْبَ مِنَ الْكُسْرَةِ - وَقَدْ اجْتَمَعَتْ مَعَ الْيَاءِ - إِلَى الْفَتْحَةِ فَانْقَلَبَتْ أَلِفًا . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَنَادَى مُفْرَدًا فَأَرَادَ عَاذِلُهُ وَقَدْ تَعَرَّفَ بِقَصْدِ النَّدَاءِ وَالْإِشَارَةِ ثُمَّ الْحَقَّ الْأَلْفَ لِيَمْتَدَّ الصَّوْتُ بِهِ فَانْفَتَحَ النَّاءُ .

وقوله « إِنَّ بَعْضَ اللَّوْمِ مَعْنَفَةٌ » إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ اللَّوْمَ عَلَى قِسْمَيْنِ : مُخْتَلِطٌ بِالْعُنْفِ، وَمُمَيِّزٌ عَنْهُ بِمَا فِيهِ مِنَ الرَّفْقِ . وَالْعُنْفُ: التَّغْلِيطُ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَمَا يُوْثِّرُ مِنْ كَلَامِهِمْ: « فَلَاَنْ إِنْ بَصَرَ عُنْفَ، وَإِنْ بَصَرَ أَنْفَ، وَإِنْ صَالَ خَارَ، وَإِنْ قَالَ جَارَ » .

ومعنى البيت: يَا لَأَيْمَتِي إِنَّ مِنَ اللَّوْمِ مَا يَكُونُ مَسْخُوطًا لِتَجَاوُزِهِ حَدَّ الرَّفْقِ وخروجهِ إِلَى طَرِيقِ الظُّلْمِ وَالْخُرْقِ، فَارْفُقْنِي فِيمَا تَتَكَلَّفْنِيهِ وَأَقْصِدِي . وَهَلْ مَتَاعٌ يَسْلُمُ عَلَى الدَّهْرِ وَيَبْقَى عَلَى حَدَّثَانِهِ وَإِنْ بَخَلْتُ بِهِ وَادَّخَرْتُ ؟! وَهَذَا الِاسْتِفْهَامُ

(١) فِي الْأَصْلِ « فِكَلَامِهِ » وَالزِّيَادَةُ - الصَّوَابُ مِنْ شَرْحِ التَّبْرِيزِيِّ ١٣٤ .

يَقْتَرِعُ عَنْ نَفْيِ وَيُنْكَشِفُ عَنْ مُحَاجَّةٍ وَجِدَالٍ ، كَأَنَّهُ قَالَ : مَا يَبْقَى مَتَاعٌ وَإِنْ اجْتَهَدْتُ فِي تَبْقِيَّتِهِ لَكُونَهُ مُعَرَّضًا لِلآفَاتِ ، فَالْأَصْلَحُ أَنْ أَصْرِفَهُ فِيهَا يَجْلِبُ شُكْرًا أَوْ ذِكْرًا .

وَجَوَابُ الشَّرْطِ مِنْ قَوْلِهِ « وَإِنْ أَبْقَيْتُهُ » يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مَا تَنَاوَلَهُ لَفْظَةُ « هَلْ » مِنْ الْإِبْتِدَاءِ وَالْخَبَرِ .

٢٣ - إِنْ سَأَلَ لَئِنْ لَمْ تَتْرُكْنِي عَذْلِي
أَنْ يَسْأَلَ الْحَيُّ عَنِّي أَهْلَ آفَاقٍ ^(١)

« الرَّعِيمُ » الْكَفِيلُ ، يَقُولُ : إِنْ لَمْ تَتْرُكْنِي عَتْبِي وَاسْتَمَرَرْتَ عَلَى عَادَتِكَ فِي تَقْرِيعِي فَقَدْ تَكَفَّلْتُ لَكَ بِأَنْ أَتَبَاعَدَ عَنْكَ وَأَنْتَقِلَ إِلَى مَكَانٍ لَا تَهْتَدِينَ إِلَيْهِ بِنَفْسِكَ فَكَيْفَ بِرَسُولٍ ، وَبِأَنْ لَا تَرْضَيْنَ فِي الْبَحْثِ عَنْ مَكَانِي وَالتَّنْقِيبِ عَنْ خَالِي ، بِاسْتِكْشَافٍ مِنْ يُجَاوِزُكَ أَوْ يُقَارِبُكَ حَتَّى تَسْأَلِي أَهْلَ الْآفَاقِ وَالْأَصْقَاعِ الْمَتَابِنَةِ .

وَقَوْلُهُ « أَنْ يَسْأَلَ الْحَيُّ » أَرَادَ : بِأَنْ يَسْأَلَ ، وَلِيَحْذِفَ الْجَارَ مَعَ « أَنْ » تَصَرَّفَ فِي الثَّبَاتِ وَالسَّقُوطِ لَيْسَ لَهُ مَعْ غَيْرِهِ . وَإِنَّمَا قَالَ « الْحَيُّ » إِذْنًا بِشُمُولِ الْإِهْتِمَامِ لَهُمْ حَتَّى يُعْنَى كُلُّ مَنْهُمْ بِالسُّؤَالِ عَنْ حَالِهِ . وَإِنَّمَا جَعَلَ قَوْلَهُ « آفَاقٍ » نَكِيرَةً لِأَنَّهُ لَمْ يَقْصِدْ قَصْدَ مَخْصُوصٍ مِنْهَا ، بَلْ يَرِيدُ أَهْلَ آفَاقٍ مِنْ نَوَاحٍ مُخْتَلِفَةِ الْأَقْطَارِ وَبُلْدَانٍ مُتَبَاعِدَةِ الْأَطْرَافِ مِنْ مَمَالِكٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَزَالِفَ مُتَمَرِّقَةٍ ، وَإِنَّمَا قُلْتُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ قَدْ رَوِيَ مِنَ الْبَيْتِ الثَّانِي بَدَلُ « أَهْلٍ مَغْرَبِيَّةٍ » « أَهْلُ مَمْلَكَةٍ » وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يُمْكِنُهُ أَنْ يَقُولَ : أَهْلَ الْآفَاقِ .

٢٤ - أَنْ يَسْأَلَ الْحَيُّ عَنِّي أَهْلَ مَغْرَبِيَّةٍ
فَلَا يُخْبِرُهُمْ عَنْ « ثَابِتٍ » لَا قِيَمَةَ

(١) اخْتَارَ الْأَنْبَارِيُّ ١٨ « تَرَكُوا عَذْلِي » وَذَكَرَ فِي الشَّرْحِ مَا اخْتَارَهُ الْمَرْزُوقِيُّ وَالتَّبْرِيزِيُّ .

قوله « أَنْ يَسْأَلَ » بَدَلٌ مِنْ « أَنْ يَسْأَلَ الْقَوْمَ » المتقدم . وقوله « أَهْلَ مَعْرَبَةٍ » معناه من يبعد عنه وينأى - في الغزو أو غيره - مِنْهُ . ويقال: رَجُلٌ مِعْرَابَةٌ، إذا أَبْعَدَ غَازِيًا أَوْ رَاعِيًا .

ويروى « أَهْلَ مَمْلَكَةٍ » والمعنى: لَا يُكْتَفَى فِي السُّؤَالِ عَنِّي بِالرَّجُوعِ إِلَى أَهْلِ الْبَدْوِ بَلْ يَتَجَاوَزُ فِيهِ إِلَى سُكَّانِ الْحَضَرِ وَوَرَادِ الْمَمَالِكِ .

ويروى « أَهْلَ مَغْرَبَةٍ » والمعنى: يُسْأَلُ الْغُرَبَاءُ دُونَ الْخُلَطَاءِ وَالْعَارِفِينَ .

ومعنى البيتَيْن إِذَا جُمِعَ بَيْنَهُمَا: أَنَا أَضْمَنْ لَكَ إِنْ ذُمْتَ عَلَى لَوْمِي وَاسْتَعْمَلْتَ الْعَنْفَ فِي عَذْلِي - بعد أَنْ أَلْقَيْتُ إِلَيْكَ مَا تَقَرَّرَ عَلَيْهِ عَزْمِي وَأَعْلَمْتُكَ مَا فِيهِ رَشَادِي وَهَدْيِي - أَنِّي أَهْمُ عَلَى وَجْهِي وَأَحْتَجِزُ مِنْكَ بِالْبُعْدِ عَنْكَ وَطَيَّ خَبْرِي دُونَكَ حَتَّى تَحْتَاجَنِي إِلَى سُؤَالِ أَهْلِ الْآفَاقِ عَنِّي، بَلْ أَهْلِ الْمَمَالِكِ فَلَا تَجِدَنِي مَنْ يَجِيئُكَ بِخَبْرٍ أَوْ يَأْتِيكَ لِثَابِتٍ بِأَثَرٍ . و« ثَابِتٌ » هُوَ اسْمُهُ .

وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ مُحْتَمَلٌ هَذَا الْكَلَامُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنْهُ أَنَّهُ يَقْتُلُ نَفْسَهُ سِرًّا حَتَّى يُرِيحَ اللَّائِمِينَ وَيَسْتَرِيحَ، وَيَكُونَ هَذَا كَقَوْلِ الْآخَرِ:

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ آخِرَ عَهْدِكُمْ

يَوْمَ الرَّحِيلِ فَعَلْتُ مَا لَمْ أَفْعَلْ ^(١)

وقوله: « فَلَا يُخْبِرُهُمْ » مُسْتَأْنَفٌ، فَذَلِكَ رَفَعُهُ، وَلَوْ رَوَى « فَلَا يُخْبِرُهُمْ » حَمَلًا عَلَى « أَنْ يَسْأَلَ » لَكَانَ جَائِزًا فَاعْلَمَهُ وَالسَّلَامَ .

٢٥ - سَدَّ خِلَالَكَ مِنْ مَالٍ تُجَمِّعُهُ

حَتَّى تُلَاقِيَ الَّذِي كُلُّ امْرِئٍ لَاقٍ ^(٢)

(١) لجرير في ديوانه ٤٤٣ .

(٢) أورد ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٢٧٢ هذا البيت بعد البيت الحادي والعشرين .

يقول: سُدَّ خَصَاصَاتِ مَفَايِزِكَ مِمَّا تَجْمَعُهُ مِنْ مَالِكَ حَتَّى يَنْزَلَ بِكَ (ما) ^(١)
النَّاسُ فِيهِ مُشْتَرِكُونَ مِنَ الْفَنَاءِ وَالْإِنْتِقَالِ إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ . وهذا الخطابُ مَحْصُوصٌ
بِهِ الْعَاذِلُ دُونَ الْعَاذِلَةِ كَأَنَّهُ أَقْبَلَ عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ جَادَلَهُ فِيهَا لِأَمِّهِ وَالزَّمَهُ الْحُجَّةَ
الْمُسْقِطَةَ لِكَلَامِهِ ، يَعِظُهُ وَيَنْتَصِحُ لَهُ وَيُقَابِلُهُ بِمِثْلِ مَا كَانَ مِنْهُ إِلَيْهِ . ومن عَادَتِهِمْ
صَرَفُ الْكَلَامِ عَنْ الْجَمْعِ إِلَى الْوَاحِدِ مِنْهُمْ سَوَاءً كَانُوا فِي إِخْبَارٍ أَوْ خِطَابٍ ،
عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ الْهَذَلِيِّ .

أَحْيَا أَبَاكَنَّ يَا لَيْلَى الْأَمَادِيحُ ^(٢)

ويجوزُ أَنْ يَكُونَ الْخِطَابُ لِلنَّفْسِ ، وهذا إِذَا بَانَ أَنَّ كَلَامَ الْعَوَازِلِ لَمْ يَكْسِبْهُ
إِلَّا اسْتِمْرَاراً عَلَى مَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْإِتْلَافِ وَجَرِيئاً عَلَى عَادَتِهِ فِي التَّأْيِي عَلَيْهِمْ
وَالْخِلَافِ .

وقوله « سَدَّد » يجوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ السَّدَادِ وَالْقَصْدِ وَاصِلَاحِ الْمَعْوَجِّ ، ويجوزُ
أَنْ يَكُونَ مِنَ سَدِّ الثُّلَمَةِ . كما أَنَّ الْخِلَالَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعَ الْخَلَلِ وَهِيَ الْفُرْجَةُ ،
وَفِي الْقُرْآنِ « .. فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ .. » (سورة النور: من الآية
٤٣) . ويجوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْخَلَّةِ الَّتِي هِيَ الْفَقْرُ . ويجوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْخَلَلِ فِي
الْأَمْرِ وَالْوَهْنِ فِيهِ . وإذا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَيَجِبُ أَنْ يُذَكَّرَ مَعَ كُلِّ مِنْهَا مَا
يَلَامُهُ فِي الْمَعْنَى مِنَ الْوُجُوهِ الْمَذْكُورَةِ فِيهَا .

وقوله « مَا كُلُّ أَمْرٍ لَاقٍ » وَقَدْ حُذِفَ الضَّمِيرُ الْعَائِدُ إِلَى « مَا » مِنَ الصَّلَةِ

= وقال الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر في هامش تحقيقه وشرحه للمفضليات ص ٢٨ : ...
وهذا المعنى أجدرُّ به أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِ الْعَاذِلَةِ ، وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّ ابْنَ قَتِيْبَةَ وَضَعَهُ فِي رِوَايَتِهِ بَعْدَ
الْبَيْتِ ٢١ ، وَأَمَّا وَضَعُهُ هُنَا فَيُؤَوَّلُ بِأَنَّهُ حَصَّرَ عَلَى انْتِفَاقِ الْمَالِ وَبَذَلِهِ .

(١) زيادة من التبريزي ١٣٧ .

(٢) لأبي ذؤيب الهذلي ، في شرح أشعار الهذليين ١٢٧ ، وصدره :

لَوْ كَانَ مِدْحَةً حَتَّى مُنْشِراً أَحَدًا

تَخْفِيفاً، والمراد: ما كُلُّ امرئٍ لآقِيهِ، وإنَّها يُفَعَّلُ ذلك استطالةً للاسم بِصِلَتِهِ، ومِثْلُهُ كثيرٌ .

٢٦ - لَتَقْرَعَنَّ عَلَيَّ السَّنَّ مِنْ نَدَمٍ
إِذَا تَذَكَّرْتُ يَوْمًا بَعْضَ أَخْلَاقِي

رَجَعَ إلى مخاطبة العاذلة . يقال: قَرَعْتُ مِنْ كَذَا وَعَلَى كَذَا سِنِّي، إِذَا نَدِمْتُ عليه، قال:

وَلَوْ أَنِّي أَطَعْتُكَ فِي أُمُورٍ
قَرَعْتُ نَدَامَةً مِنْ ذَاكَ سِنِّي^(١)

والقرعُ: ضربُ الشيءِ بالشيءِ، ومنه مِقرَعَةُ الباب، والقارعةُ في أسماء الداهيةِ وأسماء القيامةِ . ومِثْلُهُ في الإبانةِ عَنِ النَّدَمِ قولُهُم: لَقَطْتُ الحَصَى، وَخَطَطْتُ في الأرضِ، وَعَدَدْتُ الحَصَى، قال امرؤ القيس:

عَدَدْتُ الحَصَى مَا تَنْقُضِي عِبْرَاتِي^(٢)

وقال آخر:

عَشِيَّةَ مَالِي حِيلَةٌ، غَيْرَ أَنَّنِي بِلِقْطِ الحَصَى وَالخَطِّ فِي الدَّارِ مَوْلَعٌ^(٣)
وقوله «لَتَقْرَعَنَّ» جَوَابُ يمينٍ مُضْمَرَةٍ والنونُ الثَّقِيلَةُ لِحَقَّتْ للتأكيد، وتخليصُ الفعلِ للاستقبال، وأصلُهُ لتقرعينَ لكن الفعلُ انْبَنَى مع النونِ فسقطتْ النونُ الدَّالَّةُ على الإغرابِ وهي الأولى كما كانت الضَّمَّةُ تَسْقُطُ في فِعْلٍ

(١) للنابغة الذبياني، في ديوانه ١٠٩ «وَأَنِّي لَو...» .

(٢) من قصيدته (ديوانه ٧٨) التي مطلعها:

غَشِيَتْ دِيَارَ الْحَيِّ بِالْبَكَرَاتِ فَعَارِمَةٌ بَرَقَّةِ الْعِبَرَاتِ
وصدره: ظَلَلْتُ رِدَائِي فَوْقَ رَأْسِي قَاعِدًا .
وروايته هناك «أَعَدُّ الحَصَى...» .

(٣) لذي الرمة، في ديوانه ٣٤٣، وينسب إلى مجنون ليل في ديوانه ١٨٨ .

المذكر إذا قلت: لتضربن زيداً، فلمّا سقطت النون إلتقى ساكنان: ياء الضمير والنون الأولى من الثقيلة لأنها نونان، فحذفت الياء لأن الكسرة تدلّ عليها.

وقوله «إِذَا تَذَكَّرْتُ» ظرف لتقرعن، و«تذكرت» في موضع الجرّ بإضافة «إِذَا» إليه.

والمعنى: لتندم على سوء عِشْرَتِكَ لي وإفراطكِ في لومي وعَنِّي إذا فَقَدْتُ بَغِيْبَتِي عنكِ شَخْصِي واضطرت إلى تذكرك أخلاقي وتَصَوُّركِ شَمَائِلِي وطَبَائِعِي.

ويروي «لتقرعن» بضم العين، ويكون الخطاب شاملاً لجميع اللّائمين، كأنّه بعد أن خصّ كلّ واحد من فرقتي الرجال والنساء يردّ عليهم جميعهم في قرن وإشراك بعضهم بعضاً فيما يحصل عليه فيه من النّدم. وأصله «لتقرعنن» فحذفت النون للبناء على ما تقدّم والواو لالتقاء الساكنين وسأغ ذلك لأنّ الضمّة تدلّ عليها.

ويروي «لتقرعن» بفتح العين، ويكون تابعاً ولأحقاً بقوله «سَدّد خِلَالَكَ» إذا جعلت الخطاب مصّروفاً إلى عادلة دون نفسه.

والنّدم والنّدامه واحد، ويقال: هو نادم سادّم.

ثبت المصادر والمراجع

- الاختيارين، المفضل والأصمعي. تحقيق السيد معظم حسين. جامعة دكة، ١٣٥٦ هـ.
- ١٩٣٨ م. وتحقيق فخر الدين قباوة. دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٣٩٤ هـ.
- ١٩٧٤ م.
- الأزمنة والأمكنة، المرزوقي. حيدر آباد، ١٣٣٢ هـ.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير. القاهرة: جمعية المعارف، ١٢٨٠ هـ.
- ١٨٦٣ م.
- أسرار الحماسة، السيد علي المرصفي. القاهرة: مطبعة أبو الهول، ١٣٣٠ هـ.
- ١٩١٢ م.
- أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والاسلام وأسماء من قُتل من الشعراء، محمد بن حبيب. تحقيق عبد السلام هارون (في مجموعة نواذر المخطوطات). القاهرة: الخانكي، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م.
- الأشباه والنظائر (حاسة الخالدين)، تحقيق السيد محمد يوسف. القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٦ م.
- الاشتقاق، ابن دريد. تحقيق عبد السلام هارون. القاهرة: الخانكي، ١٣٧٨ هـ.
- ١٩٥٨ م.
- الاصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني. القاهرة: الخانكي، ١٣٢٥ هـ.
- ١٩٠٧ م.
- اصلاح ما غلط فيه النمرى مما فسر من أبيات الحماسة، أبو محمد الأعراي. مخطوطة بدار الكتب في القاهرة، برقم ٤٢٩٧٠.
- اصلاح المنطق، ابن السكيت. تحقيق أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون. القاهرة: دار المعارف، ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م.

- الأصمعيات. تحقيق أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون. القاهرة: دار المعارف، ط ٣، ١٩٦٧ م.
- الأضداد، محمد بن القاسم الأنباري. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. الكويت، ١٩٦٠ م.
- اعجاز القرآن، الباقلائي. تحقيق السيد أحمد صقر. القاهرة: دار المعارف، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م.
- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني: بولاق (ورمزها ق) الساسي (ورزها س) بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٤ (ورمزها ب). القاهرة: دار الكتب والهيئة العامة للكتاب (ورمزها هـ).
- الأمالي، أبو علي القالي. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م.
- أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) المرتضى. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: الحلبي، ١٩٥٤.
- الأمثال، أبو عبيد القاسم بن سلام. تحقيق عبد المجيد قطامش. دمشق: دار المأمون، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- إنباه الرواة على أنباء النحاة، القفطي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م.
- أنساب الأشراف، البلاذري. مخطوطة بدار الكتب بالقاهرة برقم ٤٨٥٦. تاريخ.
- الايناس في علم الأنساب. الوزير المغربي. مخطوطة بدار الكتب بالقاهرة، برقم ٢٢٥٧. تاريخ - تيمور.
- البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ. تحقيق أحمد بدوي، حامد عبد المجيد. القاهرة: الحلبي، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م.
- تاج العروس، الزبيدي. القاهرة: المطبعة الخيرية ١٨٨٨ م.
- تاريخ الرسل والملوك، أبو جعفر الطبري. القاهرة: المطبعة الحسينية.
- تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة. تحقيق السيد أحمد صقر. القاهرة: الحلبي، ١٩٥٤ م.
- التشبيهات، ابن أبي عون. كمردج، ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م.
- التام في تفسير أشعار هذيل، ابن جني. تحقيق أحمد ناجي القيسي، خديجة عبد الرزاق الحديثي، أحمد مطلوب. بغداد: ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م.

- التمثيل والمحاضرة، الثعالبي. تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو. القاهرة: الحلبي، ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م.
- التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه، أبو عبيد البكري. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م.
- تهذيب الألفاظ، ابن السكيت. بيروت: ١٨٩٥ م.
- التيجان في ملوك حير، وهب بن منبه. حيدر آباد، ١٣٤٧ م.
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، الثعالبي. تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. القاهرة: نهضة مصر، ١٩٦٥ م.
- جهرة أنساب العرب، ابن حزم الأندلسي. تحقيق عبد السلام هارون. القاهرة: دار المعارف، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٢ م.
- جهرة نسب قریش وأخبارها، الزبير بن بكار. تحقيق محمود محمد شاكر. القاهرة: دار العروبة، ١٩٦٢ م.
- الحماسة، البحتري. بيروت: ١٩١٠ م.
- الحماسة البصرية، ابن أبي الفرج البصري. مخطوطة بدار الكتب بالقاهرة برقم ٥٢٠ أدب. وبتحقيق مختار أحمد الدين. حيدر آباد: ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م.
- الحماسة الشجرية، ابن الشجري. تحقيق عبد المعين الملوحي، أسماء الحمصي. دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٧٠ م.
- الحيوان، للجاحظ. تحقيق عبد السلام هارون. القاهرة: الحلبي، ١٣٥٧ هـ.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، البغدادي. القاهرة: بولاق.
- الخصائص، ابن جنّي. تحقيق محمد علي النجار. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م.
- ديوان أبي دؤاد الإيادي، جوستاف جرنباوم (في كتاب دراسات في الأدب العربي). بيروت، ١٩٥٩.
- ديوان أبي ذؤيب، تحقيق يوسف هل. هانوفر، ١٩٢٦.
- ديوان الأخطل. بيروت، ١٨٩١ م.
- ديوان الأعشى. لندن، ١٩٢٨.
- ديوان امرئ القيس. تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٨.

- ديوان أوس بن حجر. تحقيق محمد يوسف نجم، بيروت، ١٩٦٠ م.
- ديوان بشر بن أبي خازم. تحقيق عزة حسن. دمشق: ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م.
- ديوان الحارث بن حلزة. تحقيق فريتس كرنكو. بيروت: ١٩٢٢ م.
- ديوان حسان بن ثابت. تحقيق عبد الرحمن البرقوقي. القاهرة: المطبعة الرحمانية، ١٣٤٧ هـ.
- ديوان الخطيئة، تحقيق نعمان أمين طه. القاهرة: الحلبي، ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م.
- ديوان حميد بن ثور. تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧١ هـ - ١٩٥١ م.
- ديوان ذي الرمة. تحقيق هنري مكارثني. كمبردج، ١٩١٩.
- ديوان زهير بن أبي سلمى. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٣ هـ - ١٩٤٤ م.
- ديوان الشماخ. تحقيق صلاح الدين الهادي. القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٨ م.
- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات. تحقيق محمد يوسف نجم. بيروت، ١٩٥٨ م.
- ديوان العجاج (في كتاب مجموع أشعار العرب).
- ديوان الفرزدق، تحقيق عبد الله بن اسماعيل الصاوي. القاهرة: مطبعة الصاوي، ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٦ م.
- ديوان كثير. تحقيق هنري بيرس. الجزائر، ١٩٣٠ م.
- ديوان كعب بن زهير. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م.
- ديوان المعاني. أبو هلال العسكري. القاهرة: مكتبة القدسي، ١٣٥٢ هـ.
- رسالة الغفران، أبو العلاء المعري. تحقيق عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ). القاهرة: دار المعارف، ط ٣، ١٩٦٣ م.
- زهر الآداب، الحصري القيرواني. تحقيق علي محمد البجاوي. القاهرة: الحلبي، ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م.
- الزهرة، أبو بكر محمد بن أبي سليمان داود الأصفهاني (النصف الأول). بيروت، ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م.
- سمط اللآلي، أبو عبيد البكري. تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي. القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٦ م.
- السيرة النبوية، ابن هشام. تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلي.

- القاهرة: الحلبي، ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م.
- شذرات الذهب، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي. القاهرة: مكتبة القدسي، ١٩٣٢ م.
 - شرح أبيات سيويه. ابن النحاس. تحقيق زهير غازي زاهد. النجف، ١٩٧٤ م.
 - شرح أشعار الهذليين، السكري. تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مراجعة محمود محمد شاكر. القاهرة: مطبعة المدني.
 - شرح الحماسة، التبريزي. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. القاهرة: مطبعة حجازي، ١٣٥٨ هـ - .
 - شرح الحماسة، التبريزي. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. القاهرة: مطبعة حجازي، ١٣٥٨ هـ.
 - شرح ديوان أبي تمام للتبريزي. تحقيق محمد عبده عزام. القاهرة: دار المعارف، ١٩٥١.
 - شرح القصائد التسع المشهورات، ابن النحاس. تحقيق أحمد خطاب. بغداد، ١٩٧٣ م.
 - شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ابن الأنباري. تحقيق عبد السلام هارون. القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٩ م.
 - شرح المختار من شعر بشار، الخالديان، شرح البرقي. تحقيق السيد محمد بدر الدين العلوي. القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م.
 - شرح المفضليات، ابن الأنباري. تحقيق تشارلز ليال. بيروت: اليسوعية، ١٩٢٠ م.
 - شرح المفضليات، التبريزي. تحقيق فخر الدين قباوة. دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٣٩١ هـ - ١٩٧٢ م.
 - شروح سقط الزند. تحقيق مصطفى السقا، عبد الرحيم محمود، عبد السلام هارون. ابراهيم الابياري، حامد عبد المجيد. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م.
 - الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي. يوسف خليف. القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٩ م.
 - الشعر والشعراء، ابن قتيبة. تحقيق أحمد محمد شاكر. القاهرة: الحلبي، ١٣٦٤ هـ.
 - الصناعتين، أبو هلال العسكري. تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل ابراهيم. القاهرة: الحلبي، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م.

- طبقات الشعراء، ابن المعتز. تحقيق عبد الستار فراج. القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٦ م.
- طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي. تحقيق محمود محمد شاكر. القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٤ م.
- الطرائف الأدبية، عبد العزيز الميمني الراجكوتي. القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٧ م.
- العصر الجاهلي، شوقي ضيف. القاهرة: دار المعارف، ١٩٦١ م.
- العقد الفريد، ابن عبد ربه. تحقيق أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري. القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٥٩ - ١٩٤٠ م.
- عيون الأخبار، ابن قتيبة. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥ م.
- الفائق في غريب الحديث، الزمخشري. تحقيق علي البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: الحلبي، ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م.
- الكتاب، سيبويه. القاهرة: بولاق، ١٣١٦ هـ.
- الكنز اللغوي، نشره أوجست هجنر. بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٠٣.
- كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه، محمد بن حبيب. تحقيق عبد السلام هارون (في مجموعة نواذر المخطوطات). القاهرة: الخانكي، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م.
- لباب الآداب، أسامة بن منقذ. تحقيق أحمد محمد شاكر. القاهرة: المطبعة الرحمانية، ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م.
- لسان العرب. ابن منظور.
- لطائف المعارف، الثعالبي. تحقيق إبراهيم الأبياري، حسن كامل الصيرفي. القاهرة: الحلبي، ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م.
- ما يقع فيه التصحيف والتحريف، الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري. تحقيق عبد العزيز أحمد. القاهرة: الحلبي، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م.
- المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة، ابن جني. دمشق: مكتبة القدسي والبدير، ١٣٤٨ هـ.
- المجتني. ابن دريد. حيدر آباد، ١٣٤٢ هـ.
- المحبر، محمد بن حبيب. تحقيق ايلزه نيختن. حيدر آباد، ١٣٦١ هـ - ١٩٤٢ م.

- مجموعة المعاني . القسطنطينية : الجواثب ، ١٣٠١ هـ .
- مختصر جهرة النسب ، ابن الكلبي . مصورة للمخطوطة في معهد المخطوطات برقم ت ٩٢٩ ن ٨١٦/٦٤٧ .
- المخصص ، ابن سيده . القاهرة : بولاق ، ١٣١٦ هـ .
- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، عبد الله الطيب المجذوب . القاهرة : الحلبي ، ١٩٥٥ م .
- المرصع ، ابن الأنثري . فيار ، ١٨٩٦ م .
- مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ، ناصر الدين الأسد . القاهرة : دار المعارف ، ١٩٥٦ م .
- المصون في الأدب ، أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري . تحقيق عبد السلام هارون . الكويت ، ١٩٦٠ م .
- المعاني الكبير ، ابن قتيبة . حيدر آباد . ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م .
- معجم البلدان ، ياقوت الحموي . القاهرة : الخانكي ، ١٣٢٣ هـ - ١٩٠٦ م .
- معجم الشعراء ، المرزباني . القاهرة : مكتبة القدسي ، ١٣٥٤ م .
- معجم ما استعجم ، البكري . تحقيق مصطفى السقا . القاهرة : ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م .
- الفضليات . تحقيق أحمد محمد شاكر ، عبد السلام هارون . القاهرة : دار المعارف ، ١٩٥٤ م .
- مقاييس اللغة ، ابن فارس . تحقيق عبد السلام هارون . القاهرة : الحلبي ، ١٣٦٦ هـ .
- مقدمتان في علوم القرآن (مقدمة كتاب المباني ومقدمة ابن عطية) . تحقيق آرثر جفري . القاهرة : الخانكي ، ١٩٥٤ م .
- منتهى الطلب من أشعار العرب ، مبارك بنميمون البغدادي . مخطوطة بدار الكتب في القاهرة برقم ٥٣ أدب ش .
- المنصف ، ابن جني . تحقيق إبراهيم مصطفى ، عبد الله أمين . القاهرة : الحلبي ، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .
- المؤلف والمختلف . الأمدي . تحقيق عبد الستار أحمد فراج . القاهرة : الحلبي ، ١٣٨١ هـ - ١٩٦١

- نسب قریش، الزبیری. تحقیق بروفنسال. القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٣ م.
- نقائص جریر والغزذق، أبو عبیدة. لیدن: ١٣٢٣ هـ - ١٩٠٥ م.
- نقد الشعر، قدامة بن جعفر. لیدن، ١٩٥٦ م.
- نهاية الأرب، النويري. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٤٢ - ١٩٢٤ م.
- النواذر في اللغة، أبو زید الأنصاري. تحقیق سعید الشرتوني. بیروت: ١٨٩٤ م.
- الوافي بالوفیات، ابن أبیك الصفدي. استانبول: مطبعة وزارة المعارف، ١٩٤٩.
- الوحشيات، أبو تمام. تحقیق عبد العزيز الميمني الراجكوتي، محمود محمد شاکر. القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٣ م.
- الوساطة بین المتنبي وخصومه، الجرجاني. تحقیق أحمد عارف الزین. صیدا، ١٣٣١ هـ.



دار الغرب الإسلامي

بیروت - لبنان
لصاحبها: الحبيب المصبي

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء، بناية الأسود

تلفون: 009611-350331 / خليوي: 009613-638535 Cellulaire:

فاكس: 009611-742587 / م. ب. 113-5787 بيروت، لبنان

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI B.P.:113-5787 Beyrouth, LIBAN

الفهرس

٧	المقدمة
	القسم الأول من شعر تأبط شرآ
٥٩	ما لم يختلف في نسبه إليه
	القسم الثاني
٢٣٣	المختلط النسبة، مما ليس من شعره ونسب إليه
	الملاحق
٢٦١	ترجة تأبط شرآ، من كتاب الأغاني
٣٣٣	ما خرّجه ابن جني من شعر تأبط شرآ
٣٦٧	شرح القصيدة القافية، من شرح المزدوقي للمفضليات
٤١٦	ثبت المراجع
٤٢٤	الفهرس

الرقم : 36 / 3000 / 2 / 1984

سحب جديد : 2000 / 1 / 1999

التنضيد : كمبيوتر غراف - بيروت

الطبعة : مطبعة منيمنة الحديثة - بيروت

DĪWĀN
TA'ABBATA SHARRAN
WA AKHBĀRUHŪ

edited by
'Alī Dhul-Figār Shākīr



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI